

2271
4841
.361
Y.1

40065

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
OCT 15 1987	[REDACTED]	[REDACTED]	95
		DUE JUN 15, 1996	
		DUE: JUN 15 1984	
		RETURNED JUN 22 1984	
		CARTEL 104 1987-1988	
		DUE JUN 15, 1995	



a32101



001564317b

مشوريات
المطبعة المحمدية - بلخف

مناقب آل أبي طالب

تأليف
الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب با لانداني
التوفي ٥٨٨ هـ

الجزء الاول

محمد كاظم الينبي

سال هشتاد

سفرهای تبارک و تعالی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تذکره ۸۸۵

سال ۱۲۸۱

مکتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Manāqib

مناقب آل أبي طالب

تأليف

الإمام الحافظ أبيه شَهْرَاشُوب

رَسِيْدِ الدِّينِ أَبِي عَمْرِو اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَهْرَاشُوب

أَبِي أَبِي نَصْرِ بْنِ أَبِي هَيْبِ بْنِ السَّمْرِيِّ الْمَازَنْدَرَانِيِّ

الْمُتَوَفَى سَنَةِ ٥٨٨ هـ

قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية

لجنة من أساتذة النجف الأشرف

الجزء الأول

من ثلاثة أجزاء

قام بطبعه

محمد طائف الكشبي

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية

وله حقوق الطبع محفوظة

١٩٥٦

١٣٧٦ هـ

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً *
(القرآن الكريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقين ، واذا مرضت فهو يشفيني ، والذي يميتني ثم يحييني ، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ، وصلى الله على سيدنا نبيه محمد خاتم النبيين ، وعلى أخيه ووصيه وبعلي ابنته أمير المؤمنين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

قال محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني : لما رأيت كفر العداة والشراة (١) بأمر المؤمنين ، ووجدت الشيعة والسنة فيه مختلفين ، وأكثر الناس عن ولاء أهل البيت ناكسين ، وعن ذكرهم هاربين ، وفي علومهم طاعنين ، ولحبتهم كارهين ، انتبهت من نومة الغافلين ، وصار لي ذلك لطفاً الى كشف الأحوال ، والنظر في اختلاف الأقوال ، فاذا هو مما روته العامة من أحاديث مختلفة ، وأخبار مضطربة ، عن الناكسين والقاسطين والمارقين والخاذلين والواقفين والضعفاء والمجروحين والحوارج والشاكين (وما آفة الاخبار إلا روايتها) فاذا هم مجتمعون على إطفاء نور الله تعالى ، ألا ترى أن أركانهم قد ألقى حديث الخاتم وقصة الغدير وخبر الطير وآية التطهير ، وان أنصفهم قد كتم حديث الكهف والاجابة والتحف والارتقاء ، وان خيرهم قد طعن في حديث : أنا مدينة العلم ، وحديث اللوح ، وان أشهرهم قد توقف عن حديث الوصية وتأويل : يوفون بالنذر ونعم المطية .

فقلت : ان هذا لشيء عجاب ، أفبهذا الحديث أنتم مدهنون فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ، ووجدت جماعة يؤولون الاخبار المجمع عليها نحو (إنما وليكم الله ورسوله) ، و : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، و : اني تارك فيكم الثقلين

(١) الشراة كفضاة م الحوارج الذين خرجوا عن طاعة الامام علي في حرب صفين ، وانما

لزمهم هذا اللقب لزعمتهم بأنهم شروا دنياهم بالآخرة التي باعوا م

9-26-58 000 3 577

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وغلوا (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم) ، وجماعة جعلوا مقابل كل حق باطلاً ، وبازاء كل مقال قائلاً مثل : الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة ، وكان أحب الناس الى رسول الله من الرجال علي ، ومن النساء فاطمة ، وغرّوا الجاهل بمقالات باطلة (ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق وقد ضلوا ضلالاً كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) وجماعة زادوا في الأخبار أو نقصوا منها نحو : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ولا يقولون ما بعده من الدعاء ، و : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي ، ولا يذكرون : ولو كان لكنت ، والحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة ، ولا يروون : وأبوها خير منها .

وروى بعضهم (١) عن علي عليه السلام انه قال لعمر بن الخطاب : أما علمت ان القلم رفع عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ . فترك أول الحديث وهو : ان عمر أحم أن يقيم الحد على مجنونة زنت ، وترك الخبر وهو قول عمر : قد كدت أهلك بحد هذه المجنونة (فمن بدله بعدما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه) .

وجماعة نقلوا مناقبهم الى غيرهم كحديث سد الابواب ، وصالح المؤمنين ، والاسم المكتوب (٢) على العرش ، وتسليم جبرئيل .

يروي مناقب فضلها أعداؤها أبدأ ويسندها الى أضدادها (٣) الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله اولئك في ضلال بعيد) .

وجماعة يجرحون (٤) رواة المناقب ويطعنون في الفاظها ، ويقدحون في معانيها ، ويعدلون الخوارج فيما حملوا من فضائل أعدائهم مما لا يقبلها العقل ، ولا يضبطها النقل

اذا ماروى الراوى الف فضيلة لا أصحاب مولانا النبي محمد
يقولون هذا في الصحيحين مثبت بخط الإمامين الحديث فسد
ومها روين في علي فضيلة يقولون هذا من أحاديث ملحد

(١) هذا الراوى هو البخارى .

(٢) روى ذلك : البخارى والواقدي والواحدى .

(٣) هذا البيت لسيد الرضى عليه الرحمة .

(٤) من هؤلاء الجارحين أبو عمرو الجاحظ الكتاب المشهور .

مقدمة الكتاب

(سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب مما كانوا يصدفون) .
وجماعة يذكرون أكثر المناقب مثل حديث الحباب (١) والثعبان والأسد
والجان (٢) والسفرجل (٣) والرمان ، فيقولون : هذا إفك قديم وبهتان عظيم .
إذا في مجلس ذكروا علماً وسبطيه وفاطمة الزكية
يقول الحاضرون ذروا فهذا سقيم من حديث الرافضيه
(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) .

وجماعة جعلت الامة من آل محمد والصحابة من العترة (٤) والنساء من أهل البيت
وأنكرت (٥) أن يكون أولاد الرسول ذريته وآله . قال الباقر عليه السلام : (فبدل
الذين ظلموا) في آل محمد (قولاً غير الذي قيل لهم) وذلة العالم كانكسار السفينة تغرق
وتغرق معها غيرها بل اذا زل العالم يزل بزلمته العالم .

وجماعة من السفساف حملهم العناد على أن قالوا : كان أبو بكر أشجع من علي ،
وان مرحباً بقتله محمد بن مسلمة ، وان ذا الشدية (٦) قتل بمصر ، وان في أداء سورة
براءة كان أبو بكر أميراً على علي ، وربما قالوا : قراها أنس بن مالك ، وان محسناً ولدت
فاطمة في زمن النبي (ص) سقطاً ، وان النبي قال (٧) : ان بني هشام بن المغيرة
استأذوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا أذن لهم إلا أن يريد ابن أبي طالب
أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، وان صدقة النبي كانت بيد علي والعباس فمنعها علي
عباساً فغلبه عليها (ومن ركب الباطل زلت قدمه وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم
عن السبيل وما كانوا مستبصرين) .

وجماعة جاهروهم بالعداوة ، كما طعن النظام في أحكامه عليه السلام في كتابيه :
الفتيا والنكت . وكقول الجاحظ : ليس ايمان علي بايمان لأنه آمن وهو صبي ولا
شجاعته بشجاعة لأن النبي قد أخبره انه يقتله ابن ملجم . ونسبه جماعة الى ان
حروبه كانت خطأ وانه قتل المسلمين عمداً . وقول هشيم : كان لعلي ولد صغير

(١) يروي ذلك أبو داود السجستاني .

(٢) يشير الى هذا أحمد بن حنبل .

(٣) يريد بذلك الراوية المعروف ابن شاهين .

(٤) ممن قال بذلك عكرم المفسر .

(٥) ممن أنكر ذلك الحجاج بن يوسف والي الامويين على العراق وقد شدد التنكير على آل الرسول

(٦) في القاموس : ذوالشدية كسنية لتب عمرو بن عبد ود قتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

(٧) ذكر ذلك البخاري وابن شاهين .

وقد قتل الحسن «ع» ابن ملجم ولم ينتظر به . وقول القتيبي : أول خارجي في الاسلام الحسين «ع» (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال بعيد) .
ولعمري ان هذا الأمر عظيم ، وخطب في الاسلام جسيم ، بل هو كما قال الله تعالى : (ان هذا هو الضلال المبين) ، فصار الغوغاء يزعمون على المحدثين والمذكرين في ذكرهم علياً عليه السلام حتى قال الشاعر :

إذا ما ذكرنا من علي فضيلة رمينا بزندق وبنغض أبي بكر

وقال الآخر :

وان قلت عينا من علي تغامزوا علي وقالوا قد سببت معاويه
(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأصله الله على علم) .

وبقي علماء الشيعة في امورهم تأميين ، وعلى أنفسهم خائفين ، وفي الزوايا منحجرين ، بل حالهم كحال الأنبياء والمرسلين ، كما حكى الله تعالى عن الكافرين :
ز لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين * لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين *
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريبتنا أو لتعودن في ملتنا * وقال الذين كفروا لرسلم لننخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا) . فقلت : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) . فعلى من يعتمد ، والى رواية من يستند ، فالكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال ، ولا خير في قوم ليسوا بناصرين ولا يحبون الناصحين ، ولا خير في الكذابين ، ولا العلماء الأفاكين ، لقد قل من يوثق به ، وعز من يؤخذ عنه .

فنظرت بعين الانصاف ، ورفضت مذهب التعصب في الخلاف ، وكتبت على نفسي ان اميز الشبهة من الحججة ، والبدعة من السنة ، وافرق بين الصحيح والسقيم ، والحديث والقديم ، واعرف الحق من الباطل ، والمفضل من الفاضل ، وأنصر الحق وأتبعه ، وأقهر الباطل وأقمعه ، وأظهر ما كتموا ، وأجمع ما فرقوا ، وأذكر ما أجمعوا عليه واختلفوا فيه ، على ما أدته الرواية ، وأشير الى مارواه الخليفة (أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) فاستصوبت من عيون كتب العامة والخاصة معاً لأنه اذا اتفق المتضادان في النقل على خبر فالخبر حاكم عليهما ، وشاهد للمحقق في اعتقاده منها ، واذا اعتقدت فرقة خلاف ماروت ودانت بضد ما نقلت وأخبرت ، فقد أخطأت ، وإلا فلم يروي الانسان ما هو كذب عنده؟ ويشهد بما يعتقد فيه ضده؟ وكيف

وكيف يعترف بما يحتاج به خصمه ، ويسطر ما يخالفه علمه ا ولا عجب في رواياتهم مما هو حجة عليهم (١) فقد أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء ، وان كان الشيطان يثبت غروره فقد يأبى الله إلا أن يتم نوره .

فوفقت في جمع هذا الكتاب ، مع اني أقول : مالي وللتصنيف والتأليف ، مع قلة البضاعة ، وعظم شأن هذه الصناعة ، إلا انني في ذلك بمنزلة رجل وجد جوهرأ منشوراً ، فاتخذ له عقداً منظوماً ، وكم دنف نجاً ، وصحيح هوى ، وربما أصاب الاغمى قصده ، وأخطأ البصير رشده . وذلك بعدما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة بالسماع والقراءة والمناولة والمكاتبة والاجازة ، فصحت لي الرواية عنهم بأن أقول : حدثني ، وأخبرني ، وأنبأني ، وسمعت ، واعترف لي بأنه سمعه ورواه كما قرأته وناولني من طرق الخاصة .

وأما طرق العامة

فقد صح لنا اسناد البخاري عن ابي عبد الله محمد بن الفضل الصاعد الفراري (٢) وعن أبي عثمان سعيد بن عبد الله العياري الصعلوكي ، وعن الخبازي ، كلهم عن أبي الهيثم الكشميهني (٣) عن أبي عبد الله محمد الفريري عن محمد بن اسماعيل بن المغيرة البخاري ، وعن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجري عن الداودي عن السرخسي عن الفريري عن البخاري .

اسناد مسلم عن الفراري عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري عن أبي أحمد محمد بن عمرو بن الجلودي عن أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه عن أبي الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري (٤) .

اسناد الترمذي عن أبي سعيد محمد بن أحمد الصفار الاصفهاني عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي سعيد بن كليب الشاشي عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٥) .

(١) نقل عن البخاري انه قال : صنف كتاب الصحيح بست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى ، وقد توفي البخاري سنة ست وخمسين ومائتين هـ

(٢) نسبة الى بلد بخراسان .

(٣) كشميهنة ؛ بضم الكاف وكسر الميم وفتح الهاء قرية من قرى مرو .

(٤) أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري توفي سنة ١٦١ هـ .

(٥) أبو عيسى محمد بن السلمي الترمذي كان من تلامذة البخاري توفي بترمذ سنة ١٧٩ هـ .

اسناد الدارقطني (١) عن أبي بكر محمد بن علي بن محمد بن ياسر الجبائي عن المنصوري عن أبي الحسن المهراني عن أبي الحسن علي بن مهدي الدارقطني .
اسناد معرفة اصول الحديث عن عبد اللطيف بن أبي سعيد البغدادي الاصفهاني عن أبي علي الحداد عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ابن البيع .
اسناد الموطأ عن القعني وعن معن عن يحيى بن يحيى من طريق محمد بن الحسن عن مالك بن أنس (٢) .

اسناد مسند أبي حنيفة (٣) عن أبي القاسم بن صفوان الموصلي عن أحمد بن طوق عن نصر بن المرجي عن أبي القاسم الشاهد العدل البغار .

اسناد مسند الشافعي عن الجبائي عن أبي القاسم الصوفي عن محمد بن علي الساوي عن أبي العباس الأصم عن الربيع عن محمد بن ادريس (٤) الشافعي .

اسناد مسند أحمد والفضائل عن أبي سعد بن عبد الله الدجاجي عن الحسن بن علي المذهب عن أبي بكر بن مالك القطيفي عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (٥) عن أبيه

اسناد مسند أبي يعلى عن أبي القاسم الشحامي عن أبي سعيد الكنجرودي عن أبي عمرو الحيري عن أبي يعلى أحمد بن المثنى الموصلي .

اسناد تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن بهريق القزاز البغدادي عن الخطيب أبي بكر ثابت البغدادي .

اسناد تاريخ النسوي عن أبي عبد الله الماسكي عن محمد بن الحسين بن الفضل القطان عن درستويه النحوي عن يعقوب بن صفوان النسوي .

اسناد تاريخ الطبري عن القطيفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن محمد باسناده عن محمد بن جرير بن بريد الطبري .

(١) الدارقطني نسبة الى محلة ببغداد ، توفي في شهر ذى الحجة سنة ٣٨٥ هـ .

(٢) مالك بن أنس الأصبحي المدني ، وقيل : القرشي النخعي صاحب كتاب الموطأ في الفقه وأحد الأئمة الأربعة توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ بعد أن عاش أربعاً وثمانين ودفن في البقيع

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت أحد الأئمة الأربعة أصله من فارس توفي سنة ١٥٠ هـ ببغداد وله سبعون سنة .

(٤) محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن الشافع المظلي أحد الأئمة ومجدد المذهب على رأس المائتين ولد يوم وفاة أبي حنيفة ومات سنة ٢٠٤ هـ وله أربع وخمسون سنة .

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي نزيل بغداد وأحد الأربعة ، توفي سنة ٢٤١ هـ وله من العمر ٧٧ سنة ودفن ببغداد .

وهذا اسناد تاريخ أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري .
اسناد تاريخ علي بن مجاهد عن القطيفي عن السلمي عن أبي الحسن علي بن محمد
دلوية (١) القنطري عن المأمون بن أحمد عن عبد الرحمن بن محمد الدجاج عن ابن
جريح عن مجاهد .

اسناد تاريخي أبي علي الحسن البيهقي السلامي وأبي علي مسلوويه عن أبي منصور
محمد بن حفدة العطار الطوسي عن الخطيب أبي زكريا التبريزي باسناده اليهما .
اسناد كتابي المبتدا عن وهب بن منبه اليماني عن أبي حذيفة حدثنا القطيفي عن
الثعلبي عن محمد بن الحسن الأزهري عن الحسن بن محمد العبددي عن عبد المنعم بن
ادريس عنها .

اسناد الأغاني عن الفصيح عن عبد القاهر الجرجاني عن عبد الله بن حامد عن محمد
ابن محمد عن علي بن عبد العزيز اليماني عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني . وهذا
اسناد فتوح الأعم الكوفي .

اسناد سنن السجستاني عن أبي الحسن ابنوسني عن أبي العباس بن علي التستري
عن الهاشمي عن اللؤلؤي عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
اسناد سنن اللالكائي (٢) عن أبي بكر أحمد بن علي الطرثيثي عن أبي القاسم
هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي .

اسناد سنن ابن ماجه عن ابن الناصر البغدادي عن المقرئ (٣) القزويني عن ابن
أبي طلحة (٤) بن المنذر عن أبي الحسن القطان عن أبي عبد الله الرقي عن أبي القاسم
ابن أحمد الخزاعي عن الهيثم بن كليب الشاشي عن أبي عيسى الترمذي . وهذا اسناد
شرف المصطفى عن أبي سعيد الخري كوشي .

اسناد حلية الأولياء عن عبد اللطيف الأصفهاني عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم
اسناد احياء علوم الدين عن أحمد بن محمد الغزالي عن أخيه أبي حامد محمد بن محمد
ابن محمد الغزالي الطوسي .

(١) كذا في الأصل والظاهر ان العبادة هكذا عن دلوية . قال ابن حجر في التقريب : دلوية
لقب زياد بن أيوب الطوسي وكان يفض من اللقب ثقة حافظ من العاشرة توفي سنة ٢٥٢ هـ .
(٢) اللالكائي بهمة في الآخر ، هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري
(٣) في نسخة : عن المقرئ .
(٤) في نسخة : عن أبي طلحة .

- اسناد العقدة عن محمد بن منصور السرخسي عن رواه عن ابن عبد ربه الأندلسي .
 اسناد فضائل السمعاني عن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي جدي
 عن أبي المظفر عبد الملك السمعاني .
 اسناد فضائل ابن شاهين عن أبي عمرو الصوفي عن القاضي عن أبي محمد المرندي
 عن أبي حفص عمر بن شاهين المروزي .
 اسناد فضائل الزعفراني عن يوسف بن آدم المرافي مسنداً الى محمد بن
 الصباح الزعفراني .
 اسناد فضائل العكبري عن أبي منصور ماشادة الاصفهاني (١) عن مشيخته عن
 عبد الملك بن عيسى العكبري (٢) .
 اسناد مناقب ابن شاهين عن المنتهي بن أبي زيد بن كبايكي الجثني (٣) الجرجاني
 عن الأجل المرتضي الموسوي عن المصنف .
 اسناد مناقب ابن مردويه عن الاديب أبي العلا عن أبي الفضل الحسن بن
 زيد عن أبي بكر مردويه الاصفهاني .
 اسناد أمالي الحاكم عن المهدي بن أبي جرب الحسني الجرجاني عن الحاكم النيسابوري
 اسناد مجموع ابن عقدة أبي العباس أحمد بن محمد . ومعجم أبي القاسم سليمان بن
 أحمد الطبراني بحق روايتي عن أبي العلا العطار الهمداني باسناده عنها .
 اسناد الوسيط وكتاب الاسباب والنزول عن أبي الفضائل محمد اليبهني عن أبي الحسن
 علي بن أحمد الواحدي .
 اسناد معرفة الصحابة عن عبد اللطيف البغدادي عن والده أبي سعيد عن أبي يحيى
 ابن منده عن والده .
 اسناد دلائل النبوة والجامع عن الحسين بن عبد الله المروزي عن أبي النصر
 العاصمي عن أبي العباس البغوي عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .
 اسناد أحاديث علي بن أحمد الجوهري وأحاديث شعبة بن الحجاج عن محمد البغوي
 عن الحراجي (٤) عن المحبوبي عن ابن عيسى عن رواها منها .
 اسناد المغازي عن الكرماني عن أبي الحسن القدوسي عن الحسين بن صديق

(١) في نسخة ! عن ماشادة بالذال المعجمة .

(٢) نسبة الى عكبري بالضم قرية قريبة بالقرب من سامراء .

(٣) في نسخة : الحسني . (٤) في نسخة : الجرجاني .

الزورعنجي عن محمد بن اسحاق الواقدي .

اسناد البيان والتبيين والغررة والفتيا عن الكرماني عن أبي سهل الانماطي عن أحمد ابن محمد عن أبي عبد الله بن محمد الخازن عن علي بن موسى القمي عن عمرو بن بجر الجاحظ (١)

اسناد غريب القرآن عن القطيفي عن أبيه عن أبي بكر محمد بن عزيز العزبزي السجستاني .

اسناد شوف العروس عن القاضي عزبزي عن أبي عبد الله الدامغاني .

اسناد عيون المجالس عن القطيفي عن أبي عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد الخربلوي .
اسناد المعارف ، وعيون الاخبار ، وغريب الحديث ، وغريب القرآن ، عن الكرماني عن أبيه عن جده عن محمد بن يعقوب عن أبي بكر المالكلي عن عبد الله بن مسلم بن قتيبه .

اسناد غريب الحديث عن القطيفي عن الساسي عن أبي محمد دعلج عن أبي عبد القاسم ابن سلام . وهذا اسناد كامل أبي العباس المبرد (٢) .

اسناد نزهة القلوب عن القطيفي وشهراشوب جدي كليهما عن أبي اسحاق الثعلبي .
اسناد أعلام النبوة عن عمر بن حمزة العلوي الكوفي عن رواه عن القاضي أبي الحسن الماوردي .

اسناد الابانة ، وكتاب اللوامع عن مهدي بن أبي حرب الحسيني (٣) عن أبي سعيد أحمد بن عبد الملك الخركوشي .

اسناد دلائل النبوة ، وكتاب جوامع الكلم عن عبد العزيز عن أحمد الحلواني عن أبي الحسن بن محمد الفارسي عن أبي بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي (٤) .
اسناد نزهة الابصار عن شهراشوب عن القاضي أبي المحاسن الرؤياني عن أبي الحسن

(١) جاء لقب الجاحظ لما كان عليه من جحوظ العينين أي تقوؤها ، والى الجاحظ تنسب الجاحظية فرقة من المعتزلة تقول بما قال الجاحظ ، توفي بالبصرة سنة ٢٥٥ وله مؤلفات أدبية مشهورة ولقب بأمير البيان العربي .

(٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد « بصيغة اسم الفاعل » الأديب الراوية المعروف توفي سنة ٢٨٥ هـ .

(٣) في نسخة : الحسيني .

(٤) الشاشي نسبة الى شاش بلد بما وراء النهر ، وهذا اصطلاح جغرافي قديم يراد به بلاد تركستان .

علي بن مهدي المامطيري .

اسناد المحاضرات من باب المفردات عن الهيثم الشاشي عن القاضي عزيزي عن
أبي بكر بن علي الخزاعي عن أبي القاسم الراغب الاصفهاني .

اسناد الابانة عن الفراري (١) عن أبي عبد الله الجوهري عن القطيفي عن عبد الله
بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن أبي عبد الله محمد بن بطة العكبري .

اسناد قوت القلوب عن القطيفي عن أبيه عن أبي القاسم الحسن بن محمد عن أبي يعقوب
يوسف بن منصور السيارى .

اسناد الترغيب والترهيب عن أبي العباس أحمد الاصفهاني عن أبي القاسم الاصفهاني
اسناد كتاب أبي الحسن المدائني عن القطيفي عن أبي بكر محمد بن عمر بن حمدان

عن ابراهيم بن محمد بن سعيد النحوي .

اسناد الدارمي ، واعتقاد أهل السنة عن أبي حامد محمد بن محمد عن زيد بن حمدان
المنوجهرى عن علي بن عبد العزيز الاشنهي . وحدثني محمود بن عمر الزمخشري

بكتاب الكشف ، والفايق ، وربيع الارار . وأخبرني الكباشين (٢) .

وغير شهردار الديلمي بالفردوس ، وأنبأني أبو العملاء العطار الحمداني بزاد
المسافر ، وكانني الموفق بن أحمد المكي خطيب خوارزم بالاربعةين ، وروى لي القاضي

أبو السعادات الفضائل ، وناواني أبو عبد الله محمد بن أحمد النظري الخصاص
العلوية ، وأجاز لي أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي رواية كتاب منازل من القرآن

في علي وكثيراً ما استند إلي أبي العزيز كلاش (٣) العكبري ، وأبى الحسن العاصمي
الخوارزمي ، ويحيى بن سعدون القرطي وأشباههم .

أسانيد التفاسير

واما أسانيد التفاسير والمعاني فقد ذكرتها في الاسباب والنزول وهي :

تفسير البصرى ، والطبرى ، والقشيري ، والزمخشري ، والجبائي ، والطائى ،
والسدى ، والواقدي ، والواحدى ، والماوردي ، والكافي ، والتعلي ، والوالي ،
وقتادة ، والقرطبي ، ومجاهد ، والحركوشى ، وعطاء بن رباح ، وعطاء الخراساني ،

(١) في نسخة : الفراري .

(٢) في نسخة : الكباشي ولعل هذا هو الصحيح .

(٣) في نسخة : كادش .

ووكيع ، وابن جريج ، وعكرمة ، والنقاشي ، وأبي العالمة ، والضحاك ، وابن عيينة ، وأبي صالح ، ومقاتل ، والقطان ، والسمان ، ويعقوب بن سفيان ، والاصم ، والزجاج ، والفراء ، وأبي عبيد وأبي العباس ، والنجاشي ، والدمياطى ، والعمري ، والنهدى ، والنمالي ، وابن فودك ، وابن حبيب .

أسانيد كتب الشيعة

فاما أسانيد كتب أصحابنا فأكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي حدثنا بذلك أبو الفضل الداعي بن علي الحسيني السروي ، وأبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني القاشاني ، وعبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي ، وأبو الفتوح الحسين بن علي بن محمد الرازي ، ومحمد وعلي ابنا علي بن عبد الصمد النيسابوري ، ومحمد بن الحسن الشوهاني ، وأبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي ، وسعود بن علي الصوابي ، والحسين بن أحمد بن طحال المقدادي ، وعلي بن شهر آشوب السروي والدي ، كلهم عن الشيخين المفيد بن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، وأبي الوفا عبد الجبار بن علي المقرئ الرازي عنه . وحدثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد بن كباكي الحسيني الجرجاني ، ومحمد ابن الحسن القتال النيسابوري ، وجدى شهر آشوب عنه أيضاً سماعاً وقراءة ومناولة واجازة بأكثر كتبه ورواياته .

وأما أسانيد كتب الشريفين المرتضى والرضي ورواياتهما فعن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن مهيب الحسيني المروزي عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني عنها ، وبحق روايتي عن السيد المنتهى عن أبيه أبي زيد ، وعن محمد بن علي القتال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى ، وقد سمع المنتهى والقتال بقراءة أبيهما عليه أيضاً ، وما سمعنا من القاضي الحسن الاسترابادي عن ابن المعافي بن قدامة عنه أيضاً ، وما صح لنا من طريق الشيخ أبي جعفر عنه ، وروى السعيد المنتهى عن أبيه عن الشريف الرضي .

وأما أسانيد كتب الشيخ المفيد فعن أبي جعفر وأبي القاسم أبي كميح عن أبيه عن ابن البراج عن الشيخ ، ومن طرق أبي جعفر الطوسي أيضاً عنه .
وأما أسانيد كتب أبي جعفر بن بابويه عن محمد وعلي ابني علي بن عبد الصمد عن أبيهما عن أبي البركات علي بن الحسين الخوزي عنه ، وكذلك من

روايات ابي جعفر الطوسي .
 واما اسانيد كتب ابن شاذان ، وابن فضال ، وابن الوليد ، وابن الحاشم ،
 وعلي بن ابراهيم ، والحسن بن حمزة ، والكليبي ، والصفواني ، والعبدي ، والفليكي
 وغيرهم ، فهو على ما نص عليها ابو جعفر الطوسي في الفهرست ، وحدثني الفتح
 بالتنوير في معاني التفسير وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ، وانبأني
 الطبرسي بمجمع البيان لعلوم القرآن وبكتاب اعلام الوري بأعلام الهدى ، واجاز لي
 ابو الفتوح رواية روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن ، وناولني ابو الحسن
 البيهقي حلية الاشراف ، وقد أذن لي الآمدي في رواية غرر الحكم ، ووجدت بخط
 ابي طالب الطبرسي كتاب الاحتجاج .

وذلك مما يكثر تعداده ولا يحتاج الى ذكره لاجتماعهم عليه ، وما هذا إلا جزء
 من كل ولا أنا علم الله تعالى إلا معترف بالعجز والتقصير كما قال ابو الجوائز :
 رويت وما رويت من الرواية وكيف وما انتهيت الى نهايه
 وللأعمال غايات تنهاه وان طالت وما للعلم غايه

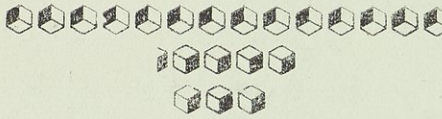
وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار ، على متون الاخبار ، وعدلت عن
 الاطالة والاكثر ، والاحتجاج من الظواهر والاستدلال على فحواها ومعناها ،
 وحذفت اسانيد شهورتها ولاشارتي الى روايتها وطرقها والكتب المتزعة منها ،
 لتخرج بذلك عن حد المراسيل وتلحق بباب المسندات .

وربما تتداخل الاخبار بعضها في بعض او تختصر منها موضع الحاجة او تختار
 ماهو أقل لفظاً او جاءت غريبة من مظان بعيدة او وردت مفردة محتاجة الى التأويل
 فيها ما وافقه القرآن ، ومنها ما رواه خلق كثير حتى صار علماً ضروريا يلزمهم العمل
 به ، ومنها ما بقيت آثارها رؤية او سمعاً ، ومنها ما نطقت به الشعراء والشعرورة (١)
 لتبذلها ، فظهرت مناقب اهل البيت عليهم السلام باجماع موافقيهم وإجماعهم حجة على
 ما ذكر في غير موضع ، واشتهرت على السنة مخالفيهم على وجه الاضطرار ولا يقدر
 على الإنكار ، على ما أنطق الله به روايتهم وأجراها على افواه ثقاتهم ، مع تواتر الشيعة
 بها وذلك خرق العادة وعظة لمن تذكر ، فصارت الشيعة موفقة لما نقلته ميسرة ،
 والناصبية مخيبة فيما حملته مسخرة لنقل هذه الفرقة ماهو دليل لها في دينها وحمل تلك
 ماهو حجة لخصمها دونها وهذا كاف لمن (ألقى السمع وهو شهيد) وان هذا

(١) شعرورة بالضم مصغر شاعر .

لهو البلاء المبين وتذكرة للمتذكرين ولطف من الله تعالى للعالمين .

ثم وشحت هذه الاخبار بشواهد الاشعار وتوجتها بالآيات فرحم الله امرءاً اعتبر
وأحسن لنفسه النظر ، فالرجوع الى الحق خير من التماذي في الباطل ، ولأن تكون
تابعاً في الخير خير من أن تكون متبوعاً للشر ، وخير العمل ما أصلحت به رشادك
وشره ما أفسدت به معادك ، وافتتحت ذلك بذكر سيد الانبياء والمرسلين ، ثم بذكر
الائمة الصادقين ، وختمته بذكر الصحابة والتابعين وسميته بـ (مناقب آل ابي طالب)
ونظمته للمعاد لا المعاش وادخرته للدين لا للدنيا ، فأسأل الله تعالى ان يجعله سبب
نجاتي وخط سيئاتي ورفع درجاتي انه سميع مجيب .



باب ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

فصل : في البشائر بببوتة

منها بشائر موسى في السفر الأول ، وبشائر ابراهيم في السفر الثاني وفي السفر الخامس عشر ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود ، ومنها بشائر عويبينا (١) وحيقوق وحزقييل ودانيال وشعيا . وقال داود في زيوره : اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة ، وقال عيسى في الانجيل : ان البرذاهب والبارقليطا جاء من بعده وهو يخفف الاصار ويفسر كلم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له انا جئتكم بالامثال وهو ياتيكم بالتأويل .

وكان كعب بن لوى بن غالب يجتمع اليه الناس في كل جمعة وكانوا يسمونها عروبة فسماه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه الناس ويذكر فيه خبر النبي آخر خطبته كلها خطب ، وبين موته والقييل خمسمائة وعشرون سنة فقال : أم والله لو كنت فيها اذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولا رقلت فيها ارقال (٢) الفحل ، ثم قال :

ياليمني شاهد فخواي دعوته حين العشرة تبغي الحق خذلانا

محمد بن اسحاق : ان زيد بن عمرو بن نفيل ضرب في الارض يطلب الدين الخفيف فقال له راهب بالشام : انك لتسأل عن دين ذهب من كان يعرفه ولكنك قد اظلك خروج نبي يأتي ملة ابراهيم الحنيفة وهذا زمانه ، فخرج سريعا حتى اذا كان بأرض نخم عهدوا عليه فقتلوه ، وقال النبي (ص) : زيد بن عمرو يبعث امة وحده . وراثه ورقة بن نوفل :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما
بدينك رباً ليس رب كمثلها
وتجئبت تنوراً من الله حاميا
وتركك أوئان الطواغي كما هيا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه
ولو كان تحت الارض ستين واديا

(٢) الارقال : الاسراع .

(١) في نسخة : تويديا بن البرة .

وكان تبع الأول من الخمسة التي كانت لهم الدنيا بأسرها فسار في الآفاق وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكماءهم ، فلما وصل إلى مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء فلم يعظمه أهل مكة فغضب عليهم وقال لوزيره عمياريسا في ذلك فقال الوزير : انهم جاهلون ويعجبون بهذا البيت ، فعزم الملك في نفسه أن يخربها ويقتل أهلها فأخذه الله بالصدام (١) وفتح من عينيه واذنيه وأنفه وفه ماء منتناً عجزت الأطباء عنه وقالوا : هذا أمر سماوي ، وتفرقوا .

فلما أمسى جاء عالم إلى وزيره وأسر إليه : إن صدق الأمير بنيتة عالجته ، فاستأذن الوزير له فلما خلا به قال له : هل أنت نويت في هذا البيت أمراً ؟ قال : كذا وكذا فقال العالم : تب من ذلك ولك خير الدنيا والآخرة ، فقال : قد تببت مما كنت نويت فعوفي في الساعة فأمن بالله وباراهيم الخليل ، وخلع على الكعبة سبعة أثواب ، وهو أول من كسى الكعبة ، وخرج إلى يثرب ويثرب هي أرض فيها عين ماء ، فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمائة رجل عالم على أنهم يسكنون فيها وجاءوا إلى باب الملك وقالوا : انا خرجنا من بلداننا وطفنا مع الملك زماناً وجئنا إلى هذا المقام إلى أن نموت فيه ، فقال الوزير : ما الحكمة في ذلك ؟ قالوا : اعلم أيها الوزير ان شرف هذا البيت بشرف محمد صاحب القرآن والقبلة واللواء والمنبر مولده بمكة وهجرته إلى ههنا وانا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا ، فلما سمع الملك ذلك تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمداً ، وأمر أن يبنيوا أربعمائة دار لكل واحد داراً وزوج كل واحد منهم بجارية معتقة وأعطى لكل واحد منهم مالا جزيلا .

ابن بابويه في كتاب النبوة انه قال أبو عبد الله «ع» : ان تبعاً (٢) قال للاوس والخزرج : كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما أنا لو أدر كتمته لخدمته ولخرجت معه . وروي انه قال :

قالوا بمكة بيت مال دائر وكنوزه من أولئ وزبرجد
بادرت أمراً حال ربي دونه والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت فيه من رجالي عصابة نجياً ذوي حسب ورب محمد

وكتب كتابا إلى النبي عليه السلام يذكر فيه إيمانه وإسلامه وأنه من أمته

(١) الصدام بالكسر داء في رؤس الدواب ، ولا يضم وان كان هو القياس .

(٢) تبع : جمعه تبا بعمسة ، يقال ذلك لمؤك اليمن ، ولا يسمى به الا اذا كانت له حية

فليجعله تحت شفاعته وعنوان الكتاب : الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين من تبع الأول . ودفع الكتاب الى العالم الذي نصيح له ثم خرج منه وسار حتى مات بغاسان بلد من بلاد الهند . وكان بين موته ومولد النبي (ص) الف سنة . ثم ان النبي (ص) لما بعث وآمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب اليه على يد أبي ليلى فوجد النبي (ص) في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله فقال له : أنت أبو ليلى ؟ قال : نعم ، قال : كتاب تبع الأول ؟ فتحير الرجل فقال (ص) : هات الكتاب ، فأخرجه ودفعه الى رسول الله فدفعه النبي الى علي بن أبي طالب فقرأه عليه ، فلما سمع النبي (ص) كلام تبع قال : مرحباً بالأخ الصالح ، ثلاث مرات ، وأمر أبا ليلى بالرجوع الى المدينة .

كمال الدين (١) عن ابن بابويه وروضة الواعظين عن محمد القتال انه كان عند تربة النبي جماعة فسأل أمير المؤمنين سلمان عن مبدأ أمره فقال : كنت من أبناء الدهاقين بشيراز وكنت عزيزاً على والدي فبينما أنا سائر مع أبي في عيد لهم اذا بصومعة واذا فيها رجل ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله ، فرصف حب محمد في لحمي وودي فلما انصرفت الى منزلي اذا أنا بكتاب معلق من السقف فسألت امي عنه فقالت : لانقر به فانه يقتلك أبوك . فلما جن الليل اخذت الكتاب فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله الى آدم انه خالق من صلبه نبياً يقال له محمد يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الاوثان ياروزبه أنت وصي عيسى فأمن وارك المجوسية قال : فصعقت صعقة فأخذني أبي وامي وجعلاني في بئر عتيقة وقالوا : ان رجعت وإلا قتلناك وضيقوا عليّ الاكل والشرب فلما طال أمري دعوت الله بحق محمد ووصيه أن يريني مما أنا فيه فأتاني آت عليه ثياب بيض فقال : قم ياروزبه ، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله ، فقال الديراني : ياروزبه اصعد ، فصعدت اليه فخدمته حولين فقال : اني ميت اوصيك براهب انطاكية فاقراه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح وناولني لوحا ، فلما فرغت من دفنه أتيت الصومعة وقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله ، فقال : اصعد ياروزبه ، فصعدت اليه فخدمته حولين فقال : اني ميت ، قلت : علي من تخلفني ؟ فقال : لأعرف أحداً يقول

(١) هذا تلخيص لما ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله والألفاظ هنا ليست بأعيانها بل

بعضها منقول بما فيه فليقتصر على ما في الكتاب .

بمقالاتي هذه في الدنيا وأن ولادة محمد قد حانت فإذا أتيت به فأقرأه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، فلما فرغت من دفته صحبتت قوما لما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوا بالضرب ثم جعلوا بعضها كبابا وبعضها شواء فأمتنعت من الاكل فقالوا كل ، فقلت : اني غلام ديراني وان الديرانين لا يأكلون اللحم فضر بوني وكادوا يقتلونني ، فقال بعضهم : امسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب فلما أنوا بالشراب قالوا : تشرب ؟ فقلت مثل ذلك فضر بوني وكادوا يقتلونني ، فأقررت لواحد منهم بالعبودية فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت له : ليس لي ذنب سوى حيي محمداً ووصيه ، فقال اليهودي : واني لا بغضك وأبغض محمداً ، ثم أخرجني الى باب داره واذا رمل كثير فقال : والله لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك ، قال : فجعلت أحمل طول ليالي فلما أجهدتني التعب سألت الله تعالى الراحة منه فبعث الله ريحاً فنقلت ذلك الرمل فلما أصبح نظر الى الرمل فقال : أنت ساحر قد خفت منك ، فباعني من امرأة سلمية لها حائط فقالت : افعل بهذا الحائط ماشدت ، فكنت فيه فإذا أنا بسبعة رهط تظلمهم غمامة فلما دخلوا كان رسول الله وأمير المؤمنين وأبو ذر والمقداد وعقيل وحمزة وزيد فأوردتهم طبقاً من رطب فقلت : هذه صدقة ، فقال النبي (ص) : كلوا ، وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين ووضع طبقاً آخر فقلت : هذه هدية ، فمد يده وقال : بسم الله كلوا ، فقلت في نفسي : بدت ثلاث علامات ، وكنت أدور خلفه إذ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ياروزبه تطلب خاتم النبوة وكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات فسقطت على قدميه اقبلها فقال لي : ادخل على هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد بييعينا هذا الغلام فلما أخبرتها قالت : قل له لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة صفراء ومائتي نخلة حمراء ، فأخبرته بذلك فقال : ما أهون ما سألت قم يا علمي واجمع هذا النوى كله فأخذه وغرسه ثم قال : اسقه ، فسقاه فلما بلغ آخره خرج النخل ولحق بعضه بعضاً فقال قل لها خذي شيئاً وادفعي الينا شيئاً فخرجت فقالت : والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء ، فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر فنظرت وقالت نخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك ، فقلت لها : والله ان يوماً من محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه فأعتقني رسول الله وسهاني سلمان .

قال نصر بن المنتصر :

من غرس النخل فجاءت يانعة مرضية لبوسها من النوى

وله أيضاً :

ومن غرس النوى فأنت بنخل لذيذ طعمها للذائقينا

ابن بابويه في تمام النعمة (١) والشعبي في نزهة القلوب عن ابن عباس : ما ظفر سيف بن ذي يزن بالخبشة واسترجع ملك أبيه وقومه وذلك بعد مولد النبي (ص) بسنتين أنته وفد العرب وأشرافها بالتهيمة وفيهم عبد المطلب فقال : أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلاً ربيعاً صعباً منيعاً باذخاً شامخاً وأنتك منبتاً طابت أرومته (٢) وعذبت (٣) جرثومته ثبت أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن (٤) ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العباد ومغقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منهم أفضل خلف فلن يجهل من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه ونحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أهجننا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهينة لا وفد المرزية . قال سيف : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال : ابن اختنا ؟ قال : نعم ، فأدناه وقرب مجلسه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحباً وأهلاً وناقاة ورحلاً ومستناخاً سهلاً وملكاً ونحلاً يعطى عطاء جزيلاً قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأنتم أهل البلد وأهل النهار لكم الكرامة ما أقمتم والحبأ اذا ظهنتم . ثم انتهضوا الى دار الضيافة فأقاموا شهراً ، ثم أرسل الى عبد المطلب ليلاً فأخلاه وقال : اني مفوض اليك من سر علمي فليكن عندك مطويًا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره ، فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك من سر وبر فما هو فدالك أهل الوبر زمرأ بعد زمر ، فقال : اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة ، فقال : أيها الملك قد أبت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واجلاله لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سروراً ، قال : هذا

(١) اسم الكتاب المشاع اكمل الدين واتمام النعمة وما ذكر هنا تلخيص لما في الكتاب أيضاً

(٢) الارومة : أصل الشجرة .

(٣) في الأصل غرت وفي نسخة عزت ، وأعل ما ذكرناه هو الصحيح .

(٤) أي أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه وتذم به .

حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولد سراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا انصاراً ، الى آخر كلام له ، فقال عبد المطلب : ايها الملك دام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح ، فقال سيف : والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب (١) انك يا عبد المطلب لجده غير كذب ، نخر عبد المطلب ساجداً . ثم انه اعطى عبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك : فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني احد بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاذ ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبى من بعدي ذكره ونخره وشرفه ، فاذا قيل له : ماذا؟ يقول : ستعلمون نبأه بعد حين .

قال ابن رزبك (٢) :

محمد خاتم الرسل الذي سبقت	به بشارة قس وابن ذي بزن
وانذر النطقاء الصادقون بما	يكون من امره والطهر لم يكن
الكامل الوصف في حلم وفي كرم	والطاهر الاصل من دام ومن درن
ظل الاله ومفتاح النجاة ويند	بوع الحياة وغيث الفارض الهتن (٣)
فاجعله ذخرك في الدارين معتصما	به وبالمرتضى الهادي أبي الحسن

وتصور لعبد المطلب ان ذبح الولد أفضل قرينة لما علم من حال اسماعيل فنذر انه متى رزق عشرة اولاد ذكور أن ينحجر احدهم للكعبة شكراً لربه فلما وجدهم عشرة قال لهم : يا بني ما تقولون في نذري ؟ فقالوا : الامر اليك ونحن بين يديك ، فقال : لينطلق كل واحد منكم الى قدحه وليكتب عليه اسمه ، ففعلوا وأتوه بالقـداح فأخذها وقال :

عاهدته والآن اوفي عهده إذ كان مولاي وكنت عبده

نذرت نذراً لأحب رده ولا احب ان اعيش بعده

فقدحهم ثم تعلق بأستار الكعبة ونادى : اللهم رب البيت الحرام والركن والمقام ورب المشاعر العظام والملائكة الكرام ، اللهم انت خلقت الخلق لطاعتك وامرتهم

(١) النصب كل ما عبد من دون الله والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها

ويذبح لغير الله تعالى .

(٢) هو طلّح بن رزبك وزير مصر ، وزيرك كقبيلت : ولد الملك الصالح .

(٣) الفارض : استعارة عن السحاب مأخوذ من الفرض بمعنى ما تجود به بغير ثواب ، والهنى

من قولك : هنت السماء اذا انصبت .

بعبادتك لا حاجة منك في كلام له . ثم امر بضرب القداح وقال : اللهم اليك أسلمتهم
ولك اعطيتهم فخذ من احببت منهم فاني راض بما حكمت وهب لي اصغرهم سنناً فانه
اضعفهم ركناً ، ثم أنشأ يقول :

يارب لا تخرج عليه قدحي واجعل له واقية من ذبحي
فخرج السهم على عبد الله فأخذ الشفرة واتى عبد الله حتى اضجعه في الكعبة وقال :
هذا بني قد اريد نحره والله لا يقدر شيء قدره
فان تؤخره تقبل عذره

وهم بذبجه فأمسك ابو طالب يده وقال :

كلا ورب البيت ذى الانصاب ما ذبح عبد الله بالتلعاب
ثم قال : اللهم اجعلني فديته وهب لي ذبحته ، ثم قال :

خذها اليك هدية يا خالي روحي وانت مليك هذا الخافق
وعاونه اخواله من مخزوم وقال بعضهم :

يا عجباً من فعل عبد المطلب وذبحه ابناً كتمثال الذهب
فأشاروا عليه بكاهنة بني سعد فخرج في ثمانمائة رجل وهو يقول :

تغادرنى امر فضقت به ذرعا ولم أستطع مما تجلاني دفعا
نذرت ونذر المرء دين ملازم وما للفتى مما قضى ربه منها
وعاهدته عشراً اذا ما اكملوا اقرر منهم واحداً ماله رجعا
فأكملهم عشراً فلما هممت ان أفى بذاك النذر نازله جمعا
يصدونني عن امر ربي وانني سأرضيه مشكوراً ليلبسني نعما

فلما دخلوا عليها قال

يارب اني فاعل لما تود ان شدت الهمت العمواب والرشد

فقالت : كم ديه الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الابل ، قالت : واضربوا على
الغلام وعلى الابل القداح فان خرج القداح على الابل فأنحروها وان خرج عليه
فزيدوا في الابل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم وكانوا يضربون القداح على عبد الله
وعلى عشرة فيخرج السهم على عبد الله الى ان جعلها مائة وضرب فخرج القداح على
الابل فكبر عبد المطلب وكبرت قريش ووقع عبد المطلب مغشياً عليه وتوالت بنو
مخزوم فحملوه على أكتافهم فلما أطلق من غشيته قالوا : قد قبل الله منك فداء ولدك ،
فبينما هم كذلك فإذا بهاتف يهتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ونفذ القضاء

وان ظهور محمد المصطفى فقال عبد المطلب : القداح تخطي وتصيب حتى اضرب ثلاثاً فلما ضربها خرج على الابل فارتجز يقول :

دعوت ربي خالصاً وجهرأ يارب لا تنحر بنى نحرأ
فنجرها كلها فحرت السنة في الدينة بمائة من الابل .

أبو بكر البهقي في دلائل النبوة انه قال راهب اطلحة في سوق بصرى (١) هل ظهر محمد فهذا شهره الذي يظهر فيه ، في كلام له .

وقال عفاكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف : ألا ابشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة انبئك بالمعجبة وابشرك بالمرغبة ان الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه وصفياً انزل عليه كتاباً جعل له ثواباً ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام أخف الوقفة وعجل الرجعة ، وكتب الى النبي (ص) :

أشهد بالله رب موسى انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى ملك يدعو البرايا الى الفلاح

فلما دخل على النبي قال : أحملت إلي وديهة أم أرسلك إلي مرسل برسالة فهايتها ؟ ورأت كاهنة عثمان فقالت : يا عثمان لك الحجج لك البيان هوان في الرهبان (٢) ارسله بحق الدين ، وجاءها بالتنزيل والفرقات ، فتعاهد مع ابى بكر لو زوج منى رقية لاسلمت .

وبشر اوس بن حارث بن ثعلبة قبل مبعثه بثلاثمائة عام واوصى اهله باتباعه في حديث طويل وهو القائل :

اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فأشروا نصره ببلادكم بنى غامر ان السعادة في النصر

وفيه يقول النبي (ص) : رحم الله اوساً مات في الحنفية وحث على نصرتنا في الجاهلية . وبشر قس بن ساعدة الايادي به وبأولاده . وكلام عبد المطلب وابى طالب رضى الله عنهما لا يحصى في الاخبار عن النبي (ص) والحث على نصرته . وابو طالب قد بين في قصيدته اللامية من سيرته منها :

تطاع به الاعداء ودوا لو اننا يسد بنا أبواب ترك وكابل
(ترك مدينة خرج منها اول الاتراك) .

(١) بصرى كجبل بلد بالشام .

(٢) هو اتي الرهان كذا في جميع النسخ .

ومنها :

كذبتم وبيت الله ان حل ما ترى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
وقوله «ع» لما استسقى وقال حوالينا ولا علينا ، لله در ابى طالب لو كان حيا
لقرت عيناه من يشدنا شعره ؟ - يريد قوله - :
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل (١)

فصل : في المنامات والآيات

الخر كوشي في شرف النبي ان ابا طالب قال : رأى عبد المطلب في منامه شجرة
نبتت على ظهره قد نال رأسها السماء وضربت أغصانها الشرق والغرب ونوراً زهر
بينها اعظم من نور الشمس سبعين ضعفا والعرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم
تزداد عظما ونوراً ورأى رهطا من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب
من أحسن الناس وجها وأنظفهم ثيابا فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم فقص
ذلك على كاهنة قريش قات : لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب
ويتنبا في الناس .

وقال العباس بن عبد المطلب : رأيت في منامي عبد الله كأنه خرج من منخره
طائر ابيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع وسقط على بيت الكعبة فسجدت له
قريش كلها ، فبينما الناس يتأملون إذ صار نوراً بين السماء والارض وامتد حتى بلغ
المشرق والمغرب . قال : فسألت كاهنة بنى مخزوم فقالت : ليخرجن من صلبه ولد
يصير اهل المشرق والمغرب تبعاله .

ذكر الماوردي ان عبد المطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره سلسلة بيضاء
لها اربعة اطراف طرف قد اخذ المغرب وطرف اخذ المشرق وطرف لحق بأعناق
السماء وطرف لحق بثرى الأرض فبينما هو يتعجب إذ التقت الانوار فصارت شجرة
خضراء محتمة الاغصان متدللية الاثمار كثيرة الاوراق قد اخذت اغصانها اقطار
الأرض في الطول والعرض ولها نور قد اخذ الخافقين وكأني قد جلست تحت
الشجرة وبازاي شخصان بهيمان وهما نوح و ابراهيم قد استظلا به ، فقص ذلك على
كاهن ففسره بولادة النبي (ص) .

(١) يأتي تمام القصة في باب المعجزات فيما ظهر من الحيوانات والجمادات .

محمد بن اسحاق : كتب كسرى الى النعمان بن المنذر ليوجه اليه عالماً فوجه اليه بعبد المسيح بن تغلبة الغساني فلما قص عليه رؤياه قال : علم ذلك عند خال لي بمشارق الشام يقال له سطيج فوجه اليه فلما أتاه وجدته وقد أشرف على الموت فأنشأ أيماناً في قدومه ففتح سطيج عينيه ثم قال : عبد المسيح على جمل مشيح (١) جاء الى سطيج وقد وافى الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الايوان ، وحمود النيران ، ورؤيا الموبدان ، يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة (٢) ، وفاض وادي السماوة (٣) ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيج شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ماهو آت . ثم قضى سطيج مكانه (٤) فقدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال فقال : الى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً قد كانت امور ، قال : فلك منهم عشرة في أربع سنين والباقون الى أيام عثمان ، وكان سطيج ولد في سيل العرم فعاش الى ملك ذي نواس أكثر من ثلاثين قرناً .

الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : بعث الله الى كسرى ملكاً وقت الهاجرة وقال : يا كسرى تسلم أو اكسر هذه العصا ، فقال : بهل بهل ، فانصرف عنه فدعا حراسه وقال : من أدخل هذا الرجل علي ؟ فقالوا : مارأيناه ، ثم أتاه في العام المقبل ووقته فكان كما كان أولاً ثم أتاه في العام الثالث فقال : تسلم أو اكسر هذه العصا ؟ فقال : بهل بهل ، فكسر العصا ثم خرج فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله . قال الأجل المرتضى :

اطرحوا النهج ولم يحفلوا بما لكم في محكم الذكر
واستلبوا ارتكم منكم من غير حق بيد العسر
كسرتم الدين ولم تعلموا وكسرة الدين بلا جبر
فيها مظلمة اوئجت على رسول الله في القبر

وكان يرى النور في آباء النبي (ص) خلفاً عن سلف . لما قصد أبرهة بن الصباح

« ١ » المشيح بالضم : الجاد والمرع .

« ٢ » الهراوة : العصا . وصاحب الهراوة هو النبي .

« ٣ » الساوة : موضع بين المكوفة والشام ، وقال الخليل في العين : هي فلاة بالبادية

تتصل بالشام .

« ٤ » كذا في الأصل ولعل الصحيح ثم فرق سطيج مكانه كناية عن الموت .

لهدم الكعبة أتاه عبد المطلب ليسترد منه إبله فقال : تعالني (١) في مائة بعير وتترك دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه ا فقال عبد المطلب : أنا رب الابل وان للبيت رباً يمينه منك ، فرد إليه إبله فانصرف الى قريش فأخبرهم الخبر فأخذ بحلقة الباب قائلاً

يارب لأرجو لهم سواكا يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا امنعهم أن يحربوا قواكا (٢)

وله أيضا :

اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغبين صليبيهم ومحالمهم غدوا محالك
فانجلي نوره على الكعبة فقال لقومه : انصرفوا فوالله ما انجلي من جبيني هذا
النور إلاظفرت والآن قد انجلي عنه وسجد الفيل له فقال للفيل : يا محمود ، فحرك الفيل
رأسه ، فقال له : تدري لم جاؤا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال : جاؤا بك اتهدم
بيت ربك أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال الفيل برأسه : لا .

وكانت امرأة يقال لها فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب فرها عبد الله بن
عبد المطلب فقالت : أنت الذي فداك أبوك بمائة من الابل ؟ قال : نعم ، فقالت :
هل لك أن تقع عليّ مرة واعطيك من الابل مائة ، فنظر إليها وأنشأ :
اما الحرام فالمات دونه والحل لاحل فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تبتهغيه

ومضى مع ابيه فزوجه ابوه آمنة فظل عندها يوما وليلة فحملت بالني (ص) ثم
انصرف عبد الله فرها فلم يرها حرصا على ما قالت أولا فقال لها عند ذلك مخترأ :
هل لك فيما قلت لي فقلت لا ؟ قالت : (قد كان ذلك مرة فاليوم لا) فذهبت كلمتها
مثلا ثم قالت : أي شيء صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة فبت عندها ، فقالت :
الله مازهرية سلبت ثوبيك ماسلبت وما ندري

ثم قالت : رأيت في وجهك نور النبوة فأردت ان يكون في وأبي الله إلا أن
يضعه حيث يحب ، ثم قالت :

بني هاشم قد غادرت من اخيكم أمينة إذ للباه يعتلجان (٣)
كما غادر المصباح بعد خبوّه فتائل قد ميثت (٤) له بدخان

«١» الظاهر ان الكلمة محرفة والصحيح فيها تسألني .

«٢» في نسخة : انهم لم يقهروا قواكا .

«٣» الباه : الجامعة ، ويعتلجان : يتصارطان . «٤» مات موتاً : خلطه ودافه .

وما كل ما يحوى الفتى من نصيبه بحرص ولا ما فاتته بتواني

ويقال : انه مر بها وبين عينيه غرة كغرة الفرس .

وكان عند الأحبار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريا ، وكانوا قد قرأوا في كتبهم : اذا رأيت هذه الجبة تقطر دما فاعلموا انه قد ولد ابو السفاك الهتاك ، فلما رأوا ذلك من الجبة اغتموا واجتمع خلق على ان يقتلوا عبد الله فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصدوه فأدرك وذهب بن عبد مناف الزهري فجاز منه فنظر الى رجال نزلوا من السماء وكشفوهم عنه فزوج ابنته من عبد الله قال : فبتن من نساء قريش مائتا امرأة غيره ، ويقال : ان عبد الله كان في جبينه نور يتلأأ ، فلما قرب من حمل محمد لم يطق احد رؤيته وما مر بحجر ولا شجر إلا سجد له وسلم عليه فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر وكان يوم الجمعة الى آمنة وكانت السباع تهرب عن ابي طالب فاستقبله اسد في طريق الطائف وبصيص له وتمرغ قبله فقال ابو طالب بحق خالقك ان تبين لي حالك ؟ فقال الأسد : إنما انت ابو اسد الله ناصرني الله ومرهيه ، فازداد ابو طالب في حب النبي (ص) والايمان به والأصل في ذلك ان النبي قال : خلقت انا وعلي من نور واحد نسيح الله يمنة

العرش قبل ان يخلق الله آدم بألني عام ، الخبر . انشد العباس في النبي :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفير وقد الجسم نسراً واهله الغرق
تنقل من صالبا الى رحم اذا مضى عالم بذا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء نحلتمها النطق
وانت لما ولدت اشرفت الأرض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نحترق

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يفضض الله فاك :

فصل : في مولده صلى الله عليه وآله

ابان بن عثمان رفعه باسناده قالت آمنة رضى الله عنها لما قربت ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب الرعب عني وابتت بشربة بيضاء وكنت عطشى فشربت بها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة

كالنخل طوالا تحدثني وسمعت كلاما لا يشبه كلام الآدميين حتى رأيت كالدجاج الأبيض قد ملاء بين السماء والأرض وقائل يقول : خذوه من أعز الناس ، ورأيت رجالا وقوفا في الهواء بأيديهم أبريق ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيتة علماء من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض في ظهر الكعبة ، فخرج رسول الله (ص) رافعاً اصبعه الى السماء ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيتها ، فسمعت نداء : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ثم انجالت عنه الغمامة فاذا أنا به في ثوب أبيض من اللين وتحتة حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول : قبض مجد على مفاتيح النصر والريح والنبوة ، ثم اقبلت سحابة اخرى فغيبته عن وجهي أطول من المرة الاولى وسمعت نداء : طوفوا بمحمد الشرق والغرب واعرضوه على روحاني الجن والانس والطير والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخله ابراهيم ولسان اسماعيل وكال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى ، ثم انكشف عنه فاذا أنا به ويده حريرة بيضاء قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول : قد قبض مجد على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا حل في قبضته ، ثم ان ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجوههم في يد أحدهم ابريق فضة وناخفة مسك وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول : اقبض الكعبة ، وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتماً تحاراً بصار الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الابريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه ونقل في فيه فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلايته قد حشوت قلبك ايما ناولا وعلمنا ويقينا وعقلا وشجاعة أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ، ثم ادخل بين أجنحتهم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان ثم انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول : ابشر بعز الدنيا والآخرة ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنه شعلة نار نوراً ورأيت حولي من القطاء أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها .

عبد المطلب : لما انتصف تلك الليلة اذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة وخر ساجداً في مقام ابراهيم ثم استوى البيت منادياً : الله أكبر رب مجد المصطفى الآن قد طهرني ربي من أنجاس المشركين وأرجاس الكافرين ، ثم انتقضت الأصنام وخرت

على وجوهها وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها فإذا جبال مكة مشرفة عليها وإذا بسحابة بيضاء بازاء حجرتها فأنتبتها وقلت : أنا نائم أو يقظان ؟ قالت : بل يقظان ، قلت : فأين نور وجهتك ؟ قالت : قد وضعته وهذه الطير تنازعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها وهذه السحاب تسألني كذلك ، قلت : هاتيه أنظر إليه ، قالت : حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام ، فسالت سفي وقلت : لتخرجنه أو لأقتلنك ، قالت : شأنك وإياه ، فلما هممت أن أجد البيت بدر إلي من داخل البيت رجل وقال لي : ارجع وراءك فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو ان تنقضي زيارة الملائكة ، فارتعدت وخرجت .

ابن اسحاق قالت آمنة : سمعت في الضوء نداء آ : انك ولدت سيد الناس فقولني أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً وأتى به عبد المطلب فوضعه في حجره ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهدي على الغلمان عوذه الإله بالاركان
حتى أراه مبلغ الغشيان أعيذه من كل ذي شان
من حاسد ذي طرف العيمان (١)

وقال فيه أشعاراً كثيرة .

الصادق «ع» : أصبحت الاصنام على وجوهها وارتجس ابوان كسرى وسقط منه اربع عشرة شرافة وغازت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ولم يبق سرير ملك إلا أصبح منكوسا والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك وانزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها . قال القيرواني :

وصرح كسرى تداعى من قواعده وانغاض منكسر الاوداج ذاميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت مذ الف عام ونهر القوم لم يسيل
خرت لمبعثه الأوثان وانبعثت ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل
الصادق «ع» : ورأى الموبدان (٢) في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا تقود خيلا

(١) كذا وجدنا الأبيات في الأصل .

(٢) الموبدان بفتح الباء : فقيه الفرس وحاكم الجوس كالموبد . قال الجزائري :

الموبدان للجوس كقاضى القضاة للمسلمين .

عرا با حتى عبرت دجلة وانسربت في بلادهم وانقصم طاق كسرى من وسطه وانحرف عليه دجلة وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق .
علي بن ابراهيم بن هاشم عن رجاله قال : كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تقذف وتتحرك ليلة ولد النبي (ص) قال : نجد في كتبنا انه اذا ولد آخر الانبياء رجعت الشياطين وحججوا عن السماء ، فلما اصبح كان يتجسس عن المولود فدل على عبدالمطلب فاتاه فلما نظر الى عينيه وكشف عن كتفيه وعلينا شعرات وقع مغشيا عليه فقال : ذهبت النبوة عن بني اسرائيل ، فتعجب منه قريش وضحكوا منه فقال : هذا نبي السيف ليبتزكم .

الصادق «ع» : كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق اربع سماوات فلما ولد رسول الله حجب عن السماوات كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش : هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه ، فقال عمرو بن امية : ان كان رمى بما تهتدون بها فهو هلاك كل شيء وان كانت تثبت ورمى بغيرها فهو امر حدث .

وسئل خطر بن مالك الكاهن عن علة النجوم التي ترمى بها ؟ فقال : اصابه اصابه بأمره عقابه ، انه من هاشم ، من معشر أكارم ، يبعث بالمكاحم ، وقتل كل ظالم .
فقال فيه النبي : وانه ليحشر امة وحده .

كعب : بلغني انه مابقي يومئذ جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة وخضعت كلها لأبي قبيس ولقد قدست الاشجار اربعين يوما بأنواع افنائها وثمارها ولقد ضرب بين السماء والأرض اربعين عموداً في انواع الانوار وان الكواكب اضطرب في الجنة فرمى بسبعائة الف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً له ولقد ضحت الجنة فبهى ضاحكة ابدأ .

الصادق «ع» : صاح ابليس في أبالسته فاجتمعوا له فقال : انظروا لقد حدث الليلة حدث ما حدث مثله رفع عيسى ، فافترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً ، فقال ابليس : أنا لهذا الامر ، ثم انعمس في الدنيا فجالها حتى انتهى الى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فقال له جبرئيل : ماورك ؟ قال : حرف أسألك عنه ما هذا الحدث الليلة ؟ فقال : ولد محمد ، فقال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي امته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت .

وهب : ولقد ذم أبليس وغل والي في الحصن اربعين يوماً وغرق اربعين يوماً

ولقد تنكست الاصنام كلها فصاحت وولولت ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة قال :
ياقريش جاء كم النذير معه عز الابد والربح الاكبر وهو خاتم الانبياء .

امير المؤمنين «ع» : لما ولد رسول الله (ص) القيت الاصنام في الكعبة على
وجوهها فلما أمسى سمع صيحة من السماء : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وورد انه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا وضحك كل حجر ومدبر وشجر وسبح
كل شيء في السموات والارض لله عز وجل وانهمز الشيطان وهو يقول : خير الامم
واكرم العبيد واعظم العالم محمد .

محمد المفضل بن عمر : سمعت ابا عبد الله «ع» يقول : لما ولد رسول (ص) فتح
لآمنة بياض فارس وقصور الشام فجاءت فاطمة بنت أسد الى ابي طالب ضاحكة
مستبشرة فأعلمته ما قالت آمنة فقال لها ابو طالب : وتتعجبين من هذا انك تحبلين
وتلدين بوصيه ووزيره .

وفي رواية ابن مسكان فقال لها ابو طالب : اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة
وقالوا السبت ثلاثون سنة . قال ابو المظفر الابيوردي :

من دوحة بسقت لالفرع مؤتشب (١) منها ولا عرقها في الحي مدخول
أني بمكة ابراهيم والده قرم على كرم الأخلق مجبول
وقال غيره :

لقد طابت الدنيا بطيب محمد وزيدت به الايام حسناً على حسن
لقد فك اغلال العتاة محمد وانزل اهل الخوف في كنف الامن

فصل : في منسئله صلى الله عليه وآله

ابانة بن بطة (٢) قال : ولد النبي (ص) محتوناً مسروراً فحكى ذلك عنده جده
عبد المطلب فقال : ليكونن لابني هذا شأن .

كافي الكليني ، الصادق «ع» : لما ولد النبي (ص) مكث اياما ليس له ابن فألقاه
ابو طالب على ندي نفسه فأنزل الله فيه لبتناً فوضع منه اياما حتى وقع ابو طالب على
حليمة (٣) فدفعه اليها .

(١) مؤتشب بالفتح : غير صريح في نسبه .

(٢) ابن بطة : الظاهر هنا هو أبو عبد الله عميد الله بن محمد بن حمدان بن بطة المكبري

الحنبلي صاحب الابانة توفي سنة ٣٨٧ هـ

(٣) هي حليمة السعدية حاضنة النبي التي اشتهرت بالعمفة والطهارة .

ذكرت حليلة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحرث من مضر زوجة الحرث بن عبد العزى المضري ان البوادي اجذبت وحملنا الجهد على دخول البلد فدخلت مكة ونساء بني سعد قد سبقن الى مرضعهن فسألت مرضعا فدلوني على عبد المطلب وذكر ان له مولوداً يحتاج الى مرضع له فأثبت اليه فقال : يا هذه عندي بني لي يتيم اسمه محمد (١) حملته ففتح عينيه لينظر إلي بها فسطع منها نور فشرّب من ثديي الايمن ساعة ولم يرغب في الأيسر اصلاً واستعمل في رضاعه عدلاً فناصف فيه شريكه واختار اليمين وكان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله حملته على الاثان وكانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر وسائر الحجر (٢) اسرعا وقوة ونشاطا واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرات وقالت : برئت من مرضي وسلمت من غيي وعلي سيد المرسلين وخاتم النبيين وخير الاولين والآخرين ، فكان الناس يعجبون منها ومن سمعي وبرائي ودر لبني فلما انتهينا الى غار خرج رجل يتلألاً نوره الى عنان السماء وسلم عليه وقال : ان الله تعالى وكلفي برعايته ، وقابلنا ظباء وقلن : يا حليلة لانعرفين من تربين هو اطيب الطيبين واطهر الطاهرين وما علونا قلعة ولا هبطنا واديا إلا سلموا عليه ففررنا البركة والزيادة في معاشنا ورياشنا حتى اثرينا وكثرت مواشينا واموالنا ولم يحدث في ثيابه ولم تبدر عورته ولم يحتج في يوم إلا مرة وكان مسروراً محتوناً وكنت أرى شاباً على فراشه بعد له ثيابه فرببته خمس سنين ويومين فقال لي يوماً اين يذهب اخواني كل يوم ؟ قلت : يرعون غنماً ، فقال : انني اليوم ارافقهم ، فلما ذهب معهم اخذه ملائكة وعلوه على قلة جبل وقاموا بغسله وتنظيفه فأنااني ابني وقال : ادركي مجدأ فانه قد سلب ، فأثبته فاذا هو بنور ساطع في السماء فقبلته وقلت : ما أصابت ؟ قال : لا تحزني ان الله معنا وقص عليها قصة فانتهر منه فوح مسك أذفر وقال الناس : غلبت عليه الشياطين ، وهو يقول : ما اصابني شيء وما علي من بأس فرآه كاهن وصاح وقال : هذا الذي يقهر الملوك ويفرق العرب ، وروي عن حليلة انه جلس محمد وهو ابن ثلاثة اشهر ولعب مع الصبيان وهو ابن تسعة وطلب مني ان يسير مع الغنم يرعى وهو ابن عشرة وناضل الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر وصارع الغلمان وهو ابن ثلاثين ثم اوردته الى جده .

ابن عباس : انه كان يقرب الى الصبيان يصبجهم فيختلسون ويكف ويصبح

(١) في رواية البحار : اسمه أحمد .

(٢) الحجر بالضم : جمع حمار .

الصبيات غمضاً (١) ورمضاً ويصبح صقيلا دهيناً . ونادى شيخ على الكعبة :
يا عبد المطلب ان حليلة امرأة عربية وقد فقدت ابنها واسمه محمد فغضب عبد المطلب
وكان اذا غضب خاف الناس منه فنادى : يا بني هاشم ويا بني غالب اركبوا فقد محمد ،
وحلف أن لا أنزل حتى أجد محمداً أو أقتل ألف أعرابي ومائة قرشي و كان يطوف
حول الكعبة وينشد أشعاراً منها :

يارب رد راكبي محمداً رد إلي واتخذ عندي يدا

يارب ان محمداً ان يوجدنا تصبىح قرىش كلهم مبددا

فسمع نداء : ان الله لا يضيع محمداً ، فقال : أين هو ؟ قال : في وادي فلان تحت
شجرة ام غيلان (٢) .

قال ابن مسعود : فأتيانا الوادي فرأيناها يأكل الرطب من ام غيلان وحوله شابان
فلما قربنا منه ذهب الشابان وكانا جبرائيل وميكائيل عليهما السلام فسألناه من أنت
وماذا تصنع ؟ قال : أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب ، فحمله عبد المطلب على عنقه
وطاف به حول الكعبة وكانت النساء اجتمعن عند آمنة على مصيبيته فلما رآها تمسك
بها وما التفت الى أحد وكان عبد المطلب أرسل رسول الله (ص) الى رعاية في إبل
قد ندت له بجمعها فلما أبطأ عليه أنفذ وراءه في كل طريق وكل شعب وأخذ بحلقة
باب الكعبة وهو يقول : (يارب ان صغوا بهلك آلك أن تفعل فأمر ما بدا لك) فجاء
رسول الله (ص) بالابل فلما رآه أخذه فقبله فقال : بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء
فأني أخاف أن تغتال فتقتل .

عكرمة : كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظل الكعبة ولا يجلس عليه أحد
إلا هو وإجلاله وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج فكان رسول الله يجلس عليه
فياً خذه أعمامه ليؤخروه فقال لهم عبد المطلب : دعوا ابني فوالله ان له لشأناً عظيماً
اني أرى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم و هو سيدكم اني أرى عزته عزة تسود الناس ، ثم يحمله
فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويوصيه الى أبي طالب (٣) .

(١) قال الجزري في النهاية في حديث المولود : انه كان يثبنا في حجر أبي طالب وكان يقرب
الى الصبيان تصبيحهم فيختلسون فكف على غذائهم .
(٢) الغيلان بالفتح : ضرب من الغضا والغضا شجر .
(٣) هذا الكلام منقول من اكمال الدين بتلخيص يسير .

القاضي المعتمد (١) في تفسيره عن ابن عباس انه وقع بين أبي طالب وبين يهودي كلام وهو بالشام فقال اليهودي : لم تفخر علينا وابن أخيك بمكة يسأل الناس ، فغضب أبو طالب وترك تجارته وقدم مكة فرأى غلماناً يلعبون ومجد فيهم مختل الحال فقال له : يا غلام من أنت ومن أبوك ؟ قال : أنا مجد بن عبد الله أنا يتيم لأب لي ولا ام ، فعانقه أبو طالب وقبله ثم ألبسه جبة مصرية ودهن رأسه وشد ديناراً في ردائه ونشر قبله تمرآ فقال : يا غلمان هلموا فكلوا ، ثم أخذ أربع تمرات الى ام كبشة وقص عليها فقالت : فاعله أبوك أبو طالب ، قال : لأدري رأيت شيخاً بارأ ، إذ مر أبو طالب فقالت : يا مجد كان هذا ؟ قال : نعم ، قالت : هذا أبوك أبو طالب ، فأسرع اليه النبي (ص) وتعلق به وقال : يا أبا الحمد لله الذي أرانيك لا تخلفني في هذه البلاد ، فحمله أبو طالب .

الأوزاعي (٢) : كان النبي (ص) في حجر عبد المطاب فلما أتى عليه اثنان ومائة سنة ورسول الله ابن ثمان سنين جمع بنيه وقال : مجد يتيم فأووه وعائل فأغنوه احفظوا وصيقي فيه ، فقال أبو لهب : أنا له ، فقال : كف شرك عنه ، فقال العباس : أنا له ، فقال : أنت غضبان لعلك تؤذيه ، فقال أبو طالب : أنا له ، فقال : أنت له يا مجد أطلع له ، فقال رسول الله : يا أبا له لا تحزن فان لي رباً لا يضيعني ، فأمسكه أبو طالب في حجره وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ومن غيرهم من بني أعمامه ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة ، وأنشأ عبد المطاب :

اوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعبد أبيه فرد

وقال :

وصيت من كفيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب

يا بن الحبيب أكرم الأقارب يا بن الذي قد غاب غير آيب

فتمثل أبو طالب وكان سمع من الراهب وصفه :

لانوصني بلازم وواجب اني سمعت أعجب العجائب

من كل حبر عالم و كاتب بان بحمد الله قول الراهب

(١) هو القاضي عبد العزيز بن نحرير المكنى بابن البراج صاحب المذهب والمعتمد وغيرها .

كان قاضياً بطرابلس يذكره ابن شهر آشوب في رجاله كما في أمل الأمل .

(٢) هو عبد الرحمن بن أي عمرو الأوزاعي الفقيه ثقة جليل من السابعة توفي سنة ١٥٧ هـ .

أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى انه لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب فقال له : يا بني قد علمت شدة حبي لمحمد ووجدني به أنظر كيف تحفظني فيه ؟ قال أبو طالب : يا أبة لا توصني بمحمد فانه ابني وابن أخي ، فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله .

ابن عباس قال أبو طالب لأخيه : يا عباس أخبرك عن مجد اني ضممته فلما افارقه ساعة من ليل أو نهار فلم أأتمن أحداً حتى نومتة في فراشي فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي فرأيت في وجهه الكراهية فقال : يا عمه اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي ، فقالت له : ولم ذاك ؟ فقال : لا ينبغي لأحد أن ينظر الى جسدي فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فإذا دخلت أنا الفراش اذا بينه وبين ثوب والله ما أدخلته في فراشي فأمرته فاذا هو ألين ثوب ثم شممتة كأنه غمس في مسك وكنت اذا أصبحت فقدت فكان هذا دأبي ودأبه وكنت كثيراً ما أفتقده في فراشي فاذا قت لأطلبه بادرني من فراشي ها أنا ذا يا عم فارجع الى مكانك وكان النبي (ص) يأتي زمزم فيشرب منها شربة فربما عرض عليه أبو طالب الغدا فيقول لأریده أنا شبعان وكان أبو طالب اذا أراد أن يعشي أولاده أو يعقدهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام .

القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب : لقد كنت كثيراً ما أسمع منه اذا ذهب من الليل كلاما يعجبني وكنا لانسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول : بسم الله الأحد ، ثم يأكل فاذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيراً ، فتعجبت منه وكنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء ثم لم أر منه كذبة قط ولا جاهلية قط ولا رأيتة يضحك في غير موضع الضحك ولا مع الصبيان في لعب ولا التفت اليهم وكانت الوحدة أحب اليه والتواضع .

وكان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا ان مجداً يحب ربه من الحرام والشبهات فربوه ، فقدموا الى أبي طالب دجاجة مسمنة فكانت قريش يأكلون منها والرسول (ص) تعدل يده عنها فقالوا : مالك ؟ قال : أراها حراما يصونني ربي عنها ، فقالوا : هي حلال فلنقمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم ، فكانت أيديهم تعدل بها الى الجهات فجاءه بدجاجة اخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها اذا جاء فتناول منها لقمة فسقطت من يده فقال (ص) : وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عنها ، فقالوا : لنقمك منها ، فكلما تناولوا منها ثقلت أيديهم فقالوا لهذا شأن عظيم

ولما ظهر امره (ص) عاداه أبوجهل وجمع صبيان بني مخزوم فقال : أنا أير كم ،
وانعقد صبيان بني هاشم وبني عبدالمطلب على النبي وقالوا : أنت الأمير ، قالت ام علي «ع»
وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست ولها رمان يابسة فأتى النبي يوماً الى
الشجرة فمسها بكفه فصارت من وقتها وساعتها خضراء وحملت الرطب فكنت في
كل يوم أجمع له الرطب في دوخلة (١) فإذا كان وقت ضاحي النهار يدخل فيقول
يا مام اعطيني ديوان العسكر فكان يأخذ الدوخلة ثم يخرج ويقسم الرطب على صبيان
بني هاشم ، فلما كان بعض الأيام دخل وقال : يا مام اعطيني ديوان العسكر ، فقالت
يا ولدي اعلم ان النخلة ما أعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فو حق نور وجهه لقد رأيت به وقد
تقدم نحو النخلة وتكلم بكلمات وإذا بالنخلة قد انحنت حتى صار رأسها عنده فأخذ
من الرطب ما أراد ثم عادت النخلة الى ما كانت ، فن ذلك اليوم قات : اللهم رب السماء
ارزقني ولداً ذكراً يكون أخاً لمحمد ففي تلك الليلة واقعى أبو طالب فحملت به علي بن
أبي طالب فرزقته فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن كل ذلك بر كة محمد .

المفسرون عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى (لا يلاف قريش) انه كانت لهم
في كل سنة رحلتان باليمن والشام ، وكان من وقاية أبي طالب انه عزم على الخروج
في ركب من قريش الى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده (ص) أخذ النبي بزمام ناقته
وقال : يا عم على من تخلفني ولا أبلي ولا ام ؟ وكان قيل لي (٢) ما يفعل به في هذا
الحر وهو غلام صغير فقال : والله لأخرجن به ولا افارقه أبداً . وفي رواية الطبري
ضب به رسول الله (ص) فرق له أبو طالب فحشيت له خشية (٣) وكانوا ركبانا
كثيراً فكان والله البعير الذي كان عليه محمد أمامي ولا يفارقني ويسبق الركب كلهم
وكانت سحابة بيضاء مثل الثلج تظله وربما أمطرت علينا أنواع الفواكه ، وكان
يكثر الماء وتخضر الأرض ، وكان وقف جمال قوم فحشى اليها ومسح عليها فسارت
فلما قربنا من بصرى اذا نحن بصومعة تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى اذا قربت
منا وقفت واذا فيها راهب ، فلما نظر الى النبي (ص) قال : ان كان أحد فأنت أنت
قال : فنزلنا تحت شجرة عظيمة قليلة الأغصان ليس لها حمل فاهتزت الشجرة وألقت
أغصانها عليه وحملت ثلاثة أنواع فاكهتين للصيف وفاكهة ل الشتاء فجاء بحيراء بطعام

(١) الدوخلة بالتشديد : كما لزميل .

(٢) هكذا في الأصل والصحيح قيل له .

(٣) الظاهر في العبارة : قال فحشوت له خشية م .

يكفي النبي (ص) وقال : من يتولى أمر هذا الغلام ؟ فقلت : أنا ، قال : أي شيء تكون منه ؟ قلت : أنا عمه ، فقال : له أعمام أيهم أنت ؟ قلت : أنا أخو أبيه من أم واحدة ، فقال : أشهد انه هو وإلا فلست بحيراء ، فأذن في تقريب الطعام فقلت : رجل أحب أن يكرمك فكل ، فقال : هو لي من دون أصحابي ؟ قال : هـولك خاصة فقال : فاني لا آكل دون هؤلاء ، فقال له : انه لم يكن عندي أكثـر من هذا ، قال : أفتأذن أن يأكلوا معي ؟ قال بلى ، قال : كلوا بسم الله ، فأكل وأكلنا معه فوالله لقد كنا مائة وسبعين رجلاً فأكل كل واحد منا حتى شبع وتجشأ وبحيراء على رأسه يذب عن النبي (ص) ويتعجب من كثرة الرجال وقلة الطعام وفي كل ساعة يقبل يافوخه ويقول : هو هو ورب المسيح ، فقالوا له : ان لك لشأناً ، قال : إني لأرى ما لا ترون وأعلم ما لا تعلمون وان تحت هذه الشجرة لغلاما لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحلمتموه على أعناقكم حتى تردوه الى وطنه ولقد رأيت له وقد أقبل نوراً أمامه ما بين السماء والأرض ولقد رأيت رجلاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروحونه وآخرين يثرون عليه انواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه ثم صومعتي مشت اليه كما تمشي الدابة على رجلها ثم هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الأغصان وقد كثرت اغصانها واهترت وحملت ثلاثة انواع من الفواكه ثم فاضت هذه الحياض بعد ما غارت في ايام الحوارين ، ثم قال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى عن ثلاث ، فقال : والله ما أبغضت شيئاً كبغضي إياها ، فسأله بالله عن حاله ونومه وهيئته ثم نظر الى خاتم النبوة فجعل يقبل رجله فقال لأبي طالب : ما هو منك ؟ قال : ابني ، قال : ما هو بابنك ولا ينبغي ان يكون ابوه حياً ، فقال : انه ابن أخي مات أبوه وهو صغير ، فقال : صدقت الآن فأرجع به الى بلده واحذر عليه اليهود والله لئن عرفوا منه ما عرفت ليقتلنه وان لابن اخيك لشأنا عظيماً فقال : ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن الله ، وفي ذلك يقول ابو طالب وقد أوردها محمد بن اسحاق :

ان ابن آمنة النبي محمدا	عندي بمثل منازل الاولاد
لما تعلق بالزمام رحمته	والعيس قد قلصن بالازواد
فارفض من عيني دمع ذارف	مثل الجمان مفرد الافراد
راعت فيه قرابة موصولة	وحفظت فيه وصية الاجداد
وأمرته بالسير بين عمومته	بعض الوجوه مصاله الانجاد

حتى اذا ما القوم بصرى (١) عابنوا لاقوا على شرف من المرصاد
 حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه ورد معاشر الحساد
 بكر بن عبد الله الاشجعي : ان أبا الموهب الراهب (٢) سأل عبد مناف بن كنانة
 ونوفل بن معاوية بالشام : هل قدم معك غيركما من الشام ؟ قالوا : نعم شاب من
 بني هاشم اسمه محمد ، قال : إياه أردت ، قالوا : انه يتيم أبي طالب أجير خديجة ، فأخذ
 يحرك رأسه ويقول : هو هو فدلاني عليه ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله
 فقال : هو هو ، فخلاه به يناجيه ويقبل بين عينيه وأخرج شيئاً من كفه ليعطيه والنبي
 (ص) يأبى ان يقبله فلما فارقه قال : هذا نبي آخر الزمان سيخرج عن قريب ثم قال
 هل ولد لعمه ابي طالب علي ؟ فقلنا : لا ، فقال : هذه سنته وهو أول من يؤمن به
 وانا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة ، الخبر .

يعلى بن سيباه قال : حكى خالد بن اسيد بن ابي العاص وطابق بن ابي سفيان بن
 أمية انها كانا مع النبي (ص) في سفر ولما قربنا من الشام رأينا والله قصور الشامات
 كلها قد اهتزت وعلامتها نور اعظم من نور الشمس فلما توسطنا الشام ما قدرنا ان
 نجوز السوق من ازدحام الناس ينظرون الى النبي (ص) فجاء حبر عظيم اسمه نسطور
 فجلس بجذائه ينظر اليه فقال لابي طالب : ما اسمه ؟ قال : محمد بن عبد الله ، فتغير لونه
 ثم قال : اريد اكشف ظهره ، فلما كشف رأى الخاتم فانكب عليه يقبله ويبكي وقال
 اسرع برده الى موضعه فما اكثر عدوه في ارضنا ، فلم نزل يتعاهدنا في كل يوم واتاه
 بقميص فلم يقبله فأخذه ابو طالب مخافة ان يغم الرجل .

وزوج ابوطالب خديجة من النبي (ص) وذلك ان نساء قريش اجتمعن في المسجد
 في عيد فاذا هن يهودي يقول : ليوشك ان يبعث فيمكن نبي فأيكن استطاعت ان
 تكون له ارضاً يطأها فلتفعل ، فخصبته (٣) وقر ذلك القول في قلب خديجة وكان
 النبي (ص) قد استأجرته خديجة على ان تعطيه بكرين ويسير مع غلامها ميسرة الى
 الشام فلما أقبلت في سفرها نزل النبي تحت شجرة فراه راهب يقال له نسطور فاستقبله
 وقبل يديه ورجليه وقال : اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله لما
 رأى منه علامات وانه نزل تحت الشجرة ، ثم قال لميسرة : طاوعه في اوامره ونواهيه

(١) الظاهر اسقاط الألف واللام فتكون : قوم بصرى .

(٢) قصة أبي موهب هذه ملخصة أيضاً عن اكهال الدين للصدوق .

(٣) أي رمينه بالخصباء وهو الخصاء الصفار .

فانه نبى والله ماجلس هذا المجلس بعد عيسى احد غيره ولقد بشر به عيسى (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو يملك الارض بأسرها) وقال ميسرة : يا محمد لقد جزنا عقبات بليلة كمننا نجوزها بأيام كثيرة وربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من اربعين سنة ببركتك يا محمد فاستقبل بخديجة وابشرها بربحنا ، وكانت وقتئذ جالسة على منظرة لها فرأت راكباً على يمينه ملك مصلت سيفه وفوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجدة وحوله قبة من ياقوتة حمراء فظنت ملكاً يأتي بخطبتها وقالت اللهم إني والى دارى ، فلما أتى كان محمداً وبشرها بالارباح فقالت : وابن ميسرة ؟ قال : يقفوا اثري ، قالت : فارجع اليه وكن معه ، ومقصودها التستيقن حال السحابة فكانت السحابة تمر معه فأقبل ميسرة الى خديجة واخبرها بحاله وقال لها : اني كنت آكل معه حتى نشبع ويبقى الطعام بحاله كما هو وكننت ارى وقت الهاجرة ملكين يظلمانه فدعت خديجة بطبق عليه رطب ودعت رجالا ورسول الله (ص) فأكلوا حتى شبعا ولم ينقص شيئاً فأعتقت ميسرة واولاده واعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة ورتبت الخطبة من عمرو بن اسد عمها .

قال النسوي في تاريخه : أنكحه إياها ابوها خويلد بن اسد ، فخطب ابو طالب بما رواه الحر كوشي في شرف المعطفي ، والزخشري في ربيع الابرار وفي تفسيره الكشاف ، وابن بطة في الابانة ، والجويني في السير عن الحسن ، والواقدي وابى صالح والعتبي ، فقال : الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم الخليل ومن ذرية الصفي وضئضى (١) معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل مسكننا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه وان كان في المال مقلاً فان المال ورق (٢) حائل (٣) وظل زائل ، وله والله خطب عظيم ونبأ شائع ، وله رغبة في خديجة ولها فيه رغبة فزوجوه ، والصدانق ماسألتموه من مالي عاجله وآجله . فقال خويلد : زوجناه ورضينا به . وروي انه قال بعض قريش :

(١) الضئضى : الأصل ، يقال ، ضئضىء صدق وضؤؤؤ صدق ، وحكى بعضهم ضئضىء

بوزن قنديل . وفي النهاية في حديث الخوارج : يخرج من ضئضىء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

(٢) الورق مثلثة : كجبل المال من ابل ودرام وغيرها .

(٣) حائل : أي متغير .

ياعجابه أي مهر النساء الرجال ! فغضب أبو طالب وقال : إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الاثمان وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي ، فقال من قریش يقال له عبد الله بن غنم :

هنيثاً صريخاً يا خديجة قد جرت لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجته خير البرية كلها ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
وبشر به المرء ان عيسى بن مريم وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدماً بأنه رسول من البطحاء هادومهتدي

فصل : في مبعث النبي صلى الله عليه وآله

(يا ايها النبي انا ارسلناك بالحق هو الذي ارسل رسوله ما كان محمد أبا احد) ارسله الله تعالى بعد اربعين سنة من عمره حين تكامل بها واشتد قواه ليكون متهيئاً ومتأهباً لما انذر به ، ولبعثته درجات (اولها) الرؤيا الصادقة (والثانية) ما رواه الشعبي وداود بن عامر ان الله تعالى قرن جبرئيل بنبوة نبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ويعلمه الشيء بعد الشيء . ولا ينزل عليه القرآن ، فكان في هذه المدة مبشراً غير مبعوث الى الامة (والثالثة) حديث خديجة وورقة بن نوفل (والرابعة) امره بتحديث النعم فأذن له في ذكره دون انذاره قوله (واما بنعمة ربك فحدث) أي بما جاءك من النبوة (والخامسة) حين نزل عليه القرآن بالامر والنهي فصار به مبعوثاً ولم يؤمر بالجهر ونزل (يا ايها المدثر) فأسلم علي وخديجة ثم زيد ثم جعفر (والسادسة) امر بأن يعم بالانذار بعد خصوصه ويجهر بذلك ونزل (واصدع بما تؤمر) قال ابن اسحاق : وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه ونزل (وانذر عشيرتک الاقربين) فنأدى : يا صباحاه (١) (والسابعة) العبادات لم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة والصلاة وكانت فرضاً عليه وسنة لأمته ، ثم فرضت الصلوات الخمس بعد اسرائه ، وذلك في السنة التاسعة من نبوته ، فلما تحول الى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة في شعبان وحوات القبلة وفرض زكاة الفطر

(١) واصباحه كلمة يقولها المستغيث وأصلها اذا صاحوا للغارة لأهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، فكان القائل : واصباحه أو ياصباحه ، يقول : قد غشينا العدو .

وفرض فيها صلاة العيد ، وكان فرض الجمعة في اول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الأموال ثم الحج والعمرة والتحليل والتحريم والخطر والاباحة والاستحباب والكراهة ثم فرض الجهاد ثم ولايه أمير المؤمنين «ع» ونزل (اليوم أكملت لكم دينكم) .

وأما كيفية نزول الوحي فقد سأله الحرث بن هشام : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني فقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول .

وروي انه كان اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل . وروي انه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وان جبينه لينفصم عرقا . وروي انه كان اذا نزل عليه الوحي كرب (١) لذلك ويربد وجهه ونكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم منه ، ومنه يقال : برحاء الوحي (٢) .

قال ابن عباس : كان النبي اذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفتيه كان يعالج من ذلك شدة فنزل (لا تحرك به لسانك) وكان اذا نزل عليه الوحي وجد منه ألسا شديداً ويتصدع رأسه ويجد ثقلا قوله تعالى (انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) وسمعت مذاكرة انه نزل جبرئيل على رسول الله (ص) ستين الف مرة .

علي بن ابراهيم بن هاشم القمي في كتابه : ان النبي (ص) لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول : يا رسول الله ، فينكر ذلك ، فلما طال عليه الأمر كان يوماً بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب ، فنظر الى شخص يقول : يا رسول الله ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا جبرئيل أرسلني الله اليك ليأخذك رسولاً فأخبر النبي خديجة بذلك فقالت : يا محمد أرجو أن يكون كذلك ، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء وعلقه الوضوء والركوع والسجود ، فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة ولم ينزل عليه أوقانها فكان يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت أبو ميسرة وبريدة : ان النبي (ص) كان اذا انطلق بارزاً سمع صوتاً : يا محمد ، فيأتي خديجة فيقول : يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء اني اذا خلوت أسمع صوتاً وأرى نوراً .

(١) كرب : تعبر الى الفجرة .

(٢) في النهاية : البرح الشدة ، ومنه الحديث : فأخذ البرحاء ، أي شدة الكرب من

محمد بن كعب وعائشة : أول ما بدأ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ثم حبيب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حري (١) فسمع نداء : يا محمد ، فغشى عليه ، فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع الى خديجة فقال زملوني زملوني فوالله لقد خشيت على عقلي ، فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقال ورقة : هذا والله الناموس الذي انزل على موسى وعيسى وانى أرى في المنام ثلاث ليال ان الله أرسل في مكة رسولا اسمه محمد وقد قرب وقته وقد قرب وقته واست أرى في الناس رجلاً أفضل منه ، فخرج الى حري فرأى كرسياً من ياقوتة حمراء مرقاة من زبرجد ومرقاة من لؤلؤ ، فلما رأى ذلك غشى عليه فقال ورقة : يا خديجة فاذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك فان خرج فهو ملك وإن بقي فهو شيطان ، فنزعت خمارها فخرج الجائي فلما اختمرت عاد ، فسأله ورقة عن صفة الجائي فلما حكاها قام وقبل رأسه وقال : ذاك الناموس الأكبر الذي نزل على موسى وعيسى ، ثم قال : ابشر فانك أنت النبي الذي بشر به موسى وعيسى وانك نبي مرسل ستؤمر بالجهاد وتوجه نحوها وأنشأ يقول :

فان يك حقاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معها من الله وحي بشرح الصدر منزل

يفوز به من فاز عزاً لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل

فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى بأغلال الجحيم تغلل

ومن قصيدة له :

يالرجال لصراف الدهر والقدر وما لشيء قضاءه الله من غير

حتى خديجة تدعوني لأخبرها وما لنا بحفي العلم من خبر

فخبرتني فأمر قد سمعت به فيامضى من قديم الناس والعصر

بأن أحمد يأتيه فيخبره جبريل انك مبعوث الى البشر

ومن قصيدة له :

فخبرنا (٢) عن كل خير بعلمه وللحق أبواب لمن مفتح

(١) أو حراء على المشهور في التسمية ، قال الفيومي : حراء ككتاب جبل بمكة يذكر وبؤن

وحكى الفيروزبادي استعماله كعلى أيضاً .

(٢) في الأصل فخيرنا بالحاء المهملة .

وان ابن عبد الله أحمد مرسل الى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقا كما أرسل العبدان نوح وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له بهاء ومنشور من الذكر واضح

وروي انه نزل جبرئيل على جواد أصفر والنبي (ص) بين علي وجعفر فجلس
جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ولم ينبهاه إعظاما له فقال ميكائيل : الى أيهم
بعثت ؟ قال : الى الاوسط ، فلما انتهى أدى اليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى ، فلما
نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله (ص) بثوبه ثم قال : ما اسمك ؟ قال : جبرئيل ،
ثم نهض النبي ليلحق بقومه فلما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته ، ثم كان
جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه فأتاه يوما وهو بأعلى مكة فغمز
بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل وتطهر الرسول ثم صلى الظهر وهي
أول صلاة فرضها الله تعالى وصلى أمير المؤمنين «ع» مع النبي ورجع رسول الله (ص)
من يومه الى خديجة فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم .

وروي ان جبرئيل أخرج قطعة ديباج فيه خط فقال : اقرأ ، قلت : كيف أقرأ
واست بقاريء ؟ الى ثلاث مرات فقال في المرة الرابعة (اقرأ باسم ربك) الى قوله
(ما لم يعلم) ثم أنزل الله جبرئيل وميكائيل «ع» ومع كل واحد منهما سبعون ألف
ملك ، وأتى بالكراسي ووضع تاج على رأس محمد (ص) وأعطى لواء الحمد بيده فقال
اصعد عليه واحمد الله ، فلما نزل عن الكرسي توجه الى خديجة فكان كل شيء يسجد
له ويقول بلسان فصيح : السلام عليك يا نبي الله ، فلما دخل الدار صارت الدار
منورة فقالت خديجة : وما هذا النور ؟ قال : هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد
رسول الله ، فقالت : طال ما قد عرفت ذلك ، ثم أسلمت ، فقال يا خديجة اني لا أجد
برداً ، فدفرت عليه فنام فنودي (يا أيها المدثر) الآية ، فقام وجعل اصبعه في اذنه
وقال : الله أكبر الله أكبر ، فكان كل موجود يسمعه يوافقه .

وروي انه لما نزل قوله (وانذر عشيرتک الاقربین) صعد رسول الله (ص)
ذات يوم الصفا فقال : يا صبا حاه ، فاجتمعت اليه قريش فقالوا : مالك ؟ قال : أرأيتكم
إن أخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونني ، قالوا : بلى ، قال :
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال ابو لهب : تبأ لك ألهذا دعوتنا ، فنزلت
سورة تبت يدا أبي لهب .

قتادة : انه خطب ثم قال : أيها الناس ان الرائد (١) لا يكذب اهله ولو كنت كاذبا لما كذبتم والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقاً خاصة وإلى الناس عامة والله لتمنونون كما تنامون ولتبعثون كما تستيقظون ولتحاسبون كما تعملون ولتجزون بالاحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وانها الجنة ابدأ والنار ابدأ وانكم اول من انذرتم ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي (ص) جزعا شديداً فقالت له خديجة : لقد قلاك (٢) ربك فنزلت سورة الضحى فقال لجبرئيل : ما يمنعك ان تزورنا في كل يوم ؟ فنزل (وما ننزل إلا بأمر ربك) الى قوله (نسياً) .

ابن جبير : توجه النبي (ص) تلقاء مكة وقام بنخلة في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا اليه وقال آخرون امر رسول الله ان ينذر الجن فصرف الله اليه نفرأ من الجن من ينوي ، قوله (وإذ صرفنا اليك نفرأ من الجن) وكان بات في وادي الجن وهو على ميل من المدينة فقال إني امرت ان أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني ؟ فاتبعه ابن مسعود فلما دخل الحجون (٣) من مكة خط لي خطأ ثم امرني ان اجلس فيه وقال : لا تخرج منه حتى اعود اليك ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيتة اسود كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب وفرغ النبي (ص) مع الفجر فقال لي : هل رأيت شيئاً ؟ فوصفتهم فقال : اولئك جن نصيبين .

الكلبي ، قال ابن مسعود : لم أكن مع النبي (ص) ليلة الجن وودت اني كنت معه ، وهو الصحيح .

روي عن ابن عباس انهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله رسلاً إلى قومهم . وقال زر بن حبيش (٤) : كانوا سبعة منهم زوبعة . وقال غيره : وهم مسار وبارد ولارد وجميع .

محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : لما قرأ النبي سورة الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً ، فقال (ص) الجن كانوا احسن جواباً منكم لما قرأت عليهم

(١) الرائد : الذي يرسل في طلب السكلاء ، يقال : لا يكذب الرائد أهله .

(٢) قلاك : أي طافك .

(٣) الحجون : وزان رسول جبل مشرف على مكة .

(٤) زر : بالاولى المعجمة ثم الهمة ابن حبيش بالحاء الهمة وآخرها المعجمة : هو من رجال

الامام علي «ع» .

(فبأي آلاء ربكما تكذبان) قالوا: لا بشيء من آلائك ربنا نكذب .
علي بن ابراهيم : فخاؤا الى النبي (ص) فأمنوا به وعلمهم النبي شرائع الاسلام
وأُنزل (قل اوحى) الى آخر السورة ، وكانوا يفدون الى النبي في كل وقت ومكان
قال حزيمة بن حكيم النهدي :

ويعلو أمره حتى تراه يشير اليه أعظم ما مشير
وهذا عمه سيذب عنه وينصره بمشحوذ بتور
وتخرجه قريش بعد هذا اذا ما لعم صار الى القبور
وينصره بيثرب كل قوم بنو أوس وخزرج الأثير
سيقتل من قريش كل قرم وكبشهم سينحر كالجزور
وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله : مرحباً بالمهاجر الأول .

فصل : فيما لاقى النبي من الكفار

رسالة الفائق ، انه لما اعترض ابو لهب على رسول الله (ص) عند إظهار الدعوة
قال له أبو طاب : يا أعور ما أنت وهذا ؟ « قال الأخفش : الأعور الذي خيب وقيل
ياردي ، ومنه الكلمة العوراء ، وقال ابن الاعرابي : الذي ليس له أخ من أبيه وامه »
ابن عباس : ان الوليد بن المغيرة أتى قريشاً فقال : ان الناس يجتمعون غدأ بالموسم
وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس وهم يسألونكم عنه فما تقولون ؟ فقال ابو جهل :
أقول انه مجنون !! وقال ابو لهب : اقول انه شاعر ! وقال عقبة بن ابي معيط :
اقول انه كاهن ! فقال الوليد : بل اقول هو ساحر يفرق بين المرأة وبين
الرجل واخيه وابيه ، فأُنزل الله تعالى (ن والقلم) الآية ، وقوله (وما هو بقول
شاعر) الآية .

وكان النبي (ص) يقرأ القرآن فقال ابو سفيان والوليد وعتبة وشيبة للنصر بن
الحرث : ما يقول محمد ؟ فقال : أساطير الاولين مثل ما كنت احدنكم عن القرون
الماضية فنزل (فمنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة) الآية .

الكلبي ، قال النصر بن الحرث وعبد الله بن امية : يا محمد لن تؤمن بك حتى تأتينا
بكتاب من عند الله ومعه اربعة املاك يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله
فنزل (لو نزلنا عليك كتابا في قرطاس) وقالت قريش مكة او يهود المدينة : ان هذه
الأرض ليست بأرض الانبياء وإنما أرض الانبياء الشام فأت الشام فنزل (وان

كادوا ليستفزونك من الارض) وقال اهل مكة : تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يملك على ذلك إلا الفقر فانما نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزل : (قل أغير الله أنخذ ولياً) وكان المشركون اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم على محمد ؟ قالوا أساطير الاولين فنزل (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) الآية .

ابن عباس ، قالت قریش : ان القرآن ليس من عند الله وإنما يعلمه بلعام وكان قيناً بمكة رومياً نصرانياً ، وقال الضحاك : ارادوا به سلمان ، وقال مجاهد : عبد النبي الحضرمي يقال له يعيش فنزل (ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر) الآية ، وقوله (وقال الذين كفروا ان هذا إلا إفك افتراه) محمد واختلقه من تلقاء نفسه وأعانه عليه قوم آخرون يعنون عداساً مولى خويطب ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وحميرا مولى عاصم وكانوا من اهل الكتاب ، فكذبهم الله تعالى فقال (فقد جاؤاظلماء وزوراً) الآيات .

قال علم الهدى والناصر للحق في رواياتهم : ان النبي (ص) لما بلغ الى قوله (أفرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى) التي الشيطان في تلاوته تلك الغرائيق (١) العلي وان شفاعتهن لترجي ، فسر بذلك المشركون ، فلهذا أنتهى الى السجدة سجد المسلمون والمشركون معاً « ان صحح هذا الخبر فمحمول على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ الى هذا الموضع قال بعض المشركين ذلك فألقى في تلاوته فأضافه الله الى الشيطان لانه إنما حصل باغرائه ووسوسته وهو الصحيح لان المفسرين رووا في قوله (وما كان صلواتهم عند البيت إلا مكاء) .

كان النبي (ص) في المسجد الحرام فقام رجلان من عبد الدار عن يمينه بصفران ورجلان عن يساره بصفقان بأيديهما فيختلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعاً ببدر ، قوله (فذوقوا العذاب) .

وروي في قوله (وقال الذين كفروا) أي قال رؤسائهم من قریش لا تبعاهم لما عجزوا عن معارضة القرآن (ان لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) أي عارضوه باللغو والباطل والمكاء ورفع الصوت بالشعر (لعلكم تغلبون) باللغو (فلنذيقن الذين كفروا) . قال البخاري :

(١) الغرائيق هنا الأصنام ، وهي في الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه ، وقيل هو السكركي . وكاوا يزعمون ان الأصنام تقرهم من الله زلفى وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء وترقم .

وأتمت الصلاة في غلف لا يعرفون الصلاة إلا مكة

الكلي : أتى أهل مكة إلى النبي فقالوا : ما وجد الله رسولا غيرك مازى أحداً يصدقك فيما تقول وأقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فنزل (قل أي شيء أكبر شهادة) الآية ، وقالوا : العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب فنزل (الرآئك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس) الآيات ، وقال الوليد بن المغيرة : والله لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها منك لأنني أكبر منك سناً وأكثر منك مالاً ، وقال جماعة : لم لم يرسل رسولا من مكة أو من الطائف عظيماً - يعني أبا جهل وعبد نائل - فنزل (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل) ، وقال أبو جهل : زاحمنا بنوع عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرنسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا تؤمن به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه ، فنزل (وإذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نؤتى) الآية ، وقال الحرث بن نوفل بن عبد مناف : أنا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الذي معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ولا طاقة لنا بها ، فنزلت (وقالوا ان نتبع الهدى نتخطف من أرضنا) فقال الله تعالى رادا عليهم : (أو لم نمكن لهم حرماً آمناً) .

الزجاج في المعاني ، والتعلبي في الكشف ، والزخشي في الفائق ، والواحدي في اسباب نزول القرآن ، والثمالي في تفسيره واللفظ له أنه قال عثمان لابن سلام : نزل على محمد (الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) فكيف هذه ؟ قال : يعرف نبي الله بالنعمة الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان وأيم الله لأننا بمحمد أشد معرفة مني بأبي لاني عرفته بما نعته الله في كتابنا وأما ابني فاني لا ادري ما حدثت أمه .

ابن عباس قال : كانت اليهود يستنصرون على الأرس والخزرج برسول الله (ص) قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به ، فقال لهم بشر بن معرور ومعاذ بن جبل : اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتجون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتذكرون أنه مبعوث ، فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكركم فنزل (ولما جاءهم كتاب من عند الله قالوا) إلى قوله (وكانوا من قبل يستفتجون) الآية ، وكانت اليهود إذا أصابتهم شدة من الكفار يقولون : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته

في التوراة ، فلما قرب وقت خروجه (ص) قالوا : قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ، وهو المروي عن الصادق وكان الأخبار من اليهود يعرفونه فحرفوا صفة النبي (ص) في التوراة من المباح الى المقابح فلما قالت عامة اليهود : كان محمداً هو المبعوث في آخر الزمان ، قالت الاخبار : كلا وحاشا وهذه صفة في التوراة .

واسلم عبد الله بن سلام وقال : يا رسول الله سل اليهود عنى فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التوراة دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة ، فلما سأهم قالوا كذلك فحينئذ اظهر ابن سلام إيمانه فكذبوه ، فنزل (قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد) الآية .

الكلبي ، قال كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا وفتحاص ابن عازورا : يا محمد ان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا فؤمنا به نصدقك ، فنزلت (ولما جاءهم كتاب من عند الله) الآية ، وقوله (قل جائكم) اراد زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود الكلبي ، كان النضر بن الحرث يتجر فيخرج الى فارس فيشري اخبار الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول لهم : ان محمداً يحدثكم بحدث عاد وتمود وأنا أحدثكم بحدث اسفنديار ورستم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فنزل (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) .

القشيري : ان بعض المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب ، فنزل (أولم يكفهم انا أنزلنا الكتاب) وقال النبي (ص) : جئتكم بها بيضاء نقية .

السدي : انه قيل للولي بن المغيرة : ما هذا الذي يقرأ مجد سحر أم كهانة أم خطب ؟ فاستظهرهم وقال للنبي : اقرأ علي ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : تدعو الى رجل بالجمامة يسمى الرحمن ؟ قال : لا ولكني أدعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ، ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ (فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وتمود) اقشعر جلده وقامت كل شعرة عليه وحلته أن يكف ثم مضى الى داره فقيل له قد صبا الى دين مجد فقال : لا ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشع منه الجلود قال : قولوا هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس فنزل (ذرني ومن خلقت وحيداً) الى قوله (تسعة عشر) .

عكرمة : انه سمع الوليد بن المغيرة من النبي (ص) قوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية ، فقال : والله ان له لخلوة وان عليه لطلاوة (١) وان اعلاه لمشمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر .

ابن عباس ومجاهد في قوله : (وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن) جملة واحدة كما انزلت التوراة والانجيل فقال الله تعالى كذلك متفرقا (لئن ثبت به فؤادك) وذلك انه كان يوحى اليه في كل حادثة ، ولانها نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤون والقرآن نزل على نبي امي ، ولان فيه ناسخا ومنسوخا ، وفيه ماهو جواب لمن سأل عن امور ، وفيه ماهو إنكار لما كان ، وفيه ماهو حكاية شيء جرى ، ولم ينزل (ص) يريهم الآيات ويخبرهم بالمغيبات فنزل (ولا تعجل بالقرآن) الآية ، ومعناه لا تعجل بقراءته عليهم حتى انزل عليك التفسير في اوقاته كما انزل عليك التلاوة .

باع خباب بن الارت (٢) سيوطا من العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه فقال : أليس يزعم مجد ان في الجنة ما لا يتغى اهلها من ذهب وفضة وثياب وخدم ؟ قال : بلى ، قال فانظرني اقضك هناك حقك فوالله لا تكون هنالك واصحابك عند الله آثمين ، فنزل (أفرايت الذي كفر بآياتنا) الى قوله (فردأ) .

وتكلم النضر بن الحارث مع النبي (ص) فكلمه رسول الله حتى أخفمه ثم قال (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) الآية ، فلما خرج النبي قال ابن الزبيرى : أما والله لو وجدته في المجلس لخصمته فأسأوا مجدأ أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيزاً والنصارى تعبد عيسى ، فأخبر النبي (ص) فقال : يا ويل امه أما علم ان ما لمسا لا يعقل ومن لمن يعقل ، فنزلت (ان الذين سبقتم لهم) الآية ، .

وقالت اليهود : ألسنت لم نزل نبياً ؟ قال : بلى ، قالت : فلم لم تنطق في المهدي كما نطق عيسى ؟ فقال : ان الله عز وجل خلق عيسى من غير فحل فولوا انه نطق في المهدي لما كان لمريم عذر إذ اخذت بما يؤخذ به مثلها وانا ولدت بين ابوين . واجتمعت اليه قريش فقالوا : الى ما ندعونا يا مجد ؟ قال : الى شهادة أن لا إله إلا الله وخلع الانداد كلها ، قالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً ! فنزل :

(١) الطلاوة : الحسن والبهجة .

(٢) خباب بن الارت النخعي : أبو عبد الله من السابقين في الاسلام وقد عذب كثيراً في الله

ثم شهد بدرأ . ونزل أخيراً في السكوفة وتوفي بها سنة ٣٧ هـ .

(وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) الى قوله (عذاب) .

نزل ابو سفيان وعكرمة و ابو الاعور السلمي على عبد الله بن ابي عبد الله بن ابي سرح فقالوا : يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعاة لمن عبدها وندعك ورك فشق ذلك على النبي (ص) فأمر واخرجوا من المدينة ونزل (ولا تطع الكافرين) من اهل مكة (والمنافقين) من اهل المدينة .

ابن عباس : عيروا النبي بكثرة التزوج وقالوا : لو كان نبياً لشغلته النبوة عن تزوج النساء ، فنزل (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك) .

ابن عباس ، والأصم : كان النبي (ص) يصلي عند المقام فمر به ابو جهل فقال : يا محمد ألم أنك عن هذا ؟! وتوعده ، فأغلظ له رسول الله واتهره ، فقال : يا محمد بأي شيء تهمدني ؟ أما والله اني لا أكبر هذا الوادي نادياً ، فنزل (أرأيت الذي ينهى) الى قوله (فليدع ناديه سندع الزبانية) فقال ابن عباس : لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه .

القرطي ، قالت قريش : يا محمد شتمت الآلهة وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فان طلبت مالاً اعطيناك او الشرف سودناك او كان بك علة داويناك ؟ فقال (ص) ليس شيء من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا وأنزل كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا ، قالوا : فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويجعل لنا كنوزاً وجناناً وقصوراً من ذهب او يسقط علينا السماء كما زعمت او تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، فقال عبد الله بن امية المخزومي : والله لاؤمن بك حتى تتخذ سماً الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر ، فقال ابو جهل : انه أبى إلا سب الآلهة وشتم الآباء واني اعاهد الله لأحملن حجراً فاذا سجد ضربت به رأسه . فانصرف النبي (ص) حزينا فنزل (وقالوا ان تؤمن لك حتى انفجر لنا) .

الكلبي ، قالت قريش : يا محمد تخبرنا عن موسى وعيسى وعاد وثمود فأت بآية حتى نصدقك ، فقال (ص) : أي شيء تحبون ان آتيكم به ؟ قالوا : اجعل لنا الصفا ذهباً وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك وأرنا الملائكة يشهدون لك او ائتنا بالله والملائكة قبيلاً ، فقال (ص) : فان فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني ؟ قالوا : والله لو فعلت لتبمنك اجمعين ، فقام (ص) يدعو ان يجعل الصفا ذهباً ، فجاء جبرئيل «ع» فقال : ان شئت اصبح الصفا ذهباً ولكن ان لم يصدقوا عذبهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم ، فقال (ص) : بل يتوب تائبهم فنزل (واقسموا بالله جهد

إيمانهم لئن جاءهم نذير .

وروي ان قريشاً كانوا يلعنون اليهود والنصارى بتكذيبهم الانبياء ولو اتاهم نبي لنصروه ، فلما بعث الله النبي كذبه فنزلت هذه الآية وكانوا يشيرون اليه بالأصابع بما حكى الله عنهم : (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك إلا هزواً) يقول بعضهم لبعض (أهذا الذي يذكر آلهتكم) وذلك قوله : انها جماد لا تنفع ولا تضر (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) .

ومشش (١) ابي بن خلف بعظم رميم ففته في يده ثم نقضه فقال : أتزعم ان ربك يحيي هذا بعدما ترى ، فنزل (وضرب لنا مثلاً) السورة .

وذكروا انه كان اذا قدم على النبي (ص) وفد ليملوا علمه انطلقوا بأبي لهب اليهم وقالوا له : اخبر عن ابن اخيك ، فكان يطعن في النبي وقال الباطل وقال : انا لم نزل نعالجه من الجنون فيرجع القوم ولا يلقونه .

طارق المحاربي : رأيت النبي (ص) في سويقة ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول : يا ايها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وابو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة وقد ادعى كعبه وعرقوبيه وهو يقول : يا ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب .

كتاب الشيطان ، روى ابو ايوب الانصاري ان النبي (ص) وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم الى الله والعباس قائم يسمع الكلام فقال : اشهد انك كذاب ، ومضى الى ابي لهب وذكر ذلك فأقبل يناديان ان ابن اخينا هذا كذاب فلا يفرنكم عن دينكم . قال : واستقبل النبي ابو طالب فأكتنفته واقبل على ابي لهب والعباس فقال لهما : ماتريدان تربت ايديكما والله انه لصادق القليل ، ثم انشأ ابو طالب :

انت الأمين امين الله لا كذب والصادق القول لالهو ولا لعب

انت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من ذي العزة الكتب

مقاتل : انه رفع ابو جهل يوماً بينه وبين رسول الله (ص) فقال : يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ، فاعمل انت على دينك ومذهبك ، واننا عاملون على ديننا ومذهبنا ، فنزل (وقالوا في قلوبنا اكنة ان يفقهوه) .

ابن عباس : كان جماعة اذا صح جسم احدهم ومنتجت فرسه وولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضى بالاسلام وان اصابه وجع او سوء قال : ما اصببت في هذا الدين إلا سوء ، فنزل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) .

(١) مش الشيء مسحه باليد والحلط ، والتشش اس أطراف العظام والتشيش : استخراج الخ

ونهى أبو جهل رسول الله (ص) عن الصلاة وقال : ان رأيت مجدأ يصلي لأطأن عنقه ، فنزل (فأصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً) .
ابن عباس في قوله (وان كادوا ليفتنونك بالذي أوحينا) قال وفد نقيف : نبايعك على ثلاث : لا نتخني ، ولا نكسر ألهأ بأيدينا ، وتمتعنا باللات سنة . فقال (ص) : لاخير في دين ليس فيه ركوع وسجود ، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها . قالوا : أجلنا سنة حتى نقبض مأيدي لآلهتنا فاذا قبضناها كسرناها وأسلمنا ، فهم بتأجيلهم فنزلت هذه الآية .
قال قتادة : فلما سمع قوله (ثم لا تجردك علينا نصيراً) قال : اللهم لا تنكني الى نفسي طرفة عين أبداً .

وكان النبي (ص) يطوف فشتمه عقبة بن أبي معيط والي عمامته في عنقه وجره من المسجد فأخذوه من يده .
وكان (ص) يوماً جالساً على الصفا فشتمه أبو جهل ثم شج رأسه . قال حمزة بن عبد المطلب :

لقد عجبت لأقوام ذوي سفه	من القبيلين من سهم ومخزوم
القائلين لما جاء النبي به	هذا حديث أتانا غير ملزوم
فقد أتاهم بحق غير ذي عوج	ومنزل من كتاب الله معلوم
من العزيز الذي لا شيء يعدله	فيه مصاديق من حق وتعظيم
فان يكونوا له ضداً يكن لكم ضداً	بقلباء مثل الليل عليكم (١)
فأمّنوا بنبي لا أبا لكم	ذي خاتم صاغه الرحمن مخنوم

فصل : في استظهاره صلى الله عليه وآله بأبي طالب

تاريخ الطبري والبلاذري : انه لما نزل (فاصدع بما تؤمر) صدع النبي ونادى قومه بالاسلام ، فلما نزل (انكم وما تعبدون من دون الله) الآيات ، أجمعوا على خلافه فحذب عليه ابو طالب ومنعه ، فقام عتبة والوليد واوجهل والعاص الى أبي طالب فقالوا : ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فأما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه ، فقال لهم ابو طالب قولاً رقيقاً

(١) الغلباء : الغليظ العنق ، والعرب تصف الأشراف السادة بفاظ الرقبته وطولها .
والملكوم : القوية الصلبة يصف الناقة . ويحتمل أن يكون الموصوف فيها الناقة أو الجماعة .

وردتهم رداً جميلاً ، فضى رسول الله (ص) على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه وأسلم بعض الناس فانهمشوا (١) الى أبي طالب مرة اخرى فقالوا : ان لك سناً وشرفاً ومنزلةً وانا قد اشتبهيناك ان تنهى ابن أخيك فلم ينته ، وانا والله لانصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه أعلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا او ننازله في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ، فقال ابو طالب للنبي (ص) : ما بال أقوامك يشكونك ؟ فقال (ص) : اني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية ، فقالوا : كلمة واحدة ؟ قال : نعم وأبيك - عشراً - قال ابو طالب : وأي كلمة هي يا بن أخي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب .

قال ابن اسحاق : ان أبا طالب قال له في السر : لا تحملي ما لا اطيق ، فظن رسول الله انه قد بدا لعمه وانه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته ، فقال : ياعمه او وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنقذه او اقبل دونه ، ثم استعبر فبكى ثم قام يولي فقال ابو طالب : امض لأمرك فوالله ما أخذك ابداً . وفي رواية انه قال (ص) : ان الله تعالى أمرني ان ادعو الى دينه الخفيفية ، وخرج من عنده مغضباً ، فدعا ابو طالب وطيب قلبه ووعد بالانصرم أشياء يقول

والله ان يصلوا اليك بمجمعهم	حتى اوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وانشر بذاك وقرت منك عيوننا
ودعوتني وزعمت انك ناصح	فلقد صدقت وكنيت قبل أمينا
وعرضت ديننا قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية ديننا
لولا الخفاة ان يكون معرفة (٢)	لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

الطبري والواحدى باسنادها عن السدي ، وروى ابن بابويه في كتاب النبوة عن زين العابدين «ع» انه اجتمعت قريش الى أبي طالب ورسول الله (ص) عنده فقالوا نسألك من ابن أخيك النصف ، قال : وما النصف منه ؟ قالوا : يكف عنا ونكف عنه فلا يكلمنا ولا نكلمه ولا يقائلنا ولا نقاتله إلا ان هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحنة وأنبئت البغضاء ، فقال : يا بن أخي أسمعتم ؟ قال : ياعم لو أنصفني بنوعمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي ان الله تعالى أمرني ان ادعو الى دينه الخفيفية

(١) يقال للناس اذا كثروا ، فأقبلوا وأدبروا واختلفوا رأيهم يهتدون همسة .

(٢) المرة : الأتم والأذى .

ملة إبراهيم ، فمن أجابني فله عند الله الرضوان والخلود في الجنان ، ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . فقالوا : قل له يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء ، فنزل (قل أغير الله تأمروني أعبده) ، قالوا : ان كان صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدناه صادقاً آمنا به ، فنزل (وما كان الله ليذر المؤمنين) قالوا : والله لكشتمنك وإهلك ، فنزل (واطلق الملاء منهم) ، قالوا : قل له فليعبد ما نعبد ونعبد ما يعبد فنزلت سورة الكافرين ، فقالوا : قل له أرسله الله اليما خاصة أم الى الناس كافة ؟ قال : بل أرسلت الى الناس كافة الى الأبيض والأسود ومن على رؤس الجبال ومن في حجج البحار ولأدعون السنة فارس والروم (يأياها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً) ، فتجبرت قريش واستكبرت وقالت : والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاخطفتنا من أرضنا وقلعت الكعبة حجراً حجراً ، فنزل (وقالوا ان نتبع الهدى معك) وقوله (ألم تر كيف فعل ربك) ، فقال مطعم بن عدى : والله يأبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلصوا مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فقال أبو طالب : والله ما أنصفوني ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ فاصنع ما بدا لك ، فوثبت كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم والاستهزاء بالنبي (ص) ، ومنع الله رسوله بعهمة أبي طالب منهم ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه إلا أبالهب كما قال الله : (ولينصرن الله من ينصره) ، وقدم قوم من قريش من الطائف وأنكروا ذلك ووقعت فتنة فأمر النبي المسلمون أن يخرجوا الى أرض الحبشة .

ابن عباس : دخل النبي (ص) الكعبة وافتتح الصلاة فقال أبو جهل : من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلواته ؟ فقام ابن الزبيرى وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه ، فجاء أبو طالب وقد سلّ سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون فقال : والله لئن قام أحد جللته بسيفي ، ثم قال : يا ابن أخي من الفاعل بك هذا ؟ قال : عبد الله ، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه . وفي روايات متواترة انه أمر عبيده ان يلقوا السلا (١) عن ظهره ويغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبلة القوم بذلك . وفي رواية البخارى ان فاطمة أماطته (٢) ثم أوسعتهم شتماً وهم يضحكون ، فلما سلم

«١» أراد بالسلا هنا الجملة التي يكون فيها الولد من المواشي جمعاً أسلاء .

«٢» أي نحتته وأبعدهته .

النبي قال : اللهم عليك الملاء من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وامية بن خلف ، فوالله الذي لا إله إلا هو ما سمى النبي يوماً أحداً إلا وقد رأيت يوم بدر وقد أخذ برجله تجر إلى القليب مقتولاً إلا امية فإنه كان متنفضاً في درعة فتزائل من جرته فأقروه والقوا عليه الحجر محمد بن اسحاق : وقف النبي (ص) على قليب بدر فقال : بئس عشيرة الرجل كنتم لنبيكم كذبتوني وصدقتي الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقتلتموني ونصرني الناس ، ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، ثم قال : انهم يسمعون ما أقول ، فقال حسان :

يناديهم رسول الله لما قذفناهم كآب في القليب
ألم تجدوا حديثي كان حقاً وأمر الله يأخذ بالقلوب

الطبري والبلاذري والضحاك قال : لما رأت قريش حمية قومه وذبح عمه ابو طالب عنه جاؤا اليه وقالوا : جئناك بفتى قريش جمالا وجوداً وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك بكون نصره وميراثه لك ومع ذلك من عندنا مال وتدفع الينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله ، فقال : والله ما أنصفتموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه ؟! هذا والله ما لا يكون أبداً أتعلمون ان الناقة اذا فقدت ولدها لا تحن الى غيره ، ثم نهرهم فهموا باغتياله فنعهم ابو طالب من ذلك وقال فيه :

حميت الرسول رسول الإله ببيض تلاءم مثل البروق
أذب وأحمي رسول الإله حماية عم عليه شفيق

وأنشد أيضا :

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم الينا أحداً واكفلقن لنا بنياً ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربي وناصرى على كل باغ من لوي بن غالب

مقاتل : لما رأت قريش يعلو أمره قالوا : لا نرى محمداً يزداد إلا كبراً وتكبراً وان هو إلا ساحر او مجنون ، وتوعدوه وتعاقدوا ان مات ابو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله وقال : ان ابن اخي كما يقول اخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ان محمداً نبي صادق وأمين ناطق وان شأنه اعظم شأن ومكان من ربه أعلى مكان فأجيبوا

دعوته واجتمعوا على نصرته وارموا عدوه من وراء حوزته فانه الشرف الباقي لكم
مدى الدهر وأنشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده
وحمة الأسد الخشي صولته
وهاشماً كلها أوصي بنصرته
كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت
بكل ابيض مصقول عوارضه
تخاله في سواد الليل مقباسا

وخص أخاه حمزة على اتباعه إذ اقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص له
فوجد النبي (ص) في دار اخته محموماً وهي باكية فقال : ماشأنك ؟ قالت : ذل الحمي
يأبأ عمارة او لقيت مالي ابن اخيك مجد أنفأ من ابى الحكم بن هشام وجده ههنا
جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يبكره ، فانصرف ودخل المسجد وشج رأسه شجة
منكرة فهم أقرباؤه بضربه فقال ابو جهل : دعوا ابا عمارة لكيلا يسلم ، ثم عاد حمزة
المه النبي وقال : عز بما صنع بك ، ثم اخبره بصنيعه فلم يهش النبي وقال : يا عم لأنت
منهم ، فأسلم حمزة فعرفت قريش ان رسول الله قد عز وان حمزة سيمنعه ، قال ابن
عباس : فنزل (أو من كان ميتاً فأحييناه) وسر ابو طالب وأنشأ يقول :

صبراً أبا يعلى على دين احمد
وحن من أتى بالدين من عند ربه
فقد سرني إذ قلت انك مؤمن
فناد قريشا بالذي قد أتيته
وكن مظهر الدين وفقت صابرا
بصدق وحق لانك حمز كافرا
فكن لرسول الله في الله ناصرا
جهاراً وقل ما كان احمد ساحرا

وقال لابنه طالب (١) :

أبني طالب ان شيخك ناصح
فأضرب بسيفك من اراد مساءة
هذا رجائي فيك بعد منيقي
فأعضد قواه يابني وكن له
فيما يقول مسدد لك رائق
حتى تكون لدى المنية ذائق
انى بجدك لا محالة لاحق
إذ لم أراه قد تطاول باسق

(١) يلاحظ القارئ اضطراب هذه الأبيات ويجيء قافية ذائق وواثق وباسق مرفوعة مع

ان حكمها النصب . والظاهر ان الألفاظ محرقة عن أصلها الأول والا فأبو طالب من بلغاه
العرب المشهورين .

أترى أراه واللواء أمامه وعلي ابني اللواء معانق
 أتراه يشفع لي ويرحم عبرتي هيهات اني لاحمالة زاهق
 وكتب الى النجاشي « تعلم أبيت اللعن ان محمدا « الأبيات ، فأسلم النجاشي وكان
 قد سمع مذاكرة جعفر وعمرو بن العاص ونزل فيه (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول)
 الى قوله (أجر المحسنين) .

عكرمة وعروة بن الزبير وحدثهما لما رأت قريش انه يفشو أمره في القبائل
 وان حمزة أسلم وان عمرو بن العاص رد في حاجته عند النجاشي ، فأجمعوا أمرهم
 ومكرهم على ان يقتلوا رسول الله علانية ، فلما رأى ذلك ابو طالب جمع بني عبدالمطلب
 فأجمع لهم أمرهم على ان يدخلوا رسول الله شعبيهم فاجتمع قريش في دار الندوة وكتبوا
 صحيفة على بني هاشم ان لا يكلموهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يبايعوهم
 او يسلموا اليهم رسول الله وختم عليها اربعون خاتما وعلقوها في جوف الكعبة .
 وفي رواية عند زمعة (١) بن الأسود فجمع ابو طالب بني هاشم وبني عبدالمطلب
 في شعبه وكانوا اربعين رجلا مؤمنهم وكافرهم ما خلا أبا لهب وأبا سفيان فظاهراهم
 عليه خلف ابو طالب لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بني هاشم وحصن الشعب
 وكان يحرسه بالليل والنهار ، وفي ذلك يقول :

لم تعلموا انا وجدنا محمدا نبياً كوسى خط في اول الكتب
 اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
 وان الذي علقتم من كتبكم يكون لكم يوماً كراعية السقب
 افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذبي الذنب
 وله ايضاً :

وقالوا خطة جوراً وحمقاً وبعض القول أبلج مستقيم
 لتخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكة والخطيم
 فهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها أمر وخيم
 فيندم بعضكم ويذل بعض وليس بمفلح ابداً ظلوم
 فلا والراقصات بكل خرق الى معمور مكة لايريم (٢)

« ١ » زمعة بالفتح والتحريك : والد سودة ام المؤمنين .

« ٢ » في نسخة : الراقصات بدلا من الراقصات ، فلاولى جمع رافضة وهي من الايل التي
 ترعى وحدها ، والثانية من الرقص بمعنى الجنب للابل وغيرها . . . والحرق : القفر والأرض —

طوال الدهر حتى تقتلوننا ونقتلكم وتلتقي الخصوم
ويعلم معشر قطعوا وعقوا بأنهم هم الجلد العظيم
ارادوا قتل احمد ظالموه وليس لقتله فيهم زعيم
ودون محمد فتيان قوم هم العرين والعضو الصميم (١)

وكان ابو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط
يخرجون الى الطرقات فن رأوا معه ميرة نهوه ان يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذرونه
من النهب فأنفقت خديجة على النبي فيه مالا كثيراً ، ومن قصيدة لأبي طالب :

فأسمى ابن عبدالله فينا مصدقا على ساخط من قومنا غير مهتب
فلا تحسبوننا خاذلين محمداً لدى غربة منا ولا متقرب
ستمعه منا يد هاشمية مركبها في الناس خير مركب
فلا والذي تحذى له كل نضوة طابيح نجى نجلة فالحصب (٢)
يمينا صدقنا الله فيها ولم نكن لنحلف كذبا بالعتيق المحجب (٣)
نفارقه حتى نصرع حوله وما نال تكذيب النبي المقرب

وكان النبي «ص» اذا اخذ مضجعه ونامت العيون جاءه ابو طالب فأنهضه
عن مضجعه واضجع عليا مكانه ووكل عليه ولده وولد اخيه ، فقال علي «ع» :
يا ابتاه اني مقتول ذات ليلة ، فقال ابو طالب :

اصبرن يا بني فالصبر احبى كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد لعداء النجيب وابن النجيب
لعداء الأعز ذي الحسب الثا قب والباع والفناء الرحيب
ان تصمك المنون بالنيل تبرى فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمراً آخذ من سهامها بنصيب

— الواسعة . . ولا يريم : لا يحول .

«١» العرين بالكسر من كل شيء : أوله . والصميم : العظيم الذي به قوام العضو .

«٢» تحذى : تسترخي . والنضوة بالكسر : الناقة المهزولة . والكليج : كالعني السابق .
والنجى والنجلة : الصريم والحصب : الشعب الذي يخرج الى الابطح ، والجملة القصبية فصلت
بين لا التالية ومدخولها .

«٣» في الاصل فينا بدلا عن فيها اذ الضمير راجع الى النبي . وفي الاصل بطلا بدل كذبا

تصحح . والحجب هو البيت الحرام .

فقال علي عليه السلام :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ووالله ماقلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترتضوني وتعلم اني لم أزل لك طائعا
وسعي لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

وكانوا لا يأمنون إلا في موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذى الحجة فيشترون ويبيعون فيها . وكان النبي (ص) في كل موسم يدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون لي جاني حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ، وأبو لهب في اثره يقول : انه ابن أخي وهو كذاب ساحر ، فأصابهم الجهد . وبعثت قريش الى أبي طالب : ادفع الينا محمداً حتى نقتله ونملكك علينا ، فأنشأ أبو طالب اللامية التي يقول فيها : (وابيض يستسقى الغمام بوجهه) فلما سمعوا هذه القصيدة أبسوا منه . فكان أبو العاص بن الربيع وهو ختن (١) رسول الله (ص) يجيء بالعبير (٢) بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب (٣) ثم تصبغ بها فحمد النبي فغله فكثوا بذلك أربع سنين . وقال ابن سيرين ثلاث سنين .

وفي كتاب شرف المصطفى : فبعث الله على صحيفتهم الارضة (٤) فلحستها فنزل جبرئيل فأخبر النبي (ص) بذلك فأخبر النبي أبا طالب ، فدخل أبو طالب على قريش في المسجد فعظموه وقالوا : أردت مواصلتنا وأن تسلم ابن أخيك الينا ؟ قال : لا والله ماجئت لهذا ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ان الله قد أخبره بحال صحيفتكم فابعثوا الي صحيفتكم ، فان كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم ، وان كان باطلا دفعته اليكم . فأتوا بها فكفوا الخوانيم فاذا فيها باسمك اللهم واسم محمد فقط ، فقال لهم أبو طالب : اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه ، فسكتوا وتفرقوا فنزل (ادع الى سبيل ربك) قال : كيف أدعوهم وقد صالحوا على ترك الدعوة ؟ فنزل (يدعو الله ما يشاء ويثبت) ، فسأل النبي (ص) نوفل بن عبد مناف الذي أجاز النبي لما انصرف من الطائف ، وزهير بن امية المخزومي ختن أبي طالب على

(١) الختن بفتح الخاء : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ جمعه أختان .

(٢) العبير بالسكسر : كل ما متبر عليه ابلا كانت أو حميراً .

(٣) الشعب بالفتح : ما تقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب مثل فليس وفلوس . ويقال

للشعب : الحمي العظيم .

(٤) الارضة كقصة : دويبة تأكل الخشب .

ابنته عانكة ، وهشام بن عمرو بن لوي بن غالب ، وأبو البيهقي بن هشام ، وزهارة بن الأسود بن المطلب وقال هؤلاء السبعة : أخرقها (١) الله ، وعزموا أن يقطعوا يمين كاتبها وهو منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فوجدوها شلاء فقالوا : قطعها الله ، فأخذ النبي (ص) في الدعوة ، وفي ذلك يقول أبو طالب :

ألا هل أتى نجدينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أروء
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت وان كل مالم يرضه الله يفسد
يراوحها إفك وسحر يجمع ولم تلق سحراً آخر الدهر يصعد

وقال أيضاً :

وقد كان من أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم بهجب
بحا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نعموا من ناطق الحق معرب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا ومن يفتاق ما ليس بالحق يكذب
وأسمى ابن عبد الله فينا مصدقاً على سخط من قومنا غير معتب

وله أيضاً :

تطاول ليلى بهم نصب وتناول قصي بأحلامها
ولعب قصي بأحلامها ونفى قصي بني هاشم
وقول لأحمد أنت امرؤ وألا ان أحمد قد جاءهم
على ان اخواننا وازروا على ان اخوان كعظم اليمين
فيما لقصي ألم تخبروا فلما تمسكن بأيديكم
ودمعي كسح السقاء السرب (٢) وهل يرجع الحلم بعد اللعب (٣)
كسني الطهارة لطاف الخطب (٤) خلوق الحديث ضعيف النسب
بحق ولم يأتهم بالكذب بني هاشم وبني المطلب
أمرا علينا لعقد الكرب بما قد خلا من شؤون العرب
بعيد الانوق لعجب الذنب (٥)

(١) أي الصحيفة .

(٢) السح : الصب والديان من فوق ، وفي نسخة سفح تقول سفح الدمع : أرسله ، والدم أراقه ، والسرب بالتحريك : الماء السائل .

(٣) قصي كسبي : قصي بن كلاب .

(٤) الطهارة : جمع طاهي وهو الطباخ .

(٥) الانوق : العذاب والعجب « وزان فلس » من كل دابة ما ضمت عليه الورك من

أصل الذنب .

ورمتهم بأحمد مارمتم على الاصرات وقرب النسب (١)
فاني وما حج من راكب وكعبة مكة ذات الحجب
تناولون أحمد أو تصطلوا ظلمات الرماح وخذ القضب (٢)
وتفترقوا بين أبناءكم صدور العوالي وخيلا عصب

فصل : فيما لقيه صلى الله عليه وآله من قومه بعد موت عمه

الزهري في قوله : (ولقد مكناكم) الآيات ، قال : لما توفي أبو طالب لم يجسد النبي (ص) ناصرأ ونثروا على رأسه التراب قال : ما نال مني قریش شيئا حتى مات أبو طالب .

وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر في ذراع اذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمران ، ولما نزلت (تبت يدا أبي لهب) جاءت ام جميل عمة معاوية الى النبي (ص) وبيدها فهر ولها ولولة وهي تقول : مذمما أيدنا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، والنبي في المسجد فقبل يارسول الله قد أقبلت ام جميل وانا نخاف أن تراك ، فقال : انها لن تراني ، فوفقت على المسجد وقالت : قد بلغني ان صاحبكم هجاني ، فقلوا : لا ورب هذا البيت ما هجاك ، فوات وهي تقول : قد علمت قریش اني ابنة سيدها .

الزهري في قوله تعالى : (فان تولوا فقل حسبي الله) الآية ، لما توفي أبو طالب واشتد عليه البلاء عمد الى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه سادتها : عبد نائل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن نمير الثقيفي فلم يقبلوه وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ودموا رجله نخلص منهم واستظل في ظل حيلة (٣) منه وقال : اللهم اني أشكو اليك من ضعف قوتي وقلة حيلتي وناصري وهواني على الناس يأرحم الراحمين ، فأنفذ عتبة وشيبة ابنا ربيعة اليه بطبق عنب على يدي غلام يدعى عداسا وكان نصرانيا فلما مد يده وقال : بسم الله ، فقال : ان أهل هذا البلد لا يقولونها ، فقال النبي (ص) : من أين أنت ؟ قال : من بلدة نينوى ، فقال (ص) : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى قال : وبما تعرفه ؟ قال : أنا رسول الله والله أخبرني خبر يونس ، فخر عداس ساجداً

(١) الاصرات جمع اصرة : وهي الرحم والقراية .

(٢) الظببات جمع ظبة : حد السنان والليف ونحوهما ، والقضب : السيف القطاع .

(٣) الحيلة بالضم ونحرك : الكرم أو أصل بن أصوله .

لرسول الله وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء ، فقال عتبة لأخيه : قد أفسد عليك غلامك ، فلما انصرف عنه سئل عن مقاتله فقال : والله انه نبي صادق ، فقالوا : ان هذا رجل خداع لا يفتنك عن نصرانيتك ، وقالوا : لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات ولأمكنه منع الموت عن أقاربه . ولما مات أبو طالب وخديجة فنزل (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك) .

وروي عن الحسن العسكري «ع» في خبر ان أبا جهل كتب الى النبي (ص) بالمدينة : ان الحيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك الى يثرب وانها لاتزال تنفرك ، الى آخره . فكان جواب النبي : ان أبا جهل بالمكارة والعطب يتهددني ورب العالمين بالنصر والظفر عليه يعدني وخبر الله أصدق والقبول من الله أحق ان يضر محمداً من خذله أو يغضب عليه . بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه يا أبا جهل انك راسلتي بما ألقاه في جلدك الشيطان وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن ان الحرب بيننا وبينك كافية الى تسعة وعشرين وان الله سيقنتك فيها بأضعف أصحابي وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان ، وذكر عدد آمن قريش في قليب اقتل منكم سبعين واوسر منكم سبعين احملهم على الفدا أو القتل ، ثم نادى : ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء هلموا الى بدر فان هناك الملقى والحشر وهناك البلاء الأكبر ، فلم يجبه إلا علي وقال : نعم بسم الله ، فقال لليهود اخطوا خطوة واحدة فان الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم الى هناك ، نخطا القوم خطوة ثم الثمانية فاذا هم عند بدر ، فقال : هذا مصرع عتبة وذلك مصرع الوليد ، الى أن سمي تمام سبعين ، وسيؤسر فلان وفلان الى أن ذكر سبعين منهم ، فلما انتهوا الى آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل يخرج به فلان الأنصاري ويجوز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي ، ثم قال : ان ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً .

كم در جهل أبي جهل بمجهلة وشاب شيبة قبل الموت من وجل
وقال حسان بن ثابت :

متى بيد في الليل البهيم جبينه يلوح كصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو من ذابكون كأحمد نظاما لحق او نكالا للمحد

وقال بحير بن زهير :

أتانا نبي بعد يأس وفترة من الله والأوثان في الأرض تعبد

وشق له من اسمه لجلاله فذو العرش محمود وهذا محمد
وأشركه في ذكره جل ذكره تخلد في الجنات فيمن تخلدوا
أغر عليه للنبوّة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وقال غيره :

محمد خير من يمشي على قدم
هو الذي قدر الله القضاء له
هو الذي امتحن الله القلوب به
ممن برى الله من انس ومن جان
ألا يكون في خلقه ثان
عما تجمجم من كفر وإيمان (١)
وقال آخر :

لبست رداء الفخر في صلب آدم فما تنتهي إلا اليك المفاخر
ولله بدر في السماء منور وأنت لنا بدر على الأرض زاهر

فصل : في حفظ الله تعالى له من المشركين وكيد الشياطين

جابر بن عبد الله : ان النبي (ص) نزل تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام ، فجاء
أعرابي فأخذ السيف وقام على رأسه فاستيقظ النبي فقال : يا محمد من يعصمك الآن
مني ؟ قال : الله تعالى ، فرجف وسقط السيف من يده . وفي خبر آخر انه بقي جالسا
زمانا ولم يعاقبه النبي (ص) .

الثمالي في تفسير قوله : (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) إذ هم قوم ان
القاصد الى النبي كان دغثور بن الحارث فدفع جبرئيل في صدره فوق السيف من يده
فأخذه رسول الله وقام على رأسه فقال : ما يمنعك مني ؟ فقال : لأحد وأنا أعهد أن
لا اقاتلك أبداً ولا أعين عليك عدواً ، فأطلقه . فسئل بعد انصرفه عن حاله ؟ قال :
نظرت الى رجل طويل أبيض دفع في صدري فعرفت انه ملك . ويقال : انه أسلم
وجعل يدعو قومه الى الاسلام .

حذيفة وأبو هريرة : جاء أبو جهل الى النبي (ص) وهو يصلي ليظاً على رقبته
فجعل ينكص على عقبيه فقيل له : مالك ؟ قال : ان بيني وبينه خندقا من نار مهولا
ورأيت ملائكة ذوي أجنحة ، فقال النبي : لو دنا مني لاخطفتهم الملائكة أعضاء
فنزّل (أفرايت الذي ينهى) الآيات .

ابن عباس : ان قريشاً اجتمعوا في الحجر فتمعقوا باللات والعزى ومناة لورأينا

مجداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنه ، فدخلت فاطمة على النبي (ص) باكية وحكت
مقالمهم فقال : يا بنيه ادني وضوء ، فتوضأ وخرج الى المسجد ، فلما رأوه قالوا : ها هوذا
وخفضت رؤسهم وسقطت أذقانهم في صدورهم فلم يصل اليه رجل منهم فأخذ النبي
قبضة من التراب فخصبهم بها وقال : شامت الوجوه ، فما أصاب رجلا منهم إلا
قتل يوم بدر .

محمد بن اسحاق : لما خرج النبي (ص) مهاجراً تبعه سراقه بن جعشم مع خيله فلما
رآه رسول الله دعا فكان قوائم فرسه ساخت (١) حتى تعيبت فتضرع الى النبي حتى
دعا وصار الى وجه الأرض فقصد كذلك ثلاثا والنبي يقول : يا أرض خذي ، واذا
تضرع قال : دعيه ، فكف بعد الرابعة أن لا يعود الى مايسوءه . وفي رواية :
واتبعت دخان حتى استغائه فانطلق الفرس فعذله أو جهل . وقال سراقه :

أبا حكيم واللات لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن مجدأ نبي وبرهان فمن ذا يكتمه
عليك فكف الناس عنه فأننى أرى أمره يوماً سيدبو معالمه

وقال خطيب منبج :

ومن اخذت سراقه حين اهوى اليه الأرض أخذة قاطنيننا
فصاح به وناداه أقلني فلست لملها في العايدينا
وقال نصر بن المنتصر :

من قال للارض خذي فأخذت عدوه لما رآه قد طغا
وقال آخر :

وفي سراقه آيات مبينة إذ ساخت الحجر في حل بلا وحل
وكان (ص) ماراً في بطحاء مكة فرماه أبو جهل بحصاة ، فوقت الحصاة معلقه
سبعة أيام وليا ليها فقالوا : من يرفعها ؟ قال : يرفعه الذي رفع السماوات بغير عمدترونها
عكرمة : لما غزا يوم حنين قصد اليه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عن يمينه فوجد
عباساً فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث فأتى من خلفه فوقت بينهما شواظ
من نار فرجع القهقري فرجع النبي (ص) اليه وقال : يا شيب يا شيب ادن مني اللهم
اذهب عنه الشيطان ، قال : فنظرت اليه وهو أحب إلي من سمعي وبصري ، فقال :

(١) ساخت : رسخت في الأرض .

ياشيب قاتل الكفار ، فلما انقضى القتال دخل عليه فقال : الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك وحدثه بجميع ما زوى في نفسه ، فأسلم .

ابن عباس في قوله (ويرسل الصواعق) قال : قال عامر بن الطفيل لأربد بن قيس قد شغلته عنك مراراً فلا ضربته - يعني النبي - ، فقال أربد : أردت ذلك مرتين فاعترض لي في أحدها حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بيني وبينه ، أفأفلك ؟ وفي رواية الكلبي انه لما اخترط من سيفه شيراً لم يقدر على سله فقال النبي (ص) اللهم اكفنيها بما شئت . وفي رواية ان السيف لصق به .

وفي الروايات كلها انه لم يصل واحد منها الى منزله ، اما عامر ففقد في ديار بني سلول فجعل يقول : أغدة كغدة (١) البعير وموتاً في بيت السلولية (٢) ، واما أربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته وكان أخا لبيد لأمه فقال يرثيه :
فجني البرد والصواعق بال فارس يوم الكريمة النجد (٣)
أخشى على أربد الختوف ولا أهرب نوه السماك والاسد (٤)

ابن عباس وأنس وعبد الله بن مغفل : ان ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم (٥) عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوه . وفي رواية : كان النبي جالساً في ظل شجرة وبين يديه علي «ع» يكتب الصالح وهم ثلاثون شاباً فدعا عليهم النبي «ص» فأخذ الله بأبصارهم حتى أخذناهم فغلى سبيلهم فنزل (وهو الذي كف أيديهم عنكم) .

ابن جبير وابن عباس ومحمد بن ثور في قوله : (فاصدع بما تؤمر) الآيات ، كان المستهزؤن به جماعة مثل : الوليد بن المغيرة المخزومي والاسود بن عبد يغوث الزهري وأبو زمعة الاسود بن المطلب ، والعاص بن وائل السهمي ، والحارث بن عقبة السهمي ، وعقبة بن أبي معيط ، وقهيلة بن عامر القهري ، والاسود بن الحرث ، وأبو اجيحة

(١) الغدة : طاعون الابل وقل أن تسلم منه .

(٢) السلولية : نسبة الى بني سلول .

(٣) النجد بكسر الجيم : الشديد البأس .

(٤) النوء : سقوط الكواكب ، وكانت العرب في الجاهلية تنسب الأمطار الى الأنواء

وسبأني بيان ذلك .

(٥) التنعيم : موضع على ثلاثة أو أربعة أميال من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت ، وقد ممي بذلك لان على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادي اسمه نعيان .

سعيد بن العاص ، والنضر بن الحرث العبدي ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعتبة ابن ربيعة ، وطعيمة بن عدي ، والحرث بن عامر بن نوفل ، وأبو البختری العاص ابن هاشم بن أسد ، وأبو جهل ، وأبو لهب . وكلهم قد أفنأهم الله بأشد نكال . وكانوا قالوا له : يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك وإلا قتلناك ، فدخل (ص) منزله وأغلق عليه بابه فأناه جبرئيل ساعته فقال له : يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول : اصدع بما تؤمر وأنا معك وقد أمرني ربي بطاعتك ، فلما أتى البيت رمى الاسود بن المطلب في وجهه بورقة خضراء فقال : اللهم اعم بصره وائكله ولده فعمى وأئكله الله ولده . وروي انه أشار الى عينه فعمى وكان يضرب رأسه على الجدار حتى هلك ، ثم صر به الاسود بن عبد يغوث فأومى الى بطنه فاستسقى ماء ومات حيناً (١) ، وصر به الوليد فأومى الى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلقت به شوكة فننخدشت ساقه ولم يزل صريضا حتى مات ، ونزل فيه (سارهقه صعوداً) وانه يكلف ان يصعد جبلا في النار من صخرة ملساء فاذا بلغ أعلاها لم يترك ان يتنفس فيجذب الى أسفلها ثم يكلف مثل ذلك ، وصر به العاص فعابه فخرج من بيته فلفحته السموم فلما انصرف الى داره لم يعرفه فباعده فمات غمأ ، وروي انهم غضبوا عليه فقتلوه ، وروي انه وطأ على شبرقة (٢) فدخلت في أخمص رجله فقال : لدغت ، فلم يزل يحكمها حتى مات ، وصر به الحارث فأومى الى رأسه فتقيأ قيحا وبقال : انه لدغته الحية ، ويقال : خرج الى كداء (٣) فتدهده عليه حجر فتقطع ، واستقبل ابنه في سفر فضرب جبرئيل رأسه على شجرة وهو يقول : يا بني ادر كني ، فيقول : لأرى أحداً ، حتى مات ، واما الاسود بن الحارث أكل حوتا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى اشقت بطنه ، فأما قيهلة بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد ولم يوجد ، واما عقبة فاستسقى فمات ، ويقال : أتى بشوك فأصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه ، واما ابو لهب فانه سأل أبا سفيان عن قصة بدر فقال : انا قيهانهم فمحنأهم أكتافنا فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما مكث الناس ، لقينا رجالا بيضا على خيل لبق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء ، فقال

«١» الحين بالتحريك : داء في البطن يعظم منه ويرم

«٢» الشبرق بكسر الشين والراء : نبت حجازي يؤكل وله شوك فاذا بيس سمى الصديم

٣ أوكدى ، وكداء اسم لعرفات وجبل بأعلى مكة ، وكدى كسمى جبل بأسفلها ، وكفري

جبل على طريق الجن ، وكفتى ثنية بالطائف

أبو رافع لأم الفضل بنت العباس : تلك الملائكة ، فجعل يضربني فضربت أم الفضل على رأسه بعمود الخيمة ففلقت رأسه شجرة منكورة فعاش سبع آيال ، وقد رماه الله بالعدسة (١) ولقد تركه أبناؤه ثلاثا لا يدفناؤه وكانت قریش تتقي العدسة فدفنوه بأعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه ، ونزل قوله تعالى (لقد حق القول) الآيات ، في أبي جهل ، وذلك انه كان حلف لئن رأى مجدأ يصلي ليرضخن رأسه ، فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه أثبتت يده على عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده ، فقال رجل من بني مخزوم : أنا أقتله بهذا الحجر ، فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأغشى الله بصره ، فجعل يسمع صوته ولا يراه ، فرجع الى أصحابه فلم يبرهم ، حتى نادوه ما صنعت ؟ فقال : مارأيتنه ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لا أكلني .

ابن عباس في قوله (وجعلنا من بين أيديهم سداً) ان قریشا اجتمعت فقالت : لئن دخل مجد لنقومن اليه قيام رجل واحد ، فدخل النبي (ص) فجعل الله من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فلم يبصروه ، فصلى (ص) ثم أتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهم لا يرونه ، فلما جلى عنهم رأوا التراب فقالوا : هذا ما سحركم ابن أبي كبشة ولما نزلت الاحزاب على المدينة عبي أبو سفيان سبعة آلاف رام كوكبة واحدة ثم قال : ارموهم رشقاً واحداً ، فوقع في اصحاب النبي سهام كثيرة ، فشكوا ذلك الى النبي (ص) فلوح الى السهام بكمه ودعا بدعوات فهبت ريح عاصفة فردت السهام الى القوم ، فكل من رمى سها عاد السهم اليه فوقع في جرحه بقدره الله وبركة رسوله . ودخل النبي (ص) مع ميسرة الى حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزاً وأدمأ فقال يهودي : عندي مرادك ، ومضى الى منزله وقال لزوجته : اطلعي الى أعالي الدار فاذا دخل هذا الرجل فارمي هذه الصخرة عليه ، فبادرت المرأة الصخرة فهبط جبرئيل فضرب الصخرة بجناحه فخرقت الجدار وأنت تهتز كأنها صاعقة فاحتاطت بحلق الملعون وصارت في عنقه كدور الرحي فوقع كأنه المصروع ، فلما أفاق جاس وهو يبكي ، فقال له النبي : وبلك ما حملك على هذا الفعال ؟ فقال : يا محمد لم يكن لي في المتاع حاجة بل أردت قتلك وانت معدن الكرم وسيد العرب والعجم اعف عني ، فرحمه النبي فانزاحت الصخرة عن عنقه .

(١) العدسة : بذرة تخرج في موضع من الجسد وهي من جنس الطاعون وتقتل صاحبها غالباً

جابر وابن عباس : قال رجل من قريش : لا أقتان محمداً ، فوئب به فرسه فاندقت رقبته ، واستغاث الناس الى معمر يزيد وكان أشجع الناس ومطاعاً في بني كنانة فقال لقريش : أنا أنجكم منه فعندي عشرون الف مدجج فلا أرى هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حربي فان سألوني الدية أعطيتهم عشر ديات فني مالي سعة ، وكان يتقلد بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر فأهوى الى النبي (ص) بسيفه وهو ساجد في الحجر ، فلما قرب منه عثر برده فوقع ثم قام وقد آدمى وجهه بالحجارة وهو يعدو أشد العدو حتى بلغ البطحاء فاجتمعوا اليه وغسلوا الدم عن وجهه وقالوا ماذا أصابك ؟ فقال : المغرور والله من غررتموه ، قالوا : ماشأناك ؟ قال : دعوني تعد إلي نفسي مارأيت كاليوم ، قالوا : ماذا أصابك ؟ قال : لما دنوت منه وئب إلي من عند رأسه شجاعان (١) أقرعان ينفخان بالنيران .

وروي ان كعدة بن أسد رمى رسول الله (ص) بمزراق (٢) وهو بين دار عقيل وعقال ، فعاد المزراق اليه فوقع في صدره ، فعاد فزعا وانهمز ، وقيل له : مالك ؟ قال ويحك أما ترون الفحل خلفي ا قالوا : ما ترى شيئاً ، قل : ويحك فاني أراه ، فلم يزل يعدو حتى بلغ الطائف .

الواقدي : خرج النبي (ص) للحاجة في وسط النهار بعيداً فبلغ الى أسفل ثنية الحجون فاتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله ، فلما دنى منه عاد راجعاً فلقبه أبو جهل فقال : من أين جئت ؟ قال : كنت طمعت أن أغتال محمداً فلما قربت منه فاذا أسود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها . فقال أبو جهل : هذا بعض سحره وقصد اليه رجل بفهر (٣) وهو ساجد ، فلما رفع يده ليرمي به ببست يده على الحجر . ابن عباس : كان النبي (ص) يقرأ في المسجد فيجهر بقراءته فتأذى به ناس من قريش فقاموا ليأخذوه ، واذا أيديهم مجموعة الى أعناقهم ، واذا هم عمي لا يبصرون ، فجاؤا الى النبي فقالوا : ننشدك الله والرحم ، فدعا النبي فذهب ذلك عنهم فنزات (يس) الى قوله (فهم لا يبصرون) .

أبو ذر : كان النبي (ص) في سجوده فرفع أبو لهب حجراً يلقيه عليه ففتبت يده في الهواه فتضرع الى النبي وعقد الايمان لو عوفي لا يؤذيه ، فلما برأ قال : لا أنت

(١) شجاعان ثنية شجاع بكسر الأول وضمة : الحية أو الذكر منها .

(٢) انزراق : رع صغير .

(٣) الفهر : الحجر مل الكف ، وقيل هو الحجر مطلقاً .

ساحر حاذق ، فنزل (تبت بدا أبي لهب) .
 وكان أبو جهل يطلب غرته فوجده يوماً في سجوده فرفع صخرة عظيمة يدفعا
 عليه فأمسكت من يده وصار عبرة للناس فتضرع إلى النبي فدعا له بفرج فزالت .
 وتكنى نضر بن الحرث بن كلدة لقتل النبي (ص) فلما سل سيفه رؤي خائفاً
 مستجيراً فقيلاً : يا نضر هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه .
 قال البيهاري (١) :

يا قومنا للمصطفى سالموا لا تنصبوا جهلانه حربكم
 واتلوا من القرآن ما قاله يا أيها الناس اعبدوا ربكم

وقال غيره :

يقرّ له بالفضل من لا يؤده ويقضي له بالحكم من لا يشجم (٢)

فصل : في استجابة دعواته صلى الله عليه وآله

سار النبي (ص) إلى بني شجاعة فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا وخرجوا عليه
 في خمسة آلاف فارس فتبعوا النبي فلما لحقوا به عاجلهم بدعوات فهبت عليهم ريح
 فأهلكتهم عن آخرهم .

ولما سار إلى قتال المقمّع بن الهميسع البهائي كان في طريق المسلمين جبل عظيم
 هائل تتعب فيه المطايا وتقف فيه الخيل ، فلما وصل المسلمون شكوا أمره إلى
 رسول الله (ص) وما يلقون فيه من التعب والصب فدعا النبي بدعوات فساخ الجبل
 في الأرض وتقطع قطعاً .

ورمى رسول الله ابن قمية بقذافة (٣) فأصاب كعبه حتى بدر السيف عن يده في
 يوم أحد وقال : خذها مني وأنا ابن قمية ، فقال النبي (ص) : أذلك الله وأقالك (٤)
 فأتى ابن قمية تبس وهو نائم فوضع قرنه في مراحه ثم دعسه فجعل ينادي : وا ذلاه ،
 حتى أخرج قرنيه من ترقوته .

(١) الظاهر أن اللفظ نسبة إلى بيار ككتاب بلد بين هيق وبسطام ومواضع أخرى من القرى
 أو إلى أبيار بلد بين مصر والاسكندرية وعلى أي حال فاللفظ الأصل لم تعرف حقيقته .

(٢) يؤده : أي من لا يشغل عليه ، ويشجم من اشجم : وهو سرعة التصرف عن الشيء ،
 وبالتحريك : سرعة الانصراف .

(٣) القذافة بفتح القاف وتشديد الذاال : الذي يرمى به الشيء فيبعد .

(٤) أقامه : صغره وأذله .

وكانت الكفار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل ، وبنو قريظة قائمون
بنصرتهم والسحابة في أظل شديد (١) فرفع يديه وقال : انزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الأحزاب . فجاءتهم ريح عاصف تقلع خيامهم ، فانهزموا باذن الله تعالى وأبدعهم
بجنود لم يروها .

وأخذ النبي (ص) يوم بدر كنعاً من التراب ، ويقال حصى وتراباً فرمى به في
وجوه القوم فتفرق الحصى في وجوه المشركين ، فلم يصب من ذلك أحداً إلا قتل
أو أسر ، وفيه نزل (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) . قال القيرواني :
أعميت جيشاً بكف من حصى فجثوا وعقلوا عن حراك النفل بالنفل (٢)

وقال نصر بن المنتصر :

ومن رمى كف حصاة في الوغى فهزم القوم العدى لما رمى

وقال خطيب منبج :

ومن نثر الحصى في يوم بدر فصاح بهم فولوا هاربين

ومن نصرته امداداً عليهم ملائكة السماء مسومينا

ابن المهدي المامطري في مجالسه : ان النبي (ص) كتب الى كسرى : من محمد
رسول الله الى كسرى بن هرمزد ، اما بعد فاسلم تسلم وإلا فأذن بحرب من الله ورسوله
والسلام على من اتبع الهدى ، فلما وصل اليه الكتاب مزقه واستخف به وقال : من
هذا الذي يدعوني الى دينه ويبدأ باسمه قبل اسمي ؟ وبعث اليه بتراب ، فقال (ص) :
مزق الله ملكه كما مزق كتابي أما انه ستمزقون ملكه وبعث إلي بتراب أما انكم
ستملكون ارضه ، فكان كما قال .

الماوردي في أعلام النبوة : ان كسرى كتب في الوقت الى عامله باليمن باذن
ويكنى أبا مهران ان احمل الي هذا الذي يذكر انه نبي ، وبدأ باسمه قبل اسمي ودعاني
الى غير ديني ، فبعث اليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به
كسرى ، فأناه فيروز بمن معه فقال له : ان كسرى امرني ان احملك اليه ، فاستنظره
ليلة فلما كان من الغد حضر فيروز مستحشاً (٣) فقال النبي (ص) : اخبرني ربى انه
قتل ربك البارحة سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل فامسك حتى

(١) الظاهر ان المراد بالحاجة بالضم فضلة ماء في الغدير ، والأظل طن الاصبع ومن الابل

باطن النسم وهو مجلس خف البعير ، والعبارة كناية عن ضيق الماء وشدة العطش .

(٢) النزل بالتحريك : الغنيمة . (٣) استحش : عطش .

يأتيك الخبر . فراع ذلك فيروز وهاله وعاد الى باذان فأخبره فقال له باذان : كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه ؟ فقال : والله ما هبت احدأ كهيبة هذا الرجل . فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة فأسأما جميعها وظهر العنسي (١) من افتراه من الكذب فأرسل (ص) الى فيروز : اقتله قتله الله ، فقتله .

والفرس أخبرها عن قتل صاحبها بروين إذ جاءه فيروز في شغل جابر بن عبد الله : لما قتل العرييون (٢) راعي النبي (ص) دعا عليهم فقال : اللهم عم عليهم الطريق ، قال : فعمى عليهم حتى ادر كورهم واخذوهم .

روت العامة عن الصادق «ع» وعن ابن عباس انه لما نزل (والنجم) قال عتبة بن ابي لهب : كفرت بالنجم اذا هوى والنجم اذا تدلى ، وفي رواية انه اناه او طلق ابنته وتفل في وجهه وقال : كفرت بالنجم ورب النجم ، فقال النبي (ص) : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك ، فخرج في سفر الشام مع قريش فلما نزلوا تحت دبر حذرهم الديراني من الاسود فقال ابو لهب : يامعشر قريش اعينوني الليلة فاني اخاف على ابني دعوة مجد فجعلوه في وسطهم فأتى اسد معه زئير وقال : هذا عتبة بن ابي لهب خرج من مكة مستخفياً زعم انه يقتل مجدأ ، فافترسه ولم يأكله ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

سائل بني الأشعر إذ جئتهم	ما كان انباء بني واسع
لا وسع الله له قبره	بل ضيق الله على القاطع
رمى رسول الله من بينهم	دون قريش رمية القاذع
فاستوجب الدعوة منهم بما	بين للناظر والسماع
ان سلط الله به كلبه	يمشي الهويئنا مشية الخادع
حتى أناه وسط اصحابه	وقد علتهم سنة الهاجع
فالتقم الراس بيا فوخه	والنخر منه فغرة الجائع
ثم علا بعد بأنيبه	منعفراً وسط دم ناقع
من يرجع العام الى اهله	فما أكيل السبع بالراجع
قد كان هذا لكم عيرة	للسيد المتبوع والتابع

وحكى الحكم بن العاص مشية رسول الله مستهزأ فقال (ص) : كذلك فلتكن

«١» العنسي أبو قبيلة من اليمن

«٢» العريينة كهيبة بطن من بجيلة منهم العرييون المرتدون

ولم يزل يرتعش حتى مات .
 وخطب (ص) امرأة فقال ابوها : ان بها برصا ، امتناعا من خطبته ولم يكن بها
 برص ، فقال (ص) : فلتكن كذلك ، فبرصت وهي ام شبيب البرصاء .
 الشاعر الأغاني ، ان النبي نظر الى زهير بن ابي سلمى وله مائة سنة فقال : اللهم
 اعذني من شيطانه ، فما لك بيتا حتى مات .
 ونهى النبي ان ينقر الرجل لحيمته في الصلاة فرأى رجلا ينقر شعره فقال : فتح
 الله شعرك ، فصلع مكانه .

سلة الاكوع عن ابيه عن النبي انه رأى رجلا يأكل بشماله فقال : كل بيمينك
 فقال : لا استطيع ، فقال (ص) : لا استطعت ، فما نالت يمينه فاه بعد .
 الواقدي : كتب النبي الى بنى حارثة بن عمر ويدعوهم الى الاسلام فأخذوا كتاب
 النبي (ص) فغسلوه ورقعوا به اسفل دلوهم ، فقال النبي : ما لهم أذهب الله عقولهم ،
 فقال فهم اهل وعدة وعجلة وكلام مختبط وسفه .

وخاف النبي من قريش فدخل بين الاراك فنفرت الابل فجاء ابو ثروان اليه وقال
 من أنت ؟ قال : رجل استأنس الى اهلك ، قال : أراك صاحب قريش ، قال : انا عبد
 رسول الله ، قال : قم والله لا تصلح ابل انت فيها ، فقال النبي : اللهم أطل شقاه وبقاه
 قال عبد الملك : انى رأيت شيخاً كبيراً يتمنى الموت فلا يموت فكان يقول له القوم :
 هذا بدعوة النبي .

ابن عباس ومجاهد في قوله تعالى : (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة)
 جاء خباب (١) بن الأثرث فقال : يا رسول الله ادع ربك ان يستنصر لنا على مضر ،
 فقال : انكم لتعجلون ، ثم قال بعد كلام له : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل
 عليها سنين كسني يوسف ، وفي خبر : اللهم سبعاً كسني يوسف ، فقطع الله عنهم المطر
 حتى مات الشجر وذهب الثمر واجذبت الأرض ومات المواشي واشتوا القد (٢)
 واكلوا العلهز (٣) فمطفوه وعطف ورغب الى الله فمطروا وامطر اهل المدينة مطراً
 خافوا الفرق وانهدام البنيان فشكوا ذلك اليه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأطاف

(١) خباب بالخاء المعجمة ثم الموحدتين التحتانين بينما ألف ، صحابي

(٢) القدي بالكسر الجلد اليابس

(٣) العلهز بكسر العين والهاء طعام من الدم والور كان يتخذ في أيام الجاعة

ها حولها مستديراً وهي في جفونه كالدارة .

ولما كلم النبي (ص) في سبي هوازن ردوا عليهم سبيهم إلا رجلين فقال النبي :
خير وهما ، اما احدهما قال انى اتركه ، واما الآخر فقال لا اتركه ، فلما ادبر الرجل
قال النبي : اللهم اخس سهمه ، فكان يمر بالجارية البكر والغلام فيدعه حتى مر بمجوز
فقال : انى آخذ هذه فانها ام حى فيفادونها منى بما قدروا عليه ، فقال عطية السعدي
عجوزنا يارسول الله سبية بتراه ماله احد ، فلما رأى انه لا يعرفها احد تركها .
وقال الحميري :

واسأل بني الحسحاس تخبر انه كاد الوصي برشق سهم مقصد
فدعا عليه المصطفى في قومه بدعا محمود الدعاء مؤيد
فتمطت يميني يديه عقوبة وأنى عشيرته بوجه أسود

يعني دعا النبي (ص) عليه وهو كان عزم على الرمي غيلة لعلي بن أبي طالب .
قال العباس بن مرداس :

ياخاتم النبأ انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا
ان الاله بنى عليك محبة في خلقه ومجداً سماكا

واما من دعا له (ص) فمثل ماروى مرة بن جعيل الأشجعي قال : غزوت مع النبي
في بعض غزواته فقال لي : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يارسول الله هي عجفاء ضعيفة
قال : فضرها بشيء في يده وقال : اللهم بارك له فيها ، فوالله لقد رأيتني أمسك رأسها
أن تقدم على الناس ولقد بعثت من وطنها بائني عشر الفاً .

وفي حديث جابر ان امرأة من المسلمين قالت : اريد ماتريد المسامة ، فقال النبي :
علياً بزوجه ، فحبي به فقال له في ذلك ثم قال لها : أتبغضينه ؟ قالت : نعم والذي
أكرمك بالحق فقال : ادنيا رؤسك ، فأدنيا فوضع جبهتها على وجهه ثم قال : اللهم
ألف بينهما وحبب أحدهما الى صاحبه ، ثم رآها النبي تحمل الادم على رقبتها وعرفته
فرمت الادم ثم قبلت رجله فقال (ص) : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي
أكرمك بالحق ما في الزمان واحد أحب إلي منه .

وكان عند خديجة امرأة عمياء فقال (ص) : لتكونن عينك صحيحتين ، فصححتنا
فقالت خديجة : هذا دعاء مبارك ، فقال (وما أرسلناك إلا رحمة) .

ودعا (ص) لقيصر فقال : ثبت الله ملكه كما كان ، ودعا على كسرى : مزق الله
ملكه ، فكان كما قال .

سلمان : انه مرض أبو طالب فعاده الرسول (ص) فقال : سل ربك أن يعافيني فقال : اللهم اشف عمي ، فقام أبو طالب كأنه انشط من عقال .

واستسقى (ص) عمرو بن أخطب فأناه بجمجمة (١) فيها ماء وفيها شعرة فأخذها وقال : جملك الله ، فرأى بعد ثلاث وتسعين سنة أسود الرأس والجسد .

جعفر بن نسطور الرومي : كنت مع النبي (ص) في غزوة تبوك فسقط من يده السوط فنزات عن جوادي فرفعته ودفعته اليه فنظر إلي وقال : يا جعفر مد الله في عمرك مداً ، فعاش ثلاثمائة وعشرين سنة .

وقوله (ص) للنايعة وقد مدحه : لا يفضض الله فاك ، فعاش مائة وثلاثين سنة كلما سقطت له سن نبتت له أخرى أحسن منها . ذكره المرتضى في الغرر .

وعن ميمونة ان عمرو بن الحمق سقى النبي لبناً فقال : اللهم امتعه بشبابه ، فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء .

ومر النبي (ص) بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : أبيعه ، قال : وما تصنع بشمنه ؟ قال : أشتري رطباً فأكاه

فقال له النبي : اللهم بارك له في صفقة يمينه ، فكان يقال ما اشتري شيئاً قط إلا ربح فيه فصار أمره الى أن يمثل به فقالوا : عبد الله بن جعفر الجواد ، وكان أهل المدينة

يقترض بعضهم من بعض الى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر . أبو هريرة : أتيت النبي بتميرات فقلت : ادع لي بالبركة فيهن ، فدعا ثم قال :

اجعلهن في المزود ، قال : فلقد حملت منها كذا وكذا وسقاً (٢) . وقوله (ص) في ابن عباس : اللهم فقهه في الدين ، الخير ، فخرج بحراً في العلم

وخبراً للامة . وقال أمير المؤمنين «ع» : بعثني رسول الله (ص) الى اليمن فقلت : يا رسول الله

بعثني وأنا حدث السن ولا علم لي بالقضاء ، قال رسول الله : فانطلق فان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، قال علي «ع» : فما شككت في قضاء بين اثنين .

في نزهة الأبصار ان النبي قال لسعد : اللهم اسدد رميته وأجب دعوته ، وذلك انه كان يرمي ، فيقال انه تخلف يوم القادسية عن الواقعة لذثرة عرضت له فقال فيه الشاعر

(١) الجمجمة بالضم : القدح من خشب .

(٢) قال الأزهرى : الوسق ستون صاعاً بصاع النبي «ص» والصاب خمسة أوزال وثلاث ،

فالوسق على هذا الحساب مائة وستون مثلاً .

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد بباب القادسية معصم
رجعنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم
فبلغ ذلك سعداً فقال : اللهم اخرس لسانه فشهد حرباً فأصابته رمية فخرس من
ذلك لسانه .

ورأى سعد رجلاً بالمدينة راكباً على بعير يشتم علياً «ع» فقال : اللهم ان كان
هذا الشيخ ولياً من أوليائك فأرنا قدرتك فيه فنفر به بعير فألقاه فاندقت رقبته .
وسمع النبي (ص) في مسيره الى خيبر سوق عامر بن الاكوع بقوله :
لا عم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فقال (ص) : برحمة الله ، قال رجل : وجبت يا رسول الله لولا امتقنا (١) به ،
وذلك ان النبي ما استغفر قط لرجل يخصمه إلا استشهد . وكان الناس يحفرون الخندق
وينشدون سوى سلمان فقال النبي (ص) : اللهم اطلق لسان سلمان ولو على بيتين من
الشعر ، فأنشأ سلمان :

مالي لسان فأقول شعراً	أسأل ربي قوة ونصراً
على عدوي وعدو الطهرا	مجد المختار وحاز الفخرا
حتى أتاك في الجنان قصراً	مع كل حوراء تحاكي البدرأ

فضج المسلمون وجعل كل قبيلة تقول : سلمان منا ، فقال النبي : سلمان منا اهل
البيت . قال أمير المؤمنين عليه السلام :

ألم تر ان الله أبلى رسوله	بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
وقد أنزل الكفار دار مذلة	فلا فوا هو انأ من أسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره	وكان امين الله ارسل بالعدل
لجاء بفرقان من الله منزل	مبينة آياته لذوي العقول
فآمن أقوام بذاك فأيقنوا	فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم	فزادهم ذو العرش خبلا على خيل
وحكم فيهم يوم بدر رسوله	وقوما كاة فعلمهم أحسن القعل

(١) لعله امتعنا بالعين المهملة . وامتقنا بحركة : شبه الفواق كأنه نفس ينقطع من الصدر عند
البكاء ، وامتق كفرح وامتاق ، وكأنه قال : وجبت الرحمة لولا ترقب الشهادة بهذا الدعاء وابتلائنا
بالخون على الشهيد .

فصل : في الهوائف في المنام أو من الأضنام

(لهم البشرى في الحياة الدنيا) . في حديث مازن بن العصفور الطائي انه لما نحر عتيرة سمع من صنمه :

بعث نبي من مضر فدع نحيماً من حجر
ثم نحر في يوم آخر نحره اخرى فسمع منه :

هذا نبي مرسل جاء بنحير منزل

أبو عميس قال : سمعت قريش في الليل هاتفاً على ابي قبيس يقول :

اذا اسلم السعدان يصبح بمكة مجد لا يخشى خلاف المخالف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان : من السعدان ؟ قيل : سعد بكر وسعد تميم . ثم سمع في الليلة الثانية :

أياسعد سعد الأوس كن انت ناصراً ويأسعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داع الهدى وتنبيا على الله في الفردوس خير زخارف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان : هو سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

قال تميم الداري : أدركني الليل في بعض طرقات الشام فلما اخذت مضجعي قلت

أنا الليلة في جوار هذا الوادي فاذا مناد يقول : عذ بالله فان الجن لا تحير احداً على

الله قد بعث نبي الاميين رسول الله وقد صلينا خلفه بالحجون وذهب كيد الشياطين

ورميت بالشهب فانطلق الى مجد رسول رب العالمين .

سعد بن جبير قال : قال سواد بن قارب : نمت على جبل من جبال السمرات (١)

فأتاني آت وضربني برجله وقال : قم ياسواد بن قارب (أتاك رسول من لوي بن غالب)

فلما استويت أدبر وهو يقول :

عجبت للجن وارجاسها ورحلها العيس بأحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى ماصالحوها مثل انجاسها

فعدت فنمت فضر بني برجله فقال مثل الأول فأدبر قائلاً :

عجبت للجن وتطلأها ورحلها العيس بأقتامها

تهوي الى مكة تبغي الهدى ماصادقوها مثل كذابها

(١) السمرات تضاف الى قبائل وفي كل منها قرى وجبال وسمرات الطائف غورها مكة ونجدها

فعدت فنمت فضر بني برجله فقال مثل الاول فلما استويت أدبر وهو يقول :

عجبت للجن وأشرارها ورحلها العيس بأكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى مامؤمنوها مثل كفارها

قال : فر كبت ناقتي وأتيت مكة عند النبي صلى الله عليه وآله وأنشدته :

أتاني جن قبل هده ورقدة ولم يك فيما قد أتانا بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لوي بن غالب

فأشهد ان الله لارب غيره وانك مأمون على كل غائب

وكان لبني عذرة صنم يقال له حمام فلما بعث النبي (ص) سمع من جوفه يقول :

يا بني هند بن حزام ظهر الحق واودى حمام ودفع الشرك الاسلام

ثم نادى بعد أيام لطارق يقول : يطارق يطارق ، بعث النبي الصادق ، جاء بوحي

ناطق ، صدع صادع بتهماة ، لناصريه السلامة ، ولخاذليه الندامة ، هذا الوداع مني ،

الى يوم القيامة . ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر .

قال زيد بن ربيعة : فأتيت النبي فأخبرته بذلك فقال : كلام الجن المؤمنين ، فدعانا

الى الاسلام .

وسمع صوت الجن بمكة ليلة خرج النبي (ص) :

جزى الله رب الناس خير جزائه رسولا أتى في خيمتي ام معبد

فياقصي مازوى الله عنكم به من فعال لايجازى بسؤدد

فأجابه حسان بقوله :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيمهم وقد سر من يسري اليه ويقتدي

نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضجوة العيد أو غد

وهتف من جبال مكة يوم بدر :

أذل الحنيفيون بدرأ بوقعة سينقض منها ملك كسرى وقيصر

أصاب رجلا من لوي وجردت حرار نصر بن الحرار حسرا

ألا وبع من أمسى عدو مجد لقد ذاق خزيافي الحياة وخسرا

وأصبح في هامي العجاجة معفراً تناوله الطير الجياع وتنقرا (١)

فعلموا الواقعة وظهر الخبر من الغد .

(١) العجاجة : الايل الكبيرة .

ودخل العباس بن مرداس السلمي على وثن يقال له الضمير فكس ما حوله ومسحه
 وقبله فإذا بصائح يصيح : يا عباس بن مرداس
 قل للقبائل من سليم كلها هلك الضمير وفاز أهل المسجد
 هلك الضمير وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد
 ان الذي جاء النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد
 فخرج ثلاثمائة راكب من قومسه الى النبي (ص) فلما رآه النبي تبسم ثم قال :
 يا عباس بن مرداس كيف كان اسلامك ؟ فقض عليه القصة فقال : صدقت ، وسر بذلك
 وفي حديث سيار الغساني لما قال له عمر : أكاهن أنت ؟ فقال : قد هدى الله
 بالاسلام كل جاهل ودفع بالحق كل باطل وأقام بالقرآن كل مائل ، القصة ، فأخذت
 ظيئه بذئ العسف فإذا بهاتف :

يا أيها الراكب السراع الأربعة خلوا سبيل الظبية المروعة
 تخليتها فلما جن الليل فإذا انا بهاتف يقول :
 خذها ولا تعجل وخذها عن ثقه فان شر السير سير الحقة (١)
 هذا نبي فائز من حقه

وقال عمرو بن جبلة الكلبي : عترنا عتيرة (٢) لعمره « اسم صنم » فسمعنا من
 خوفه يخاطب سادته : يا عصام يا عصام جاء الاسلام ، وذهبت الأصنام ، وحققت
 الدماء ووصلت الأرحام . ففرغت من ذلك ثم عترنا اخرى فسمعناه يقول لرجل اسمه
 بكر : يا بكر بن جبل ، جاء النبي المرسل ، يصدقه المطعمون في المحل ، أرباب يثرب
 ذات النخل ، ويكذبه أهل نجد وتهمامة ، وأهل فلح والجمامة . فأتيا الى النبي وأسلما
 وأنشد عمرو :

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى فأصبحت بعد الحمد لله أوحدا
 تكلم شيطان من جوف هبل بهذه الأبيات :
 قاتل الله رهط كعب بن فهر ما أضل العقول والأحلاما
 جاءنا تايه يعيب علينا دين آباءنا الحجة الكراما (٣)
 فسجدوا كلهم وتنقصوا النبي وقال : هلموا غدا نسمع أيضا ، فحزن النبي (ص)

(١) الحقة : المتعب من السير ، وقيل هو أن تحمل الدابة على مالا تطيقه .
 (٢) المتر بالكسر : كما ذبح . ومنشأه كانوا يذبحونها لأنهم كاعتيرة .
 (٣) كذا في الأصل والمعالم كسر القافية .

من ذلك فاتناه جني مؤمن وقال : يارسول الله أنا قتلت مسعر الشيطان المتمكلم في الأوثان فاحضر المجمع لأجيبه ، فلما اجتمعوا ودخل النبي (ص) خرت الأصنام على وجوهها فنصبوها وقالوا : تكلم ، فقال :

أنا الذي سماني المطهرا أنا قتلت ذا الفجور مسعرا
إذا طغى لما طغى واستكبرا وأنكر الحق ورام المنكرا
بشتمه نبينا المطهرا قد أنزل الله عليه السورا
من بعد موسى فاتبعنا الأثرا

فقالوا : ان مجدأ يخادع اللات كما خادعنا .

تاريخ الطبري ، انه روى الزهري في حديث جبير بن مطعم عن أبيه قال : كنا جلوسا قبل أن يبعث رسول الله بشهر ونحرننا جزوراً فاذا صائح يصيح في جوف الصنم : اسمعوا العجب ، ذهب استراق الوحي ويرى بالشهب ، لني بمكة اسمه مجد مهاجرته الى يثرب .

الطبري في حديث ابن اسحاق والزهري عن عبد الله بن كعب مولى عثمان انه قال عمر : لقد كنا في الجاهلية نعبد الأصنام ونعنى الأوثان حتى أكرمنا الله بالاسلام فقال الأعرابي : لقد كنت كاهناً في الجاهلية ، قال : فاخبرنا ما أعجب ماجاءك به صاحبك ؟ قال : جاءني قبل الاسلام جاء فقال : ألم تر الى الجن بالسها وياسها من دينها ولحافها بالقلاص (١) وأحلاسها (٢) . فقال عمر : اني والله لعند وثن من أوثان الجاهلية في معشر من قریش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أفند منه وذلك قبل الاسلام بشهراً وسنة يقول : يا آل ذريح أمر نجيح رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله . ومنه حديث الخثعمي وحديث سعد بن عمرو الهذلي .

فصل : في نطق الجمادات

(وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) .
أمير المؤمنين «ع» : كنت أخرج مع رسول الله الى أسفل مكة وأشجارها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قالت : السلام عليكم يارسول الله ، وأنا أسمع .

(١) القلاص جمع قلوص وهي الشاة من الابل .

(٢) الأحلاس جمع حلس وزان حمد : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله .

علقمة وابن مسعود : كنا نجلس مع النبي (ص) ونسمع الطعام يسبح ورسول الله يأكل ، وأناه مكرز العامري وسأله آية فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده . وفي حديث أبي : فوضعهن على الأرض فلم يسبحن وسكتن ثم عاد وأخذهن فسبحن . ابن عباس قال : قدم ملوك حضرموت على النبي (ص) فقالوا : كيف نعلم انك رسول الله ؟ فأخذ كفاً من حصى فقال : هذا يشهد اني رسول ، فسبح الحصا في يده وشهد أنه رسول الله .

النبي (ص) قال : اني لأعرف حجراً بمكة ما صررت عليه إلا سلم علي . أبو هريرة ، وجابر الانصاري ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزين العابدين : ان النبي كان يخطب بالمدينة الى بعض الاجذاع فلما كثر الناس واتخذوا له منبراً وتحول اليه حن كما تحن الناقة فلما حن اليه والتزمه كان يئن أنين الصبي الذي يسكت وفي رواية : فأحتضنه رسول الله (ص) فقال : لو لم أحتضنه لحن الى يوم القيامة . وفي رواية : فدعا النبي فأقبل يخذ الأرض والتزمه وقال : أعد الى مكانك ، فمر كأحد الخيل .

وفي مسند أحمد قال أبي بن كعب قال النبي (ص) : اسكن اسكن ان تشأغرتك في الجنة فيأكل منك الصالحون وان تشأ اعيدك كما كنت رطباً ، فاختر الآخرة على الدنيا .

وفي سنن ابن ماجه انه لما هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنانه وكان عنده في بيته حتى بلى فأكلته الارضة وعاد رفاناً . قال خطيب منبج : ومن أضحى عليه الجذع لما تولى منه مكتئباً حزينا وحن اليه من كلف وشوق فأظهر معلناً منه الحنينا وقال غيره :

والجذع حن لئن فارقته أسفاً حنين نكلى شجتها لوعة الثكل
ما صبر من صار من عين على أثر وحال من حال عن حال الى عطل
أمير المؤمنين «ع» : ان اليهود اجتمعت عند امرأة يقال لها عبدة على أن تسمه في هذه الشاة فشوتها ثم اجتمعت الرؤساء في بيتها فأنت رسول الله (ص) فقالت : يا محمد علمت ماتو جب لي من حق الجواروقد حضرني رؤساء اليهود فزيني بأصحابك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي وأبو دجانة وأبو أبوب وسهل بن

حنيف . وفي خبر : وسلمان ، والمقداد ، وعمار ، وصهيب ، وأبو ذر ، وبلال ، والبراء بن معرور . فلما دخلوا واخرجت الشاة سدوا آنافهم بالصوف وقاموا على أرجلهم وتوكؤوا على عصيهم فقال النبي (ص) : اقعديا ، فقالوا : انا اذا زارنا نبي لا نقعد وكرهنا أن تصل اليه أنفاسنا ، فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كتمفها فقالت مه ياخذ لنا كل مني فاني مسمومة ، فدعا رسول الله عبدة فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : قلت ان كان نبياً لا يضره وان كان كذاباً أرحت قومي منه ، فهبط جبرئيل فقال : السلام يقرئك السلام ويقول : قل بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن وبه عز كل مؤمن وبنوره الذي أضأت به السماوات والارض وبقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد وانتكس كل شيطان مرید من شر السم والسحر واللعن بسم العلي الملك الفرد الذي لا إله إلا هو (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) فقال النبي ذلك وأمر أصحابه فتكلموا به ثم قال : كلوا ، ثم أمرهم أن يحتجموا . وفي خبر : ان البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم فوضعها في فيه فقال له أمير المؤمنين : لا تتقدم رسول الله ، في كلام له جاءت به هذه وكانت يهودية ولسنا نعرف حالها فان أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسامتك منه واذا أكلته بغير إذنه وكلك الى نفسك فنطق الذراع ، وسقط البراء ومات . وروي انها كانت زينب بنت الحرث زوجة سلام بن مسلم والآكل كان بشر بن البراء بن معرور وانه دخلت امه على النبي (ص) عند وفاته فقال : يام بشر مازالت اكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أو ان قطعت ابهري (١) ولذلك يقال : ان النبي (ص) مات شهيداً .

وعن عروة بن الزبير : ان النبي بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه . وفي رواية أربع سنين وهو الصحيح . قال نصر بن المنتصر :
ومن يتاديه الذراع اني مسمومة قد سخي القوم العدى
وقال ابن حماد :

وأبصر الناس منه كل معجزة ومعجب بين مرآه ومستمع
مثل الذراع التي سمت لياًكلها فكلمته وكل للكلام يعي

وله أيضاً :

وكلمته الذراع إذ سم فيها يارسول الاله دع عنك أكلتي

(١) الابهر : الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاكمل .

تفسير الامام الحسن العسكري «ع» في قوله تعالى (ثم قست قلوبكم) قالت اليهود زعمت ان الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا فاستشهد هذه الجبال على تصديقك فأمر (ص) فتتحرك الجبل وتزلزل وفاض منه الماء ونادى : أشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين ، ثم أمره أن ينقطع نصفين وترتفع السفلى وتنخفض العليا وتباعد (ص) الهه فضاء واسع ثم نادى : أيها الجبل بحق مجد وآله الطيبين ، في كلام له ، فتزلزل الجبل وسار كالقارح (١) الهملاج (٢) حتى وقف بين يديه ، فقالوا : رجل مبخوت (٣) .

وفيه انه رمت قریش بالأحجار على مجد وعلي عليها السلام فرأوا كل حجر منها يسلم عليها فوجوا فقال عشرة من مردتهم : ماهذه الاحجار تكلمها ولكنهم رجال في حفرة بحضرة الاحجار قد خبأهم مجد تحت الارض ، فتحلق (٤) عشرة أحجار ورضت رؤس المتكلمين بهذا الكلام فجاء عشائرهم يبكون ويضجون ويقولون : قتل مجد أصحابنا بسحره ، فأنطق الله جنائزهم : صدق مجد وكذبتم ، واضطربت الجنائز وأسقطت من عليها ونادت : ماكننا لنحمل أعداء الله ، فقال ابو جهل : ان ذلك سحر عظيم ، ثم دعيا الله تعالى فنشروا ثم نادى الحيون : ان لمحمد وعلي شأن عظيم في الممالك التي كنا فيها .

وفيه في تفسير قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم) ، انه قال مالك بن الصيف : اريد أن يشهد بساطي بنبوتك ، وقال أبو لبابة بن عبد المنذر : اريد أن يشهد سوطي بها ، وقال كعب بن الاشرف : اريد أن يؤمن بك هذا الحمار ، فأنطق الله البساط فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله وأشهد أن علي بن أبي طالب وصيك ، فقالوا : ماهذا إلا سحر مبيح ، فانفع البساط ونكس مالكا وأصحابه ، ثم نطق سوط أبي لبابة بالنبوة والامامة ثم انجذب من يده وجذب أبا لبابة فخر لوجهه ثم قال : لا أزال أجذبك حتى أئخذك ثم أقتلك أو تسلم ، فأسلم أبو لبابة ، وجاء كعب يركب حماره فشبه به الحمار وصرعه على رأسه ثم قال : بتس العبد أنت شاهدت آيات الله وكفرت بها ، فقال النبي : حمارك خير منك قد أبى أن

(١) القارح من قرح ذو الحافرة اهتم أسنانه فهو قارح وذلك عند اكمل خمس سنين .

(٢) شاة هملاج أي لاخ فيها لهرالها .

(٣) رجل مبخوت أي مجذود بمعنى عظيم الحظ .

(٤) تحلق أي تجمع .

تركبه ، فلن يركبه أبداً فاشتراه منه ثابت بن قيس .
 وفيه انه أتاه الحارث بن كلدة الثقفي وسأل معجزة وقال : فادع لي تلك الشجرة
 فدعاها النبي (ص) فجعلت تخد في الأرض اخدوداً عظيماً كالنهر حتى وقفت بين يديه
 ونادت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد انك يا محمد عبده ورسوله
 وأشهد أن علياً ابن عمك هو أخوك في دينك ، فأسلم الحارث .
 تكلمة اللطائف : انه كان النبي يبي مسجداً في المدينة فدعا شجرة من مكة فخذت
 الأرض حتى وقفت بين يديه ونطقت بالشهادة على نبوته صلوات الله وسلامه عليه .
 ومن دعا الدوحة إذ قال لها ألا اقبلي فأقبلت لمن دعا
 وقال عبد الله بن رواحة :

لوم تكن فيك آيات مبينة كانت بديهية تفبئك بالخير
 وقال فظن بن حارثة العليمي :

رايتك يا خير البرية كلها نبت نضاراً في الارمة من كعب
 أغر كأن البدر غرة وجهه اذا ما بدا للناس في حلال العصب
 أقت سبيل الحق بعد اعوجاجها ورشت اليتامى في السغابة والجذب

فصل : في كلام الحيوانات

أبو هريرة وعائشة : جاء أعرابي الى النبي (ص) وفي يده ضب فقال : يا محمد لا أسلم
 حتى تسلم هذه الحية ، فقال النبي (ص) : من ربك ؟ فقال : الذي في السماء ملكه وفي
 الأرض سلطانه وفي البحر عجائبه وفي البر بدائمه وفي الأرحام علمه ، ثم قال : يا ضب
 من أنا ؟ قال : أنت رسول رب العالمين وزين الخلق يوم القيامة أجمعين وقائد الغر
 المحجلين قد أفلح من آمن بك وأسعد ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله
 وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم ضحك وقال : دخلت عليك وكنت أبغض الخلق
 إلي وأخرج وأنت أحبهم إلي ، فلما بلغ الأعرابي منزله اجتمع بأصحابه وأخبرهم بما
 رأى فقصدوا نحو النبي (ص) بأجمعهم فاستقبلهم النبي فأنشأ الأعرابي :

ألا يا رسول الله انك صادق فيوركت مهدياً وبوركت هادياً
 شرعت لنا دين الحنيفي بعدما عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا
 فيما خير مدعو وبما خير مرسل الى الانس ثم الجن لبمك داعياً
 أتيت برهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول راضياً

فبوركت في الأقسام حياً وميتاً . وبوركت مولوداً وبوركت ناشياً

وروي ان اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي فسر النبي (ص) باسلامهم وأمر الأعرابي عليهم .

زيد بن الأرقم ، وأنس ، وام سلمة ، والصادق (ع) : انه مر بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت : يا رسول الله اني ام خشفين عطشانين وهذا ضرعى قد امتلأ لبناً فخلني حتى أرضعها ثم أعود فتربطني ، فقال : أخاف ألا تعودي ، قات جعل الله علي عذاب العشارين إن لم أعد ، فخلني سبيلها فخرجت وحكت لخشفها ماجرى فقالوا : لا نشرب اللبن وضامنك رسول الله (ص) في أذى منك ، فخرجت مع خشفيها الى رسول الله وأذنت عليه وجعلنا يمسحان رؤسها برسول الله فبكى اليهودي وأسلم وقال : قد أطلقتها واتخذ هناك مسجداً فخلق (١) رسول الله في أعناقها بسلسلة وقال حرمت لحومكم على الصيادين تم قال : لو ان البهائم يعلمون من الموت ، الخبير .

وفي رواية زيد : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله . وروي ان الرجل اسمه اهيب بن سماع .

جار الأنصاري وعبادة بن الصامت قالا : كان في حائط بني النجار حمل قطم (٢) لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فدخل النبي (ص) الحائط ودعاه فجاءه ووضع مشفره على الأرض ونزل بين يديه فخطمه (٣) ودفعه الى أصحابه فقبل : البهائم يعرفون نبوتك ؟ فقال : ما من شيء إلا وهو عارف بنبوتي سوى أبي جهل وقريش فقالوا : نحن أحرى بالسجود لك من البهائم ، قال : اني أموت فاسجدوا للحجى الذي لا يموت . وجاء حمل آخر يحرك شفتيه ثم أصغى الى الحمل وضحك ثم قال : هذا يشكو قلة العلف وثقل الحمل يا جابر اذهب معه الى صاحبه فأنتي به ، قلت : والله ما أعرف صاحبه ، قال : هو بذلك ، قال : فخرجت معه الى بعض بني حنظلة وأتيت به الى رسول الله (ص) فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا ، قال : إنما كان ذلك له مهيأه ففعلنا به ذلك ليلين ، فواجهه رسول الله وقال : انطلق مع أهلك ، فكان يتقدمهم متذلاً فقالوا : يا رسول الله أعتقناه لحرمتك ، فكان يدور في الأسواق والناس يقولون : هذا عتيق رسول الله .

(١) خنق بمعنى طوق وقلد ، ومنه الخنقة بكسر الميم أي القلادة .

(٢) قطم بفتح فسكون : من قولهم قطمه أي نضه ، وقطم : انتهى الضراب والنكاح .

(٣) خطمه أي جعل فيه الخطام وهو كلاً وضع في أف البعير ليقاد به والجمع خطم بضمين .

قال نصر بن المنتصر :

ومن شكا البعير ظلم أهله له اليه ثقل حمل وخوى

وقال ابن حماد :

ودعاه البعير ان يارسول الله أشكو اليك جفوة أهلي

وفي خبر : بينما هو جالس اذا هو بجمل قد أقبل له رغاء فقال (ص) : أتدرون مايقول ؟ يقول اني لآل فلان لحي من الخزرج استعملوني وكدونني حتى كبرت وضعفت فلما لم يجدوا في حيلة يريدون تحري وأنا مستغيث بك منه ، فأوقفه رسول الله إذ جاء أصحابه يطلبونه فحكى النبي (ص) فقالوا : فشأ بك به يارسول الله ، قال : فسرحوه يرتع حيث شاء ، قال : فسرحوه فتباعه الجمل قليلاً ثم خر لرسول الله ساجداً فقالت الصحابة : هذه بهيمة سجدت لك فنجن أحق بالسجود منه ، فقال (ص) لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها . قال خطيب منبج :

ومن قدم البعير اليه يشكو فأمنه شفار الجازرينا

وقال ابن حماد :

وكالبعير الذي واطه مشتكياً والذئب والضب والربوع والسبع

أمير المؤمنين «ع» : ولقد كنا معه (ص) فاذا نحن بأعرابي قد أتى بأعرابي وقال انه سرق ناقتي وهو يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه اليهود ، فقالت الناقة : يارسول الله ان فلاناً مني بريء وان اليهود شهدوا بالزور وان سارقي فلان اليهودي عروة بن الزبير : انه لما فتح خيبر كان في سهم رسول الله (ص) أربعة أزواج ثقالاً وأربعة أزواج خففاً وعشرة أواق ذهباً وفضة وحمراً قر فلما ركب رسول الله نطق وقال : يارسول الله أنا عفير ملكني ملك اليهود وكنت عضوضاً جوحاً غير طائع ، فقال له : هل لك من أب ؟ قال : لا لانه كان منا سبعون مركباً للأنبياء والآن نسلنا منقطع لم يبق غيري ولم يبق غيرك من الانبياء وبشرنا بذلك زكريا «ع» فكان رسول الله (ص) يبعثه الى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومى اليه أن أجب رسول الله فلما قبض النبي أنلف نفسه في بئر لأبي هيثم بن التيهان فصار قبره . وروى أبو جعفر نحوه نحوه في علل الشرائع .

عبد الرحمن العنبري : خطب النبي (ص) يوم عرفة وحث على الصدقة فقال رجل

يارسول الله ان ابلي هذه للفقراء ، فنظر النبي اليها فقال : اشتروها لي ، فاشتريت

فأتت ليلة الى حجرة النبي (ص) وسلمت فقال النبي : بارك الله فيك ، قالت : كنت حامياً فاستعرت من صاحبي فشردت منهم وكنت أرعى فكان النبات يدعوني والسباع تصيح علي انه لمحمد ، فسألها النبي (ص) عن اسم مولاه فقالت عضبا فساها عضباء قال عمر بن الخطاب : فلما حضر النبي الوفاة قالت : لمن توصي بي بعدك ؟ قال يا عضباء بارك الله فيك أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا والآخرة ، فلما قبض النبي أتت الى فاطمة ليلا فقالت : السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراق الدنيا والله ماتهنأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله وماتت بعد النبي بثلاثة أيام .

أنس في خبر : دخل النبي (ص) حائطا لبعض الانصار وفي الحائط عنز فسجدت لرسول الله (ص) فقال أبو بكر : نحن أحق بالسجود لك من هذه العنز ، فقال (ص) انه لا ينبغي السجود لأحد ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها .

محمد بن المنكدر في حديثه عن سفينة مولى رسول الله قال : كنت في البحر في سفينة فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني في اجمة فيها الاسد فقلت : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ، فطأ رأسه ثم غمز بمنكبه يسعى فما زال يغمزني حتى وضعني على الطريق ثم همهم فظننت انه يودعني .

الخدري : كان أبو ذر في بطن مر (١) يرعى غنما له فانتزع الذئب منه شاة فهجج (٢) به حتى استنقذ منه شاته فأقعى (٣) الذئب مستشفراً بذنبه (٤) مقابلا له ثم قال : أما انقيت الله حلت بيني وبين شاة رزقنيها الله تعالى ، فقال أبو ذر : تالله ما سمعت أعجب من ذلك ، وأعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين في النخلات يحدث الناس بما خلا ويحدثهم بما هوأت وأنت تتبع غنمك ، فقال أبو ذر : يالك من هوكة من يرعى غنمي حتى أخرج اليه واومن به ؟ فقال الذئب : أنا ، فجاء الى مكة فاذا هو بحلقة مجتمعين يشتمون النبي (ص) فأقبل أبو طالب فقالوا : كفوا عنه فقد جاء عمه ، فقبه أبو ذر فالتفت اليه فقال : ما حاجتك ؟ قال : هذا النبي المبعوث فيكم ، قال وما حاجتك اليه ؟ قال : او من به واصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ، فقال

- (١) بطن مر ويقال له مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة .
- (٢) هجج السيم : صاح .
- (٣) أقعى الذئب : جلس على يتيه ونصب فخذه .
- (٤) استنقر يذنبه أي أدخل ذنبه بين فخذه حتى ألزقه بيظه .

تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، فدله الى جعفر فلما عرف جعفر حاجته دله الى حمزة فلما عرف حمزة حاجته دله الى علي فلما عرف علي حاجته رفعه الى بيت فيه رسول الله (ص) فلما دخل عليه قال الرسول : ما حاجتك ؟ قال : هذا النبي المبعوث فيكم ، قال : وما حاجتك ؟ قال : او من به واصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ، فقال : تشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أنا رسول الله يا أبا ذر انطلق الى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله وكن بها حتى يظهر أمري ، ثم دعاه وقال : كفك الله هم دنياك وعقبك ، فصار أربعين يوماً ماء زمزم غسله فما اشتهى شيئاً آخر وانطلق الى بلاده فوجده كما قال .
وأنى أبو ذر الى النبي (ص) فقال : ان لي غنيمات وأكره أن افارق حضرتك ، فقال (ص) : انك فيها ، فلما كان يوم السابع جاءه فقال : بينما أنا في صلاتي إذ أخذ ذئب حملاً فاستقبله أسد فقطعه بنصفين واستنقذ الحمل ورده الى القطيع وناداني يا أبا ذر أقبل على صلاتك فان الله قد وكلني بغنمك الى أن تصلي ، فلما فرغت منها قال : امض الى محمداً فاخبره بحفظي لغنمك .

تفسير الامام «ع» : ان ذئبين كلما راعياً وحثاه على الاسلام ، فأنى الراعي الى النبي (ص) وحكى له كلامهما فأنى النبي الى القطيع وقال : أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان ، فأحاطوا به فقال للراعي : قل للذئب من محمداً ؟ فجاءا يتفحصان عنه حتى دخلا في وسطهم فدخلا الى النبي وقالوا : السلام عليكم يا رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين ، ووضعوا خدودهما على التراب ومرغاهما بين يديه فقال النبي : أحيطوا بعلي ، ففعلوا فنادى أيها الذئبان عيئنا علياً ، فجاءا يتخللان القوم ويتأملان الوجوه والاقدام حتى بلغا علياً فرغا في التراب أبدانها ووضعوا بين يديه خدوها وقالوا السلام عليكم يا حليف الندى ومعدن النهى ومحل الحجي وعالمنا بما في الصحف الاولى ووصي المصطفى . ويقال كان اسم الراعي عمير الطائي ، ويقال عقبه فبقي له شرف يفتخرون على العرب ويقول مفتخرهم : أنا ابن مكلم الذئب . قال خطيب منبج
وخبرنا بأن الذئب أمسى بمبعثه من المتكلمينا

وقال غيره :

الذئب قد أخبر الراعي بمبعثه فجاء يشهد بالاسلام في العجل

وقال آخر :

ومنطق الذئب بالتصديق معجزة مع الذراع ونطق العير والجل

لما صار النبي (ص) الى وادي حنين للحرب اذا بالطلاع قد رجعت والاعلام والاولوية قد وقفت فقال لهم النبي : يا قوم ما الخبر ؟ فقالوا : يا رسول الله حية عظيمة قد سدت علينا الطريق كما أنها جبل عظيم لا يمكننا من المسير ، فسار النبي (ص) حتى أشرف عليها فرفعت رأسها ونادت السلام عليك يا رسول الله أنا الهيثم بن طاح بن ابليس مؤمن بك قد سرت اليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتى أعينك على حرب القوم ، فقال النبي (ص) : انعزل عنا وسر بأهلك عن ايماننا ففعل ذلك وسار المسلمون مجد بن اسحاق : مرت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي ومعها صبي لها ابن شهرين فقال الصبي : السلام عليك يا رسول الله مجد بن عبد الله ، فأنكرت الام ذلك من ابنتها ، فقال له النبي (ص) : يا غلام من أين تعلم اني رسول الله واني مجد بن عبد الله ؟ قال : أعلمني ربي رب العالمين والروح الامين ، فقال النبي : من الروح الامين ؟ قال جبرئيل وهاهو قائم على رأسك ينزل اليك ، فقال له النبي : ما اسمك يا غلام ؟ فقال : عبد العزى وأنا كافر به فسمعني ماشئت يا رسول الله ، قال : أنت عبد الله ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة ، فدعا له فقال : سعد من آمن بك وشقي من كفر بك ، ثم شفق شفقة فمات .

شمر بن عطية : انه أتى النبي (ص) بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال : ادن مني ، فدنا فقال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله .

الواقدي عن المطلب بن عبد الله قال : بينما رسول الله جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي (ص) يعوي فقال النبي هذا وفد السباع اليكم فان أحببتهم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه الى غيره وإن أحببتهم تركتموه وأحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأوى النبي بأصابعه الثلاثة أي خالسه (١) فولى وله غسلان (٢) .

وفي حكاية عمرو بن المنتشر انه سأل النبي (ص) أن يدفع الحية عن الوادي ويرد النخلة عن عاداتها ، فخرج النبي فاذا الحية تجرجر وتكشكش كالبعير الهائج وتخور كما يخور الثور فلما نظرت الى النبي قامت وسلت عليه ، ثم وقف على النخلة وأمر يده عليها وقال بسم الله الذي قدر فهدي وأمات وأحيى فصارت بطول النبي وانثرت ونبع الماء من اصلها .

«١» خلس النبي : اختطفه بمرعة على غفلة .

«٢» الغسلان من قولهم غسل الدئب أو الفرس غسلاً أو وغسلاً أي اضطرب في عدوه وهز رأسه

وفي حديث خزيمة بن فائق الأسدي انه وجد إبله بأبرق العزل (١) القصة ، فسمع هاتفاً

هذا رسول الله ذوالخيرات جاء بياسين وحاميات
فقلت : من أنت ؟ قال : انا مالك بعثني رسول الله الى حي نجد ، قلت : لو كان
لي من يكفيني إبلي لاتبته فأمنت به ، فقال انا ، فعلوت بعير أمهنا وقصدت المدينة والناس
في صلاة الجمعة فقلت في نفسي : لا ادخل حتى تنقضي صلاتهم فأنا انيسخ راحتي إذ خرج
إلي رجل قال يقول لك رسول الله ادخل ، فدخلت فلما رأني قال : ما فعل الشبيخ الذي
ضمن لك ان يؤدي إبلك الى اهلك ؟ قلت : لا علم لي به ، قال : انه اداها سالمة ، قلت :
اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله .

فصل : في تكثير الطعام والشراب

(ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) . ابو هريرة ، وابو سعيد ، ووائلة بن الاسقع
وعبد الله بن عاصم ، وبلال ، وعمر بن الخطاب قالوا : اصاب الناس مجاعة في تبوك
فقالوا ان اذنت لنا نأخذنا فادعنا لننطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل
يجي . بكف الذرة والآخ بكف التمر والآخ بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء
من ذلك ثم دعا له بالبركة ثم قال : خذوا في او عيتكم ، قال : فأخذوا في او عيتهم حتى
ماتوا في العسكر وعاء إلا وملؤه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله : اشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله لا يقولها احد إلا حرمه
الله على النار .

ورأى (ص) عمرة بنت ربيعة تذهب بتميرات الى ابيها يوم الخندق فقال :
اجعلها على يدي ثم جعلها على نطع فجعل يربو حتى اكل منه ثلاثة آلاف رجل .
ومنه حديث علي بن ابي طالب «ع» وقد طبخ له ضلعاً وقت معه العشرة .
البخاري عن جابر الانصاري في حديث حفر الخندق ، فلما رايت ضعف النبي (ص)
طبخت جدياً وخبزت صاع شعير وقلت : يا رسول الله تكرمني بكذا وكذا ، فقال
لا ترفع القدر من النار ولا الخبز من التنور ، ثم قال يا قوم قوموا الى بيت جابر ، فأتوا

«١» العزل بالاولى المعجمة ككتف أي الرمح الطويل ، وفي بعض النسخ باهل الاولى ، ولم
أظفر بمناها . . والأبرق من ديار العرب تطلق على مواضع عدة ذكر جملة منها الفيروز آبادي
وياقوت الحموي ، وليس فيها أبرق العزل .

وهم سبعائة رجل . وفي روايه ثمانمائة . وفي رواية الف رجل . فلم يكن موضع الجلوس فكان يشير الى الحائط والحائط يبعد حتى تمكنوا فجعل يطعمهم بنفسه حتى شبعوا ولم يزل يأكل ويهدي الى قومنا جمع ، فلما خرجوا اتيت القدر فاذا هو مملو والتنور محشو .

روى انس انه ارسلني ابو طلحة الى النبي (ص) لما رأى فيه اثر الجوع ، فلما رأي قال ارسلك ابو طلحة ؟ قلت نعم ، قال لمن معه قوموا ، فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله بالناس وليس عندنا من الطعام ما يطعمهم ، فقال (ص) يا ام سليم هاسي بما عندك ، فجاءت بأقراص من شعير فأمر به ففت وعصرت ام سليم عكة (١) سمن فأخذها النبي (ص) ثم وضع يده على راس الثريد وكان يدعو بعشرة عشرة فأكلوا حتى شبعوا وكانوا سبعين او ثمانين رجلا .

وروى ابو هريرة في اصحاب الصفة وقد وضعت بين ايديهم صحفة فوضع النبي يده فيها فأكلوا وبقيت ملائى فيها اثر الاصابع .

ومثله حديث ثابت بن اسلم البناني عن انس في عرس زينب بنت جحش .
وروي ان ام شريك اهدت الى النبي (ص) عكة فيها سمن فأمر النبي الخادم ففرغها وردها خالية فجاءت ام شريك فوجدت العكة ملائى فلم تزل تأخذ منها السمن زماناً طويلاً وابتى لها شرفاً .

واعطى (ص) لهجوز قصعة فيها عسل فكانت تأكل ولا تفتى ، فيوما من الايام حوات ما كان فيها الى اناء آخر ففتى سريعا فجاءت الى النبي واخبرته بذلك فقال (ص) ان الاول كان من فعل الله وصنعه والثاني كان من فعلك .

وقال جابر ان رجلا اتى النبي يستطعمه فأطعمه وسق من شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ووصيفها حتى كاله فأتى النبي (ص) فأخبره فقال لو لم تكيلوه لا كاتم منه ولقام بكم .

وقال ابو هريرة : اتيت الى النبي بتعميرات فقلت ادع الله لي بالبركة يارسول الله قال فوضعت يده ثم دعا بالبركة قال فجعلتها في جراب فلم تزل تأكل منه ونطعم وكان لا يفارقني ، فلما قتل عثمان كان على حقوي فسقط وذهب وكنت عنه في شغل جابر بن عبد الله ، والبراء بن عازب ، وسلمة بن الاكوع ، والمسور بن مخزومة ،

«١» عكة بالضم : آنية السمن أصغر من القربة ولا زال اللفظ جاريا على السنة العوام

فلما نزل النبي (ص) بالحديبية في الف وخمسمائة وذلك في حر شديد قالوا يا رسول الله ما بها من ماء والوادي يابس وقريش في بلدح (١) في ماء كثير فدعا بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم حج فيه وامر ان يصب في البئر فجاشت (٢) فسقيننا واستقيننا . وفي رواية فنزع سهما من كنانته فألقاه في البئر فقارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها .

أبو عوانة وأبو هريرة انه (ص) أعطى ناجية بن عمرو نشابة وأمر أن يقهرها في البئر فامتلاء البئر ماء فأنثته امرأة فأنشأت :

يا أيها الماتح دلوي دونكا اني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجدونكا أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية :

قد علمت جارية يمانيه اني أنا الماتح واسمي ناجية
وطعنة ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العانیه

وفي رواية انه دفعها الى البراء بن عازب وقال : أغرز هذا السهم في بعض قليب الحديبية ، فجاءت قريش ومعهم سهيل بن عمرو فأشرفوا على القليب والعيون تنبج تحت السهم فقالت : مارأينا كاليوم قط وهذا من سحر نجد قليل ، فلما أمر الناس بالرحيل قال : خذوا حاجتكم من الماء ، ثم قال للبراء : اذهب فرد السهم ، فلما فرغوا وارتحلوا أخذ السهم فحجف الماء كأنه لم يكن هناك ماء .

أمير المؤمنين «ع» ، ان رسول الله أمرني في بعض غزواته وقد نفذ الماء يا علي قم واثت بتنور . قال : فأنبته فوضع يده اليمنى وبدي معها في التنور فقال : انبج ، فنبج . وفي رواية سالم بن ابي الجعد وأنس فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كأنه العيون فشر بنا وشبهنا وذلك في يوم الشجرة وكانوا الف وخمسمائة رجل .

وشكا أصحابه اليه في غزوة تبوك من العطش فدفع سهما الى رجل فقال انزل فاغرز في الركي ففعل فقار الماء فطمى الى أعلى الركي فارتوى منه ثلاثون الف رجل في دوابهم ووضع (ص) يده تحت وشل بوادي المشفق فجعل ينصب في يديه فانحرق الماء حتى سمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا منه فقال رسول الله لئن بقيتم او بقي منكم احد لیسمن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه

«١» بلدح بفتح الباء والذال : اسم موضع قريب من مكة .

«٢» جاش البئر أو القدر ! غلا .

وما خلفه ، قيل وهو الى اليوم كما قاله (ص) . وفي رواية ابي قتادة كان يتفجر الماء من بين اصابعه لما وضع يده فيها حتى شرب الماء الجيش العظيم وسقوا وتزودوا في غزوة بني المصطلق . وفي رواية علقمة بن عبد الله انه وضع يده في الاناء فجعل الماء يقور من بين اصابعه فقال حي على الوضوء والبركة من الله فتوضأ القوم كلهم وفي حديث ابي ليلى شكونا الى النبي (ص) من العطش فأمر بحفرة فحفرت فوضع عاينها نطعاً ووضع يده على النطع وقال هل من ماء ، فقال لصاحب الأداة (١) صب الماء على كفي واذا ذكر اسم الله ، ففعل فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله حتى روى القوم وسقوا ركابهم .

وشكاليه الجيش في بعض غزواته (ص) فقدان الماء فوضع يده في القدر فضاق القدر عن يده فقال للناس اشربوا فاشرب الجيش وأسقوا وتوضأ وماؤا المزاد ومنه حديث معاذ .

وانبع الماء عذبا من انامله من غير ما صخره كانت على وشل

وانشد

انت الذي انبع في راحته من حجر ماء آمعيناً جرى

وانشد ايضا

ومن فاضت انامله بماء سقاء لواردين وصادرينا
وقرب جفنة صنعت لعشر على قدر فأطعمها ما عطينا
وعادت بعد أكل القوم ملاءى يفور عليهم لحماً سميناً

فصل : في معجزات أقواله صلى الله عليه وآله

مثل ما اخبر به عن الله تعالى في القرآن (ولتعلمن نبأه بعد حين) وقوله (واذا وقع القول عليهم اخرجنا) وقوله (واذا جاء وعد الآخرة) وقوله (حتى اذا فتحت يا جوج وما جوج) وقوله (اذا السماء انفطرت) وامثالها .
ابو رجاء العطاردي (٢) قال : اول ما انكرنا عند مبعث النبي (ص) انقراض الكواكب .

(١) الاداة بالكسر : المطهرة جمعها ادوى كمنتاوى .

(٢) اسم أبي رجاء : عمران بن ملحان . قال ابن حجر : هو ثقة معمر مات ١٠٥ هـ وله من العمر ١٢٠ سنة .

قال الزجاج في قوله (فاسترق السمع فاتبعه شهاب ثاقب) الشهاب من معجزات نبينا (ص) لانه لم ير قبل زمانه ، والدليل عليه ان الشعراء كانوا يمثلون في السرعة بالبرق والسيل ولم يوجد في اشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة ، فلما حدثت بعد مولده (ص) استعملت قال ذو الرمة

كأنه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل مقتضب

الضحاك في قوله (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان) الآيات ، كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤا الى النبي (ص) وقالوا : يا محمد جمعت تأمر بصلاة الرحم وقومك قد هلكوا فاسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة ، فكشف الله عنهم ثم عادوا الى الكفر .

الزبيري والشعبي ، ان قيصر حارب كسرى فكان هوى المسلمين مع قيصر لأنه صاحب كتاب وملة واشد تعظيماً لأمر النبي (ص) وكان وضع كتابه على عينه وامر كسرى بتمزيقه حين اتاها كتابه بدعوها الى الحق ، فلما كثر الكلام بين المسلمين والمشركين قرأ الرسول (ص) (ألم غلبت الروم) ثم حدد الوقت في قوله (بضع سنين) ثم اكده في قوله (وعد الله) فغلبوا يوم الحديبية وبنوا الرومية (١) وروي عنه (ص) : لفارس نظحة او نطحتان ، ثم قال لافارس بعدها ابدأ ، والروم ذات القرون كلها ذهب قرن خلف قرن هيب الى آخر الابد .

قتادة وجابر بن عبد الله في قوله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزل في النجاشي لما مات نعاه جبرئيل الى النبي (ص) فجمع الناس في البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه ، فقالت المنافقون في ذلك نجاة الاخبار من كل جانب انه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة ، وما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا المدينة .

الكلبي في قوله (فشدوا الوثاق) ثم نزلت في العباس لما اسر في يوم بدر فقال له النبي (ص) : اشد نفسك وابني اخيك - يعني عقيلاً ونوفلاً - وحليفك - يعني عتبة بن ابي جهدر - فانك ذو مال ، فقال ان القوم استكروهوني ولا مال عندي ، قال فأين المال الذي وضعته بمكة عند ام الفضل حين خرجت ولم يكن معك احد وقالت ان أصبت في سفري فللفضل كذا وكذا واحمد الله كذا واقثم كذا ؟ قال والذي بعثك بالحق نبياً ما علم بهذا احد غيرها واني لا أعلم انك لرسول الله ، ففدى

نفسه بمائة اوقية وكل واحد بمائة اوقية فنزل (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى) الآية ، فكان العباس يقول صدق الله وصدق رسوله فانه كان معي عشرون اوقية فأخذت وأعطاني الله ، كانتها عشرين عبداً كل منهم يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين الف درهم .

وقال ابو جعفر «ع» : بينما رسول الله في المسجد إذ قال قم يا فلان قم يا فلان حتى اخرج خمسة نفر ، فقال : اخرجوا من مسجدنا لانصلون فيه وانتم لاتركون وحكمه (لتدخلن المسجد الحرام) .

وفيه حديث عمر ومثل النعاس الذي غشى أصحابه في الحرب قوله (إذ يغشيك النعاس) .

ومثل حكمه على اليهود انهم لن يتمنوا الموت فعجزوا عنه وهم مكلفون مختارون ويقرأ هذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الاسلام يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها .

وحكمه على أهل نجران انهم لو باهلوا لأضرم الوادي عليهم ناراً فامتنعوا وعلموا صحة قوله ، ونحو قوله (فسوف يكون لزاماً) (١) وقوله (يوم نبطش البطشة الكبرى) . وروي انهم كانوا على تبوك فقال لأصحابه الليلة تهب ريح عظيمة شديدة فلا يقوم من أحدكم الليلة ، فهاجت الريح فقام رجل من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طي .

وأخبر وهو بتبوك بموت رجل بالمدينة عظيم النفاق ، فلما قدموا المدينة وجدوه وقد مات في ذلك اليوم .

وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعا وأخبر بمن قتله : وقال يوماً لأصحابه : اليوم تنصر العرب على العجم ، فجاء الخبر بوقعة ذي قار (٢) بنصر العرب على العجم .

وكان يوماً جالسا بين أصحابه فقال : وقعت الواقعة أخذ الراية زيد بن حارثة فقتل ومضى شهيداً وقد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب وتقدم فقتل ومضى شهيداً ثم وقف (ص) ووقف لأن عبد الله كان توقف عند أخذ الراية ثم أخذ الراية عبد الله

(١) في هذا الكلام إشارة الى وقعة بدر ، وكذلك قوله : يوم نبطش البطشة الكبرى .

(٢) كانت هذه الوقعة لبني شيبان على دولة الأكرسة وهي أول وقعة انتصر فيها العرب من

الفرس ، والوقعة مشهورة في التاريخ العربي .

ابن رواحة وتقدم فقتل ومات شهيداً ، ثم قال : أخذ الراية خالد بن الوليد فكشف العدو عن المسلمين ، ثم قام من وقته ودخل الى بيت جعفر ونماه الى أهله واستخرج ولده . ونظر (ص) الى ذراعي سراقه بن مالك دقيقين أشعرين فقال : كيف بك ياسراقه اذا البست بعدي سوارى كسرى ، فلما فتحت فارس دعاه عمر وألبسه سوارى كسرى .

وقوله (ص) لاسلمان : أن سيوضع على رأسك تاج كسرى ، فوضع التاج على رأسه عند الفتح .

وقوله (ص) لأبي ذر : كيف تصنع اذا اخرجت منها ، الخبر .

وذكر (ص) يوم ما زيد بن صوحان فقال : زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل الله .

وقال : انكم ستفتحون مصر فاذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيراً فان لهم رحماً وذمة ، يعني ان ام ابراهيم منهم .

وقوله : انكم تفتحون رومية فاذا فتحت كنيسة الشارقة فاجعلوها مسجداً واعدوا سبع بلاطات ثم ارفعوا البلاطة الثامنة فانكم تجدون تحتها عصى موسى وكسوة ايليا . وأخير (ص) بأن طوائف من امته يغزون في البحر ، وكان كذلك .

وخرج الزبير الى ياسر بخير مبارزاً فقالت امه صفية : ياسر يقتل ابني يا رسول الله؟ قال : لا بل ابنك يقتله انشاء الله ، فكان كما قال .

وفي شرف المصطفى عن الحر كوشي انه قال لطلحة : انك ستقاتل علياً وأنت ظالم وقوله المشهور للزبير : انك تقاتل علياً وأنت ظالم . وقوله لعائشة : ستنبح عليك كلاب الحوآب . وقوله لفاطمة «ع» بأنها أول أهله لحاقا به فكان كذلك . وقوله لعلي «ع» : لأعطين الراية غداً رجلاً ، فكان كما قال . وقوله له : انك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . وقوله في يوم احد وقد أفاق من غشيته : انهم ان ينالوا منا مثلها أبداً . وإخباره بقتل علي والحسين .

سليمان بن صرد قال النبي حين أجلى عنه الأحزاب : أن لا نغزوه ولا يغزونا . وقال (ص) لرجل من اصحابه مجتمعين : أحدكم ضره في النار مثل احد ، فماتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتداً . وقال لآخرين : آخركم موتاً في النار ، يعني أبا محذورة (١) وأبا هريرة وسمره فمات أبو هريرة ثم أبو محذورة

(١) أبو محذورة : صرة بن معير كان مؤذن النبي بمكة توفي سنة ٥٩ هـ

ووقع سمرة في نار فاحترق فيها . وأخبر بقتل أبي بن خلف الجحفي فخدش يوم احد خدشا لطيفا فكانت منيته .

الخر كوشي في شرف النبي انه قال للانصار : انكم سترون بعدي اثره ، فلما تولى معاوية عليهم منع عطاياهم فقدم عليهم فلم يتلقوه فقال لهم : ما الذي منعكم أن تلقوني ؟ قالوا : لم يكن لنا ظهور نركبها ، فقال لهم : أين كانت نواضحكم ؟ فقال أبو قتادة : عقرناها يوم بدر في طلب أبيك ، ثم روي له الحديث فقال لهم : ما قال لكم رسول الله ؟ قالوا : قال لنا اصبروا حتى تلقوني ، قال : فاصبروا إذآ ، فقال في ذلك عبد الرحمن ابن حسان :

ألا ابغ معاوية بن صيخر أمير المؤمنين بنا كلامي
فانا صابرون ومنظروكم الى يوم التغابن والخصام

السدي ، قال النبي (ص) لأصحابه : يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلم بكلام الشيطان ، فدخل الخطيم بن هند وحده فقال : الى ماتدعو يا محمد ؟ فأخبره فقال انظرنني فلي من اشاوره ، ثم خرج فقال النبي : دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فذهب وأخذ سرح (١) المدينة .

أبو هريرة قال (ص) : ليرعفن (٢) جبار من جبابرة بني امية على منبري هذا ، فرأى عمرو بن سعيد بن العاص سال رعاfe .

وروى عنه (ص) الأئمة من قريش فلم يوجد إمام ضلال أو حق إلا منهم . أنس ، انه قال : لانسألوني عن شيء إلا بنيته فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حداقة وكان يطعن في نسبه فقال : يابني الله من أبي ؟ قال : أبوك حداقة ابن قيس فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لانسئلوا عن أشياء) قوله : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) .

ووصفه بيت المقدس وتعديده أبوابه وأساطينه (٣) . وحديث العير التي صر بها والجلل الأحمر الذي يقدمها والغرارتين عليه واستأسر بنو الحيات حبيب بن عدي الأنصاري وباعوه من أهل مكة فأنشد حبيب :

(١) سرح الرجل : خرج في اموره ، فكأنه يريد بذلك : طريق المدينة .

(٢) رعف الرجل : خرج الدم من أنفه .

(٣) الأساطين جمع اسطوانة وهي السارية والعمود والكلمة أجنبية .

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد حشدوا أولادهم ونساءهم وقرّبت من جذع طويل تمنع
فذا العرش صبرني على ما يراد بي فقد يأس منهم بعد يومي ومطعمي
وتالله ما أخشى إذا كنت ذا نقي على أي جمع كان لله مصرعي
فلما صلب قال : السلام عليك يا رسول الله ، وكان النبي (ص) في ذلك الوقت
بين أصحابه بالمدينة فقال : وعليك السلام ، ثم بكى وقال : هذا حبيب يسلم عليّ حين
قتلته قريش .

وكتب (ص) عهداً لحبي سلمان بكازرون : هذا كتاب من محمد بن عبد الله
رسول الله سأله الفارسي سلمان وصية بأخيه مهاد بن فروخ بن مهباز وأقاربه وأهل
بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم وأقام على دينه سلام الله ، أحمد الله اليكم
ان الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها وأمر الناس بها
والأمر كله لله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم واليه المصير ، ثم ذكر فيه من احترام
سلمان إلى أن قال : وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر
المؤن والكلف فان سألوكم فاعطوهم وان استغاثوا بكم فأغيثوهم وان استجاروا بكم
فأجروهم وان أسأوا فاغفروا لهم وان أسىء إليهم فامنعوا عنهم وليعطوا من بيت
مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة ومن الاواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من
رسول الله ، ثم دعا لمن عمل به ودعا على من آذاهم ، وكتب علي بن أبي طالب ،
والكتاب إلى اليوم في أيديهم ويعمل القوم برسم النبي (ص) ، فلولا ثقته بأن دينه
يطبق الأرض لكان كتيبة هذا السجل مستحيلاً .

وكتب نحوه لأهل تميم الداري : من محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه الله
الأرض وهب لهم بيت عين وحيرين وبيت ابراهيم .

وكتب (ص) للعباس : الحيرة من الكوفة والميدان من الشام والخط (١) من
هجر ومسيرة ثلاثة أيام من أرض اليمن ، فلما افتتح ذلك أتى به إلى عمر فقال : هذا
مال كثير ، القصة .

ومن العجائب الموجودة تدبيره (ص) أمر دينه بأشياء قبل حاجته اليها مثل وضعه
المواقيت للحج ووضع غمرة والمسلخ وبطن العقيق ميقاتاً لأهل العراق ولا عراق

«١» الخط : موضع بأرض القطيف ولا زال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم . وقد صحف
اللفظ في الأصل إلى الحاء المهملة والطاء الموحدة .

يومئذ والحجفة لأهل الشام وليس به من يحجج يومئذ ، ومن أصفى الى ما نقل عنه علم أن الاولين والآخريين يعجزون عن أمثالها وان ذلك لا يتصور إلا أن يكون من الوحي والتنزيل .

وقوله (ص) : زويت (١) لي الارض فأريت مشارقها ومغارها وسيبلغ ملك امي مازوي لي منها فصدق لي خبره فقد ملكهم من اول المشرق الى آخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر (ص) سواء بسواء وقوله (ص) لعدي بن حاتم : لا يمنعك من هذا الدين الذي ترى من جهد أهله وضعف اصحابه فلما بهم يمضاه المداين وقد فتحت عليهم وكأنهم بالظهينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خفار (٢) ولا تخاف إلا الله فابصر عدى ذلك كله .
وقوله (ص) لخالد بن الوليد وقد بعثه الى كيدر بن عبد الملك ملك كنده وكان نصرانياً ستجده يصيد البقر فخرج حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأة فيانث البقرة تحذ بقرونها باب القصر فقالت هل رأيت مثل ذلك قط ؟ قال : لا والله ، قالت : فمن بترك (٣) هذا ؟ قال : لأحد ، فنزل وركب على فرسه ومعه نفر من اهل بيته فيهم أخ يقال له حسان وبعث به الى رسول الله (ص) وانشد في ذلك رجل من بني طي :

تبارك سائق البقرات اني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائد أعن ذي تبوك فانا قد امرنا بالجهاد

وقوله لكنانة زوج صفية والربيع : أين آنتكما التي كتمتا تعيرانها اهل مكة ؟ قالوا هزمننا فلم نزل تضعنا ارض وتقلنا ارض اخرى وانفقناها ، فقال لهما : انكما ان كتمتا شيئاً فاطلعت عليه استجالت دماء كما وذراريكما ، قالا : نعم ، فدعا رجلا من الانصار وقال : اذهب الى قراح (٤) كذا وكذا ثم ائت النخيل فانظر نخلة عن يمينك وعن يسارك وانظر نخلة مرفوعة فأتيني بما فيها ، فانطلق وجاء بالآنية والاموال فضرب عنقها .

وقال جارود بن عمرو العبدي وسلمة بن العباد الازدي : ان كنت نبياً فحدثنا عما

(١) زويت : جمعت . (٢) الحفار من خفرت الرجل أي حميته وأجرته من طالبه .

(٣) بترك أقام ، واللفظ بتقديم الموحدة التحتانية على المثناة الفوقانية ، وفي بعض النسخ تبرك

بتقديم التاء .

(٤) القراح : المزرعة التي ليس فيها بناء .

جئنا نسألك عنه ، فقال (ص) : اما انت يا جارد فانك جئت تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الاسلام وعن المنيحة ، قال : أصبت ، فقال (ص) فان دماء الجاهلية موضوع وحلفها لا يزيد الاسلام إلا شدة ولا حلف في الاسلام ومن افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر الدابة ولبن الشاة ، واما انت ياسلمة بن عباد فجئتني تسألني عن عبادة الاوثان ويوم السباسب (١) وعقل الهجين (٢) اما عبادة الاوثان فان الله جل وعز يقول « انكم وما تعبدون من دون الله » واما يوم السباسب فقد أبدلك الله عز وجل ليلة القدر ويوم العيد لحة تطلع الشمس لاشعاع لها واما عقل الهجين فان اهل الاسلام تتكافأ دماؤهم ويجير اقصاهم على ادناهم واكرمهم عند الله اتقاهم ، قالا نشهد بالله ان ذلك كان في انفسنا .

وفي حديث ابي جعفر «ع» ان النبي «ص» صلى وتفرق الناس فبقى انصاري وثقفي فقال لها : قد علمت ان لكما حاجة تريدان ان تسألاني عنها فان شئتما اخبرتكما بما جئتما قبل ان تسألاني وإن شئتما فاسألا . فقالا : نحب ان نخبرنا بها قبل ان نسألك فان ذلك أجلى للعالم وأثبت للايمان ، فقال «ص» : يا أخا الانصار انك من قوم يؤثرون على انفسهم وانت قروي وهذا بدوي أفؤثره بالمسألة ؟ قال : نعم ، قال : اما انت يا أخا ثقيف فانك جئت تسألني عن وضوءك وصلاتك وما لك على ذلك من الاجر ، فأخبره بذلك ، واما انت يا أخا الانصار فجئت تسألني عن حجك وعمرتك وما لك فيها ، فأخبره بفضلها .

أنس : انه قال لرجل اسمه ابو بدر : قل لا إله إلا الله ، فسأله حجة ، قال : في قلبك من اربعة اشهر كذا وكذا ، فصدقه وأسلم .

أتى سائل الى النبي «ص» وسأله شيئاً فأمره بالجلوس فأتاه رجل بكيس ووضع قبله وقال : يارسول الله هذه اربعمائة درهم اعطها المستحق ، فقال : ياسائل خذ هذه الأربعمائة دينار ، فقال صاحب المال : يارسول الله ليس بيدنا وإنما هو درهم ، فقال (ص) : لا تكذبني فان الله صدقني ، وفتح رأس الكيس فاذا هو دينار فعجب الرجل وحلف انه شحنها من الدراهم ، قال : صدقت ولكن لما جرى على لساني الدنانير جعل الله الدراهم دنانير .

(١) السباسب : أيام السعانيين وهي عيد النصرى قبل الفصح بأسبوع .

(٢) يريد بعقل الهجين دية غير شريف وهل تساوي دية الشريف . أو انه كان عند

السائل انه لا يقتص الشريف للهجين .

واستأذن أبو ذر رسول الله «ص» ان يكون في مزينة (١) مع ابن أخيه فقال اني اخشى ان تغير عليك خيل من العرب فتقتل ابن أخيك فتأتيني شعثا فنقوم بين يدي متكئا على عصي فتقول قتل ابن أخي واخذ السرح ، ثم أذن له فخرج ولم يلبث إلا قليلا حتى أغار عليه عيينة بن حصن وأخذ السرح وقتل ابن أخيه واخذت امرأته فأقبل أبو ذر يستند حتى وقف بين رسول الله وبه طعنة جايقة (٢) فاعتمد على عصاه وقال صدق الله ورسوله اخذ السرح وقتل ابن أخي وقتت بين يديك على عصاي ، فصاح رسول الله في المسلمين فخرجوا بالطاب فردوا السرح .

وكتب (ص) الى ابن جلندي وأهل عمان وقال : أما انهم سيقبلون كتابي ويصدقوني ويسألكم ابن جلندي : هل بعث رسول الله معكم هدية ؟ فقولوا : لا ، فسيقول : لو كان رسول الله بعث معكم هدية لكانت مثل المائدة التي نزلت على بني اسرائيل وعلى المسيح ، فكان كما قال .

وفي حديث حريز بن عبد الله البجلي وعبد بن مسهر لما قال له : اخبرني عما أسألك وما احرت (٣) وما أبصرت - يريد في المنام - ، فقال (ص) : أما ما احرت فسيفك الحسام وابنك الهام وفرسك عصام ورأيت في المنام في غلس الظلام ان ابنك يريد الغزل فلقه أبو نعل على سفح الجبل مع احدى نساء بني نعل فقتله نجدة بن جبل ، ثم أخبره بما يجري وما يجب أن يعمل .

قال أبو شهيم (٤) : مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشجها (٥) قال : وأصبح الرسول يبايع الناس قال فأتيته فلم يبايعني فقال : صاحب الخبندة ! (٦) قلت : والله لأعود ، قال فبايعني .

وأمثلة ذلك كثيرة فصار مخبرات مقاله على ما أخبر به (ص) .

-
- (١) مزينة كجهينة : اسم قبيلة .
 (٢) طعنة جايقة : أي طعنة تبلغ الجوف .
 (٣) قال في البحار قوله : ما احرت ، بالخاء المهملة المحففة أي رددت ، أو بالخاء المعجمة أي تركت وراء ظهري .
 (٤) أبو شهيم : يزيد بن أبي شيبه ، صحابي .
 (٥) الكشج : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف .
 (٦) جارية خبندة : أي ثقيلة الوركين ، أو هي التامة الممتلئة .

فصل : في معجزات أفعاله صلى الله عليه وآله

محمد بن المنكدر : سمعت جابراً يقول : جاء رسول الله (ص) يعودني وأنا مريض لأعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت ، الخبر .
وشكى اليه طفيل العامري الجذام فدعا بركة ثم نفل فيها وأمره أن يغتسل به فاغتسل وعاد صحيحاً .

وأناه (ص) حسان بن عمرو الخزاعي مجذوما فدعا له بماء فتفل فيه ثم أمره فصبه على نفسه فخرج من علقته فأسلم قومه .
وأناه قيس اللخمي وبه برص فتفل عليه فبرأ .

أبو بكر القفال في دلائل النبي : ان البراء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث اليه ليبيد بن ربيعة وأهدى اليه فرسين ونجائب ، فقال (ص) : لأقبل هدية مشرك ، قال : فانه يستشفيك من الاستسقاء ، فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها وأعطاه ثم قال : دُفها بماء تم اسقه إياه ، فلما شربها البراء برأ من مرضه .

محمد بن خاطب : انكب القدر على ساعدي في الصغر فأنت بي امي الى النبي (ص) قالت : فتفل في في ومسح على ذراعي وجعل يقول : اذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما ، فبرأ باذن الله .

الفايق ، ان النبي (ص) مسح على رأس غلام وقال : عش قرناً ، فعاش مائة . وان امرأة أتته بصبي لها للتبرك وكانت به عاهة فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره وبرأ داؤه . وروى ابن بطه ان الصبي كان المهلب ، وبلغ ذلك أهل اليمامة فأنت امرأة مسيامة بصبي لها فمسح رأسه فصاع وبقي نسله الى يومنا هذا .

وقطع يد أنصاري وهو عبد الله بن عتيك في حرب احد فألزمها رسول الله (ص) ونفخ عليه فصار كما كان .

ونفخ (ص) في عين علي «ع» وهو أرمذ يوم خيبر فصبح من وقته . قال أبو العباس أحمد بن عطية :

تفل النبي بمحضر يختصه في مقلتيه ولحظه يتطلع

فرأى البسيطة مثل راحة كفه حتى كأن السهل منها اصبح

وفقت في احد عين قتادة بن ربعي أو قتادة بن النعمان الأنصاري فقال يا رسول الله الغمث الغوث ، فأخذها بيده فردها مكانها فكانت أصحها وكانت تعتل الباقية ولا

تعتل المردودة ، فلقب ذا العينين أي له عينان مكان الواحدة ، فقال الخرق الأوسي :
ومنا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعدت كما كانت لأحسن حالها فياطيب ما عين وياطيب ما يد
واصبيت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها . وأصاب محمد بن
مسلمة يوم قتل كعب بن الأشرف مثل ذلك في عيني ركبتيه فمسحه رسول الله (ص)
بيده فلم تب من اختها . وأصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما
عرفت من الاخرى .

عروة بن الزبير عن زهرة قال : أسلمت فأصيب بصرها فقالوا لها أصابك اللات
والعزى ، فرد (ص) عليها بصرها ، فقالت قريش : لو كان ماجاه محمد خيراً ماسبقتنا
اليه زهرة ، فنزل (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه) .
وأنفذ النبي (ص) عبد الله بن عتيك الى حصن أبي رافع اليهودي فدخل فيه بغتة
فاذا أبو رافع في بيت مظلم لا يدري أين هو فقال : أنا رافع ، قال : من هذا فأهوى
نحو الصوت فضربه ضربة وخرج فصاح أبو رافع ثم دخل عليه فقال ما هذا الصوت
يا أبا رافع ؟ فقال : ان رجلا في البيت ضربني ، فضربه ضربة اخرى وكان ينزل
فانكسر ساقه فعصبتها ، فلما انتهى الى النبي (ص) فحدثه قال : ابسط رجلك فبسطها
فمسحها فبرأت .

وكان أبي بن خلف يقول : عندي رمكة (١) أعلقها كل يوم فرق (٢) ذرة اقتلك
عليها فقال النبي : أنا أقتلك انشاء الله ، فطعنه النبي (ص) يوم احد في عنقه وخذشه
خذشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ، فقالوا له في ذلك فقال : لو
كانت الطعنة بريعة ومضر لقتلهم أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة
قتلني ، فمات بعد يوم . فقال حسان :

لقد ورث الضلالة عن أبيه أبي حين بارزه الرسول
أثبت اليه تحمل منه عضواً وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم امية إذ يغوث يا عقيل

وفي لطائف القصص ان قوما شكوا اليه ملوحة ما هم فجا معهم وتفل في برهم

(١) الرمكة محرمة : الفرس والبرذونة تتخذ للنسل .

(٢) الفرق بفتحيتين : مكيال يقال انه تسع عشر رطلا قال الأزهرى : وأهل اللغة يجمعون

على الفتح وأهل الحديث يسكنون م

فانفجرت بالماء العذب الفرات فهاهي تتوارثها أهلها ، وكان مما أكد الله به صدقه ان قوم مسيلمة سألوه مثلها فتقل في بئر فعاتت ملاحاً اجابا كبول الحمار وهي الى اليوم بحالها معروفة المكان .

وروي ان النبي تقل في بئر معطلة ففاضت حتى سقي منها بغير دلو ولا رشاً . وكانت امرأة متبرزة وفيها وقاحة فرأت رسول الله يأكل فسألت لقمة من فلق فيه فأعطاها فصارت ذات حياء بعد ذلك .

وروي ان جرهداً أتى النبي (ص) وبين يديه طبق فمد يده الشمال لياً كل وكانت اليمين مصابة فقال له النبي : كل باليمين ، فقال : يارسول الله انها مصابة ، فنفت عليها فما اشتكاها .

أبو هريرة قال : انصرف النبي (ص) ليلية من العشاء فأضأت له برقة فنظر الى قتادة بن النعمان فعرفه فقال : يا بني الله كانت ليلة مطيرة فأحببت أن اصلي معك ، فأعطاه النبي عرجونا وقال : خذها تستضيء به ليلتك ، الخبر ، وأعطى (ص) عبدالله ابن طفيل الأزدي نوراً في جبينه ليدعو به قومه فقال : يارسول الله هذه مثلة ، فجعله رسول الله في سوطه واهتدى به ابو هريرة .

وروي أبو هريرة ان الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبي فدخل المسجد محشواً اذ نيه بكرسف لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم وقال :

يحذرنى مجدها قريش وما أنا بالهيوب لدى الخصاص

فقام الى المقام وقت منه بعيداً حيث أنجو من ملام

واسمعت الهدى وسمعت قولاً كريماً ليس من سجع الأنام

وصدقت الرسول وهان قوم علي رموه بالبهت العظام

ثم قال يارسول الله اني امرىء مطاع في قومي فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً على ما أدعوهم الى الاسلام فقال (ص) : اللهم اجعل له آية فأنصرف الى قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها :

ألا ابلغ لديك بني لوي على الشنآن والغضب المرذ

بأن الله رب الناس فرداً تعالي جده عن كل جد

وان مجداً عبد رسول دليل هدى وموضح كل رشد

رأيت له دلائل أنبأتني بأن سبيله للفضل يهدي

أبو عبد الله الحافظ قال : خط النبي (ص) عام الاحزاب أربعين ذراعاً بين كل

عشرة فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم فيبلغوا ندباً عجزوا عنه فذكر سلمان للنبي (ص) ذلك فهبط وأخذ معوله وضرب ثلاث ضربات في كل ضربة لمعة وهو يكبر ويكبر الناس معه فقال : يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الا فني .
وفي خبر بالاولى اليمن والثانية الشام والمغرب وبالثالثة المشرق فنزل (ليظهره على الدين كله) الآيات .

جابر بن عبد الله : اشتد علينا في حفر الخندق كدانة فشكونا الى النبي فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ثم نضح الماء على تلك الكدانة فعادت كالكندر .

وروي ان عكاشة انقطع سيفه يوم بدر فتناوله رسول الله خشبة وقال : قاتل بها الكفار فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به حتى قتل به طليحة في الردة .
وأعطى عبدالله بن جحش يوم احد عسيباً من نخل فرجع في يده سيفاً . وروي في ذي الفقار مثله رواية . وأعطى (ص) يوم احد لآبي دجانة سعة نخل فصارت سيفاً فأنشأ أبو دجانة :

نصرنا النبي بسعف النخيل فصار الجريد حساماً صقيلاً
وذا عجباً من امور الاله ومن عجب الله ثم الرسول
ومن هز الجريدة فاستحالت رهيف الحد لم يلق الغلولا

وأناه قوم من عبد القيس بنغم لهم فسألوه أن يجعل لها علامة يذكر بها فغمز اصبعه في اصول اذانها فابيضت فهي الى اليوم معروفة النسل ظاهرة الاثر .
وأكل النبي (ص) يوماً رطباً كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل في كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة .

وروي انه (ص) قال : اعطني يا علي كفاً من الحصى ، فرماها وهو يقول : جاء الحق وزهق الباطل . قال الكلبي : فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك وأهل مكة يقولون : مارأينا رجلاً أسحر من محمد .

أبو هريرة : ان رجلاً أهدى اليه قوساً عليه تمثال عقاب فوضع يده عليه فأذهبه الله . وكان خباب بن الارت في سفر فأنت بنيته الى الرسول (ص) وشكت نفاذ النفقة فقال اوربني بشوية لكم فمسح يده على ضرعها فكانت تدر الى انصراف خباب .

أمالي الطوسي عن زيد بن أرقم في خبر طويل ان النبي (ص) أصبح طاوياً فأتى فاطمة «ع» فرأى الحسن والحسين «ع» يبكيان من الجوع وجعل يرقها بريقه حتى شبعاً وناما فذهب مع علي الى دار أبي الهيثم فقال : مرحباً برسول الله ما كنت أحب أن تأتيني وأصحابك إلا وعندي شيء وكان لي شيء ففرقتهم في الجيران ، فقال : اوصاني جبرئيل بالجار حتى حسبت انه سيورثه ، قال : فنظر النبي الى نخلة في جانب الدار فقال : يا ابا الهيثم تأذن في هذه النخلة ؟ فقال : يا رسول الله انه لفحل وما حمل شيئاً قط شأنك به ، فقال : يا علي اتيني بقدر ماء فشرب منه ثم حج فيه ثم رش على النخلة فتملت اغداقاً من بسر ورطب ماشئنا ، فقال : ابدؤا بالجيران ، فأكلنا وشربنا ماء آبارداً حتى شربنا وروينا فقال : يا علي هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة يا علي تزود لمن وراك لفاطمة والحسن والحسين ، قال : فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة .

هند بنت الجون وحبيش بن خالد وأبو معبد الخزاعي : ان النبي (ص) عند الهجرة نزل على ام معبد الخزاعية وسألوها شيئاً ليستروه فلم يصيبوا فاذا شاة في كسر البيت جرباء ضعيفة فدعا بها فمسح يده على ضرعها وقال : اللهم بارك لي في شأنها ، فتفاجت ودرت واخبرت فدعا النبي باناء لها يربض الرهط فخلبها وشرب هو واصحابه والمرأة واصحابها ولم يشرب حتى شربوا بجمعهم ثم قال : ساق القوم آخرهم شرباً ، ثم حلب لها عوداً بعد يده . قال خطيب منبج :

ومن حلب الضئيلة وهي ترضو فأسبل درها للجاليينا
وكانت حائلاً فعدت وراحت بيمن المصطفى الهادي لبونا

وقال غيره :

والشاة لما مسحت الكف منك على جهد الهزال بأوصال لها فحل
سنحت بدرة سكر الضرع حافلة فروت الركب بعد النهل بالعلل

وسمع صوت :

سلوا اختكم عن شاتها وإنائها فانكم ان تسألوا الناس تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح صرة الشاة من يد

فلما اصبح الناس اخذوا نحو المدينة حتى لحقوا به .

ومسح (ص) ضرع شاة حائل لالبن لها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود
أمالي الحاكم ، ان النبي كان يوماً قائظاً فلما انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه

ثم مضمض ماء وجهه الى عوسجة فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت وأينعت
بشمر اعظم مايكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما أكل منها
جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روى ولا سقيم إلا برء ولا أكل من ورقها حيوان إلا
در لبنها وكان الناس يستشفون من ورقها وكان يقوم مقام الطعام والشراب ورأينا
النماء والبركة في اموالنا فلم يزل كذلك حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط وثمرها
وصغر ورقها فاذا قبض النبي (ص) فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم والعظم
والرائحة واقامت على ذلك ثلاثين سنة فأصبحنا يوماً وقد ذهب نضارة عيدانها فاذا
قتل امير المؤمنين «ع» فما أثمرت بعد ذلك قليلاً ولا كثيراً فأقامت بعد ذلك مدة
طويلة ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وورقها زابل يقطر ماء كماء
اللحم فاذا قتل الحسين «ع» .

أجمع المفسرون والمحدثون سوى عطا والحسين والبلخي في قوله (اقتربت
الساعة وانشق القمر) انه قد اجتمع المشركون ليلة بدر الى النبي (ص) فقالوا : ان
كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، قال : ان فعلت تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، فأشار
اليه باصبعه فانشق شقتين رؤي حرى (١) بين فلقيه . وفي رواية نصفاً على ابي قبيس
ونصفاً على قميعةان (٢) . وفي رواية نصف على الصفا ونصف على المروة فقال (ص)
اشهدوا اشهدوا ، فقال ناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : ان كان سحر كم فلم يسحر
الناس كلهم . وكان ذلك قبل الهجرة وبقي قدر ما بين العصر الى الليل وهم ينظرون
اليه ويقولون : هذا سحر مستمر ، فنزل (وان يروا آية يعرضون) الآيات . وفي
رواية انه قدم السفار من كل وجه فما من أحد قدم إلا اخبرهم انهم رأوا مثل ما رأوا
قال نصر بن المنتصر :

والقمر البدر المنير شقه فقيل سحر عجب لما رأى

وغرس (ص) نوى فنبت نخلاً وحملت الذهب الذي دفعه الى سلمان وبارك فيه
ووفي بكل ما كان عليه وما نقص منه وأرطبت في وقت واحد .

(١) حراء ككتاب وكعلی : جبل بمكة .

(٢) قميعةان كزعفران : جبل بمكة وجهه الى ابي قبيس .

فصل : في معجزاته في ذاته

كان النبي (ص) قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء لو انفرد واحد باحدها لدل على جلاله فكيف من اجتمعت فيه كان نبياً أميناً صادقاً حاذقاً أصيلاً نبيلاً مكيناً فصيحاً عاقلاً فاضلاً عابداً زاهداً سخياً كميلاً قانعاً متواضعاً حلماً رحيماً غيوراً صبوراً موافقاً مرافقاً لم يخالط منجها ولا كاهناً ولا عيافاً .
ولما قالت قريش انه ساحر علمنا انه قد أراهم ما لم يقدروا على مثله وقالوا هَذَا مجنون لما هجم منه على شيء لم يفكر في عاقبته منهم ، وقالوا هو كاهن لأنه أنبأ بالغائبات ، وقالوا معلم لأنه قد أنبأهم بما يكتبونه من اسرارهم فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه .

وكان فيه خصال الضعفاء ومن كان فيه بعضها لا ينظم أمره ، كان يتيماً فقيراً ضعيفاً وحيداً غريباً بلا حصار ولا شوكة كثير الاعداء ، ومع جميع ذلك تعالى مكانه وارفع شأنه فدل على نبوته .

وكان البدوي يرى وجهه الكريم فقال : والله ما هذا وجه كذاب . وكان ثابتاً في الشدائد وهو مطلوب ، وصارياً على البأساء والضراء وهو مكروب محزوب . كان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة فثبت له الملك . وكان يشهد كل عضو منه على معجزة .

﴿ نوره ﴾ كان اذا يمشي في ليلة ظلماء بداله نور كأنه قمر .
عائشة : فقدت ابرة ليلة فما كان في منزلي سراج فدخل النبي فوجدت الابرة بنور وجهه . حمزة بن عمر الاسامي قال : نفرنا مع النبي في ليلة ظلماء فأضأت اصابعه .
﴿ عرفه ﴾ جابر بن عبد الله : انه كان لا يمر في طريق فيمر فيه انسان بعد يومين إلا عرف انه عبر فيه . مسلم : كان النبي (ص) يقيل عند ام سلمة فكانت تجمع عرقه وتجعله في الطيب .

عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : اتى رسول الله (ص) بدلو من ماء فشرب ثم توضأ فتضمض ثم حج حجة في الدلو فصار مسكاً او اطيب من المسك .

﴿ ظله ﴾ لم يقع ظله على الأرض لأن الظل من الظلمة . وكان اذا وقف في الشمس والقمر والمصباح نوره يغلب انوارها .

﴿ قامته ﴾ كل ما مشى مع احد كان أطول منه براس وان كان طويلاً .

﴿ رأسه ﴾ كان تظله سحابة من الشمس وتسير لمسيره وتركد لركوده ولا يطير الطير فوقه .

﴿ عينه ﴾ كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه ، ويرى من خلفه كما يرى من قدامه .

﴿ أنفه ﴾ لم يشم به منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة .

﴿ فمه ﴾ كان يمجج في الكوز والبر فيجدون له رائحة اطيب من المسك .

﴿ لسانه ﴾ كان ينطق بلغات كثيرة .

﴿ محاسنه ﴾ كانت فيه سبع عشرة طاقة نور تتلألأ في عوارضه .

﴿ اذنه ﴾ كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه ويسمع كلام جبرئيل عند الناس ولا يسمعونه .

ربيع الأبرار ، انه دخل ابو سفيان على النبي (ص) وهو نقاد فأحس بتكاثر الناس فقال في نفسه : واللوات والعزى يا ابن أبي كبشة لا ملأها عليك خيلا ورجلا واني لا أرجو ان أرقى هذه الاعواد ، فقال النبي : أوبكفينا الله شرك يا ابا سفيان .

﴿ صدره ﴾ لم يكن على وجه الارض أعلم منه .

﴿ ظهره ﴾ كان بين كتفيه خاتم النبوة كلما ابداه علا نوره نور الشمس مكتوب عليه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأنت منصور .

في حديث جابر بن سمرة : رأيت خاتمة غضروف كتفيه مثل بيض الحمامة . وسئل الخدري عنه فقال : بضعة ناشزة . ابو زيد الأنصاري : شعر مجتمع على

كتفيه . السائب بن يزيد : مثل زر الحجلة .

ولما شك في موت رسول الله (ص) وضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت : قد توفي رسول الله ، قد رفع الخاتم .

﴿ بطنه ﴾ كان يشد عليه الحجر من الغرث (١) فتشبع .

﴿ قلبه ﴾ كان تنام عيناه ولا ينام قلبه .

﴿ يدها ﴾ فار الماء من بين اصابعه وسبج الحصى في كفه .

﴿ ركبته ﴾ ولد مسروراً ومختوناً وما احتمل قط ، لأن ذلك من الشيطان ، وكان له شهوة اربعين نبياً .

﴿ جلوسه ﴾ عائشة : قلت يا رسول الله انك تدخل الخلاء فاذا خرجت دخلت

(١) الغرث بالتحريك : الجوع .

على اترك فما ارى شيئاً إلا انى أجد رائحة المسك ؟ فقال : انا معشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فما يخرج منه شيء إلا ابتلعتة الارض .
وتبعه رجل علم (ص) مراده فقال : انا معشر الانبياء لا يكون منا ما يكون من البشر .

ام أيمن : اصبح رسول الله فقال : يام ايمن قومي فاهرقى ما في الفخارة - يعني البول - قالت : والله شربت ما فيها وكنت عطشى ، قالت : فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال : أما انك لانجج (١) بطنك ابدأ . ومنه حديث دم القصد .
(نخذه) كل دابة ركبها النبي بقيت على سننها لاتهرم قط .
(رجلاه) ارسلها في بئر ماؤه اجاج فعذب .

(قوته) كان لايقاومه احد . اسحاق بن بشار : ان ركانة بن عبد بن زيد ابن هاشم كان من اشد قريش فخلا فقال له النبي في وادي اصم : ياركانة ألا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه ، قال : انى لو اعلم انه حق لانبعثك ، فقال النبي (ص) : أفرايت إن صرعتك أتعلم ان ما اقول حق ؟ قال : نعم ، قال : قم حتى اصارعك ، قال : فقام اليه ركانة فصارعه فلما بطش به رسول الله اضجعه قال : فعد ، فعد فصرعه فقال : ان ذا العجب يا قوم ان صاحبكم اسحر اهل الارض .
(حرمة) كان القمر يحرك مهده في حال صباه ، وكان لايمر على شجرة إلا سلمت عليه ، ولم يجلس عليه الذباب ، ولم تدن منه هامة ولا سامة .
(مشية) كان اذا مشى على الأرض السهلة لاييمين لقدمه اثر واذا مشى على الصلبة بان اثرها .

(هيئته) كان عظيماً مهيباً في النقوس حتى ارتاعت رسل كسرى مع انه كان بالتواضع موصوفاً وكان محبوباً في القلوب حتى لا يقلبه مصاحب ولا يتبعه عنه مقارب قال السدي : قوله (سنقي في قلوب الذين كفروا الرعب) لما ارتحل ابو سفيان والمشركين يوم احد متوجهين الى مكة قالوا : ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم إلا الشريد وتركناهم إذ هموا وقالوا : ارجعوا فاستأصلوهم ، فلما عزموا على ذلك اتى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا . وروي ان الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة ان يكون له الكرة عليهم . وقال (ص) : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، قوله تعالى : (وكف ايدي الناس عنكم) وذلك ان النبي لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت

(١) النجج بتقديم النون على الجيم : دم الجوف .

قبائل من أسد وغطفان أن يغيروا على اهل المدينة فكف الله عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم قوله تعالى : (هو الذي أيدك بنصره) ، وقال (ص) : لم نخل في ظفر اما في ابتداء الامر واما في انتهائه .

وكان جميل بن معمر الفهري حفيظاً لما يسمع ويقول : ان في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منها افضل من عقل محمد ، فكانت قریش تسميه ذا القلبيين فلتقاه ابوسفيان يوم بدر وهو أخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له : ياأبا معمر ماالخير؟ قال : انهزموا ، قال : فما حال نعليك؟ قال : ماشعرت إلا انها في رجلي لهيئة محمد ، فنزل (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) .

امير المؤمنين «ع» :

وينصر الله من لاقاه ان له نصرأ يمثل بالكفار ما عندوا
ومن اوضح الدلالات على نبوته (ص) استيقان كافتهم بحدوده وتمكن موجباتها في غوامض صدورهم حتى انهم يشتمون بالنسوق من خرج عن حد من حدوده وبالجهل من لم يعرفه وبالكفر من اعرض عنه ويقيمون الحدود ويحكمون بالقتل والضرب والأسر ان خرج عن شريعته ويتبرأ الأقارب بعضهم من بعض في محبته وانه بقي في نبوته نيفاً وعشرين سنة بين ظهري قوم ما يملك من الأرض إلا جزيرة العرب فانسقت دعوته برأ وبجرأ منذ خمسمائة وسبعين سنة مقرونا باسم ربه ينادى بأقصى الصين والهند والترك والخرز والصفالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال في كل يوم خمس مرات بالشهادتين بأعلى صوت بلا اجرة وخضعت الجبابرة لها ولا تبقى لملك نوبته بعد موته .

وعلى ذلك فسر الحسن ومجاهد قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) مايقول المؤذنون على المنابر والخطباء على المنابر . قال الشاعر :

وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

ومن تمام قوته انها تجذب العالم من ادنى الأرض واقصى اطرافها في كل عام الى الحج حتى تخرج العذراء من خدرها والعجوز في ضعفها ومن حضرته وقاته يوصي بأدائه ، وقد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهب عطشا حتى يخوض الماء الى حلقه ولا يستطيع ان يجرع منه جرعة وكل يوم خمس مرات يسجدون خوفا وتضرعا وكذلك اكثر الشرائع وقد تحزب الناس في محبته حتى يقول كل واحد انا على الحق و انت است على دينه .

قال الفرزدق :

جعلت لأهل العدل عدلا ورحمة وبرء لآثار الجروح الكواتم
كما بعث الله النبي محمداً على فترة والناس مثل البهائم

وقال البيهاري :

الله قد أيد بالوحي محمداً إذا الأمر والنهي
بأمر بالعدل وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

فصل : في إعجازه صلى الله عليه وآله

علي بن ابراهيم بن هاشم : مازال ابو كرز الخزاعي يقف أثر النبي (ص) فوقف على باب الحجر - يعني الغار - فقال : هذه قدم محمد والله اخت القدم التي في المقام ، وقال : هذه قدم ابي قحافة او ابنه وقال : ماجاوزوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا في السماء أو دخلوا في الارض ، وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه السغاب فليس همنا ، وتبعه القوم فعمى اثره وهو نصب اعينهم وصددهم عنه وهم دهاة العرب . وكان الغار ضيق الرأس فلما وصل اليه النبي (ص) اتسع بابه فدخل بالناقة فعاد الباب وضاق كما كان في الاول .

الواقدي : لما خرج النبي (ص) الى الغار فبلغ الجبل وجده مصحمتاً فانفرج حتى دخل رسول الله الغار .

زيد بن أرقم ، وأنس ، والمغيرة : أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار وامر العنكبوت فانسجت في وجهه وامر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار . وروي انه انبت الله تعالى على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة .

الزهري : ولما قربوا من الغار بقدر اربعين ذراعاً تعجل بعضهم لينظر من فيه فرجع الى اصحابه فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت ان ليس فيه احد ، وسمع النبي (ص) ما قال فدعا لهن وفرض جزاهن فاتخذن في الحرم ، ورأى ابو بكر واحداً يبول قبلهم فقال : قد ابصرونا ، فقال النبي (ص) لو ابصرونا لما استقبلونا بعوراتهم . قال الحميري :

حتى اذا قصدوا لباب مغارة الفوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الاله فقال فريقتهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا فصددهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

وله ايضاً :

فصدهم عن غاره عنكب له على بابه سدسى ووشى فجوّدا
فقال زعيم القوم ما فيه مطاب ولم يظفر الرحمن منهم به يدا

وقال القيرواني :

حمت لديك حمام الوحش جائمة كيداً بكل غوي القلب مختبل
والعنكبوت اجادت حولك حلتها فما تخاف خلال النسيج من خلل
قالوا وجاءت اليه سرحة سترت وجه النبي بأغصان لها هذل

وفي خطبة القاصعة عن امير المؤمنين (ع) ان النبي (ص) قال : أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله ، فوالله الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقتها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صر فرفة والقت بعصنها الاعلى على رسول الله وبعص اغصانها على منكبي وكنيت عن يمينه ، فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فرها فليأتك نصفها ، فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها بأعجب اقبال واشده دويأ فكانت تلتف برسول الله ، فقالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه ، فأمره (ص) فرجع فقال القوم : ساحر كذاب عجيب خفيف فيه .

ابن عباس عن ابيه قال ابو طالب للنبي : يا بن أخ الله ارسلك ؟ قال : نعم ، قال فأرني آية ادع لي تلك الشجرة ، فدعاها حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت ، فقال ابو طالب : اشهد انك صادق رسول يا علي صل جناح ابن عمك .

ابن عباس : جاء اعرابي الى النبي (ص) وسأله آية فدعا النبي العذق فجاء العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الارض فجعل يبقر (١) حتى أتى النبي فقال له : عد الى مكانك ، فعاد الى مكانه فأسلم الاعرابي . وفي رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي ويسجد حتى انتهى الى النبي يتكلم .

وفي دعائك للأشجار حين انت تمشي بأمرك في اغصانها الدل
وقلت عودي فعادت في متابتها تلك العروق باذن الله لم تمل
وكان ابو جهل يقول : ليت لمحمد إلی حاجة فأسخر منه وأرده ، إذ اشترى

(١) بقره كنعه شقه وبقر مشى كالتكبير .

أبو جهل من رجل طائي بمكة إبلاً فلواه (١) بحقه فأتى نادي قريش مستجيراً بهم فأحالوه إلى النبي (ص) استهزاء به لقلة منعه عندهم ، فأتى الرجل مستجيراً به فضى (ص) معه وقال : قم يا أبا جهل وأد إلى الرجل حقه ، وإنما كنى أبا جهل ذلك اليوم وكان اسمه عمرو بن هشام ، فقام مسرعاً وأدى حقه . فقال بعض اصحابه : فعل ذلك فرقاً من محمد ، قال : ويحكم اعذروني انه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلاً بأيديهم حراب تملأاً وعن يساره ثعبانان تصطك أسنانها وتلمع النيران من أبصارها فلو امتنعت لم آمن أن يبعجوا (٢) بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان .

ابن مسعود : لما دخل النبي (ص) الطائف رأى عتبة وشيبة جالسين على سرير فقالا : هو يقوم قبلنا ، فلما قرب النبي منها خرَّ السرير ووقعا على الأرض فقالا : عجز سحر ك عن أهل مكة فأتيت الطائف .

والسرح بالشام لما جئتها سجدت شم الذوائب من افنانها الخضل وكان النبي يخبر بالسرائر ، وكان المنافقون لا يخوضون في شيء من أمره إلا اطلمه الله عليه حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت وكف فوالله لو لم يكن عنده إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء . وقال أبو سفيان في فراشه مع هند : العجب يُرسل يتيم أبي طالب راسل ! فقص عليه النبي من غده ، فهم أبو سفيان بعقوبة هند لآفساء سره فأخبره النبي بعزمه في عقوبتها فتجبر أبو سفيان .

قتادة ، قال أبي بن خلف الجحفي ، وفي رواية غيره : صفوان بن أمية المخزومي لعمر بن وهب الجحفي : علي نفقاتك ونفقات عمالك مادمت حياً إن سرت إلى المدينة وقتلت محمداً في نومه ، فنزل جبرئيل بقوله (سواء منكم من أسر القول) الآية ، فلما رآه رسول الله (ص) قال : لم جئت ؟ فقال : لقد أسرى عندهم ، قال : وما بال السيف ؟ قال : قبحتها الله وهل أغنت عن شيء ، قال : فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ قال : وماذا شرطت ؟ قال : تحمات له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عمالك والله حائل بيني وبينك فأسلم الرجل ثم لحق بمكة وأسلم معه بشر وحاف صفوان لا يكلمه أبداً وضلت ناقته بنوك فتفرق الناس في طلبها ، فقال زيد بن اللصيب انه ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، فقال (ص) : والله اني لأعلم إلا ما عاني ربي وقد أخبرني انها في وادي كذا متعلق زمامها بشجرة ، فكان كما قال . وأخبر الناس عما في ضمائرهم مفصل بجواب غير محتمل

الصديق «ع» في خبر : انه ذكر قوة اللحم عند رسول الله (ص) فقال : ما ذقته منذ كذا ، فتقرب اليه فقير بجدي كان له فشواه وأنفذه اليه ، فقال النبي : كلوه ولا تكسروا عظامه ، فلما فرغوا أشار اليه وقال : انهض باذن الله ، فأحياه فكان يمر عند صاحبه كما يساق .

وأنى أبو أيوب بشاة الى رسول الله (ص) في عرس فاطمة «ع» فنهاه جبرئيل عن ذبحها فشق ذلك عليه فأمر (ص) لزيد بن جبير الأنصاري فذبحها بعد يومين فلما طبخ أمر ألا يأكلوا إلا باسم الله وأن لا يكسروا عظامها ثم قال : ان أبا أيوب رجل فقير إلهي أنت خلقتها وأنت أفنيتها وانك قادر على إعادتها فأحيها يحي لآله إلا أنت ، فأحيها الله وجعل فيها بركة لأبي أيوب وشفاء المرضى في لبنها ، فسماها أهل المدينة المبهوثة ، وفيها قال عبد الرحمن بن عوف أبياتا منها :

ألم ينظروا شاة ابن زيد وحالها وفي أمرها للطالبيين مزيد
وقد ذبحت تم استجزاها بها وفضلها فيما هناك يزيد
وانضج منها اللحم والعظم والكلى فلهله بالنار وهو هريد
فأحي له ذوالعرش والله قادر فعادت بحال ما يشاء يعود

وفي خبر عن سلمان انه لما نزل (ص) دار أبي أيوب لم يكن له سوى جدي وصاع من شعير فذبح له الجدي وشواه وطحن الشعير وعجنه وخبزه وقدم بين يدي النبي فأمر بأن ينادى : ألا من أراد الزاد فليأت دار أبي أيوب ، فجعل أبو أيوب ينادي والناس يهرعون كالسيل حتى امتلأت الدار فأكل الناس بأجمعهم والطعام لم يتغير ، فقال النبي : اجمعوا العظام ، فجمعوها فوضعتها في آهابها ثم قال : قومي باذن الله تعالى ، فقام الجدي فضج الناس بالشهادتين .

أمير المؤمنين «ع» قال : لما غزينا خيبر ومعنا من يهود فدك جماعة فلما أشر فناعلى القاع اذا نحن بالوادي والماء يقلع الشجر ويدهده الجبال قال : فقدرنا الماء فاذا هو اربع عشرة قامة فقال بعض الناس : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي قدامنا ، فنزل النبي فسجد ودعا ثم قال : سيروا على اسم الله ، قال فعبرت الخيل والابل والرجال عن الحسين ان رجله جاء الى النبي فقال : يا رسول الله اني قدمت من سفر لي فبينما بنية خماسية تدرج حولي في حليها فأخذت بيدها وانطلقت بها الى وادي فلان فطرحتها فيه ، فقال النبي (ص) : انطلق معي فأرني الوادي ، فانطلق معه فأراه الوادي فقال النبي لأصحابه : ما كان اسمها ؟ قالت : فلانة ، فقال (ص) : يا فلانة أجيبيني

بإذن الله ، فخرجت الصمبية وهي تقول : لبيك يا رسول الله وسعديك ، فقال لها : ان أبويك قد أساءا فان أحببت أن أردك عليهما ؟ فقالت : يا رسول الله لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيراً لي منها .

وقالت قريش لأبي لهب : ان أبا طالب هو الحائل بيننا وبين محمد ولو قتلته لم ينكر أبو طالب وأنت بريء من دمه ونحن نؤدي الدية وتسود قومك ، قال : فاني أكفيكموه ، فنزل أبو لهب اليه وتسلمت امرأته الحائض حتى وقفت على رسول الله فصاح به أبو لهب فلم يلتفت اليه وهما كانا لا يتقلان قدما ولا يقدران على شيء حتى انفجر الصبح وفرغ النبي من الصلاة فقال ابو لهب : يا محمد اطلقنا ، قال : لا اطلق عنكما أو تضمنا لي انكما لا تؤذياني ، قالوا : قد فعلنا ، فدعاه فرجعا .

جابر : خرج النبي (ص) الى المسلمين وقال : جدوا في الحفر ، جدوا واجتهدوا ولم يزالوا يحفرون حتى فرغ الحفر والتراب حول الخندق تل عال فأخبرته بذلك فقال : لا تنزع يا جابر فسوف ترى عجباً من التراب ، قال : واقبل الليل ووجدت عند التراب جلبة وضجة عظيمة وقائل يقول :

انتسفوا التراب والصعيدا واستودعوه بلدأ بعيدا
وعاونوا محمد الرشيدا قد جعل الله له عميدا
أخاه وابن عمه الصنديدا

فلما أصبحت لم أجد من التراب كنفأ واحداً . قال أمير المؤمنين (ع) :
ان الذي قد اصطفى محمدا وأظهر الأمر به وأيدا
وسر من والى واكبا الحسدا وأحسن الذخر له ومهدا
وجاء بالنور المضى الحمدا وناصح الله وخاف الموعدا

فصل : فيما ظهر من الحيوانات والجمادات

سلمان قال : لما قدم النبي (ص) الى المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال النبي : يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة فعلى باب من بركت فأنا عنده ، فأطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيوب الانصاري ولم يكن في المدينة أفقر منه ، فانطلقت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي (ص) فنادى أبو أيوب يا ماما افتحي الباب فقد قدم سيد البشر واكرم ربيعة ومضر محمد المصطفى والرسول المجتبي ، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت : وا حسرتا ليت كان لي عين

أبصر بها الى وجه سيدي رسول الله ، فكان أول معجزة النبي (ص) في المدينة انه وضع كفه على وجه ام أبي أيوب فانفتحت عيناها .

محمد بن اسحاق في خبر طويل عن كثير بن عامر انه طلع من الأبطح راكب ومن ورائه سبع عشرة ناقه محملة ثياب ديباج على كل ناقه عبد اسود يطلب النبي الكريم ليدفعها اليه بوصية أبيه فأوحى ابن أبي البختري الى أبي جهل وقال : هذا صاحبك ، فلما دنا منه قال : ما أنت بصاحبي ، فما زال يدور حتى رأى النبي فسعى اليه وقبل يديه ورجليه فقال له النبي : ألسنت أنت مليحاً ناجي بن المنذر السكاكي ؟ قال : بلى يارسول الله قال : فأين السبع عشرة ناقه محملة ذهباً وفضة ودرأً وياقوتاً وجواهرأً ووشياً وملحماً وغير ذلك ؟ قال : هي وراي مقبلة ، فقال : هي سبع عشرة ناقه على كل ناقه عبد اسود عليهم أقيسة الديباج ومناطق الذهب وأسماؤهم محرز ومنعم وبدر وشهاب ومنهاج وفلان وفلان ؟ قال : بلى يارسول الله قال : سلم المال وأنا محمد بن عبد الله ، فأورد المال بجملته الى النبي (ص) فقال أبو جهل : يا آل غالب إن لم تنصفوني وتنصروني عليه لأضعن سيفي في صدري وهذا المال كله للكعبة ، وركب فرسه وجرده سيفه ونفرت مكة أقصاها وأدناها حتى أجابت أبا جهل سبعون الف مقاتل ، وركب أبو طالب في بني هاشم وبني عبد المطلب وأحاطوا بالنبي ثم قال أبو طالب : ما الذي تريدون ؟ قال أبو جهل : ان ابن أخيك قد جنى علينا جنبايات عظيمة ويحق للعرب أن تغضب وتسفك الدماء وتسبي النساء ، قال أبو طالب : وما ذاك ؟ فذكر قصة الغلام وأن محمداً سحره وردده الى دينه وأخذ منه المال وهو شيء مبعوث للكعبة ، فقال : قف حتى أمضي اليه وأسأله عن ذلك ، فلما أتى النبي (ص) وسأله رد ذلك وقال : لأعطيه حبة واحدة ، قال : خذ عشرة واعطه سبعة ، فأبى ثم أمر (ص) أن توقف الهدية بين يديه وتناديها سبع مرات فان كلمتها فالهدية هديتها وان كلمتها أنا وأجابني فالهدية هديتي ، فأتى أبو طالب وقال : ان ابن أخي قد أجابك الى النصفة ، وذكر مقال النبي والميعاد غداً عند طلوع الشمس ، فأتى أبو جهل الى الكعبة وسجد لهبل ورفع راسه وذكر القصة ثم قال : أسألك أن تجعل النوق تخاطبني ولا يشمت بي عهد وأنا أعبدك من أربعين سنة وما سألتك حاجة فان أجبتني هذه لأضعن لك قبة من لؤلؤ أبيض وسوارين من الذهب وخليخالين من الفضة وتاجاً مكللاً بالجواهر وقلادة من العقيقان ، ثم ان النبي (ص) حضر وكان منه المعجزات أن أجابته كل ناقه سبع مرات وشهدت بذبوتيه بعد عجز أبي جهل فأخذ المال .

يعلى بن سبابة قال : كنت مع النبي (ص) في مسيرة فأراد أن يقضي حاجته فأمر نخلتين أن تنضم احدهما الى الاخرى ثم أمرها بعد انقضاء حاجته أن يرجعا الى منبتها فرجعتا . ومرت (ص) في غزوة الطائف في كثير من طلح وسدر فشى وهو وسن من النوم فاعترضته سدره فانفجرت له بنصفين فر بين نصفيهما وبقيت منفرجة على ساقين الى زماننا هذا يتبرك بها كل مار ويسمونها سدره النبي .

وصيد سمكة فوجد على احدى اذنيها : لا إله إلا الله ، وعلى الاخرى : محمد رسول الله .

كتاب شرف المصطفى ، انه أتى بسخلة منقشة فنظرت الى بياض شحمة اذنيها فاذا في احدها : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وطعن (ص) أبياً في جرمان الدرع بهنزة في يوم احد فاعتنق فرسه فانتهى الى عسكره وهو يخور خوار الثور فقال أبو سفيان : ويك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء ، فقال : طعني ابن أبي كبشة وكان يقول أقتلك ، فكان يخور الملعون حتى صار الى النار .

وكان بلال اذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، كان منافق يقول كل مرة : حرق الكاذب - يعني النبي - فقام المنافق ليلة ليصباح السراج فوقعت النار في سبابته فلم يقدر على اطفالها حتى أخذت كفه ثم مرفقه ثم عضده حتى احترق كله .

البيخاري : ان النبي (ص) قال لمديون مر عليه والدائنون يطلبونه بالديون : صنف تمر ك (١) كل شيء على حدته ، ثم جاء فقعد عليه و كال اكل رجل حتى استوفى وبقي التمر كما هو كأن لم يمس .

واستند النبي (ص) على شجرة يابسة فأورقت وأثمرت . ونزل النبي بالجحفة تحت شجرة قليلة الظل ونزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت وظالت الجميع فأنزل الله تعالى ذكره (ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً) .

وقال اعرابي للنبي (ص) : يا محمد اني كنت وأخ لي خلف هذا الجبل نحتطب حطباً فرأينا الجموع قد زحف بعضها الى بعض فقات لأخي : اقعده حتى ننظر لمن تكون الغلبة وعلى من تدور الدائرة فاذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولاً قد نزلت

(١) صنفه تصنيفاً جعله أصنافاً وميز بعضها من بعض والمصنف من الشجر ما فيه صنفان من

من السماء الى الأرض أرجلها في الأرض وأعناقها في السماء وعليها قوم جبارين ومعهم
الراية قد سدت ما بين الخافقين فأما أخي فإنه انشقت صراره فمات من وقته وساعته
وأما أنا فقد جئتكم ، تم أسلم .

ومثل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر يقدمهم جبرئيل
على فرس يقال له حيزوم .

معرض بن عبد الله عن أبيه عن جده بتقديمه معي . أتى بصبي في خرقة الى النبي
في حجة الوداع فوضعه في كفه ثم قال له : من أنا يا صبي ؟ فقال : أنت محمد رسول الله
فقال : صدقت يا مبارك ، فكنا نسميه مبارك اليمامة ،

وأتى عامر بن كريز يوم الفتح رسول الله (ص) بابنه عبد الله بن عامر وهو ابن
خمس أو ست فقال : حنكه يارسول الله ، فقال : ان مثله لا يحنك ، وأخذه وتفل في
فيه فجعل يتسوغ ريق رسول الله ويشهظه فقال (ص) : انه لمستقي ، فكان لا يعالج
أرضاً إلا ظهر له الماء وله سقايات معروفة وله النباح والجحفة وبستان ابن عامر .

ابن عباس والضحاك في قوله (ويوم بعض الظالم) نزلت في عقبة بن أبي معيط
وأبي بن خلف وكانا توأمين في الخلة فقدم عقبة من سفره وأولم جماعة الأشراف وفيهم
رسول الله (ص) فقال النبي : لا تأكل طعامك حتى تقول لا إله إلا الله وإني رسول الله
فشهد الشهادتين فأكل طعامه ، فلما قدم أبي بن خلف عدله وقال : صباأت ؟ فحكى قصته
فقال : اني لأرضى عنك أو تكذبه ، فجاؤا الى النبي (ص) وتفل في وجهه فانشقت
التفلة شققتين وعادتا الى وجهه فأحرقتا وجهه وأثرنا ، ووعده النبي حياته مادام في
مكة فإذا خرج قتل بسيفه ، فقتل عقبة يوم بدر وقتل النبي بيده أياً .

ابن عباس : ان النبي (ص) خلع خفيه وقت المسح فلما أراد أن يلبسها تصوب
عقاب من الهواء وسلبه وعلق في الهواء ثم أرسله فوقعت من بينه حية فقال النبي :
أعوذ بالله من شر ما يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ، ثم نهى أن يلبس
إلا أن يستبرأ .

أنس : ان النبي سمع صوتاً من قلة جبل : اللهم اجعلني من الامة المرحومة المغفورة
فأتى رسول الله (ص) فإذا شيخ أشب (١) قامته ثلاثمائة ذراع فلما رأى رسول الله
عانقه ثم قال : انني آكل في كل سنة مرة واحدة وهذا أوانه ، فإذا هو بمائة

(١) قوله : شيخ أشب ، اما هو مأخوذ من أشب الشجر كفرح أي التف ، أو بالتشديد

على أن يكون فعلاً من أشب الثور أي أسن .

انزلت من السماء فأكلا وكان الياس «ع» .
 وكان أهل المدينة في جذب فلما أتى النبي (ص) استسقوه فرفع يديه واستسقى
 فما رديده الى نحرة حتى أتى المطر . وكان يمطر اسبوعا فضجروا وقالوا له في كثرته
 فقال (ص) : حوالينا ولا علمينا ، فانجاب السحاب عن السماء وظهرت الشمس في المدينة
 وكان يمطر في حواليا فظهرت البركات من قدومه ، فقال (ص) : لله در أبي طالب
 لو كان حياً لقرت به عيناه من يشدنا قوله ؟ فقال عمر : لعلك أردت :
 وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفي ذمة من مجد
 فقال : هذا من قول حسان ، فقال أمير المؤمنين «ع» : لعلك أردت يا رسول الله
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
 الأبيات ، فقال : أجل . والسبب في ذلك انه كان يحظ في زمن أبي طالب ،
 فقالت قريش : اعتمدوا اللات والعزى ، وقال آخرون : اعتمدوا مناة الثالثة
 الاخرى ، فقال ورقة بن نوفل : أنى تؤفكون وفيكم ببيعة ابراهيم وسلالة اسماعيل
 أبو طالب ، فاستسقوه فخرج ابو طالب وحوله اغيامة من بني عبد المطلب وسطهم
 غلام كأنه شمس دجنة تجلت عنها غمامة فأسند ظهره الى الكعبة ولاذ باصبعه
 وبصبغت الأغمة حوله فأقبل السحاب في الحال فأنشأ ابو طالب اللامية .
 ومنه حديث أنس ابن اعرابياً أتى النبي (ص) فقال : لقد أتيناك وما لنا بغير
 ليط (١) ولا صغير يغط ، الخبر بطوله .

فصل : في المفردات من المعجزات

قدم حي بن أخطب المدينة وكان ملك خيبر وحضر عند النبي (ص) وقال : عجبت
 لمن يدخل في دينك فان مدة ملكك أحد وسبعون سنة ، فسئل عن ذلك فقال : الم
 بحساب الجبل الألف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فذلك أحد وسبعون سنة ،
 فقال : يا محمد هل غيرها ؟ قال : المص ، فقال : هذا أثقل فالألف واحد واللام ثلاثون
 والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة وأحد وستون سنة ، فقال : هل غيرها ؟
 قال : الر ، فقال : هذا أطول فهل غيرها ؟ قال : المر ، فقال : هل غيرها ؟ قال :
 نعم كهيعصّ وحمسقّ طسم ، فقال حي : قد التبس علينا أمرك .
 وقال المأمون للحكيم ايزدخواه ماشاء الله لما صحح عنده أحكاما : لم لا تؤمن

(١) أط الرجل نحرة يبط أطيطاً صوت والابل أنت تعباً أو حنيناً .

بنينا وأنت بهذا المحل من العلم والكياسة؟ فقال: كيف أو من وصدق كاذبا وأنا أعلم كذبه والنبي لا يكذب، فقال المأمون: كيف؟ قال: قوله أنا آخر نبي وخاتم الأنبياء ولا يكون بعدي نبي أبداً، وهذا الذي قال في علمي كذب لا محالة لأنه ولد بالطالع الذي لو ولد فيه مولود لا بد أن يكون نبياً فظهر لي كذبه إذ قال لاني بعدي فكيف أو من به وصدق، فحجل المأمون من ذلك وتحير الفقهاء فقال متكلم: من ههنا قلنا انه صادق وانه خاتم الأنبياء لأن الحكماء كلهم اجتمعوا على ان نجمه عليه السلام كان المشتري وعطارد والزهرة والمريخ ولا يولد بها ولد إلا ويموت من ساعته وإن عاش فيموت لا محالة ولا يجاوز اليوم السابع وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستين سنة فصح انه آية وقد أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده، فأقر ايزدخواه وأسلم فسمي ماشاء الله الحكيم، فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفطنة والسياسة والرياسة، ومن نظر عطارد للطفة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة، ومن نظر الزهرة الصباحة والهشاشة والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهاء والغنج والدلال، ومن نظر المريخ السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمحاربة فجمع الله فيه جميع المدايح.

وقال بعض المنجمين: مواليد الأنبياء السنبلة والميزان، وكان طالع النبي (ص) الميزان. وقال (ص): ولدت بالسمك. وفي حساب المنجمين انه السمك الراح. وروي انه اخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الاشجعي، فلما كان في وادي النعام هجمت عليه وضربته بعد ضربة ثم جمعت ما كان يعز عليها من ذهب وفضة في سفرة وركبت حجرة من خيل ابيها وخرجت من العسكر تسير على وجهها الى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدرري وكان قد خطبها من ابيها، ثم انه انفذ النبي (ص) سلمان وصهيباً اليه لابطائه فرأوه ملقى على وجه الارض ميتاً والدم يجري من تحته فأتيا النبي (ص) واخبراه بذلك فقال النبي: كفوا عن البكاء، ثم صلى ركعتين ودعا بدعوات ثم اخذ كفأ من الماء فرشه على بلال فوثب قائماً وجعل يقبل قدم النبي فقال له النبي: من هذا الذي فعل بك هذه القعال يا بلال؟ فقال: جمانة بنت الزحاف واني لها عاشق، فقال: ابشر يا بلال فسوف انفسد اليها وآتي بها. فقال النبي (ص): يا ابا الحسن هذا اخي جبرئيل يخبرني عن رب العالمين ان جمانة لما قتلت بلالا مضت الى رجل يقال له شهاب بن مازن وكان قد خطبها من ابيها ولم ينعم له بزواجها وقد

شكت حالها اليه وقد سار بجموعه يروم حربنا فقم واقصده بالمسلمين فآله تعالى يتصرفك عليه وهأنا راجع الى المدينة ، قال : فعند ذلك سار الامام بالمسلمين وجعل يجد في السير حتى وصل الى شهاب وجاهده ونصر المسلمون فأسلم شهاب واسات جماعة والعسكر وأتى بهم الامام الى المدينة وجددوا الاسلام على يدي النبي (ص) فقال النبي : يا بلال ماتقول؟ فقال : يا رسول الله قد كنت محباً لها فالآن شهاب أحق بها مني ، فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقيتين .

وفي مسلم عن جابر ان ام مالك كانت تهدي الى النبي في عكة لها سمناً فيما تهيها بنوها فيسألون ادم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت تهدي فيها للنبي (ص) فتجد فيها سمناً فما زال تقيم لها ادم بيتها حتى عصرتها فأنت النبي فقال : عصرتها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتها ما زالت مقيمة .

فصل : فيما ظهر من معجزاته بعد وفاته

في حديث خزيمة بن اوس سمعت النبي يقول : هذه الخيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشياه بنت نفيلة الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار اسود ، فقلت : يا رسول الله ان نحن دخلنا الخيرة فوجدناها كما تصف فهي لي ؟ قال : نعم هي لك ، قال : فلما فتحوا الخيرة تعلق بها وشهد له محمد بن مسيلم ومحمد بن بشير الانصاريان بقول النبي فسلمها اليه خالد فباعها من اخيها بألف دينار .

ابو هريرة قال : اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لينفقن كنوزها في سبيل الله .

جبير بن عبد الله قال النبي : تبني مدينة بين دجلة ودجيل والصراة وقطربل (١) تجبي اليها خزائن الارض . وفي رواية : تسكنها جبابرة الارض ، الخبر .
ابو بكر قال النبي (ص) : ان اناسا من امتي ينزلون بغائط (٢) يسمونه البصرة وعنده نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر ويكثر اهلها ويكون من امصار المهاجرين ، الخبر .

فضالة بن ابي فضالة الانصاري وعثمان بن صهيب انه قال لعلي في خبر أشقي

(١) قطربل : بالضم وتشديد الباء الموحدة أو بتخفيفها وتشديد اللام موضعان أحدهما بالعراق ينسب اليه الخبر .

(٢) الغائط : المطهئ الواسع من الأرض .

الآخرين الذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه .

أنس بن الحارث قال : سمعت النبي (ص) يقول : ان ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض من العراق فمن ادركه منكم فلينصره . قال : فقتل أنس مع الحسين «ع» وفيه حديث القارورة التي اعطى ام سلمة . وحديث الحسن بن علي انه سيصلح الله به فمتين . وحديث فاطمة الزهراء «ع» وبكائها وضحكها عند وفاة النبي (ص) وحديث كلاب الحوآب . وحديث عمار تقتلك الفئة الباغية .

حذيفة قال : لو احدثكم بما سمعت من رسول الله لرجتموني ، قالوا : سبحان الله نحن نفعل ! قال : لو احدثكم ان بعض امهاتكم تأتيمكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم صدقتم ؟ قالوا : سبحان الله ومن يصدق بهذا ؟ قال : تأتيم امكم الحجراء في كتيبة يسوق بها اعلاجها (١) من حيث تسوء وجوهكم .

ابن عباس قال النبي (ص) : أيتكن صاحبة الجمل الاديب (٢) يقتل حولها قتلى كثيرة بعد ان كادت . وقال : أطولكن يداً أسرعكن لحوقاً بي ، فكانت سودة اطولهن يداً بالمعروف .

ابن عمر عن النبي (ص) : يكون في ثقيف كذاب ومبير . فكان الكذاب المختار والمبير الحجاج .

ومنه اخباره (ص) بأويس القرني ، حكى القعبي ان ابا ايوب الانصاري رأى عند خليج قسطنطينة فسئل عن حاجته قال : اما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن ان مات فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله يقول : يدفن عند سور القسطنطينة رجل صالح من اصحابي وقد رجوت ان اكونه ، ثم مات فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدم فأرسل قيصر في ذلك فقالوا : صاحب نبينا وقد سألنا ان ندفنه في بلادك ونحن منفذون وصيته ، قال : فاذا وليتم اخرجناه الى الكلاب ، فقالوا : لو نبش من قبره ماترك بأرض العرب نصراني إلا قتل وكنيسة إلا هدمت ، فبنى على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم وقبره الى الآن يزار في جنب القسطنطينة . ابن عباس في قوله (كما اخرجك ربك) ان الصحابة فزعوا لما مات غير أبي سفيان وادركهم القتال فباتوا ليلتهم فحملوا ولم يكن لهم ماء فوقعت الوسوسة في نفوسهم

(١) رجل عليل : شديد ، والعلج : الرجل الضخم من كفار العجم ، وبعض العرب يطلق الملعج على الكافر مطلقاً ، والجعم علوج وأعلاج مثل حمل وحول وأحمال .

(٢) الأدب : الجمل الكثير الشعر .

لذلك فأنزل الله المطر قوله : (إذ يرشيكم النعاس) فرأى النبي (ص) في منامه قلة قريش قوله : (إذ يريكهم الله في منامك قليلا) ، فلما التقى الجمعان استحققر كل جيش صاحبه قوله (إذا التقيتم) ، وكان المسلمون يخافون فنزل : (يأياها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة) وقوله (فلا تولوهم الأدبار) ، فزعم أبو جهل انهم جزر سيوفهم ، وكان النبي (ص) يحزن وعلي «ع» يقول : لا يخلف الله الميعاد فنزل (يمددكم ربكم) وقوله (إذ يوحي ربك) فساعدهم ابليس على صورة سراقة فلما أدرك جبرئيل وميكائيل واسرافيل مع الملائكة نكص ابليس على عقبيه وقال : اني بريء منكم ، فكانت الملائكة يضربون فوق الأعناق وفوق البنيان بهمدهم ، ورمى النبي بقبضة من الحصى في وجوههم وقال : شامت الوجوه ، فأصاب عين كل واحد منهم فأنهزموا فنزل (لقد صدق الله وعده إذ تحسونهم) ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعا من ضربة معاذ ابن عمرو بن عفرا فكان يحزر رأسه وهو يقول : يارويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقي صعباً ، نزل النبي (ص) على فذك يحاربهم ثم قال لهم : وما يأمنكم ان تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي الى حصونكم فأفتحها ، فقالوا : انها مقفلة وعليها ما يمنع عنها ومفاتيحها عندنا ، فقال (ص) : ان مفاتيحها دفعت إلي ، ثم أخرجها وأراها القوم فاتهموا ديانهم (١) انه صبا الى دين مجد ودفع المفاتيح اليه فحلف ان المفاتيح عنده وانها في سفظ في صندوق في بيت مقفل عليه ، فلما فتش عنها ففقدت فقال الديان : لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره وأعلم الآن انه ليس بساحر وان أمره لعظيم ، فرجعوا الى النبي (ص) وقالوا : من أعطاكها ؟ قال : أعطاني الذي أعطى موسى الألواح جبرئيل ، فتشهد الديان ، ثم فتحو الباب وخرجوا الى رسول الله وأسلم من أسلم منهم فأقرهم في بيوتهم وأخذ منهم أخماسهم ، فنزل : (وآت ذا القربى حقه) قال : وما هو ؟ قال : اعط فاطمة فدكا وهي من ميراثها من امها خديجة ومن اختها هند بنت أبي هالة ، فحمل اليها النبي (ص) ما أخذ منه وأخبرها بالآية فقالت : لست احدث فيها حدثاً وأنت حي أنت أولى بي من نفسي ومالي لك فقال : أكره أن يجعلوها عليك سبة (٢) فيمنعوك إياها من بعدي ، فقالت : أنفذ فيها أمرك ، فجمع الناس الى منزلها وأخبرهم ان هذا المال لفاطمة ففرقه فيهم وكان كل سنة كذلك وتأخذ منه قوتها فلما دنت وفاته دفعه اليها .

(١) الديان : القهار والقاضي والحاكم والسائس والحاسب والحجازي الذي لا يضيع عملاً .

(٢) السبة بالضم : العار .

فصل : فيما خصه الله تعالى به

فارق (ص) جماعة النبيين بمائة وخمسين خصلة ، منها في باب النبوة قوله (وخاتم النبيين) وقوله : اعطيت جوامع الكلم ، وقوله : ارسلت الى الخلق كافة ، وبقائه دولته (ليظهره على الدين كله) ، والعجز عن الايمان بمثل كتابه (قل ان اجتمعت الانس والجن) ، وكان ممنوعا من الشعر وروايته (وما علمناه الشعر) ، وتسهيل شريعته (ما جعل عليكم في الدين من حرج) ، وازعاف ثواب الطاعة (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ، ورفع العذاب (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ، وفرض محبة أهل بيته (قل لأسألكم عليه أجراً) .

وفي باب امته : (كنتم خير امة) ، (هو سماكم المسلمين) ، (إنما المؤمنون) ، (الذين اصطفينا من عبادنا) ، (هو اجتباكم) ، (الله ولي الذين آمنوا) ، (هو الذي يصلي عليكم) ، (ويستغفرون للذين آمنوا) يعني الملائكة ، وافشاء السلام (واذا جالك الذين يؤمنون بآياتنا) .

وفي باب الطهارة : كمال الوضوء ، والتيمم ، والاستنجاء بالحجارة ، وان الماء منزبل للنجاسات ، وان لا يؤثر النجاسة في الماء الكثير ، وقوله : جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً ، وكان ينام ثم يصلي ويقول : تنام عيني ولا ينام قلبي ، ويقال : فرض عليه السواك وهو قد سنه لنا .

وفي باب الصلاة : الأذان ، والاقامة ، والجمعة ، والجماعة ، والركوع ، والمسجدتين والتشهد ، والسلام ، وصلاة الليل ، والوتر ، وصلاة الكسوفين ، والاستسقاء ، وصلاة العشاء الآخرة .

وفي باب الزكاة : حرم عليه الزكاة والصدقة وهدي الكافر ، وأحل له الخمس والأنقال والغنيمة ، وجعل زكاة المال ربع الخمس لاربع المال .

وفي باب الصيام : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) ، وليلة القدر ، والعيدين وتحليل الطعام والشراب واللمس ليالي الصيام الى وقت الصبح ، وحرم صوم الوصال وقالوا ابيح له الوصال في الصوم ، وكتب له الاضحية وسنها لنا ، وكذلك الفطرة على وجه .

وفي باب الحج : يقال أحل له دخول مكة بغير احرام وعقد النكاح وهو محرم .

وفي باب الجهاد : (يمددكم ربكم) ، وقوله : نصرته بالرعب ، واحلت لي الغنائم ،

وكان اذا لبس لامته لم ينزعها حتى يقاتل ، ولا يرجع اذا خرج ، ولا ينهزم اذا لقي العدو وان كثروا عليه ، وانه افرس العالمين ، وخص بالحي .

وفي باب النكاح : حرم عليه نكاح الاماء والذميات ، والامساك بمن كرهت نكاحه ، وحرم ازواجه على الخاق ، وخص باسقاط المهر والعقد بلفظ الهبة ، والعدد ماشاء بعد التخيير ، والعزل عن اراد ، وكان طلاقه زائداً على طلاق امته ، والواحدة من نسائه اذا أتت بفاحشة ضعف لها العذاب .

أبو عبد الله «ع» في قوله (لا تحل لك النساء من بعد) يعني قوله (حرمت عليكم امهاتكم) الآية .

وفي باب الأحكام : تخفيف الأمر على امته ، والقربان بغير الفضيحة ، وتيسير التوبة بغير القتل ، وستر المعصية على المذنب ، ورفع الخطأ والنسيان وما استكره عليه والتخيير بين القصاص والدية والعفو ، والفرق بين الخطأ والعمد والتوبة من الذنب دون ابانة العضو ، وتحليل مجالسة الخائض ، والانتفاع بما نالته ، وتحليل تزويج نساء أهل الكتاب لامته .

وفي باب الآداب : لم يكن له خائنة الأعين ، يعني الغمز بالعين والرمز باليد ، وحرم عليه أكل الثوم على وجهه .

وفي باب الآخرة : وذلك انه أول من تنشق عنه الأرض ، وأول من يدخل الجنة ، وانه يشهد لجميع الأنبياء بالأداء ، وله الشفاعة ولواء الحمد والحوض والكوش ويسأل في غيره يوم القيامة وكل الناس يسألون في أنفسهم ، وانه أرفع النبيين درجة وأكثرهم امة .

وكان له معجزات لم يكن لغيره ، وذكر ان له اربعة آلاف وأربعمائة وأربعين معجزة ذكرت منها ثلاثة آلاف تتنوع اربعة أنواع ، ماكان قبله وبعد ميلاده وبعد بعثته وبعد وفاته ، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه :

أحدها - ان معجزة كل رسول موافق للاغلب من أحوال عصره ، كما بعث الله موسى في عصر السحرة بالعصى فاذا هي تلقف وفاق البحر يبساً وقلب العصي حية فأبهر كل ساحر وأذل كل كافر ، وقوم عيسى أطباء فبعثه الله ببراءة الزماني وإحياء الموتى بماء دهش كل طبيب وأذهل كل لبيب ، وقوم محمد بلغاه فصحاء فبعثه الله بالقرآن في ايجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء وأذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون المعجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر .

والثاني - ان المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم وكان في بني اسرائيل من قوم موسى وعيسى بلادة وغباوة لأنه لم ينقل عنهم من كلام جزل أو معنى بكر وقالوا للنبيهم حين مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم : اجعل لنا إلهاً ، والعرب أصبح الناس افهاماً وأحدهم أذهاناً فخصوا بالقرآن بما يدر كونه بالفطنة دون البديهة لتخص كل امة بما يشاكل طبعها .

والثالث - ان معجز القرآن أبى على الاعصار وأنتشر في الاقطار وما دام إعجازه فهو أحج وبالاختصاص أحق فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً قرناً بعد قرن عصرأ بعد عصر وقد انقضى القوم وهذه سنة سبعمين وخمسمائة من مبعثه فلم يقدر أحد على معارضته . قال صاحب :

قالت فمن صاحب الدين الحنيف أجب فقلت أحمد خير السادة الرسل

قالت فهل معجز وافى الرسول به قلت القرآن وقد أعبي به الاول

وقال القيرواني :

أمجزت بالوحي أرباب البلاغة في عصر البيان فضلت أوجه الخيل

سألهم سورة من مثل محكمه فثلهم عنه حين العجز حين نلي

وقال ابن حماد :

فمن آياته القرآن يهدي كل من فكر ولو لم يك من آياته إلا الفتي حيدر

فصل : في آدابه ومزاجه صلى الله عليه وآله

اما آدابه فقد جمعها بعض العلماء والتقطنها من الاخبار ، كان النبي (ص) أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم ، لم تمس يده يد امرأة لا تحل ، وأستخى الناس لا يثبت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه ويجنه الليل لم بأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه ، لا يأخذ مما أتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله ، ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأنه شيء ، وكان يجلس على الأرض وبنام عليها ويأكل عليها ، وكان يخسف النعل ، ويرقع الثوب ، ويفتح الباب ، ويحلب الشاة ، ويعقل البعير ويحله ، ويطحن مع الخادم اذا أعبي ، ويضع طهوره بالليل بيده ولا يتقدمه مطرق ، ولا يجلس متكئاً ، ويخدم في مهته أهله ، ويقطع اللحم ، واذا جلس على الطعام جلس محقراً . وكان يطلع أصابعه ، ولم يتجشأ قط ، ويجيب دعوة الحر والعبد ولو على ذراع أو كراع

ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويأكلها ولا يأكل الصدقة ، ولا يثبت بصره في وجه أحد ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه . وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ، يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ، لا يلبس ثوبين ، يلبس برداً حبرة يمنية وشملة جبة صوف والغليظ من القطن والكتان ، وأكثر ثيابه البياض ويلبس العمامة تحت العمامة ، يلبس القميص من قبل ميامنه ، وكان له ثوب للجمعة خاصة ، وكان اذا لبس جديداً أعطى خاق ثيابه مسكيناً ، وكان له عباء يفرش له حيث ما ينقل تمنى ثنيتين ، يلبس خاتم فضة في خنصره الايمن ، يحب البطيخ ، ويكره الريح الرديئة ويستاك عند الوضوء ، ويردف خلفه عبده أو غيره ، ويركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار ، ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار ، ويمشي راجلاً وحافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة ، ويشيع الجنائز ويعود المرضى في أقصى المدينة ، يجالس الفقراء ويواكل المساكين ويناولهم بيده ، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم ، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله ، ولا يحفو على أحد ، يقبل معذرة المعتذر اليه ، وكان أكثر الناس تبساً ما لم ينزل عليه قرآن ولم تجر عظة ، وربما ضحك من غير قهقهة ، لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا في ملبس ، ما شتم أحداً بشتمه ولا لعن امرأة ولا خاتماً بلعنة ولا لاموا أحداً إلا قال دعوه ، ولا يأنيه أحد حراً وعبداً وأمة إلا قام معه في حاجته ، لا يظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ومن رآه بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، وما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها واذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة ، وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله ، وكان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه وقال : ألك حاجة ؟ وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ، وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس ، وكان أكثر ما يجلس مستقبلاً القبلة ، وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته ، وكان في الرضا والفضب لا يقول إلا حقاً ، وكان يأكل القنأه بالرطب وبالمالح ، وكان أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب وأكثر طعامه الماء والتمر وكان يتمم (١) اللبن بالتمر ويسميها الاطيين ، وكان أحب الطعام اليه اللحم ويأكل الثريد باللحم ، وكان يحب القرع ، وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده ،

(١) الجمع تمر بعجن بلبن ، وتمجم : أكل التمر اليابس باللبن معاً وأكل التمر وشرب عليه اللبن

وكان يأكل الخبز والسمن ، وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدبا ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة (١) ومن البقول الهندبا والبادروج والبقلة اللينة ، وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً . قال أنس : مات نغير لأبي عمير وهو ابن لأم سليم فجعل النبي (ص) يقول : يا با عمير ما فعل النغير (٢) .

وكان حادي بعض نسوته خادمه أنجشة فقال له : يا أنجشة ارفق بالقوارير . وفي رواية : لا تكسر القوارير .

وكان له عبد أسود في سفر فكان كل من ألقى عليه بعض متاعه حتى حمل شيئاً كثيراً فرأى به النبي (ص) فقال : أنت سفينة فاعتقه .

وقال رجل : احماني يا رسول الله ، فقال : انا حاملوك على ولد ناقه ، فقال : ما أصنع بولد ناقه ؟ قال (ص) : وهل يلد الابل إلا النوق .

واستدبر رجلاً من ورائه وأخذ بعضده وقال : من يشتري هذا العبد - يعني انه عبد الله . وقال (ص) لا أحد : لا تنس ياذا الاذنين .

زيد بن أسلم انه قال لامرأة وذكرت زوجها : أهذا الذي في عينيه بياض ؟ فقالت : لا ما بعينيه بياض ، وحكت لزوجها فقال : أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها . ورأى (ص) جملاً عليه حنطة فقال : تمشي الهريسة .

ورأى (ص) بلالاً وقد خرجت بطنه فقال : ام حبين (٣) ، وام حبين ضرب من العظاية ، ويقال : انه الحرياء . وقال (ص) للحسين : حبة حبة ترق عين بقه .

ابن عباس انه (ص) كسى بعض نسائه ثوباً واسعاً فقال لها : البسيه واحمدي الله وجرري منه ذيلاً كذيل العروس .

وقالت عجوز من الأنصار للنبي (ص) : ادع لي بالجنة ، فقال : ان الجنة لا يدخلها العجز ، فبكت المرأة فضحك النبي وقال : أما سمعت قول الله تعالى : (انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكاراً) .

وقال (ص) للعجوز الأشجعية : يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة ، فرآها بلال باكية فوصفها للنبي فقال : والأسود كذلك جلسا بيكيان فرآها العباس فذكرها له فقال : والشيخ كذلك ، ثم دعاهم وطيب قلوبهم وقال : ينشئهم الله كأحسن ما كانوا

(١) بالحجاز التمر المحشى وتمر بالمدينة . (٢) النفر كسر البلبل وفراخ العصافير .

(٣) ام حبين : دوية عظيمة البطن .

وذكر انهم يدخلون الجنة شباباً منورين وقال : ان أهل الجنة بُجرد مرد مكحلون .
وقال (ص) لرجل حين قال : أنت نبي الله حقاً نعلمه ، ودينك الاسلام ديناً
نعظمه ، نبغى مع الاسلام شيئاً نقضمه ، ونحن حول هذا ندندن . يا علي اقض
حاجته ، فأشبعه علي «ع» وأعطاه ناقة وجلة تمر .

وجاء أعرابي فقال : يا رسول الله بلغنا ان المسيح - يعني الدجال - يأتي الناس
بالثريد وقد هلكوا جميعاً جوعاً فترى بأبي أنت وامي أن أكف من ثريده تعففاً وتهدأ
فضحك رسول الله ثم قال : يعغنيك الله بما يعغني به المؤمنون .

وقبل جد خالد القسري امرأة فشكت الى النبي فأرسل اليه فاعترف وقال : ان
شدت أن تقتص فلتقتص ، فتبسم رسول الله وأصحابه فقال : أولاً تعود؟ فقال :
لا والله يا رسول الله ، فتجاوز عنه .

ورأى (ص) صهيباً يأكل تمرآ فقال : أتأكل التمر وعينك رمدة؟ فقال يا رسول الله
اني أمضغه من هذا الجانب وتشتكي عيني من هذا الجانب .

ونهى (ص) أبا هريرة عن صراح العرب فسرق نعل النبي ورهنه بتمر وجلس
بحدائه يأكل فقال (ص) : يا أبا هريرة ماتأكل؟ فقال : نعل رسول الله .

وقال سويبط المهاجري لنعيمان البدري : اطعمني ، وكان عليّ الزاد في سفر فقال
حتى يجيء الأصحاب ، فمروا بقوم فقال لهم سويبط : تشترون مني عبدآ لي ؟
قالوا نعم ، قال : انه عبد له كلام وهو قائل لكم اني حر فان سمعتم مقالة نفسدوا عليّ
عبدي ، فأشتروه بعشرة قلابص ثم جاؤا فوضعوا في عنقه حبلاً فقال نعيمان : هذا
يستهزيء بكم واني حر ، فقالوا : قد عرفنا خبرك ، وانطلقوا به حتى أدركهم القوم
وخلصوه فضحك النبي من ذلك حيناً .

وكان نعيمان هذا أيضاً مزاحاً فسمع محرمة بن نوفل وقد كف بصره يقول : ألا
رجل يقودني حتى أبول ، فأخذ نعيمان بيده فلما بلغ مؤخر المسجد قال : ههنا قبل ،
فبال فصميح به فقال : من قادني ؟ قيل : نعيمان ، قال : لله علي أن أضربه بعصاي هذه
فبلغ نعيمان فقال : هل لك في نعيمان ؟ قال نعم ، قال قم ، فقام معه فأتى به عثمان
وهو بصلي فقال : دونك الرجل ، فجمع يديه بالعصا ثم ضربه فقال الناس : أمير المؤمنين
فقال : من قادني ؟ قالوا نعيمان ، قال : لأعود الى نعيمان أبداً .

ورأى نعيمان مع أعرابي عكة عسل فأشترها منه وجاء بها الى بيت عائشة في يومها
وقال : خذوها ، فتوهم النبي (ص) انه اهداها له ، ومراً نعيمان والأعرابي على الباب

فلما طال قعوده قال : يا هؤلاء ردوها علي إن لم تحضروا قيمتها ، فعلم رسول الله (ص) القصة فوزن له الثمن فقال لنعيمان : ما حملك علي ما فعلت ؟ فقال : رأيت رسول الله يحب العسل ورأيت الاعرابي معه العكة ، فضحك النبي ولم يظهر له نكراً .

فصل : في أسماؤه وألقابه

سماه في القرآن بأربعمائة اسم : العالم (وعلمك ما لم تكن تعلم) ، الحاكم (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) ، الخاتم (وخاتم النبيين) ، العابد (واعبد ربك) ، الساجد (وكن من الساجدين) ، الشاهد (انا أرسلناك شاهداً) ، المجاهد (يا أيها النبي جاهد الكفار) ، الطاهر (طه ما أنزلنا) ، الشاكر (شاكر آلاً نعمه اجتبيه) ، الصابر (واصبر وما صبرك) ، الذاكر (واذكر اسم ربك) ، القاضي (اذا قضى الله ورسوله) ، الراضي (لعلك ترضى) ، الداعي (وداعياً الى الله باذنه) ، الهادي (وانك لتهدي) ، القاري (اقرأ باسم ربك) ، التالي (يتلو عليهم) ، الناهي (وما نهاكم عنه) ، الأمر (وأمر أهلك) ، الصادق (فاصدع بما تؤمر) ، الصادق (ص والقرآن) ، القانت (أمن هو قانت) ، الحافظ (يحفظونه من أمر الله) ، الغالب (وان جندنا) ، العائل (ووجدك عائلاً) ، الضال (أي يهدي به الضال) ، (ووجدك ضالاً) ، الكريم (انه لقول رسول كريم) ، الرحيم (رؤف رحيم) ، العظيم (وانك لعلی خلق عظیم) ، اليتيم (ألم يجدك يتيماً) ، المستقيم (فاستقم كما امرت) ، المعصوم (والله يعصمك) ، البشير (انا أرسلناك بالحق بشيراً) ، النذير (ونذيراً) ، العزيز (لقد جاءكم رسول) ، الشهيد (وجئنا بك شهيداً) ، الحريص (حريص عليكم) ، القريب (ق والقرآن) ، الحبيب ، والمحب ، والمحبوب في سبع مواضع (حم) ، النبي (يا أيها النبي) ، القوي (ذي قوة) ، الوحي (وكذلك أوحينا إليك) ، الامي (النبي الامي) ، الامين (مطاع ثم أمين) ، المكين (عند ذي العرش) ، المبين (وقل اني انا النذير) ، المذكر (فذكر إنما أنت) ، المبشر (ومبشراً برسول) ، المنذر (إنما أنت منذر) ، المستغفر (واستغفر لذنبك) ، المسبح (فسبح بحمد ربك) ، المصلي (فصل لربك) ، المصدق (مصدقاً لما معكم) ، المبلغ (يا أيها الرسول بلغ) ، المحدث (وأما بنعمة ربك) ، المؤمن (آمن الرسول) ، المتوكل (وتوكل على الحي) ، المزمّل (يا أيها المزمّل) ، المدرّث (يا أيها المدرّث) ، المتهجّد (ومن الليل فتهجد) ، المنادي (سمعنا

منادياً) ، المهتدى (وهده الى صراط) ، الحق (قد جائكم الحق) ، الصدق (والذي جاء بالصدق) ، الذكر (إنا أرسلنا اليكم ذكراً) ، البرهان (قد جائكم برهان) ، الفضل (قل بفضل الله) ، المرسل (انك لمن المرسلين) ، المبعوث (هو الذي بعث) ، المختار (وربك يخلق) ، المغفور (ليغفر لك الله) ، المكفي (انا كفيناك) ، المرفوع ، والرفيع (ورفعنا لك) ، المؤيد (هو الذي أيديك) ، المنصور (وينصرك الله) ، المطاع (مكين مطاع) ، الحسنى (وصدور بالحسنى) الهدى (وما منع الناس) ، الرسول (يا أيها الرسول) ، الرؤف (بالمؤمنين رؤف) ، النعمة (يعرفون نعمة الله) ، الرحمة (وما أرسلناك إلا رحمة) ، النور (قد جائكم من الله نور) ، الفجر (والفجر وليال) ، المصباح (المصباح في زجاجة) ، السراج (وسراجاً منيراً) ، الضحى (والضحى والليل) ، النجم (والنجم اذا هوى) ، الشمس (ثم جعلنا الشمس) ، البدر (طه) ، الظل (أم تر الى ربك كيف مد الظل) ، البشر (بشر مثلكم) ، الناس (أم يحسدون الناس الانسان) (خلق الانسان) ، الرجل (على رجل منكم) ، الصاحب (ما ضل صاحبكم) ، العبد (أسرى بعبد) ، المحبتي (ولكن الله يحبتي) ، المقتدى (فبهديهم اقتده) ، المرتضى (إلا من ارتضى) ، المصطفى (الله يصفطي) ، أحمد (يأتي من بعدي اسمه أحمد) ، محمد (محمد رسول الله) ، (كهيصص) ، (يس) (طه) ، (جمعسق) كل حرف يدل على اسم له مثل : الكافي ، والهادي ، والعارف والسخي ، والظاهر ، وغير ذلك .

وأسمائه في الأخبار : العاقب - وهو الذي يعقب الأنبياء ، الماحي - الذي يمحي به الكفر ، ويقال تمحي به سيئات من اتبعه ، ويقال الذي لا يكون بعده أحد ، الحاشر - الذي يحشر الناس على قدميه ، والمقفى - الذي قفى النبيين جماعة ، الموقف - يوقف الناس بين يدي الله ، القثم - وهو الكامل الجامع . ومنه : الناشر والناصح ، والوفى ، والمطاع ، والنجى ، والمأمون ، والحنيف ، والحبيب ، والطيب والسيد ، والمقرب ، والدافع ، والشافع ، والمشفع ، والحامد ، والمحمود ، والموجه والمتوكل ، والغيث .

وفي التوراة : ميذميذاي غفور رحيم ، وقيل ميد ميذاي محمد ، وقيل مود مود ، وفي حكاية ان اسمه فيها مرقوفا أي المحمود .
وفي الزبور : قليطا مثل أبي القاسم فقالوا بلقيطا وقالوا فاروق وقالوا حميانا .

وفي الانجيل : طاب طاب أحمد ، ويقال يعني طيب طيب . وفي كتاب شعيا :
 نور الامم ، ركن المتواضعين ، رسول التوبة ، رسول البلاء .
 وفي الصحف : بلقيطا ، وفي صحف شيث : طالينا ، وفي صحف ادريس :
 بهيائيل ، وفي صحف ابراهيم : مود مود ، وفي السماء الدنيا : المجتبي ، وفي الثمانية :
 المرتضى ، وفي الثالثة : المزكي ، وفي الرابعة : المصطفى ، وفي الخامسة : المنتجب ،
 وفي السادسة : المطهر والمجتبي ، وفي السابعة : المقرب والحبيب .
 ويسميه المقربون : عبد الواحد ، والسفرة : الأول ، والبررة : الآخر ،
 والكروبيون : الصادق ، والروحانيون : الطاهر ، والأولياء : القاسم ، والرضوان :
 الأكبر ، والجنة : عبد الملك ، والخور : عبد العطاء ، وأهل الجنة : عبد الديان ،
 ومالك : عبد المختار ، وأهل الجحيم : عبد النجاة ، والزبانية : عبد الرحيم ، والجحيم :
 عبد المنان .

وعلى ساق العرش رسول الله ، وعلى الكرسي نبي الله ، وعلى طوبى صفي الله ،
 وعلى لواء الحمد صفوة الله ، وعلى باب الجنة خيرة الله ، وعلى القمر قمر الأقدار ، وعلى
 الشمس نور الأنوار .

والشياطين : عبد الهيمية ، والجن : عبد الحميد ، والموقف : الداعي ، والميزان :
 الصاحب ، والحساب : الداعي ، والمقام : المحمود الخطيب ، والكوثر : الساقى ،
 والعرش : المفضل ، والكرسي : عبد الكريم ، والقلم : عبد الحق ، وجبرئيل :
 عبد الجبار ، وميكائيل : عبد الوهاب ، واسرافيل : عبد الفتاح ، وعزرائيل :
 عبد التواب ، والسحاب : عبد السلام ، والريح : عبد الأعلى ، والبرق : عبد المنعم ،
 والرعد : عبد الوكيل ، والأحجار : عبد الجليل ، والتراب : عبد العزيز ، والطيور :
 عبد القادر ، والسبع : عبد العطاء ، والجبل : عبد الرفيع ، والبحر : عبد المؤمن ،
 والحيتان : عبد المهيمن ، وأهل الروم : الحلیم ، وأهل مصر : المختار ، وأهل مكة :
 الأمين ، وأهل المدينة : الميمون ، والريح : المهمت ، والترك : صانجي ، والعرب :
 الامي ، والعجم : أحمد .

﴿ ألقابه صلى الله عليه وآله ﴾

حبيب الله ، صفي الله ، نعمة الله ، عبد الله ، خيرة الله ، خلق الله ، سيد المرسلين
 إمام المتقين ، خاتم النبيين ، رسول الحمادين ، رحمة العالمين ، قائد الفر المحجلين ، خير
 البرية ، نبي الرحمة ، صاحب الملحمة ، محلل الطيبات ، محرم الخبائث ، مفتاح الجنة ،

دعوة ابراهيم ، بشرى عيسى ، خليفة الله في الارض ، زين القيامة ونورها وتاجها ، صاحب اللواء يوم القيامة ، واضع الاصر والاعلال ، أفصح العرب ، سيد ولد آدم ابن العوانك ، ابن الفواطم ، ابن الذبيحين ، ابن بطحا ومكة ، العبد المؤيد ، والرسول المسدد ، والنبي المهذب ، والصفى المقرب ، والحبيب المنتجب ، والأمين المنتخب ، صاحب الحوض والكوثر ، والتاج والمغفر ، والخطبة والمنبر ، والركن والمشعر ، والوجه الانور ، والحد الاقمر ، والجبين الازهر ، والدين الاظهر ، والحسب الاظهر والنسب الاشهر ، محمد خير البشر ، المختار للرسالة ، الموضح للدلالة ، المصطفى للوحي والنبوة ، المترضى للعلم والفتوة والمعجزات والادلة ، نور في الحرمين ، شمس بين القمرين ، شفيع من في الدارين ، نوره أشهر ، وقلبه أظهر ، وشرائعه أظهر ، وبرهانه أزه ، وبيانه أهر ، وامته أكثر ، صاحب الفضل والعطاء ، والجود والسخاء ، والتذكر والبكاء ، والخشوع والدعاء ، والائابة والصفاء ، والخوف والرجاء ، والنور والضياء ، والحوض واللواء ، والقضيب والرداء ، والناقة العضباء ، والبغلة الشهباء ، قائد الخلق يوم الجزاء ، سراج الاصفياء ، تاج الاولياء ، إمام الانقياء ، خاتم الانبياء ، صاحب المنشور والكتاب ، والفرقان والخطاب ، والحق والصواب ، والدعوة والجواب ، وقائد الخلق يوم الحساب ، صاحب القضيب العجيب ، والفقهاء الرحيب ، والرأي المصيب ، المشفق على البعيد والقريب محمد الحبيب . صاحب القبلة اليمانية ، والملة الخنيفية ، والشريعة المرضية ، والامة المهديية ، والعترة الحسنية والحسينية . صاحب الدين والاسلام ، والبيت الحرام ، والركن والمقام ، والصلاة والصيام ، والشريعة والاحكام ، والحل والحرام . صاحب الحجة والبرهان ، والحكمة والفرقان ، والحق والبيان ، والفضل والاحسان ، والكرم والامتنان ، والحجة والعرفان . صاحب الخلق الجملي ، والنور المضي ، والكتاب البهي ، والدين الرضي ، الرسول النبي الامي . صاحب الخلق العظيم ، والدين القويم ، والصراط المستقيم ، والذكر الحكيم ، والركن والحطيم . صاحب الدين والطاعة ، والفضاحة والبراعة ، والكر والشجاعة ، والتوكل والقناعة ، والحوض والشفاعة . صاحب الدين الظاهر ، والحق الزاهر ، والزمان الباهر ، واللسان الذاكر ، والبدن الصابر ، والقلب الشاكر ، والاصل الطاهر ، والآباء الاخير ، والامهات الطواهر . صاحب الضياء والنور ، والبركة والحبور ، واليمن والسرور ، واللسان الذكور ، والبدن الصبور ، والقلب الشكور ، والبيت المعمور .

كناه : أبو القاسم ، وأبو الطاهر ، وأبو الطيب ، وأبو المساكين ، وأبو الدرين
وأبو الريحانتين ، وأبو السبطين .
وفي التوراة : أبو الارامل . وكناه جبرئيل بأبي ابراهيم لما ولد ابراهيم ، وإنما
يكنى بأبي القاسم بأول ولد يقال له القاسم . ويقال لانه يقسم الجنة يوم القيامة .
صفاته : راكب الجمل ، آكل الذراع . قابل الهدية ، محرم الميتة ، حامل الهراوة
خاتم النبوة .
نسبه : العربي ، التهامي ، الابطحي ، اليثربي ، المكي ، المدني ، القرشي ، الهاشمي ،
المطلبي ، فهو من جهة الاب هاشمي ، ومن جهة الام زهري ، ومن الرضاع سعدي ،
ومن الميلاد مكي ، ومن الانشاء مدني .

فصل : في نسبه وهلبته صلى الله عليه وآله

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سمي بذلك لأن مطلباً دخل مكة وهو رديفه
وعبد المطلب اسمه شيبة الجمل لبياض كان في شعره بعدما تولد ، بن هاشم (سمي بذلك
لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء وهو عمرو بن عبد مناف سمي بذلك لأنه علا
وأناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد اقصى عن دار قومه لأنه حمل من مكة في
صغره الى بلاد ازدشوة فسمي قصياً ويلقب بالجمع لأنه جمع قبائل قريش بعد
ما كانوا في الجبال والشعاب وقسم بينهم المنازل بالبطحاء ، ابن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو فريش وسمي النضر لأن الله تعالى
اختاره والنضر النضرة ، ابن خزيمة وإنما سمي بذلك لانه خزم نوراً بأنه ، ابن مدركة
لانهم أدركوا الشرف في أيامه وقتل لادراكه صيداً لآبيه وسمي اخوه طابحة لطبخه
لآبيه ، ابن الياس النبي وسمي بذلك جاء على اياس وانقطاع ، ابن مضر وسمي بذلك
لاخذه بالقلوب ولم يكن يره أحد إلا أحبه ، ابن نزار واسمه عمرو وسمي بذلك لأن
معداً نظر الى نور النبي (ص) في وجهه فقرب له قرباناً عظيماً وقال له : لقد استقلت
هذا القربان وانه لقليل نزر ، ويقال انه اسم أعجمي وكان رجلاً هزبلاً فدخل على
يستايف فقال هذا نزار ، ابن معد وسمي بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات
على اليهود وكان منصوراً ، ابن عدنان لأن أعين الحي كلها كانت تنظر اليه ، وروي
عنه (ص) : اذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكوا ، وعنه كذب النسابون قال الله تعالى
(وقروناً بين ذلك كثير) . قال القاضي عبد الجبار بن أحمد : المراد بذلك ان اتصال

الانساب غير معلوم فلا يخلو اما ان يكون كاذبا او في حكم الكاذب ، وقد روي انه انتسب الى ابراهيم . ام سلمة سمعت النبي يقول : معد بن عدنان بن أدد وسمي أدد لانه كان ماد الصوت كثير العز بن زيد بن ثرا بن اعراق الثرى . قالت ام سلمة : زيد هميسع وثرا نبت واعراق الثرى اسماعيل بن ابراهيم ، قالت : ثم قرأ (ص) (وعاداً وثمود وأصحاب الرس) الآية .

واعتمد النسابة واصحاب التواريخ ان عدنان هو أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع ابن سلمان بن نبت بن حمل بن قي دار بن اسماعيل .
وقال ابن بابويه عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن ابن نبت بن قي دار بن اسماعيل .

وقال ابن عباس عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع ويقال ابن يامين بن يشخب بن منحر بن صابو بن الهميسع بن نبت بن قي دار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن شروغ بن ارغو وهو هود ، ويقال رقالم بن عابر وهو هود ابن ارغشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن ملك بن اخنوخ ، ويقال اخنوخ هو ادريس بن مهلائيل ، وقيل مهائيل بن زياد ، ويقال مارد ، ويقال اياد بن قينان بن انوش ، ويقال قينان بن أدد بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم .

﴿ امه ﴾ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة الى آخر النسب ويقال انه ينسب الى آدم بتسعة واربعين أباً .

الترمذى في الشمائل ، والطبري في التاريخ ، والزنجشري في الفايق ، والفتال في الروضة ، روى اصفه النبي (ص) بروايات كثيرة منها عن امير المؤمنين «ع» ، وابن عباس ، وابي هريرة ، وجابر بن سمرة ، وهند بن ابى هالة ، انه كان (ص) نخباً مفخماً في العيون معظماً وفي القلوب مكرماً يتلألاً وجهه تلاً أو القمر ليلة البدر ازهر منور اللون مشرباً بحمرة لم تزره مقلة ولم تعبه نجلة أغر أبلج أحور أدعج أكل أزع عظيم الهامة رشيق القامة مقصداً واسع الجبين أفنى العرنين أشكل العينين مقرون الحاجبين سهل الخدين صلتهها طويل الزندين شبح الذراعين عظيم مشاشة المنكبين طويل ما بين المنكبين شثن الكفين ضخم القدمين عاري الثديين خمسان الاخمصين مخطوط المتينين أهدب الأشفار كث اللحية ذا فروة وافر السيلة اخضر الشمط ضليع الفم اشم اغناب مفلج الاسنان سبط الشعر دقيق المسربة معتدل الخلق مفاض البطن عريض الصدر كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة سائل الأطراف منهوس العقب قصير

الحنك دافى الجبهة ضرب اللحم بين الرجلين كأن في خاصرته انفتاح فعم الاوصال لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير الشائن ولا بالطويل المعط ولا بالقصير المتردد ولا بالجمع القطط ولا بالسبط ولا بالمطهم ولا بالمكثم ولا بالابيض الامهق ضخم الكراديس جليل المشاش انور المتجرد لم يكن في بطنه ولا في صدره شعر إلا موصل ما بين اللبة الى السرة كالخط جليل الكتد اجرد ذا مسربة وكان اكثر شبيهه في فودي رأسه وكان كفه كف عطار مسها بطيب رحب الراحة سبط القصب وكان اذا رضى وسر فكأن وجهه المرأة وكان فيه شيء من عهور يخطو تكفوفاً ويمشي الهويناً يبدو القوم اذا سارع الى خير واذا مشى تقلع كأنما ينحدر في صهب اذا تبسم يتبسم عن مثل المنحدر عن بطون الغمام واذا افتره افتر عن سنا البرق اذا تلاه لطيف الخلق عظيم الخلق لين الجانب اذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد كان عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح عرقه اطيب من ريح المسك الأذفر بين كتفيه خاتم النبوة .

ابو هريرة : كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً . جابر بن سمرة : كانت في ساقيه حموشة . أبو جحيفة : كان قد سخط عارضاه وعنقته بيضاء . ام هاني : رأيت رسول الله ذا صفائر اربع ، والصحيح انه كان له ذوابتان ومبدأها من هاشم . أنس : ما عدت في رأس رسول الله ولحيته إلا اربع عشرة شعرة بيضاء ، ويقال سبع عشرة . ابن عمر : إنما كان شبيه نحواً من عشرين شعرة بيضاء . البراء بن عازب : كان يضرب شعره كتفيه . أنس : له لمة الى شحمة اذنيه . عائشة : كان شعره فوق الوفرة ودون الجملة .

وفي نهج البلاغة : اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصباح الظلمة وينابيع الحكمة ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الاسن فقفي به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتيح وساور به المغالب وذلك به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلالة عن يمين وشمال ارسله داعياً الى الحق وشاهداً على الخلق فيبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداه غير واهن ولا معذر إمام من اتقى وبصر من اهتدى .

وفي سحر البلاغة : صلى الله على خير مبعوث وافضل وارث ومورث وخير

مولود دعا الى خير معبود بشير الرحمة والثواب ومدبر السطوة والعقاب ناسخ كل ملة مشروعة وفاسخ كل نحلة متبوعة جاء بامته من الظلمات الى النور واوفى بهم الى الظل بعد الحرور قد افرد بالزعامة وحده وختم بأن لا نبي بعده ارسله الله قرأ منيراً وقدراً مبيراً .

فصل : في أقربائه وخدامه

كان لعبد المطلب عشر بنين : الحارث ، والزبير ، وحجل وهو الغيداق ، وضرار وهو نوفل ، والمقوم ، وابو لهب وهو عبد العزى ، وعبد الله ، وابو طالب ، وحزمة ، والعباس وهو اصغرهم سناً . وكانوا من امهات شتى إلا عبد الله وابو طالب فانها كانا ابني ام وامها فاطمة بنت عمرو بن عايد ، وأعقب منهم البنون أربعة : أبو طالب ، وعباس ، والحارث ، وأبو لهب .

وعماته ستة : عاتكة ، اميمة ، البيضاء وهي ام حكيم ، وصفية وهي ام الزبير ، وبرة ، ويقال وزيده .

وأسلم من أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس ، ومن عماته صفية وأروى وعاتكة وآخر من مات من أعمامه العباس ، ومن عماته صفية .

وجدته لأبيه فاطمة بنت عمرو المخزومي ، وجدته لأمه برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، واخوته من الرضاعة عبد الله وأنيسة .

وخدامه أولاد الحارث . وكان له أخ في الجاهلية اسمه الخلاص بن علقمة ، وكان النبي (ص) يقرظه ، وأخوه ووزيره ووصيه وختنه علي «ع» . وربيه هند بن أبي هالة الأسدي من خديجة ، وعمرو بن أبي سلمة وزينب اخته من ام سلمة قال الصادق «ع» : تزوج رسول الله بخمسة عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع .

المبسوط ، انه قال أبو عبيدة : تزوج النبي (ص) ثمانى عشرة امرأة . وفي أعلام الورى ، ونزهة الأبصار ، وأمالي الحاكم ، وشرف المصطفى : انه تزوج باحدى وعشرين امرأة . وقال ابن جرير وابن مهدي : واجتمع له احدى عشرة امرأة في وقت .

ترتيب أزواجه : تزوج بمكة أولاً خديجة بنت خويلد ، قالوا : وكانت عند عتيق بن عايد المخزومي ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسدي .

وروى أحمد البلاذري ، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما ، والمرضى في الشافي ، وأبو جعفر في التلخيص : ان النبي (ص) تزوج بها وكانت عذراء ، يؤكده ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع ان رقية وزينب كانتا ابنتي هالة اخت خديجة ، وسودة بنت زمعة بعد موتها بسنة وكانت عند سكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتنصر ومات بها .

وعائشة بنت أبي بكر وهي ابنة سبع قبل الهجرة بسنتين ، ويقال كانت ابنة ست ودخل بها بالمدينة في شوال وهي ابنة تسع ولم يتزوج غيرها بكرآ ، وتوفي النبي وهي ابنة ثمانية عشر سنة وبقيت الى امارة معاوية وقد قاربت السبعين .

وتزوج بالمدينة ام سلمة واسمها هند بنت امية المخزومية وهي بنت عمته عائكة بنت عبد المطلب وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ ، وفي هذه السنة تزوج بحفصة بنت عمر وكانت قبله تحت خنيس بن عبد الله ابن حذافة السهمي فبقيت الى آخر خلافة علي «ع» وتوفيت بالمدينة .

وزينب بنت جحش الأسدية وهي ابنة عمتها اميمة بنت عبد المطلب وكانت عند زيد بن حارثة وهي أول من ماتت من نساءه بعده في أيام عمر بعد سنتين من التاريخ . وجويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلمية ، ويقال انه اشتراها فأعتقها وتزوجها وماتت في سنة خمسين وكانت عند مالك بن صفوان بن ذى السفرتين .

وام حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت عند عبد الله بن جحش في سنة ست وبقيت الى امارة معاوية .

وصفية بنت حي بن أخطب النضري وكانت عند سلام بن مسلم ثم عند كنانة ابن الربيع وكانت أتى بها واسر بها في سنة سبع .

وميمونة بنت الحارث الهلالية خالة ابن عباس وكانت عند عمير بن عمرو الثقفي ثم عند أبي زيد بن عبد العاصري خطيب النبي (ص) جعفر بن أبي طالب وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف وهو على عشرة أميال من مكة في سنة سبع وماتت في سنة ست وثلاثين وقد دخل هؤلاء .

والمطلقات أو من لم يدخل بهن أو من خطبها ولم يعقد عليها :

فاطمة بنت شريح ، وقيل بنت الضحاك ، تزوجها بعد وفاة ابنه زينب وخيرها حين ائزلت عليه آية التخيير فأختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلقط البحر وتقول : أنا الشقية اخترت الدنيا .

وزينب بنت خزيمة بن الحرث ام المساكين من عبد مناف وكانت عند عبدة بن الحرث بن عبد المطاب .

وأسماء بنت النعمان بن الأسود الكندي من أهل اليمن .

وأسماء بنت النعمان ، لما دخلت عليه قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : أعدتلك إلهي بأهلك ، وكانت بعض أزواجه علمتها وقالت : انك تحظين عنده .

وقتيمة اخت الأشعث بن قيس الكندي ماتت قبل أن يدخل بها ، ويقال طلقها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل وهو الصحيح .

وام شريك واسمها غزية بنت جابر من بني النجار .

وسنا بنت الصلت من بني سليم ، ويقال خولة بنت حكيم السلمي ماتت قبل أن تدخل عليه ، وكذلك صراف اخت دحية الكلبي .

ولم يدخل بعمره الكلابية ، واميمة بنت النعمان الجونية ، والعالية بنت ظبيان الكلابية ، ومليكة الليثية .

واما عميرة بنت بريد رأى بها بياضاً فقال : دلستم علي ، فردها ، ولبلبي بنت الحطيم الأنصارية ضربت ظهره وقالت : أقلني ، فأقلها فأكلها الذئب ، وعمرة من العرطا (كذا) وصفها أبوها حتى قال : انها لم تمرض قط ، فقال (ص) : ما لهذا عند الله من خير .

والتسع اللاتي قبض عنهن : ام سلمة ، زينب بنت جحش ، ميمونة ، ام حبيبة ، صفية ، جويرية ، سودة ، عائشة ، حفصة .

قال زين العابدين «ع» ، والضحاك ، ومقاتل ، الموهبة امرأة من بني أسد وفيه ستة أقوال . ومات قبل النبي (ص) : خديجة ، وام هاني ، وزينب بنت خزيمة . وأفضلهن خديجة ثم ام سلمة ثم ميمونة .

مبسوط الطوسي ، انه اتخذ من الإماء ثلاثاً : عجميتين وعربية فأعتق العربية واستولد احدي العجميتين ، وكان له سريقتان يقسم لهما مع أزواجه : مارية القبطية ، وريحانة بنت زيد القرظية ، أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية ، وكانت لمارية اخت اسمها سيرين فأعطاها حسان فولدت عبد الرحمن فتوفت مارية بعد النبي بخمس سنين ، ويقال انه أعتق ريحانة ثم تزوجها .

تاج التراجم ، ان النبي (ص) اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو وكانت في ملكه فلما توفي (ص) زوجها العباس .

وكان مهر نسائه اثنتا عشر أوقية ونش (١) .

أولاده : ولد من خديجة القاسم وعبد الله وها : الطاهر والطيب ، وأربع بنات : زينب ، ورقية ، وام كلثوم وهي آمنة ، وفاطمة وهي أم أبيها . ولم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية ، ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم ، ويقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقبره بالقيع .

وفي الأنوار ، والكشف ، واللمع ، وكتاب البلاذري : ان زينب ورقية كانتا ربييته من ججش ، فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين .

قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ، وأما زينب فكانت عند أبي العاص القاسم ابن الربيع فولدت أم كلثوم وتزوج بها علي ، وكان أبو العاص أسير يوم بدر فنق عليه النبي (ص) وأطلقه من غير فداء ، وأنت زينب الطائف ثم أنت النبي بالمدينة فقدم أبو العاص المدينة فأسلم ، وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبي (ص) إليها بسبع سنين وشهرين ، وأما رقية فتزوجها عتبة ، وأم كلثوم تزوجها عتيق وها ابنا أبي طاب فطلقاها فتزوج عثمان رقية بالمدينة وولدت له عبد الله صديقا لم يجاوز ست سنين وكان ذلك نقره على عينه فمات ، وبعدها أم كلثوم ، ولا عقب للنبي إلا من ولد فاطمة .

رفقاؤه : علي وابناه ، وحزة ، وجعفر ، وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار وحذيفة ، وابن مسعود ، وبلال ، وأبو بكر ، وعمر .

كتابه : كان علي يكتب أكثر الوحي ويكتب أيضاً غير الوحي ، وكان أبي ابن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي ، وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك ، وعلاء بن عقبة وعبد الله بن أرقم يكتبان القبالات ، والزيبر بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات ، وحذيفة يكتب صدقات التمر ، وقد كتب له عثمان وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير والعلاء بن الحضرمي وشرحبيل بن حسنة الطائفي وحنظلة بن ربيع الأسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو الخائن في الكتابة فلعبه رسول الله وقد ارتد . وفي تاريخ البلاذري انه أنفذ النبي (ص) ابن عباس إلى معاوية ليكتب له فقال : انه يأكل ، ثم بعث إليه ولم يفرغ من أكله فقال النبي : لا أشبع الله بطنه .

حاجبه : أنس بن مالك .

(١) وفي البحار : والأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما يعني نصف أوقية .

مؤذنه : بلال وهو أول من أذن له ، وعمرو بن أم مكتوم واسم أبيه قيس ،
وزياد بن الحارث الصدائي ، وأبو محذورة أوس بن مغيرة كان لا يؤذن إلا في الفجر ،
وعبد الله بن زيد الأنصاري ، وأدركه سعيد القرظي في مسجد قبا .
مناديه : أبو طلحة ، ومن كان يضرب أعناق الكفار بين يديه : علي والزبير ومجد
ابن مسلمة وعاصم بن الأفلح والمقداد .

وحراسه : سعد بن معاذ حرسه يوم بدر وهو في العريش وقد حرسه ذكوان بن
عبد الله ، وبأحد مجد بن مسلمة ، وبالخندق الزبير ، وليلة بني نضيفة وهو بخيبر سعد
ابن أبي وقاص ، وأبو أيوب الأنصاري وبلال بوادي القرى ، وزبيد بن أسد ليلة
فتح مكة ، وكان سعد بن عباد يلي حرسه ، فلما نزل : (والله يعصمك من الناس)
ترك الحرس .

ومن قدمهم للصلاة : فأمير المؤمنين «ع» كان يصلي بالمدينة أيام تبوك وفي
غزوة الطائف وفدك ، وسعد بن عباد على المدينة في الأبواء وودان ، وسعد بن
معاذ في بواط ، وزيد بن حارثة في صفوان وبني المصطلق إلى تمام سبع مرات ،
وأبا سلمة المخزومي في ذي العشيرة ، وأبا لبابة في بدر القتال وبني قينقاع والسويق
وعثمان في بني غطفان وذي أمرة (١) وذات الرقاع ، وابن أم مكتوم في قرقرة
الكدر وبني سليم واحد وحمراء الأسد وبني النظير والخندق وبني قريظة وبني لحيان
وذي قرد وحجة الوداع والاكيدر ، وسباع بن عمر فطة في الحديدية ودومة الجندل
وأبا ذر في حنين وعمره القضاء ، وابن رواحة في بدر الموعد ، ومجد بن مسلمة ثلاث
مرات ، وقد قدم عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة وعائشة بن محسن
ومرثد الغوي .

وعماله : ولي عمرو بن حزم الأنصاري نجران ، وزبيد بن أسيد حضرموت ،
وخالد بن سعيد بن العاص صنعاء ، وأبا أمية المخزومي كندة والصدق ، وأبا موسى
الاشعري زيد ، وزمعة عدن والساحل ، ومعاذ بن جبل الجبلية والغضا من أعمال
البحرين ، وعمرو بن العاص عمان ومعه أبو زيد الأنصاري ، وي زيد بن أبي سفيان على
نجران ، وحذيفة دبا ، وبلال على صدقات الثمار ، وعبيد بن البشير الأنصاري على
صدقات بني المصطلق ، والاقرع بن حابس على صدقات بني دارم ، والزبير بن بدر
على صدقات عوف ، ومالك بن نويرة على صدقات بني يربوع ، وعدي بن حاتم على

صدقات طبي وأسد ، وعيينة بن حصن على صدقات فزارة ، وأبا عبيدة بن الجراح على صدقات مزبته وهذيل وكنانة .

رُسله : بعث خاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس ، وشجاع بن وهب الأَسدي الى الحارث بن شمر ، ودحية الكلبي الى قيصر ، وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي ، وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ، وعمر بن أمية الضمري الى النجاشي .

المشبهون به : جعفر الطيار ، والحسن بن علي ، وقثم بن العباس ، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ، وهاشم بن عبد المطلب ، ومسلم بن معتب بن أبي لهب من هاجر معه من مكة الى المدينة : أبو بكر وعاصم بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي وخلف علياً مع الودائع فلما سلمها الى أصحابها اتحق به نخرج الى الغار ومنها الى المدينة ، وفي رواية انه ادرك النبي (ص) بقبا .

خدامه من الأحرار : أنس وهند وأسماء ابنتا خاتمة الأُسلمية وأبو الحمراء وأبو الخلف .

عيونه : الخزاعي ، وعبد الله بن حدرد الذي حلق رأسه يوم الجديبية خراش ابن أمية الخزاعي ، وفي حجته معمر بن عبد الله بن حارثة بن نصر الذي حجه أبو طيبة الذي شرب دم النبي فخطب في الأشراف وأبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي الذي قال له النبي (ص) : إنما أبو هند رجل منكم فانكحوه وانكحوا اليه وأبو موسى الأشعري .

شعراؤه : كعب بن مالك قوله :

واني وان عنفتموني لقائل فداً لرسول الله نفسي وتاليا

أطعمناه لم نعد له فيما بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وله :

وفينا رسول الله نتبع امره اذا قال فينا القول لا يتطلع

تدلى عليه الروح من عنده ربه ينزل من جو السماء ويرفع

وقال عبد الله بن رواحة :

وكذلك قد ساد النبي عهد كل الانام وكان آخر مرسل

وقال حسان بن ثابت :

ألم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله أعلى واحمد

وشق له من اسمه ليحمله
 نبي اتانا بعد بأس وفترة
 تعاليت رب العرش من كل فاحش
 واحصره النبي ان يجيب ابا سفيان فقال :

مغلغلة وقد برح الخفاء
 ألا ابليخ ابا سفيان عني
 وعبد الدار سادتها الاماء
 بأن سيوفنا تركتكم عبداً
 فشر كما تخير كما الفداء
 أتهجوه ولست له بندة
 امين الله شيمته الوفاء
 هجوت محمداً برأ حنيفا
 ويمدحه وينصره سواء
 أمن بهجور رسول الله منكم
 لعرض مجد منسكم وقاء
 فان ابني ووالدتي وعرضي
 وقال النابغة الجعدي :

انبت رسول الله إذ جاء بالهدى
 وبتلو كتابا كالجزرة نيرا
 بلغنا السما في مجدنا وسنائنا
 وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
 فقال النبي : الى اين ؟ قال : الجنة ، فقال (ص) أجل . وقال كعب بن زهير

ان الرسول لسيف يستضاء به
 مهند من سيوف الله مسلول
 في عصبة من قريش قال قائلهم
 ببطن مكة لما اسلموا زولوا
 شم العرائين ابطال لبوسهم
 من نسيج داود في الهيجا سراويل
 مهلا هداك الذي اعطاك نافلة
 القرآن فيه مواعيد وتفصيل
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
 اذنب ولو كثرت في الاقاويل
 نبئت ان رسول الله اوعدني
 والعفو عند رسول الله مأمول
 وقال قيس بن صرمة من بني النجار :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
 يذكر من يلقى صديقا مواليا
 ويعرض في اهل المواسم نفسه
 فلم ير من يؤى ولم ير داعيا
 فلما اتاها اظهر الله دينه
 فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
 والى صديقا واطمانت به النوى
 وكان له عوناً من الله باديا
 يقص لنا ما قال نوح لقومه
 وما قال موسى اذا جاب المناديا
 ولم يقل لمبيد بعد اسلامه إلا كلمة :
 و زال الشباب ولم احفل به بالا

واقبل الشيب بالاسلام اقبالا

الحمد لله إذ لم يأتيني أجلي حتى لبست من الاسلام سربالا
وقال ابن الزبيرى :

يارسول المليك ان لسانى رائق ما فتقت إذ أنا بور
اذ اجارى الشيطان فى سنن الغي ومن مال ميله متهبور
شهد اللحى والعظام برى ثم قلبى الشهيد انت النذير
يعتذر من الهجاء فأمر له النبى بحلة . وله :

ولقد شهدت بأن دينك صادق
والله يشهد ان احمد مصطفى

وله ايضا :

فالآن اخضع للنبي محمد
ومحمد اوفى البرية ذممة
هادى العباد الى الرشاد وقائد
انى رأيتك يا محمد عصمة
بيد مطاوعة وقلب تائب
واعز مطلوب واطفر طالب
للمؤمنين بضوء نور ناقد
للعالمين من العذاب الواصب

وقال امية بن الصلت :

واحمد ارسله ربنا
وقد علموا انه خيرهم
نبي الهدى طيب صادق
عطاء من الله اعطيته
فعاش الذى عاش لم يهتضم
وفى بيته ذى الندى والكرم
رحيم رؤف بوصول الرحم
وخص به الله اهل الحرم

وقال العباس بن مرداس :

رايتك يا خير البرية كلها
سنتت لنا فيه الهدى بعد جورنا
ونورت بالبرهان امراً مدمسا
اقتت سبيل الحق بعد اعوجاجها
نشرت كتابا جاء بالحق معلما
عن الحق لما اصبح الحق مظلمها
واطفأت بالبرهان جمراً تضمرها
ودانت قديما وجهها قد تهدما

وقال طفيل الغنوي

فأبصرت الهدى وسمعت قولاً
فصدقت الرسول وهان قوم
كريمياً ليس من سجع الأنام
على رموه بالبهت العظام

وقال كعب بن نمط

وما حمت من ناقة فوق رحلها
ولا وضعت انثى لا أحمد مشبهاً
أبره واوفى ذمة من مجد
من الناس في التقوى ولا في التعبد

وقال مالك بن عوف

ما ان رأيت ولا سمعت بواحد
في الناس كلهم شبيهه مجد

وقال قيس بن بحر الأشجعي

رسولا يضاهاى البدر يتلو كتابه
ولما اتى بالحق لم يتلعثم

وقال عبد الله بن حرب الاسهمي

فيما الرسول وفيما الحق نتبعه
حتى المات ونصر غير مجدوذ

وقال ابو دهبيل الجحفي

ان البيوت معادن فنجاره
ذهب وكل بيوته ضخم

عقم النساء فلا يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

متهلل نعم بلا متباعد
سيان منه الوفير والعدم

وقال بحير بن ابي سلمى

الى الله وجهي والرسول ومن يقم
الى الله يوما وجهه لا يخيب

وأنى الاعشى مكة فقالت قريش : ان مجداً يحرم الحجر والزنا . فانصرف فسقط

عن بعيره ومات . ويقال انه قال :

نبي يرى مالايرون وذكره
أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

ومن هجاته : ابن الزبيرى السهمي وهبيرة بن أبي وهب الخزومي وشافع بن

عبد مناف الجحفي وعمرو بن العاص وامية بن الصلت الثقفي وأبوسفيان بن أبي الحرث

ومن قوله :

فأصبحت قد راجعت حلمي وردني
الى الله من طردت كل مطرد

أصد وأناى جاهلا عن مجد
وادعى وان لم انتسب من مجد

فضرب النبي (ص) يده في صدره وقال : متى طردتني ياأبا سفيان ؟ .

فصل : في أمواله ورقيقه صلى الله عليه وآله

أفراسه : (الورد) أهده التميم الداري ، (والطرب) سمي لتشوقه وحسن صهيله ويقال هو الطرب ، (واللزاز) وقد أهده المقوقس سمي بذلك لأنه كان ملزماً مؤثماً (واللحييف) أهده ربيعة بن أبي البراء وسمي بذلك لأنه كان كالمتلحيف بعرفه ، والصحيح انه الورد الذي أعطاه الداري وسماه النبي اللحييف ، (ومرتجز) وقد صحفوه فقالوا المرتجز وهو المشتري من الأعرابي الذي شهد فيه حزيمة ، (والسكب) وكان أول فرس ركبته وأول ماغزا عليه في أحد ، وكان ابتاعه من رجل من فزارة ، ويقال اسمه بريدة الملاح . ومنها : اليعسوب ، والسبحة ، وذو العقاب ، والملاوح وقيل صراوح .

بغاله : أهدى اليه المقوقس (دلدل) وكانت شهباء فدفعتها الى علي «ع» ثم كانت للحسن ثم للحسين ثم كبرت وعميت ، وهي أول بغلة ركبت في الاسلام . وقال التاريخي : أهدى اليه فروة بن عمرو الجذامي بغلة يقال لها (فضة) .
جره : أهدى له المقوقس (يعفور) مع (دلدل) ، وأعطاه فروة الجذامي (عفير) مع (فضة) .

إبله : (العضباء) وكانت لانسبى ، (والجدعا) ، (والقصواء) ويقال القصواء وهي ناقة اشتراها النبي (ص) من أبي بكر بأربعمائة درهم وهاجر عليها نفقت عنده (والصهباء) . ومنها : (البغوم) ، (والغيم) ، (والنوق) ، (ومروة) . وكان له عشر لقاح (١) يجلبها يسار كل ليلة قربتين عظيمتين يفرقها على نسائه ، منها (مهرة) أرسل بها سعد بن عبادة ، (والشقرا) (والريا) ابتاعها بسوق النبط ، (والحبا) ، (والسمرا) ، (والعريس) ، (والسعدية) ، (والبغوم) ، (واليسيرة) (وبردة) وكانت مناجح (٢) رسول الله (ص) سبع أعزيرعاهن ابن ام أيمن وهي : (عجوة) (وزمزم) ، (وسقيا) ، (وبركة) ، (وورسة) ، (وأطلال) ، (وأطراف) ، وكانت له مائة من الغنم .

وكان مخزق أحد بني النضير حبراً عالماً أسلم وقاتل مع رسول الله وأوصى بماله لرسول الله وهو سبع حوائط وهي : الميذب ، والصايفه ، والحسنى ، ويرقد ، والعواف ، والكلاء ، ومشربة ام ابراهيم .

(١) اللقايح جمع لقوح وهي الناقة الحلوب . (٢) المنيحة والمنحة : الغنم فيها لبن .

وكان له صفايا ثلاثة : مال بني النضير وخيبر وفدك ، فأعطى فدك والعوالي فاطمة «ع» ، وروي انه وقف عليها . وكان له من الغنيمة الخمس وصفي يصطفيه من المغنم ماشاء قبل القسمة وسهمه مع المسلمين كرجل منهم ، وكانت له الأتقال . وكان ورث من أبيه ام أيمن فأعتقها ، وورث خمسة أجمال وأراك وقطيعة غنم وسيفاً مائوى وزرقا (كذا بالأصل) .

سيوفه : ذو الفقار ، والمنخدم ، والرسوب ورثه من أبيه ، والعضب أعطاه سعد ابن عبادة ، وأصاب من بني قينقاع بتاراً وحتفاً وسيفاً قلعياً .

رماحه : أصاب ثلاثا من بني قينقاع وكان له رمح يقال له المستوفي ، وكان له عنزة يقال لها المثني أنفذها النجاشي ، ويقال ان النجاشي أعطى للزبير عنزة فلما جاء الى النبي (ص) أعطاه إياها فكان بلال يحملها بين يديه يوم العيد ويخرج بها في أسفاره فتركز بين يديه يصلي اليها ، ويقولون : هي تحمل المؤذنون بين يدي الخلفاء .

دروعه : ذات الفضول أعطاه سعد بن عبادة ، والفضة ، ودرعان أصابها من بني قينقاع وهما السعدية وذات الوشاح ، ويقال : كانت عنده درع داود النبي (ص) لبسها لما قتل جالوت .

قسيمه : البيضاء وكانت من شوخط ، والصفراء من نبع ، والروحاء ، أصاب هذه الثلاثة من بني قينقاع ، والكرع ويقال كرار . وكان له ترس يقال له الزلوق ، وترس فيه تمثال رأس كبش اذبهه الله . وكان له جعبة يقال له الكافورة . ودخل مكة وعلى رأسه مغفر يقال له السبوع .

رايته : العقاب ولونه أبيض . وكان له قضيب يسمى المشوق ، ومحجن ، ومخصرة تسمى العرجون ، ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم والطرف من فضة . وكان له قدح مضيب بثلاث ضيات فضة ، وتور من حجارة يقال له الخضب ، وقدح من زجاج ، ومغتسل من صفر ، وقطيقة ، وقصعة ، وخاتم فضة نقش محمد رسول الله . وأهدى له النجاشي خفين أسودين ساذجين فلبسها .

وقالت عائشة : كان فراش النبي (ص) الذي يرقد فيه من ادم حشوه ليف ، وكانت ملتحفته مصبوغة بورس أو زعفران ، وكان يلبس يوم الجمعة برده الاحمر ويعتم بالسحاب ، ودخل مكة يوم الفتح عليه عمامة سوداء ، وكانت له ربة فيها مشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك . ويقال : ترك يوم مات عشرة أبواب ثوب حبرة وأزاراً عمانياً وثوبين صحاريين ، وقميصاً سحولياً وجبة يمنية ، وكساء أبيض

وقلانس صغاراً لاطئة ثلاثاً أو أربعاً ، وأزاراً طوله ثلاثة أشبار ، وتوفي في أزار غليظ من هذه اليمانية ، وكساء يدعى بالمليدة ، وكان له سرير أعطاه أسعد بن زرارة وكان منبره ثلاثة مصراقي من الطرفاء استعملت امرأة لغلّام لها نجار اسمه ميمون ، وكان مسجده بلامنارة ، وكان بلال يؤذن على الأرض ، وكان شعار أصحاب رسول الله (ص) : يامنصور أمت . وقال لمزينة : ماشعاركم ؟ قالوا : حرام ، قال : شعاركم حلال . وكان شعار المهاجرين يوم أحد : يا بني عبد الله ، والخزرج : يا بني عبد الرحمن ، والايوس : يا بني عبد الله .

مواليه : سلمان الفارسي ، وزيد بن حارثة وابنه اسامة ، وأبو رافع أسلم ويقال اسمه بشدويه العجمي وهبه العباس وأعتقه النبي (ص) لما بشر بإسلام العباس وزوجه سلمى فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين ، وبلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، وسقينة اسمه مفلح الأسود ويقال رومان الباهلي وكان لأم سلمة فأعتقه واشترطت عليه خدمة النبي ، وثوبان الحميري اشتراه النبي (ص) وأعتقته وبقى في خدمته وخدمة أولاده الى أيام معاوية ، ويسار النوبي أسر في غزوة بني نعلبة فأعتقه وهو الذي قتله العرنيون ، وشقران واسمه صالح بن عدي الحبشي ورثه عن أبيه ويقال هو من أولاد دهاقين الري ، ومدعم الخثعمي وهو هدية فروة بنت عمرو الجذامي ، وأبو موهبة من مولدي مزينة أعتقه النبي ، وأبو كبشة واسمه السليم من مولدي أرض دوس أرمكة فأشتراه وأعتقه ، مات في أول يوم من جلوس عمر ، وأبو بكرة هشام واسمه نقيع تدلى من الحصن على بكرة ونزل من حصن الطائف الى النبي فأنعتق وأبو أيمن واسمه رباح وكان أسود وكان يستأذن على النبي (ص) ثم صيره مكان يسار حين قتل ، وأبو لبابة القرظي اشتراه النبي فأعتقه ، وفضالة وهبه رفاعة بن زيد الجذامي وقتل بوادي القرى ، وانيسة بن كردى من العجم قتل في بدر وقيل توفي في أيام أبي بكر ، وكر كره اهدي له فأعتقه ويقال مات وهو مملوك ، وأبو ضمرة كان مما أفاء الله عليه من العرب وهو أبو ضميرة ويقال اشترته ام سلمة للنبي فأعتقه ويقال هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسب الملك وبنيه من مولدي المرأة ، وأسلم الأصغر الرومي ، والحبشة الحبشي ، وماهر كان المقوقس أهداه اليه ، وأبو ثابت ، وأبو نيزر ، وأبو سلمى ، وأبو عسيب ، وأبو رافع الاصغر ، وأبو لقيط ، وأبو البشر ، ومهران ، وعبيد ، وأفلح ، ورفيع ، ويسار الأكبر .

إماؤه : حارثة بنت شمون اهداها له ملك الحبشة ، وسلمى ، ورضوى ، وام أيمن

اسمها بركة ، وأسلمه ، وانسه ، وموهبة ، وقيل : هما من مواليه ، وكان له خصي يقال له مابورا .

فصل : في أحواله ونواريحه

حملت به امه في أيام التشريق عند جمره العقبة الوسطى في منزل عبد الله بن عبد المطلب ، ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الاول بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ، وقالت العامة : يوم الاثنين الثامن أو العاشر منه لسبع بقين من ملك أنوشيروان ، ويقال في ملك هرمز ثمان سنين وثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، ووافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان ، وذكر الطبري ان مولده كان لاثنتين وأربعين سنة من ملك أنوشيروان وهو الصحيح لقوله (ص) : ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان .

قال الكليني : في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الراوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار . وقال الطبري : في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار محمد بن يوسف وهو أخو الحجاج بن يوسف وكان قد اشتراها من عقيل وادخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته خيزران واتخذته مسجداً يصلي فيه الناس .

الزهرة عن أبي عبد الله الطرابلسي : البيت الذي ولد فيه رسول الله (ص) في دار محمد بن يوسف وتوفي أبوه وهو ابن شهرين . الواقدي : وهو ابن سبعة أشهر . الطبري : توفي أبوه بالمدينة ودفن في دار النابغة . ابن اسحاق : توفي أبوه وامه حامل به ، وماتت امه وهو ابن أربع سنين . الكلبي : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً . محمد بن اسحاق : توفيت امه بالابواء منصرفه الى مكة وهو ابن ست ورباه عبد المطلب ، وتوفي عنه وهو ابن ثمانية سنين وشهران وعشرة أيام فأوصى به الى أبي طالب فرباه .

كتاب العروس وتاريخ الطبري : انه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياما فتوفيت مسامة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها ثم أرضعته حليمة السعدية فلبث فيهم خمس سنين وكانت أرضعت قبله الحزرة وبعده أبا سلمة المخزومي وخرج مع أبي طالب في تجارته وهو ابن تسع سنين ، ويقال ابن اثنتي عشرة سنة ، وخرج الى الشام في تجارته لخديجة وله خمس وعشرون سنة ، وتزوج بها بعد أشهر .

قال مجد بن يعقوب الكليني : تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ولبت بها أربع وعشرين سنة وأشهرأ وبنت الكعبة ورضيت قریش بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة .

ابن عباس وأنس : أوحى الله اليه يوم الاثنين السابع والعشرين من رجب وله أربعون سنة . ابن مسعود : أحد وأربعون سنة . ابن المسيب وابن عباس : ثلاث وأربعون سنة وكان لاحدى عشرة خلون من ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من ربيع الأول ، وقيل بعث في شهر رمضان لقوله : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) أي ابتداء انزاله للسابع عشر أو الثامن عشر .

عن ابن عباس : والرابع والعشرين . عن أبي الجليلد : قام يدعو الناس وقام أبو طالب بنصرته فأسلم خديجة وعلي وزيد ، وأسرى به بعد النبوة بسنتين ، وقالوا بسنة وستة أشهر بعد رجوعه من الطائف .

الحلي عن أبي عبد الله قال : اکتتم رسول الله بمكة مستخفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهروا وظهر أمره وتوفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين . وزعم الواقدي انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفي أبو طالب وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً ، ويقال وهو ابن سبع وأربعين سنة وستة أشهر وأياماً . (أبو عبد الله) منده في كتاب المعرفة : ان وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام . المعرفة عن النسوي : توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى وسمي هذا العام عام الحزن ، ولبت بعدها بمكة ثلاثة أشهر فأمر أصحابه بالهجرة الى الحبشة فخرج جماعة من أصحابه بأهلهم وذلك بعد خمس من نبوته ، وكان حصار الشعب وكتابة الصحيفة أربع سنين ، وقيل ثلاث سنين ، وقيل سنتين ، فلما توفي أبو طالب خرج الى الطائف وأقام فيه شهراً وكان معه زيد ابن الحارث ، ثم انصرف الى مكة ومكث فيها سنة وستة أشهر في جوار مطعم بن عدي ، وكان يدعو القبائل في المواسم ، فكانت بيعة العقبة الاولى بمبنى فبايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الأوس في خفية من قومهم بيعة النساء وهم : جابر بن عبد الله ، وفطنة بن عامر بن حزام ، وعوف بن الحارث ، وحارثة بن ثعلبة ، وصرند ابن الاسد ، وأبو امامة ثعلبة بن عمرو ويقال هو أسعد بن زرارة . فلما انصرفوا الى

المدينة وذكروا القصة وقرأوا القرآن صدقوه . وفي السنة القابلة وهي العقبه الثانية أنفذوا معهم ستة آخرين بالسلام والبيعة وهم : أبو الهيثم بن التيهان ، وعبادة بن الصامت ، وذكوان بن عبد الله ، ونافع بن مالك بن العجلان ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، ويزيد بن ثعلبة حليف له ، ويقال مسعود بن الحارث وعويم بن ساعدة حليف لهم . ثم أنفذ النبي (ص) معهم مصعب بن هاشم (١) فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه وأسلم أكثرهم إلا دار أمية بن زيد وحطمة ووايل وواقف فانهم أسلموا بعد بدر وأحد والخندق . وفي السنة القابلة كانت بيعة الحارث (٢) كانوا من الأوس والخزرج سبعين رجلا وامرأتين واختار (ص) منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومه تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، فمن الخزرج : أسعد ، وجابر ، والبراء ابن معرور ، وعبد الله بن حزام ، وسعد بن عبادة ، والمندر بن قمر ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع . ومن القوافل : عبادة بن الصامت . ومن الأوس : أبو هيثم ، واسيد بن خضير ، وسعيد بن خيثمة .

وبعث رُسله الى الآفاق في سنة عشر . وبين فتح مكة ووفاته كانت الوفود منهم : بنو سليم وفيهم العباس بن مرداس ، وبنو نهم وفيهم عطارد بن حاجب بن زرارة ، وبنو عامر بن الطفيل واربد بن قيس ، وبنو سعد بن بكر وفيهم صام بن ثعلبة وعبد القيس والجارود بن عمرو ، وبنو حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب ، وطى وفيهم زيد الخيل وعدي بن حاتم ، وزبيد وفيهم عمرو بن معدي كرب ، وكندة وفيهم الأشعث بن قيس ، ونجران وفيهم السيد والعاقب وأبو الحارث ، والأزد ، وبعث حمير الى رسول الله (ص) باسلامهم ، وبعث فروة الجذامي رسولا باسمه ، وبنو الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان ، وثقيف وسيدهم عبد نائل ، وبنو أسد واسلم .

وهاجر الى المدينة وأمر أصحابه بالهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وكانت هجرته يوم الاثنين وصار ثلاثة أيام في الغار ليخيب من قصد اليه ، وروي ستة أيام . ودخل المدينة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول ، وقيل الحادي عشر وهي السنة الاولى من الهجرة فردت التاريخ الى الحرم ، وكان نزل بقبا في دار كلثوم بن الهدم ثم بدار خيثمة الأوسي ثلاثة أيام ، ويقال اثني عشر يوماً الى بلوغ علي وأهل البيت . وكان أهل المدينة يستقبلون كل يوم الى قبا وينصرفون فأسس بقبا مسجدهم

(١) هو مصعب بن عمير كما هو المشهور . (٢) كذا بالأصل .

وخرج يوم الجمعة ونزل المدينة وصلى في المسجد الذي ببطن الوادي .
قال النسوي في تاريخه : أول صلاة صلاها في المدينة صلاة العصر ثم نزل على أبي
أيوب ، فلما أتى لهجرته شهر وأيام تمت صلاة المقيم ، وبعد ثمانية أشهر آخا بين المؤمنين
وفيها شرع الاذان ، فلما أتى لهجرته سنة وشهران واثنان وعشرون يوماً زوج
عليماً «ع» من فاطمة ، وروي انها كانت بعد سنة من مقدمه اليها .

قال الحسن : نزل القرآن في ثمانية عشر سنة بمكة ثماني سنين وبالمدينة عشر سنين .
وقال الشعبي : في عشرين سنة .

سئل الصادق «ع» : متى حوات القبلة ؟ قال : بعد رجوعه من بدر . قال أنس :
وهم ركوع في صلاة الصبح فاستداروا . البخاري والواحدي ان النبي (ص) صلى
عند قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس .

البخاري : حج النبي (ص) قبل النبوة وبعدها لانعرف عددها ولم يحج بعد الهجرة
إلا حجة الوداع . وعن جابر الانصاري : انه حج ثلاثة حجج حجبتين قبل الهجرة
وحجة الوداع . العلاء بن رزين ، وعمرو بن يزيد عن أبي عبد الله «ع» قال : حج
رسول الله عشرين حجة . الطبري عن ابن عباس : اعتمر النبي (ص) اربع عمر :
الحديبية ، وألفضا ، والجعرانة ، والتي مع حجته . معاوية بن عمار عن الصادق «ع»
اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر متفرقات ثم ذكر الحديبية والقضا والجعرانة ،
وأقام بالمدينة عشر سنين ، ثم حج حجة الوداع ، ونصب علياً إماماً يوم غدیر خم ،
فلما دخل المدينة بعث اسامة بن زيد وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه وجعل في جيشه
وتحت رايته أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وعسكر اسامة بالجرف فاستكى شكواه التي
توفي فيها فكان يقول في مرضه نفذوا جيش اسامة ويكرر ذلك ، فلما دخل سنة
احدى عشر أقام بالمدينة المحرم ومرض أياماً وتوفي في الثاني من صفر يوم الاثنين ،
ويقال يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول ، وكان بين قدومه
المدينة ووفاته عشر سنين ، وقبض قبل أن تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة
فغسله علي «ع» بثوبيه بوصية منه ، وفي رواية ويؤدى (كذا) بذلك ، وبقي غير
مدفون ثلاثة أيام يصلي عليه الناس ، وحفر له لحداً أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري
ودفنه علي «ع» وعاونه العباس والفضل واسامة فنادت الانصار يا علي نذكرك الله
وحققنا اليوم من رسول الله أن يذهب أدخل منا رجلاً فيه ، فقال : ليدخل اوس بن
خولى ، فلما دللاه في حفرته قال له اخرج ورابع قبره .

فصل : في معراجہ صلی اللہ علیہ وآلہ

الحمد لله العلي الأعلى ، الوفي الأوفى ، الولي الأولى ، رب الآخرة والاولى ، خالق السماوات العلى ، ومبدع الأرضين السفلى ، له الآخرة والاولى ، الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، والذي أخرج المرعى ، فجعله غثاء أحوى ، بعث محمداً صلى الله عليه وآله ، ذى النعمة العظيمى ، والمحبة الكبرى ، الهادي الى الطريقة المنلى ، الداعي الى الخليفة الحسنى ، وجعله خير الخلق ما بين الثريا والثرى ، ورفعہ الى السماء من ام القرى ، بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه الذي أسرى بعبدہ ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) .

اختلف الناس في المعراج فالحوارج ينكرونه . وقالت الجهمية : عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا . وقالت الإمامية والزيدية والمعتزلة : بل عرج بروحه وبجسمه الى بيت المقدس لقوله تعالى : (الى المسجد الأقصى) . وقال آخرون : بل عرج بروحه وجسمه الى السماوات ، روي ذلك عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وأنس ، وعائشة ، وام هاني - ونحن لا ننكر ذلك اذا قامت الدلالة - ، وقد جعل الله معراج موسى الى الطور (وما كنت بيمانب الطور) ، ولا راهيم الى السماء الدنيا (وكذلك نرى ابراهيم) ، ولعيسى الى الرابعة (بل رفعه الله اليه) ، ولادريس الى الجنة (ورفعناه مكاناً علياً) ، ولمحمد صلى الله عليه وآله (وكان قاب قوسين أو أدنى) وذلك لعلاوهمته ، فلذلك يقال : المرء بطير همته ، فتعجب الله من عروجه (سبحانه الذي أسرى) وأقسم بنزوله (والنجم اذا هوى) فيكون عروجه ونزوله بين تأكيدين .

السدي والواقدي : الاسراء قبل الهجرة بستة أشهر بمكة في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت بعد العتمة من دار ام هاني بنت أبي طالب ، وقيل من بيت خديجة ، وروي من شعب أبي طالب . الحسن وقتادة : كان من نفس المسجد . ابن عباس : هي ليلة الاثنين في شهر ربيع الأول بعد النبوة بستين فالأول معراج العجائب والثاني معراج الكرامة .

ابن عباس في خبر : ان جبرئيل أتى النبي (ص) وقال : ان ربي بعثني اليك وأمرني أن آتيه بك فقم فان الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحد قبلك ولا بعدك فابشر وطب نفساً ، فقام وصلى ركعتين فاذا هو بميكائيل واسرافيل ومع كل واحد منها

سبعون الف ملك فسلم عليهم فبشروه فاذا معهم دابة فوق الحمار ودون البغل خسه
 كخذ الانسان وقوائمه كقوائم البعير وعرفه كعرف الفرس وذنبه كذنب البقر
 رجلاها أطول من يديها ولها جناحان من نخديه خطوتها مد البصر واذا عليها الجام
 من ياقوتة حمراء ، فلما أراد أن يركب امتنعت فقال جبرئيل : انه مجد ، فتواضعت حتى
 لصقت بالأرض فأخذ جبرئيل بلجامها وميكائيل بركابها فركب ، اذا هبطت ارتفعت
 يداها واذا صعدت ارتفعت رجلاها فنفرت العير من ديف البراق ينادي رجل في آخر
 العير : ان يافلن ان الابل قد نفرت وان فلانة القت حملها وانكسرت يدها ، فلما
 كان ببطن البلقاء عطش فاذا لهم ماء في آنية فشرب منه والي الباقي ، فيبينا هو في
 مسيره إذ نوذي عن يمين الطريق : يا محمد على رسلك ، ثم نوذي عن يساره : على رسلك
 فاذا هو بامرأة استقبلته وعليها من الحسن والجمال ما لم ير لأحد وقالت : قف مكانك
 حتى اخبرك ، ففسر له ابراهيم الخليل لما رآه جميع ذلك فقال : منادي اليين داعية
 اليهود فلو أجبته لتموت امتك ومنادي اليسار داعية النصراني فلو أجبته لتنصرت
 امتك والمرأة المازينية هي الدنيا تمثل لك لو أجبته لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ،
 فجاء جبرئيل الى بيت المقدس فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح : قدحا من لبن
 وقدحا من عسل وقدحا من خمر فناوله من قدح اللبن فشرب فناوله قدح العسل
 فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال : قد رويت يا جبرئيل ، فقال : أما انك لو شربته
 ضلت امتك .

ابن عباس في خبر : وهبط مع جبرئيل ملك لم يظأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن
 الأرض فقال : يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح الارض فان شئت فكن
 نبياً عبداً وان شئت فكن نبياً ملكاً فقال : بل أكون نبياً عبداً ، فاذا سلم من ذهب قوائمه
 من فضة مركب باللؤلؤ والياقوت يتلأل نوراً وأسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه
 في السماء فقال له : اصعد يا محمد ، فلما صعد الى السماء رأى شيخاً قاعداً تحت شجرة وحوله
 أطفال فقال جبرئيل «ع» : هذا أبوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك
 وفرح واذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ، ورأى ملكا باسراً (١) الوجه
 ويده لوح مكتوب بخط من النور وخط من الظلمة فقال : هذا ملك الموت ، ثم رأى
 ملكاً قاعداً على كرسي فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال جبرئيل : هذا
 مالك خازن النار كان طلقاً بشراً فلما اطلع على النار لم يضحك بعد فسأله أن يعرض

عليه النار فرأى فيها مارأى ، ثم دخل الجنة ورأى ما فيها وسمع صوتاً : آمنا برب العالمين ، قال : هؤلاء سحرة فرعون ، وسمع : لبيك اللهم لبيك ، قال : هؤلاء الحجاج وسمع التكبير فقال : هؤلاء الغزاة ، وسمع التسبيح قال : هؤلاء الانبياء ، فلما بلغ الى سدرة المنتهى فانتهى الى الحجب فقال جبرئيل : تقدم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان ولو دنوت أمانة لاحتقرت .

ابو بصير قال : سمعته يقول : ان جبرئيل احتمل رسول الله حتى انتهى به الى مكان من السماء ثم تركه فقال له : ماوطأ نبي قط مكانك .

وروي انه رأى في السماء الثانية عيسى ويحيى ، وفي الثالثة يوسف ، وفي الرابعة ادريس ، وفي الخامسة هارون ، وفي السادسة الكروبيين ، وفي السابعة خلقاً والملائكة وفي حديث أبي هريرة : رأيت في السماء السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم .

ابن عباس : ورأى ملائكة الحجب يقرؤون سورة النور وخزان الكرسي يقرؤون آية الكرسي وحملة العرش يقرؤون حمّ المؤمن ، قال : فلما بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب . وفي رواية : انه نودي الف مرة بالدنو وفي كل مرة قضيت لي حاجة ثم قال لي : سل تعط ، فقلت : يا ب اتخذ ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً على بساط الطور واعطيت سليمان ملكاً عظيمًا فاذا اعطيتني ؟ فقال : اتخذت ابراهيم خليلاً واتخذتك حبيباً وكلمت موسى تكليماً على بساط الطور وكلمتك على بساط النور واعطيت سليمان ملكاً فانياً واعطيتك ملكاً باقياً في الجنة . وروي انا المحمود وانت مجد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بطلته انزل الى عبادي فاخبرهم بكرامتي اياك واني لم ابعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وانك رسولي وان عايماً وزيرك . وروي انه لما بلغ الى السماء السابعة نودي : يا محمد انك لتمشي في مكان مامشى عليه بشر فكلمه الله تعالى فقال : (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) فقال : نعم يارب والمؤمنون كل آمن بالله) ، فقال الله : (لا يكلف الله نفساً) الآية ، فقال : (ربنا لا تؤاخذنا) السورة ، فقال : قد فعلت ، ثم قال : من خلفت لا تمتك من بعدك ؟ فقال : الله أعلم ، قال : ان علي بن ابي طالب امير المؤمنين . ويقال اعطاه الله في تلك الليلة اربعة ارفع عنها علم الخلق : (فكان قاب قوسين) ، والمناجاة (فأوحى الى عبده) ، والسدرة (إذ يغشى السدرة) ، وإمامة علي «ع» . وقالوا : المعراج خمسة احرف ، فالميم مقام الرسول عند الملك الاعلى ، والعين عزة عند شاهد كل نجوى ، والراء رفعتة عند خالق الورى ، والالف انبساطه مع عالم السر واخفى ، والجيم جاهه في ملكوت العلى .

وروي انه فقدته ابو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبه ووجه الى بني هاشم وهو يقول : يا لها من عزيمة إن لم أر رسول الله الى الفجر ، فبينما هو كذلك إذ تلقاه رسول الله (ص) وقد نزل من السماء على باب ام هاني فقال له : انطلق معي ، فأدخل بين يديه المسجد فدخل بنوه هاشم فسئل ابو طالب سيفه عند الحجر ثم قال : اخرجوا مامعكم يا بني هاشم ، ثم التفت الى قريش فقال : والله لو لم أره مابقيت منكم عين تطرف ، فقالت قريش : لقد ركبت منا عظيماً .

وأصبح (ص) يحسدتهم بالمعراج فقبل له : صف لنا بيت المقدس ، فجاء جبرئيل بصورة بيت المقدس تجاه وجهه فقبل يخبرهم بما يسألونه عنه ، فقالوا : أين بيت فلان ومكان كذا ؟ فأجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل وهو قوله (وما تغن الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ، قال الحسن الباخريزي :

طلبت وصاله دهرأ طويلا فولدها القضاء وراء ضده
فلما غبت عنه وغاب عني اتاني طارقا من بعد بعده
مضت فقضت حوايجنا خبالا فسبحان الذي اسرى بعده

وقال غيره :

عجبت لمن اسرى الاله بعده من البيت ليلانحو بيت المقدس

وقال آخر :

دنى فتدلى فاكتسى حلة البها فقال له سلمي فاعطيك مانشا

وقال الخبز أرزي :

قلت للبدر لا تغيب وزرني واسمت الوصل بالرضا لا التجافي
قال اني مع العشاء سآتي فارتقيني ولا تخف من خلافي
قلت ياسيدي فهلا نهاراً فهو أعلى لرقبة الايتلاف
قال لي لا اريد تغيير رسم إنما البدر في الظلام يوافي

فصل : في هجرته

كان النبي (ص) يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم فلقى رهطاً من الخزرج فقال : ألا تجلسون احدثكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا اليه فدعاهم الى الله وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض : يا قوم تملوا والله انه النبي الذي كان يوعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه أحد ، فأجابوه وقالوا له : انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من

العداوة والشر مثل ما بينهم وعسى ان يجمع الله بينهم بك فتقدم عليهم وتدعوهم الى امرك وكانوا ستة نفر ، قال : فلما قدموا المدينة فاخبروا قومهم بالخبر فما دار حول إلا وفيها حديث رسول الله حتى اذا كان العام المقبل اتى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلحقوا النبي (ص) فبايعوه على بيعة النساء ان لا يشر كوا بالله شيئا ولا يسرقوا الى آخرها ثم انصرفوا وبعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم ، وكان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ فلم تبق دار في المدينة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا دار امية وحطيمة ووايل وهم من الأوس ثم عاد مصعب الى مكة وخرج من خرج من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم ، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلا واضرأتان في ايام التشريق بالليل فقال (ص) : ابايعكم على الاسلام ، فقال له بعضهم : نريد ان نعرفنا يارسول الله ما لله علينا وما لك علينا وما لنا على الله ؟ قال : اما لله عليكم فان تعبدوه ولا تشر كوا به شيئا . واما مالي عليكم فننصر وني مثل نساءكم وابتناءكم وان تصبروا على عض السيف وان يقتل خياركم ، قالوا : فاذا فعلنا ذلك مالنا على الله ؟ قال : اما في الدنيا فالظهور على من عاداكم وفي الآخرة الرضوان والجنة . فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : والذي بعثك بالحق لنمنعك بما تمنع به ازرننا (١) فبايعنا يارسول الله فنحن والله اهل الحرب واهل الخلفة ورثناها كباراً عن كبار ، فقال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال حبالا وإنا إن قطعناها او قطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ، فتبسم رسول الله ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم (٢) احارب من حاربتم واسلم من سالمتم ، ثم قال : اخرجوا لي منكم اثني عشر نقيبا ، فاختروا ثم قال : ابايعكم كبيعة عيسى بن مريم للجواريين كفلاء على قومهم بما فهم وعلى ان تمنعوني بما تمنعون منه نساءكم وابتناءكم فبايعوه على ذلك . فصرخ الشيطان في العقبة : يا اهل الجباية هل لكم في عهد الصباة معه قد اجتمعوا على حربكم ثم نفر الناس من منى وفسى الخبر فخرجوا في الطلاب فأدر كوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ، فأما المنذر فأعجز القوم واما سعد فأخذوه وربطوه بنسع (٣) رحله وادخلوه مكة يضر بونه فبلغ خبره الى جبير بن مطعم والحارث بن

(١) ازرننا أي نساؤنا وأهائنا وقيل أراد أن نفسنا فقد يكنى عن النفس بالأزر .

(٢) الهدم بروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني أتى اقبر حيث تقبروت ، وقيل هو المنزل وبالسكون والفتح أيضاً اهدار دم القليل والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي .

(٣) النسم : بالنون المكسورة سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة البغال يشد به الرحال .

حرب بن امية فأتياه وخلصاه .

وكان النبي (ص) لم يؤمر إلا بالدعاء والصبر على الاذى. والصفح عن الجاهل فطالت قریش على المسلمين ، فلما كثر عتوهم اُمر بالهجرة فقال (ص) : ان الله قد جعل لكم داراً واخواناً تأمنون بها فخرجوا رسالاً حتى لم يبق مع النبي إلا علي «ع» وابو بكر فخذرت قریش خروجه وعرفوا انه قد اجمع لحربهم ، فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب يتشاورون في امره فتمثل ابليس في صورة شبيخ من اهل نجد فقال : انا ذو رأي حضرت لمؤازرتكم ، فقال عروة بن هشام : نتربص به ريب المنون ، وقال ابن البختري : اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه ، وقال العاص ابن وايل وامية وابي ابنا خلف : نبي له علماً ونترك فرجاً نستودعه فيه فلا يخلص من الصبابة اليه احد ، وقال عتبة وشيبة وابو سفيان : نرحل بعيراً صعباً ونوثق مجدأ عليه كتفاً وشدأ ثم نقطع البعير بأطراف الرماح فيوشك ان يقطعه بين الدكادك (١) اربأ اربأ ، فقال ابو جهل ارى لكم ان تعمدوا الى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كل قبيلة رجلاً نجدأ (٢) ويأتونه يماناً فيذهب دمه في قبائل قریش جميعاً فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قریش فيه فيرضون بالعقل ، فقال ابو مرة : اصبت يا ابا الحكم هذا الرأي فلا نعدلن به رأياً ، فنزل (واذا يمكر بك) الآية ، فجاء جبرئيل اليه النبي (ص) فقال له : لا نبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، فدعا علياً «ع» وقال : ان الله تعالى اوحى إلي ان هجر دارقومي وان انطلق الي غار ثورا تحت ليلتي وانه امرني ان آمرك بالمبيت على مضجعي وان الي عليك شبيهي ، فقال علي «ع» : أو تسلم بمبيتي هناك ؟ فقال (ص) : نعم ، فتبسم علي ضاحكاً واهوى الى الارض ساجداً ، فكان اول من شكر الله شكراً واول من وضع وجهه على الارض بعد سجده ، فلما رفع رأسه قال له : امض لما امرت فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي ، قال : فارقد علي فراشي واشتمل برد الحضرمي ، ثم اني اخبرك يا علي ان الله تعالى يمتحن اوليائه على قدر ايمانهم ومنازلهم من دينه فأشد الناس بلاه الانبياء ثم الامثال فالامثال وقد امتحنك يا بن ام وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله ابراهيم والذبيح اسماعيل فصبراً صبراً فان رحمة الله قريب من المحسنين ، ثم ضمه الى صدره ، واستتبع رسول الله (ص) ابا بكر وهدى بن ابي هالة وعبد الله بن فهيرة ودليلهم

(١) الدكادك : أرض فيها غائط ، جمعه دكادك .

(٢) النجد : بالفتح وككتف الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره .

اربططة (١) الليثي فأمرهم بمكان ذكره ولبث هو مع علي يوصيه ، ثم خرج في خمسة العشاء ، والرصد من قریش قد اطافوا به ينتظرون انتصاف الليل وكان يقرأ : (وجعلنا من بين ايديهم سداً) الآية ، وكانت بيده قبضة تراب فرمى بها في رؤسهم ومضى حتى انتهى اليهم فمضوا معه حتى وصلوا الى الغار وانصرف هند وعبد الله ، فهجم الكفار على علي «ع» القصة ، فركب في طلبه الصعب والذلول ، وامهل حتى اذا اغتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند حتى دخلا على النبي في الغار فأمر النبي بأداء أمانته حتى أدى الجميع فكان مقام رسول الله فيه ثلاثاً ومبيت علي على فراشه اول ليلة ولما ورد المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا ترصداً لعلي «ع» وكتب اليه بأمره بالمسير اليه على يدى ابي واقد الليثي فتهيأ للهجرة وأمر ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ويتحفظوا اذا ملأ الليل بطن كل واحد . وخرج علي «ع» الى ذى طوى بالفواطم وأيمن بن أم أيمن مولاة رسول الله (ص) وغير ذلك ، وابو واقد يسوق الرواحل فأعنف بهم فقال : ارفق بالنسوة أبا واقد انهن من الضعيف ، قال : اني اخاف ان يذوكننا الطلب ، فقال : اربع (٢) عليك ان النبي قال لي : يا علي انهم لن يصلوا من الآن اليك بأمر تكرهه ، ثم جعل علي يسوق بهم سوقة رفيقا ويرتجز :

وليس إلا الله فارفع ظنك
يكفيك رب الناس ما همك

فلما شارف ضجنان (٣) ادركه الطلب بثمانية فوارس فأنزل النسوة واستقبلهم منتضياً سيفه فأقبلوا عليه فقلوا : ظننت يا غدار انك ناج بالنسوة ارجع لأبائك ، قال : فان لم افعل أترجعون راغمين ، ودنوا من النسوة فخال بينهم وبينها وقتل جناحا وكان يشد على قومه شد الاسد على فريسته وهو يقول :

خلوا سبيل الجاهد المجاهد
آليت لا اعبد غير الواحد

فانتشروا عنه فسار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان فتلوم (٤) بها قدر يومه وليلته . ويروى انه لحق به نفر من المستضعفين فصلى ليلته تلك هو والفواطم يذكرون الله قياماً وعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم : (الذين يذكرون الله قياماً) الى قوله : (الانثى) فالذكر علي والانثى فاطمة (بعضهم من بعض) يقول :

(١) قال الفيروزآبادي في مادة الرقطة : وعبد الله بن اربطط دليل النبي في الهجرة .

(٢) ربه : كنهه وقف وانتظر ونحبس ، ومنه قولهم : اربع عليك .

(٣) جبل قرب مكة وجبل آخر بالبادية . (٤) تلوم في الأسم تكلم وانتظر .

علي من القواطم وهن من علي (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم) الى قوله :
(حسن الثواب) ، وتلا رسول الله : (ان الله اشترى) الآية ، ثم قال : يا علي انت
اول هذه الامة ايمانا بالله ورسوله وارلهم هجرة الى الله ورسوله وآخرهم عهداً
برسوله لا يحبك والذي نفسي بيده إلا المؤمن قد امتحن الله قلبه بالايمان ولا يبغضك
إلا منافق او كافر .

وروي انه كان اصحاب النبي (ص) يستقبلونه وينصرفون عند الظهر فدخلوا
يوماً فقدم النبي فأول من رآه رجل من اليهود فلما رآه صرخ بأعلى صوته : يا بني
قبيله (١) هذا جدكم (٢) قد جاء ، فنزل النبي (ص) على كلثوم (٣) بن هدم ، وكان
يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيشمة ، وكان قيام علي بعد النبي ثلاث ليال
ثم لحق برسول الله فنزل معه على كلثوم ، وكان ابو بكر في بيت حبيب بن إساف ،
فإنقام النبي (ص) بقيا يوم الاثنين والأربعاء والخميس ، واسس مسجده وصلى يوم
الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رافوقا ، فكانت اول صلاة صلاها
بالمدينة ، ثم اتاه غسان بن مالك وعباس بن عباد في رجال من بني سالم فقالوا :
يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة ، فقال : خلوا سبيلها فانها مأمورة ،
يعني ناقته . ثم تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني يياضة فقال
كذلك . ثم اعترضه سعد بن عباد والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة . ثم
اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث
ابن الخزرج . فانطلقت حتى اذا وازت دار بني مالك بن النجار بركت على باب
مسجد رسول الله (ص) وهو يومئذ مر بد الغلامين يتيمين من بني النجار ، فلما بركت
ورسول الله لم ينزل وثبتت فسارت غير بعيد ورسول الله واضع لها زمامها لا يثنىها به
ثم التفت الى خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة فبركت ثم تجالجت ورزمت ووضعت
جرانها فنزل عنها رسول الله واحتمل ابو ايوب رحله فوضعه في بيته ونزل النبي في
بيت ابي ايوب وسأل عن المرشد فأخبر انه السهل وسهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء
فأرضاهما معاذ ، وأمر النبي (ص) ببناء المسجد وعمل فيه رسول الله بنفسه فعمل فيه
المهاجرون والانصار واخذ المسلمون يرتجزون وهم يعملون ، فقال بعضهم :

(١) قبيلة ام الأوس والخزرج . (٢) أي صاحب جدكم وسلطانكم .

(٣) كلثوم بن هدم شيخ من بني عمرو من قبيلة الأوس وكان صالحاً مكفوف البصر .

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

والنبي (ص) يقول :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة
وعلي بن أبي طالب «ع» يقول :

لا يستوي من يعمل المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا
ومن يرى عن الغيار حايدا

ثم انتقل من بيت أبي أيوب الى مساكنه التي بنيت له . وقيل كان مدة مقامه
بلمدينة الى أن بنى المسجد وبيوته من شهر ربيع الأول الى صفر من السنة القابلة .

فصل : في غزواته صلى الله عليه وآله

لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله : (أذن للذين يقاتلون)
الآية ، وقلد في عنقه سيفاً . وفي رواية : لم يكن له غمد ، فقال له : حارب بهذا
قومك حتى يقولون لا إله إلا الله .

أهل السير : ان جميع ماغزا النبي (ص) بنفسه ست وعشرون غزوة على هذا
النسق : البواط ، العشيرة ، بدر الاولى ، بدر الكبرى ، السويق ، ذي إصرة ، أحد ،
بجران ، بنو سليم ، الاسد ، بنو النضير ، ذات الرقاع ، بدر الآخرة ، دومة الجندل ،
الحنديق ، بنو قريظة ، بنو لحيان ، بنو قرد ، بنو المصطلق ، الحديبية ، خيبر ، الفتح ،
حنين ، الطائف ، تبوك ، ويلحق بها بنو قينقاع .

قاتل في تسع وهي : بدر الكبرى ، وأحد ، والحنديق ، وبنو قريظة ، وبنو
المصطلق ، وبنو لحيان ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

واما سراياه فست وثلاثون ، أولها سرية حمزة لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثين
من المهاجرين ، وفي ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير ، ثم عبيدة بن
الخطار بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة الى أبي سفيان فزأموا
بالاحياء . ابن اسحاق : وغزا في ربيع الآخر الى قريش وبنو ضمرة وكرز بن جابر
الفهري حتى بلغ بواط ، السنة الثامنة في صفر غزا ودان حتى بلغ الأبواء ، وفي ربيع
الآخر غزوة العشيرة من بطن يذبع ووادع فيها بني مدلج وضمرة ، وأغار كرز بن
جابر الفهري على سرح المدينة فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج حتى بلغ
وادي سفوان (١) . بدر الاولى وحامل لوائه علي «ع» ، ثم بعث في آخر رجب

(١) سفوان : بفتح السين والغاء ، واد من ناحية بدر .

عبد الله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشاً فقتل واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الجوح الحضرمي وهرب الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الدار وأخوه واستأمن الباقون واستاقوا العير إلى النبي (ص) فقال : والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، وذلك تحت النخلة فسمى غزوة النخلة فنزل : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) الآية ، فأخذ العير وفدى الأسيرين ، ثم غزا بدر الكبرى وهو يوم الفرقان ، كما في قوله : (أخرجك ربك) السورة ، وقوله : (قد كان لكم آية) ، وبدر ما بين مكة والمدينة . وقال الشعبي والثعالبي : بئر منسوبة إلى بدر الغفاري ، وقال الواقدي : هو اسم الموضع وذلك أن النبي (ص) خرج سابع عشر شهر رمضان ويقال ثالثه في ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً في عدة أصحاب طالوت منهم ثمانون راكباً أو سبعون . ويقال سبعة وسبعين رجلاً من المهاجرين ومائتي وثلاثين رجلاً من الأنصار ، وكان المقداد فارساً فقط يعتقب النفر على البعير الواحد ، وكان بين النبي (ص) وبين أبي مرثد الغنوي بعير ، ويقال فرس . وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف قاصداً إلى أبي سفيان وعتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قريش أو سبعين فأخبروا بالنبي (ص) فأخذوا على الساحل واستصرخوا إلى أهل مكة على لسان ضمضم ابن عمرو الغفاري .

قال عروة : رأت عائكة بنت عبدالمطلب في منامها راكباً أقبل حتى وقف بالأبطح وصرخ : انفروا يا آل عدي إلى مصارعكم ، ثم نادى على ظاهر الكعبة ، ثم نادى على أبي قبيس ، ثم أرسل صخرة فارفضت فما بقي في مكة دار إلا دخل منها فلذة . قال ابن قتيبة : خرجوا تسعمائة وخمسين ، ويقال ألف ومائتان وخمسون ، ويقال ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس بقودونها والقيان يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين ولم يكن من قريش بطن إلا خرج منهم ناس إلا من بني زهرة وبني عدي ابن كعب ، وأخرج فيهم طالب كرهاً فلم يوجد في القتلى والأسرى . وشاور النبي أصحابه في لقاءهم أو الرجوع ؟ فقال أبو بكر وعمر كلاماً وأجلسهما ، ثم قال المقداد وسعد بن معاذ كلاماً فدعاهما وسراً ، ونزل (سنلبي في قلوب الذين كفروا والرعب) وأصاهم المطر فبعثوا عمير بن وهب الجمحي حتى طاف على عسكر النبي (ص) فقال نواضح يثرب ، فنزل (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) فبعث النبي إليهم وقال : يا معشر قريش اني أكره أن أبدأ بكم فخفوني والعرب وارجعوا ، فقال عتبة : مارد هذا قوم فأفجحوا ، فقال أبو جهل : جبت وانتفخ سحر ك ، فلبس عتبة درعه وتقدم هو

وأخوه شيبية وابنه الوليد وقال : يا محمد اخرج الينا أكفاهنا من قریش فتطاوات الأنصار لمبارزتهم فدفعهم وأمر علياً «ع» وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن سبعين سنة بالبراز وقال : قاتلوا على حقمك الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤا بباطلهم ليطفؤا نور الله ، فلما رأوهم قالوا : أكفاه كرام . فقتل علي الوليد وحمزة عتبه وأصابته نخذ عبيدة ضربة فحمله علي وحمزة الى رسول الله فقال : يا رسول الله ألسنت شهيداً ؟ قال : بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي . مات بالصفراء (١) .

الكلبي وأبو جعفر وأبو عبد الله «ع» : كان ابليس في صف المشركين أخذ بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه ، فقال له الحارث : ياسراق أين أخذنا على هذه الحالة ! فقال له : اني أرى مالا ترون ، فقال : والله ما نرى إلا جعاسيس (٢) يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهم الناس ، فلما قدموا مكة قالوا : هزم الناس سراقة ، فبلغ ذلك سراقة فقال : والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم ، فقالوا انك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم ، فلما أسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان .

السدى والكلبي : انهم تثبطوا خوفاً من بني بكر فقتلوا لهم ابليس في صورة سراقة بن جشعم المدلجي وقال : أني جار لكم ، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء ، الآية .

وقال النبي (ص) في العريش : اللهم انك ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد اليوم ، فنزل (إذ يستغيثون ربكم) فخرج يقول : (سيهزم الجمع) الآية ، فأمد الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكثرتهم في أعين المشركين وقلل المشركين في أعينهم ، فنزل (وهم بالعدوة القصوى) من الوادي خلف العقنقل والنبي «ص» بالعدوة الدنيا عند القليب .

وقال علي وابن عباس في قوله : (مسومين) كان عليهم عمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم . وقال عروة : كانوا على خيل بلق عليهم عمائم صفراء . الحسن وقادة : كانوا اعلموا بالصوف في نواحي الخيل وأذناها . ابن عباس : وسمع غفاري في سحابة حميمة الخيل وقائل يقول اقدم حيزوم . البخاري : قال النبي : يوم بدر هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب . الحسن : قال رجل : يا رسول الله اني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك ، فقال «ص» : ذاك ضرب الملائكة . ابن عباس : لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر وإنما أتوا بالمدد في غيرها . الثعلبي وسماك

ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (وما رميت إذ رميت) ان النبي «ص» قال لعلي «ع» : ناواني كفاً من حصباء فتاوله فرمى في وجوه القوم فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصباء ، وفي رواية غيره : وأفواهم ومناخرهم . قال أنس رمى بثلاث حصيات في اليمينة والميسرة والقلب .

قال ابن عباس : (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) يعني وهزم الكفار ليغنم النبي والوصي عليهما السلام ، فقتل على خلقاً ، وقتل حمزة عتبة بن ربيعة والاسود بن عبد الاسود الخزومي وعبيدة بن سعيد بن عامر ، وقتل عمار امية بن خلف ، وضرب معاذ بن عمرو الجوح الأنصاري أبا جهل فصرعه ، وقطع ابنه عكرمة يمين معاذ ففأش الى زمن عثمان .

وكان الأسرى سبعين ، ويقال أربع وأربعون ، منهم العباس وعقيل ونوفل وعتبة بن أبي جحدر ، فقداهم العباس وأسلموا ، وأما عتبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث قتلها النبي «ص» بالصفراء صبراً ، ولم يؤسر أحد من المسلمين ، والشهداء كانوا أربعة عشر ، وأخذ الفداء من كل مشرك أربعين أوقية ومن العباس مائة ، وقالوا كان أكثر من أربعة آلاف درهم ، فنزل عتاباً في الفداء والأسرى ما كان انبي أن يكون له أسرى . وقد كان كتب في اللوح المحفوظ لولا كتاب من الله سبق ، وكان القتال بالسابع عشر من شهر رمضان ، وكان لوائه مع مصعب بن عمير ، ورأيته مع علي «ع» ، ويقال : رأيته مع علي ورأية الأنصار مع سعد بن عباد . قال كعب بن مالك :

وعدنا ابوسفیان بدرأ ولم نجد
ليعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقينتنا
لأبت ذميا وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه
وتم أبا جهل تركناه ناويا

ولما رجع الى المدينة غزا بعد سبع ليال بني سليم حتى بلغ ماء لهم يقال له الكدر وأقام عليه ثلاث ليال . وفي ذى الحجة غزا غزوة السويق وهو بدر الصغرى ماء لکنانة ، وكان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام . وقيل غزوة السويق لأن أبا سفيان كان نذر أن لا يمسه رأسه من جنابة حتى يغزوا مجدأ «ص» فخرج في مائة راكب وأتى بني النضير ليلا فلم يفتح له حي بن أخطب ثم أتى الى سلام بن مسلم وساراه ثم أتى الى العريض فقتل أنصارين فتبعهم النبي «ص» الى قرقرة الكدر فخشي أبو سفيان منه فألقى مامعه من الزاد والسويق فسميت غزوة

السويق ووافق السوق وكانت لهم نجارات ، سنة ثلاث في صفر غزوة غطفان ، وإنما روي ذي مرة وذلك لما بلغه ان دعثور بن الحارث خرج في أربعمائة رجل وخمسين رجلا ليصيب من أطراف المدينة نزل النبي «ص» ذا إمرة وعسكر به وأصحابهم مطر كثير وبل ثياب النبي فنزعها فنشرها لتجف فقصده دعثور بسيفه ، القصبة ، ثم كانت سرية زيد بن حارثة وتدعى غزوة القرودة ماء من مياه نجد لما بعثه الى غير قریش فيها أبو سفيان وقد سلكوا طريق العراق واستأجروا فرات بن حيان فأصابها زيد فهربت قریش وفيها قتل كعب بن الأشرف ، وفي يوم السبت النصف من شوال على رأس شهرين من الهجرة غزوة بني قينقاع وهي سوق في نواحي المدينة ابن عباس : نزل قوله (قل للذين كفروا ستغلبون) . الواقدي : نزل قوله (فأما تنقظنهم) الآيتان ، فلما أناهم النبي «ص» قال لليهود : احذروا من الله مثل ما نزل بقریش من قوارع الله فأسلموا فانكم قد عرفتم يعني صفتي في كتابكم بخاروه في ذلك فكانت تقع بينهم المشاجرة ، فنزل (قد كان لكم آية) الى قوله : (اولي الأبصار) فحاصرهم النبي ستة أيام حتى نزلوا على حكمه تركهم بشفاععة عبد الله بن أبي سلول ، ونزل في عبد الله وناس من بني الخزرج (يأياها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود) الى قوله (نادمين) ، وفي شوال غزوة أحد وهو يوم المهراس .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق : نزل قوله : (وإذ غدوت من أهلك) وهو المروي عن أبي جعفر «ع» . زيد بن وهب (إن الذين تولوا منكم) فقالوا : لم انهزمنا وقد وعدنا بالنصر ، فنزل (ولقد صدقكم الله وعده) ابن مسعود والصادق «ع» : لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قریش الى النبي «ص» ، ويقال في ألفين منهم مائتا فارس والباقيون ركب ولهم سبعمائة درع وهند ترتجز :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

والمسك في المفارق والدر في الخناق

وكان استأجر أبو سفيان يوم أحد الفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ، قوله : (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) فرأى النبي أن يقاتل الرجال على أفواه السكك والضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج ، فلما صار على الطريق قالوا : نرجع ، فقال : ما كان لني اذا قصد قوما أن يرجع عنهم ، وكانوا الف رجل ، ويقال سبعائة ، فانهزل عنهم عبد الله بن أبي بنمات الناس فهمت بنوحارثة

وبنو سلمة بالرجوع ، وهو قوله (إذ همت طائفتان منكم) ، قال الجابي هابه ولم يفعلاه فنزلوا دور بني حارثة ، فأصبح وتجاوز يسيراً ، وجعل على راية المهاجرين علياً «ع» وعلى راية الانصار سعد بن عبادة وقعد في راية الانصار وهو لابس درعين وأقام على الشعب عبد الله بن جبير في خمسين من رماة الانصار وقال : لا تبرحوا مكانكم هذا وإن قتلنا عن آخرنا فأنما نوتى من موضعكم ، وقام بأزائمهم خالد بن الوليد ، وصاحب لواء قريش كبش الكتبية طلحة بن أبي طلحة فضربه علي «ع» على مقدم رأسه . وروى الطبري عنه عليه السلام :

أطعم هالك السيف غير ذميم
لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد
وسيفي بكفي كالشهاب أهزه
فما زلت حتى فض ربي جمعهم
فلمست برعديد ولا لئيم
وطاعة رب بالعباد رحيم
وأجذبه من عاتق وصميم
وحتى تشقت نفس كل حلیم

فانكب المسلمون على الغنائم ، فترك أصحاب الشعب رئيسهم في اثني عشر رجلاً الغنائم وحمل عليه خالد فقتله ، وجاء من ظهر النبي «ص» وقال : دونكم هذا الطليق الذي يطلبونه فشا نكم به ، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلقاً وانهمز بالاقون في الشعب ، وأقبل خالد بنخيل المشركين كما قال : إذ تصعدون ولا تلون على أحد ، ورسول الله يدعوهم في أفراسهم : يا أيها الناس إني رسول الله ان الله قد وعدني بالنصر فأين الفرار ؟ . وكان النبي «ص» يُرمى ويقول : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ، فرماه ابن قنمة بقذافة فأصاب كفه ، ورماه عبد الله بن شهاب بقذافة فأصاب مرفقه وضربه عتبة بن ابي وقاص أخو سعد على وجهه فشج رأسه فنزل من فرسه ، ونهبه ابن قنمة وقد ضربه على جنبه وصاح ابليس من جبل أحد إلا ان مجداً قد قتل فصاحت فاطمة ووضعت يدها على رأسها وخرجت تصرخ وكل هاشمية وقرشية ، القصبة ، فلما حمله علي «ع» الى أحد نادى العباس ، وكان جهوري الصوت فقال : يا أصحاب سورة البقرة أين تفرون الى النار تهربون .

وقال وحشي قال لي جبير بن مطعم : ان علياً قتل عمي يوم بدر فان قتلت مجداً أو حمزة أو علياً فأنت حر .

وفي مغازي الواقدي : ان هنداً رأت وحشياً الحبشي يعدو قبلها فقالت له : إنما ينفذ حكمك علي اذا ثارت بأبي وأخي وعمي من علي أو حمزة أو مجد ، فقال : لأطعم بمحمد لشو كتته ولا في علي لبسالته وبصارتة ولعلي اصيب من حمزة غرة

فأزرقه ، فقالت : إن تقتله فقد أدركت ناري . وقد كان علم رمي الحراب بالحبشة وكان حمزة يحمل حملاته كدالليوث ثم يرجع الى موقفه ، فكمن وحشي تحت شجرة قال الصادق «ع» : فزرقه وحشي فوق الثدي فسقط وشدوا عليه فقتلوه ، فأخذ وحشي الكبد فشد بها الى هند فأخذتها فطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة فلفظتها ويقال صارت حجراً .

ورأى الحليس بن علقمة أبا سفيان وهو يشد الرمح في شدة حمزة فقال : انظروا الى من يزعم انه سيد قریش ما يصنع بعمة الذي صار لحماً ، وأبو سفيان يقول : ذق يا عقق . وأنت هند وجذعت أنفه واذنه وجعلت في مخنقتها بالذرية (١) مدة ، فوجدوا سبعين شهيدا ، فلما رأى النبي «ص» حمزة خنقته العبرة وقال : لا مثلن بسبعين من قریش فنزل (فان عاقبتهم فعاقبوا) فقال «ص» : بل أصبر ، وفيه ضربت يد طلحة فشلت ، وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

الحمد لله ربى الخالق الصمد	فليس يشر كك في حكمه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم	والمؤمنون سيجزئهم بما وعدوا
وينصر الله من والاه ان له	نصراً ويمثل بالكفار إذ عندوا
قومي وقوا الرسول الله واحسبوا	شم العرائن منهم حمزة الاسد

وأنشأ :

رأيت المشركين بغوا علينا	ولجوا في العوابة والضلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا	غداة الروح بالاسل الطوال
فان يبغوا ويفتخروا علينا	بحمزة وهو في الغرف العوالي
فقد أودى بعتبة يوم بدر	وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد غادرت كبشهم جهاراً	بحمد الله طلحة في المجال
نخر لوجهه ورفعت عنه	رقيق الحد حودث بالصقال

ثم كانت غزوة حمراء الاسد ، قوله (الذين استجابوا لله وللرسول) الآية ، ذكر الفيلسي المفسر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن أبي رافع : انها نزلت في علي «ع» ، وذلك انه نادى يوم الثاني من أحد في المسلمين فأجابوه وتقدم علي براية المهاجرين في سبعين رجلاً حتى انتهى الى حمراء الاسد ايرهب العدو وهي سوق على ثلاثة أميال من المدينة ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة ، وخرج أبو سفيان

حتى انتهى الى الروحاء فرأى معبد الخزاعي فقال : ماورك ؟ فأنشده :

كادت تهد من الاصوات راحلتي إذ سالت الارض بالجرد الا بايل
تردى (كذا) باسد كرام لاننا بله عند اللقاء ولا خرق معاذيل

فقال أبو سفيان لركب من عبد القيس : ابلغوا محمداً اني قتلت صنديدكم وأردت
الرجعة لأستأصلكم ، فقال النبي «ص» : حسبنا الله ونعم الوكيل . قال أبو رافع
قال ذلك علي فنزل (الذين قال لهم الناس) الآية .

ورجع النبي الى المدينة يوم الجمعة ثم كانت غزوة الرجيع ماء لهذيل ، وذلك انه
قدم على النبي «ص» من عضل والديش وقالوا : ابعث معنا نفرأ يعلموننا القرآن
ويفقهوننا في الدين فبعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة في ستة نفر وهم : خالد
ابن بكر وعاصم بن ثابت الافلح وجنيب بن عدي وزيد بن دثنة وعبد الله بن طارق
فلما بلغوا بطن الرجيع قاتلوا القوم فقالوا : لكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم ، فلم يزل
مرثد وخالد وعاصم يقاتلون حتى قتلوا ، وكان عاصم يقول :

ابو سليمان رضيع المقصد ومخبأ من جلد ثور أجلد

واما زيد وجنيب وعبد الله أعطوا بأيديهم فخرجوا الى مكة فانزع عبد الله يده
واستأخر عنهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، واما زيد فابتاعه صفوان بن امية ليقتله
بأبيه ، واما جنيب فابتاعه حنظل بن اهاب التيمي لعقبة بن الحارث ليقتله بأبيه ،
فلما أحس قتله قال : ذروني اصلي ركعتين ، فتركوه فصلى سجدتين فحرت سنة لمن
قتل صبراً ان يصلي ركعتين ثم قال :

وذلك في ذات الاله ولم يشأ يبارك في أوصال شلو ممزق

وبعث محمد بن مسلمة في نفر فقتلهم المشركون إلا محمداً ظنوا انه قتل .

سنة أربع كانت غزوة بئر معونة ونزل في شهدائهم الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا . محمد بن اسحاق : قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة
وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله «ص» المدينة وأهدى له هدية فقال
له : ياأبا براء لا أقبل هدية مشرك ، فقال : فلو بعثت رجلاً الى اهل نجد لأجابوك ،
قال : اخشى عليهم ، قال : انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك . فبعث المنذر
ابن عمر وأخا بني ساعدة في سبعين رجلاً من خيار المسلمين ، منهم : الحارث بن
الصمة ، وحزام بن ملحان ، وعروة بن اسماة السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء

الخزاعي وعامر بن فهيرة والمنذر بن عمرو الساعدي . فخرج حزام ابن ملحان بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل فلم ينظر عامر اليه ، فقال حزام : يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم واني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأمنوا بالله ورسوله ، فطعنه رجل ، ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فلم يجيبوه وقالوا : ان تخفر (١) أبا براء وعقد لهم عقوداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم عصية ورعلا وذكوان فأجابوه فخرج حتى غشوا القوم فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق ، وكان رجلان في سرح القوم فرأيا الطير تحوم حول العسكر فأقبلا لينظرا اليه فاذا القوم في دماهم والحيل واقفة ، فقاتلهم الانصاري حتى قتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه ، فقدم عمرو على النبي (ص) وأخبره الخبر فقال : هذا عمل أبي براء فقال حسان :

بني أم البنين ألم يركمكم وأنتم من ذوايب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد

وقال كعب بن مالك :

لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما أجار أبو براء

فلما بلغ قولها اليه حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال : هذا عمل أبي براء فان مت فدمي لعمي وإن عشت فسأرى فيه الرأي ، قال : وأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ، ثم نسخت ورفعت ونزل (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية .

﴿ غزوة بني النضير ﴾ مجاهد : في قوله (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) الآية ، نزلت في بني قريظة وبني النضير ، لما دخل النبي المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا له ولا عليه ، فلما غزا قالوا : والله انه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة فلما هزم المسلمون في أحد ارتابوا ونقضوا العهد ، واجتمع كعب بن الأشرف في أربعين وأبو سفيان في أربعين وتعاهدا بين الاستار والكعبة ، فنزل جبرئيل بسورة الحشر ، فبعث النبي محمد بن مسلمة بقتله فقتله بالليل ، ثم قصد (ص) اليهم وعمد على حصارهم فضرب قبة في بني حطمة من البطحاء فلما أقبل الليل أصاب القبة سهم

(١) خفر به أي نقض عهده .

فخوات القبة الى السفح وحوتها الصحابة ، فلما أمسوا فقدوا علياً «ع» فقالوا في ذلك فقال (ص) : أراه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء رأس الراعي وهو غرور اليهودي ، وأخذ من النبي عشرة فيهم أبو دجانة وسهل بن حنيف فما لبث أن جاء بتسعة رؤس فطرح في آبارهم ، وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف ، ثم حاصرهم نيفاً وعشرين يوماً وأمر بقطع نخلات ، قوله (ما قطعتم من لينة أو تركتموها) وهي البويرة في قول حسان :

وهان على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير

ثم أمسك عن قطعها بمقالمهم واصطلحوا أن يخرجوا ، قوله : (هو الذي أخرج الذين كفروا) فخرجوا الى اذرعات وأريحا وخيبر وحيرة ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً واصطفي أموالهم ، وكانت أول صافية قسمها بين المهاجرين الأولين وهم ثلاثة : أبو دجانة وسهل بن حنيف وحات بن الصمة ، وأمر علياً «ع» فحاز للنبي (ص) فجعله صدقة وكان في يده حال حياته وفي يد علي بعده وهو الذي في أيدي ولدفاطمة عليها السلام الى اليوم .

﴿ غزوة بني لحيان ﴾ في جمادى الاولى وكان بينها الرمي بالحجارة وصلى فيها صلاة الخوف بعسفان ، ويقال في ذات الرقاع مع غطفان ، سميت بذلك لأنه جبل يقع فيه حمرة وسواد وبياض ، ويقال لأن ستة نفر من أصحاب الصفة كانوا حفاة وكانوا يلفون الخرق على أقدامهم من شدة الطريق وتسقط منهم الرقاع والخرق ، وكان ذلك بعد النضير بشهرين . قال البخاري : بعد خيبر ، ولم يكن حرب سنة خمس في شوال ﴿ غزوة الخندق ﴾ وهي الاحزاب ، قوله (إذ جاؤكم من فوقكم) أي من قبل المشرق (ومن أسفل منكم) أي من المغرب ، الى قوله (غروراً) فخرج اليه أبو سفيان بقريش ، والحات بن عوف في بني مرة ، ووبرة بن طريف ومسعود بن جبلة في أشجع ، وطايحة بن خويلد الأسدي في بني أسد ، وعيينة بن حصن الفزاري في غطفان وبني فزارة ، وقيس بن غيلان وأبو الاعور السلمي في بني سليم ، ومن اليهود حبي بن أخطب ، وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس الوالي في رجالهم ، فكانوا ثمانية عشر الف رجل ، والمسلمون في ثلاثة آلاف ، فلما سمع النبي باجتماعهم استشار أصحابه فاجتمعوا على المقام بالمدينة وحرظهم على انقائها ، وأشار سلمان بالخندق فأقاموا بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا امرأت ، فلما رأى النبي ضعف قومه استشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد في المصالحة على ثلث ثمار المدينة

لعبيدة بن حصن والحارث بن عوف فأبيا ، فقال (ص) : ان الله تعالى ان يخذل نبيه وان يسلمه حتى ينجز له ما وعده ، فقام (ص) يدعوهم الى الجهاد ويعددهم النصر . وكان الكفار على الخمر والغناء والمدد والشوكة والمسلمون كأن على رؤسهم الطير لمكان عمرو ، والنبي جاث على ركبتيه باسط يديه باكية عيناها ينادي بأشجى صوت : يا صريخ المكرو وبين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي وكربي فقد ترى حالي .

عبد الله بن أوفى : ودعا عليهم وقال : اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب ، فابتدر للبراز عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل المخزومي وضرار بن أبي الخطاب ومرداس الفهري . قال الواقدى : ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ، حتى وقفوا على الخندق وقالوا : والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، فقال عمرو :

يا لك من مكيدة ما أنكرك لا بد للملحوب من أن يعبرك

ثم زعق على فرسه في مضيق فقفز به الى السيخة بين الخندق وسلع . قال الطبري نخرج علي «ع» في نفر من المسلمين حتى أخذ الثغرة وسلمها اليهم ، ثم بارز عمرو وأقتله ، فبعث المشركون الى النبي (ص) يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف ، فقال النبي : هو لكم لانا كل ثمن الموتى .

ابن اسحاق : قتل فيه ستة من المسلمين وثلاثة من المشركين ، فنزل : (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود) السورة . فأرسل النبي (ص) حذيفة ليأتيه بخبرهم قال حذيفة : فخرجت فاذا أنا بنيران القوم قد طفيت وخدمت ، وأقبل جند الله الاعظم ربح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلا أخمدها ولا خبأ إلا طرحها ولا رحماً إلا ألقاها حتى جعلوا يتترسون من الحصى وكنت أسمع وقع الحصى في الترسه فصاحوا النجاء النجاء وذهبوا .

أبو الحسين المدائني : لما نعي الى خنساء قالت : من الذي اجتزى عليه ؟ قالوا : علي ، قالت : قتل الأبطال وبارز الاقران وكانت منيته على يد كريم قومه ما سمعت أنخر من هذا يا بني عامر ثم أنشأت :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد

وروي عن اختيه كبشة وعمرة وعن ابنته ام كلثوم :

أسدان في ضيق المكر تصاولا وكلاهما كفو كريم باسل

فبخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المذاذ مختال ومقاتل

وكلاهما حضرا القراع حفيظة لم يئنه من ذلك شغل شاغل
فأذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
فالتار عندي يا علي وليتني أدركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فاذل مهلكها وخزي شامل

ثم قالت : والله لا تأرت قريش بأخي ما حنت النيب .

﴿ بنو قريظة ﴾ وانزل (الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) الى قوله (قديراً)

كانت في ذى القعدة وكانوا نقضوا العهد مع النبي (ص) .

الزهري وعروة : لما دخل النبي المدينة وجعلت فاطمة «ع» تغسل رأسه إذ قال
له جبرئيل : رحمك ربك وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء مازلت أتبعهم حتى بلغت
الروحاء ، فقال النبي : لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة ، وسأل (ص) : هل صر بكم
الفارس أنفقا ؟ قالوا : نعم ، فقالوا : صر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة
ديباج ، فقال (ص) : ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل ارسل الى بني قريظة لينزلهم
ويقذف في قلوبهم الرعب ، ثم قدم علياً «ع» وقال : سر على بركة الله فان الله قد
وعدكم أرضهم وديارهم ومعه المهاجرون وبنو النجار وبنو الاشهل وجعل يسرب اليه
الرجال ، فلما رأوا علياً قالوا : أقبل عليكم قاتل عمرو ، فقال علي : الحمد لله الذي أظهر
الاسلام وقمع الشرك ، فحاصرهم النبي خمسا وعشرين ليلة ، فقال كعب بن أسد :
يامعشر اليهود نباح هذا الرجل وقد تبين انه نبي مُرسَل ، قالوا : لا ، قال : فنقتل
أبناءنا ونساءنا ونخرج اليه مصلمتين ، قالوا : لا ، قال : فنثب عليه وهو يأمن علمينا
لأنها ليلة السبت ، قالوا : لا ، فانفقوا على أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ . وكان
سعد أصاب أكحله نبلة في الاحزاب فقال : اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش
شيئا فابقني لحربهم وإن كنت دفعتها فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تفر عيني من
بني قريظة . قال الصادق «ع» : فحكم فيهم - يعني سعداً - بقتل الرجال وسبي
الذراري والنساء وقسمة الاموال وأن يجعل عقارهم المهاجرين دون الانصار ،
فقال النبي (ص) : لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبعة أوقعة ، وفيه يقول الحميري

قال الجوار من الكثير بمنزل يجري لديه كنيسة المتنسب
ففضى بما رضي الاله لهم به بالقتل والحرب المسل المحرب
قتل الكهول وكل مرء منهم وسقى عقابيل بدنا كالربرب
وقضى عقارهم لكل مهاجر دون الاولى نصرها ولم يتهم

فقتل منهم اربعائة وخمسين رجلا وقسم الاموال واسترق الذراري وحبسوا الاسرى في دار من دور بني النجار ، فخرج النبي (ص) الى موضع هو السوق اليوم ، فنندق فيها خنادقا وأمر بهم فأخرجوا رسالا ، وكانوا سبعائة رجل ، فقتل علي عشرة وقتل الزبير عشراً وقتل رجل من الصحابة الا قتل رجلا أو رجلين .
الواقدي : وكانت بنانة أرسلت الى خلال بن سويد بن ثعلبة حجراً فأمر النبي بقتلها ولم يقتل فيه من المسلمين غير الخلال ، واصطفي النبي عمرة ، ثم بعث (ص) عبد الله بن عتيك الى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق .

﴿ بنو المصطلق ﴾ من خزاعة وهو المرسيع (١) ، غزاهم علي «ع» في شعبان ورأسهم الحارث بن أبي ضرار واصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل علي مالكا وابنه ، فأصاب النبي «ص» سبياً كثيراً وكان سبي علي جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار فاصطفاها النبي فجاء أبوها الى النبي بفداء ابنته فسأله النبي عن جملين خبأها في شعب كذا ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله وانك لرسول الله والله ما عرفها أحد سواي ، ثم قال : يارسول الله ان ابنتي لانسبي انها امرأة كريمة ، قال : فاذهب فخيرها ، قال : قد أحسنت وأجملت ، وجاء اليها أبوها فقال لها : يا بنية لانهضحي قومك فقالت : قد اخترت الله ورسوله ، فدعا عليها أبوها فأعتقها رسول الله وجعلها في جملة أزواجه ، فلما سمع القوم ذلك أرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق ، فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

وفي هذه الغزاة نزلت (ان الذين جاؤا بالافك) وفيها قال عبيد الله بن أبي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا نذل .

سنة ست في ربيع الاول بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلا الى العمرة فهربوا واصاب مائتي بعير ، وفيها بعث أبا عبيدة بن الجراح الى القصبة في أربعين رجلا فأغار عليهم وفيها سرية زيد بن حارثة الى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا ووصلوا الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا واصاب منهم عشرين بعيراً . وغزوة زيد الى العيص في جمادى الاولى . وغزوة بني قرد ، وذلك ان ناسا من الاعراب قدموا وساقوا الابل فخرج اليهم رسول الله وقدم أبا قتادة الانصاري مع جماعة فاستردها منهم قال حسان :

أظن عتيبة إذ زارها بأن سوف يهدم منها قصورا

(١) المرسيع : « مصغر مرسوع » ماء أو بئر لخزاعة .

فعمت المدينة إذ زرتها وأنست للأسد فيها زئيراً
وبعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم وأفلت محمد وقتل أصحابه .
ذات السلاسل وهو حصن ، وذلك أن أعرابياً جاء إلى النبي «ص» فقال : ان لي
نصيحة ، قال : وما نصيحتك ؟ قال : اجتمع بنو سليم بوادي الرمل عند الحرة على
أن يبيتوك بها ، القصة .

وفيها غزوة علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك ، وذلك انه
بلغ رسول الله «ص» ان لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، وفيها سرية
عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان ، وسرية العرينين الذين قتلوا راعي
النبي واستاقوا الابل وكانوا عشرين فارساً ، وفيها أخذت أموال أبي العاص بن
الربيع وقد خرج تاجراً إلى الشام ومعه بضائع قريش فلقمته سرية لرسول الله
واستاقوا غيره وأفلت ، وفيها غزوة الغاية .

ثم اعتمر عمرة الحديبية في ألف ونيف رجل وسبعين بدنة ، فهمت قريش في
صدده وبعثوا إليه مكرز بن حفص وخالد بن الوليد وصدوا الهدى فبعث النبي عثمان
اليهم يرى انه معتمر ، فلما أبطأ أخذ «ص» البيعة تحت شجرة السمرة على أن لا يفروا
قال الزهري : فلما صار بذي الحليفة قلد النبي الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة ،
فلما بلغ غدير الاشطاط عند عسفان أتاه عتبة الخزاعي فقال : ان كعب بن لوي
وعاصم بن لوي جمعوا لك الجوع وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت ، فقال «ع» :
روحوا فراحوا حتى اذا كان ببعض الطريق ، قال «ص» : ان خالد بن الوليد
بالغيم طليعة نخذوا ذات اليمين وسارحتي اذا كان بالثنية بركت ناقته فقال : ما حلأت
القصوى ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها
حرمات الله إلا أعطيتهم إياها قال : فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على تمد القصة ،
فأتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكان عيبة نصيح رسول الله
وقال كما قال الغير فقال النبي (ص) : انا لم نجيء لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين ،
في كلام له بين الصلح والحرب ، فقال بديل : سأبلغهم ما تقول ، فأتى قريشاً وقال :
ان هذا الرجل يقول كذا وكذا ، فقال عروة بن مسعود الثقفي : انه قد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها ، فقالوا : ائنه ، فأتى النبي (ص) وسمع منه مثل مقالته لبديل
ورأى تعظيم الصحابة له (ص) ، فلما رجع قال : أي قوم والله لقد وفدت على قيصر
وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد أ

يقتتلون على وضوئه ويتبادرون لأمره ويخفضون أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له وانه قد عرض عليكم خطة رشداً فاقبلوه ، فقال رجل من بني كنانة : آتته ، فلما أشرف عليهم قال النبي (ص) : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها ، فبعثت له واستقبله القوم يلبون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت الحرام ثم جاء مكرز بن حفص فجعل يكلم النبي إذ جاء سهيل بن عمرو فقال (ص) : قد سهل عليكم أمركم ، فجلس وضرع إلى النبي في الصلح ، ونزل عليه الوحي بالاجابة إلى ذلك وأن يكتب علي «ع» ، فقال النبي (ص) اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، القصصة ، ثم كتب : باسمك اللهم ، واصطاحا على وضع الحرب عن الناس سبع سنين يأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، ويأمن المجتازين من الفريقين ، وإن العهد بيننا عيبة مكفوفة ، وانه لا اسلال ولا اغلال ، وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه ، وعلى أن يعبد الله بمكة علانية وعلى أن محمداً ينحر الهدى مكانه وعلى أن يخليها له في قابل ثلاثة ايام فيدخلها بسلاح الراكب ويخرج قريشاً كلها من مكة إلا رجلاً واحداً من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه ، ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فان محمداً برده عليهم ، ومن رجع من أصحابه إلى قريش فلا يردون إليه . فقال المسلمون في ذلك ، فقال النبي (ص) : من جاءهم منا فأبعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجاً . إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أفوضك عليه أن ترده ، فقال (ص) : انا لم نقض بالكتاب بعد ، قال : والله لا أصالحك على شيء أبداً ، فقال النبي : فأجره لي ، قال : ما أنا بمجير لك ، قال مكرز : بلي أجرناه ، فقال النبي : انه ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه وأمه فاني أريد أن أتم لقريش شرطها ، فقال عمر : والله ما شككت منذ أسلمت ، القصصة ، فنزل (إنا فتحنا لك) فتبخر رسول الله (ص) بدنة وأمر بحلق شعره .

قال الصادق «ع» : فما انقضت تلك المدة حتى كاد الاسلام يستولي على أهل مكة ولما رجع (ص) إلى المدينة انفلت أبو بصير بن اسيد بن حارثة الثقفي من المشركين فبعث الأحنس بن شريق في اثره فقتل أحدها فأتى النبي مسلماً مهاجراً فقال (ص) مسعر حرب لو كان معه واحد ، ثم قال : شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت ، فخرج أبو بصير وتبعه خمسة نفر أيضاً حتى كانوا بين العيص وذى المروة

من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانقلت أبو جندل في سبعين راكبا أسلموا فلاحق بأبي بصير ، واجتمع اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ، وأخذوا عيراً فيها أبو العاص صهر النبي (ص) نخلوا سبيله ولم يقتلوا أحداً منهم ، فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب الى النبي يتضرعون اليه أن يبعث اليهم ، فتقدموا عليه وقالوا من خرج منا اليك فامسكه غير حرج .

سنة سبع ، قال الواقدي : فتح خيبر في المحرم ، لما دنى النبي (ص) منها رفع يديه وقال : اللهم رب السماوات السبع وما أظلمن ورب الأرضين السبع وما أظلمن ورب الشياطين وما أضلان أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، ولما رأت أهل خيبر عمل علي «ع» قال ابن أبي الحقيق للنبي (ص) انزل فأكرمك ، قال : نعم ، فنزل وصالح النبي على حقن دماء من في حصونهم ويخرجون منها بثوب واحد .

﴿ فذلك ﴾ فلما سمع أهل فذلك قصتهم بعثوا محبصة بن مسعود الى النبي (ص) يسألونه أن يستترهم بأثواب ، فلما نزلوا سألوا النبي أن يعاملهم الأموال على النصف فصالحهم على ذلك وكذلك فعل بأهل خيبر .

وفيهما غزوة بني خزيمة وقد كانوا ادعوا الاسلام فرد ما أخذ منهم وضمن دية قتلائهم . وفيها غزوة قتلى نجد ، ثم بعث عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبا الى البشير بن رزام اليهودي لما جمع غطفان ، وبعث غالب بن عبد الله الكلابي الى ارض من بني مرة ، وبعث عيينة بن حصين البدري الى بني العنبر ، وفي ذى القعدة اعتمر عمرة القضاء في جمع الحديبية ودخل مكة وطاف بالبيت على بعيره ويده محجن وعبد الله بن رواحة أخذ بخطامه ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله

قد نزل الرحمن في تنزيله نضربكم ضربا على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله يارب اني مؤمن بقبيله

فأقام بها ثلاثة أيام .

سنة ثمان في جمادى الاولى ، ﴿ وقعة مؤنة ﴾ وهم ثلاثة آلاف في كتاب ابان قال الصادق «ع» : انه استعمل عليهم جعفرأ فان قتل فزيد فان قتل فابن رواحة ، ثم خرجوا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل قد نزل بمأرب في مائة الف من الروم

ومائة الف من المستغربة ، فأنحازوا الى ارض يقال لها المشارف ونسبت السيوف المشرفية اليها لأنها طبعت لاسليمان بن داود «ع» بها ، فاختلفوا في القتال او في اخبار النبي (ص) بكثرتهم ، فقال ابن رواحة : ما نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين فملقوا جموعهم بقري البلقاء ثم انحازوا الى مؤتة . وفي البخاري : نعى النبي جعفرأ وزيدأ وابن رواحة قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذر فان .

زيد بن أرقم : حارب جعفر على أشقره حتى عقرو وهو اول من عقرو فرسه في الاسلام فحارب راجلا حتى قتل .

فضيل بن يسار عن الباقر (ع) قال : اصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة خمس وعشرون منها في وجهه .

محمد بن جرير : لما سقطت الراية اخذها رجل بالقربية لابلامرة ، فأخذها منه خالد ابن الوليد وجاء عبد الرحمن بن سمرة الى النبي بالخبر .

محمد بن اسحاق : لما أقبل اهل مؤتة لتلقاهم النبي (ص) فجعلت الصحابة يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرار فررتم عن سبيل الله ، فقال (ص) : ليسوا بفرار ولكنهم الكرار .

﴿ غزوة الفتح ﴾ لليلتين مضتا من شهر رمضان ، وقيل لثلاث عشرة خلت منه ، وذلك انه خرج في نحو من عشرة آلاف رجل واربعمائة فارس ، وكان نزل (لتدخلن المسجد الحرام) ، ثم نزل (اذا جاء نصر الله) ، ونزل (انا فتحنا لك) واستصرخته خزاعة ، فأجمع على المسير اليها وقال : اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها في بلادها وكان المؤمن على هذا السر علي (ع) ثم نماه الى جماعة من بعد .

قال ابان : لما انتهى الخبر الى أبي سفيان وهو بالشام مشاجرة كنانة وخزاعة أقبل حتى دخل على النبي (ص) فقال : يا محمد احقن دماء قومك واحرس قريشا وزدنا في المدة ، قال : غدرتم يا ابا سفيان . فلقي الشيخين فلم يوجرا فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني ! قالت : نعم هذا فراش رسول الله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ، ثم استجار فاطمة والسبطين فلم يجب ، فقال لعلي (ع) : أنت أمس القوم بي رحماً وقد التبت علي فأنصح لي ، قال : انت شيخ قريش فقم فاستجر بين الناس ثم الحق بأهلك ، قال : فترى ذلك نافعني ؟ قال : لا ادري ، فقال : ايها الناس اني استجرت بكم ، ثم ركب بهيره وانطلق فقدم على قريش فقالوا : ما وراك ؟ فقص عليهم فقالوا : فهل أجاز محمد

مقال علي؟ قال: لا، قالوا: لع بـك الرجل .

ثم سار (ص) حتى نزل من الظهران فخرج في تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً . وقد كان العباس يتلقى النبي (ص) ومعه ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن امية وقد تلقاه بثنية العقاب والنبي في فتية ، فدخل العباس عليه وقال : بأبي انت وامى هذا ابن عمك قد جاء تأبياً وابن عمك ، قال : لا حاجة لي فيهما ان ابن عمي انتهك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يذبوعا ، وقالت ام سلمة فيها ، فنادى ابو سفيان كن لنا كما قال العبد الصالح : لا تريب عليكم اليوم ، فدعا لهما وقبل منهما . وقال العباس هو والله هلاك قريش ان دخلها عنوة ، فركب بغلة النبي (ص) البيضاء ليطلب الخطاب او صاحب لين يأمره ان يأتي قريشاً فيركبون اليه ويستأمنون اليه ، إذ سمع ابا سفيان يقول لبديل وحكيم : ما هذه النيران؟ قال : هذه خزاعة ، قال : خزاعة أقل من هذه فلعل هذه تميم او ربيعة ، فعرف العباس صوت ابي سفيان وناداه وعرفه الحال ، قال : فما الحيلة؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ففعل فكان يجتاز على نار بعد نار فانتهى الى عمر فسبقها الى النبي (ص) وقال : هذا ابو سفيان قد امكنك الله منه بغير عهد فدعني أضرب عنقه ، فقال العباس : يا رسول الله ابو سفيان وقد أجرته ، قال : ادخله فدخل فقام بين يديه فقال : ويحك يا ابا سفيان أما ان لك ان تشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله فتلجج لسانه وعلي يقصده بسيفه والنبي محقق بعلي ، فقال العباس : يضرب والله عنقك الساعة او تشهد الشهادتين ، فأسلم اضطراباً ، فقال له النبي : عند من تكون الليلة؟ قال : عند ابي الفضل فسلمه اليه ، فلما اصبح سمع بلالا يؤذن قال : ما هذا المنادي؟ ورأى النبي (ص) وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره يستشفون بالقطرات فقال : تالله ان رأيت كالיום كسرى وقيصر ، فلما صلى النبي قال : يا رسول الله انى احب ان تأذن لي ان اذهب الى قومي فأندرمهم وأدعوهم الى الحق ، فأذن له ، فقال العباس : ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف ، فقال (ص) : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ثم قال : ومن اغلق بابه فهو آمن ، فلما ذهب ابو سفيان قال النبي للعباس : ادركه واحبسه في مضايق الوادي حتى تمر به جنود الله ، فرأى خالد بن الوليد في المقدمة ، والزبير في جبهة ، وأشجع و ابا عبيدة في أسلم ومنبنة ، والنبي (ص) في الأنصار ، وسعد ابن عباد في يده راية النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا ابا حنظلة

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمه

يامعشر الاوس والخزرج ثاركم يوم الجبل . فأتى العباس الى النبي (ص) واخبره بمقالة سعد ، فقال (ص) : ليس بما قال سعد شيء ، ثم قال لعلي : ادرك سعداً نخذ الراية منه وادخلها ادخالاً رقيقاً ، فقال سعد : لولاك لما اخذت مني ، وقال ابوسفيان يا ابا الفضل ان ابن اخيك قد كنف ملكاً عظيماً ، فقال العباس : ويحك هذه نبوة ، واقبل ابو سفیان من اسفل الوادي يركض فاستقبلته قريش وقالوا : ما وراك وما هذا الغبار ؟ قال : محمد في خلق ، ثم صاح : يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن ، فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت : اقتلوا الشيخ الحبيث قبيح من وافد قوم وطلیعة قوم ، قال : وبلك اني رأيت ذات القرون ورأيت فارس ابناء الكرام ورأيت ملوك كمنة وفتيان حمير يسلمون آخر النهار وبلك اسكتي فقد والله جاء الحق وذهبت البليمة .

وكان قد عهد النبي (ص) ان لا يقتلوا فيها إلا من قاتلهم سوى عشرة : الجويرة ابن نفيل بن كعب ، ومقيس بن ضبابه ، وقريظة المغنية - قتلهم امير المؤمنين (ع) ، وعبد الله بن حنظل - قتله عمار ، او بريدة او سعيد بن خبيب المخزومي ، وصفوان ابن امية - هرب الى جدة فاستأمنه عبد الله بن وهب وانفذ اليه عمامة النبي (ص) واسلم ، وعكرمة بن ابي جهل - هرب الى اليمن وأسلم ، وعبد الله بن ابي سرح عرف امير المؤمنين انه في دار عثمان ، فأتى عثمان الى النبي شافعاً فشفع ، فلما انصرف قال النبي في قتله ، فقال سعد بن عبادة : ولو رمزت ؟ فقال النبي : لارض من النبي وسارة مولاة بني عبد المطلب وجدت قتيله ، وهند دخلت دار ابي سفیان ، فتكلم ابو سفیان في بيعة النساء وعاونه ام الفضل وقرأت (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات) فقبل منهن البيعة ، وقريظة (كذا) انقلبت واستومن لها فرمحتها فرس في الأبطح في إمارة عمر .

قال ابو هريرة : رأى النبي اوباش قريش فأمر بحصدهم فقتلنا منهم عدداً وانهمز الباكون ، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا من اسفل مكة وأخطأوا الطريق فقتلوا . بشير بن النبال : صرفوعا ، قال النبي : عند من المفتاح ؟ قالوا : عند ام شيبه ، فدعا شيبه فقال : اذهب الى امك فقل لها ترسل بالمفتاح ، قالت له : قتلت مقاتليننا وتريد ان تأخذ منا مكرمتنا ! فقال : لترسلن به او لا قتلتنك ، فوضعتة في يد الغلام فأخذه . ودعا عمر وقال : هذا تأويل رؤياي ، ثم قام ففتحه وستره ، فمن يومئذ يستتر

ثم دعا الغلام فبسط رداءه وجعل فيه المفتاح وقال : رده الى امك . وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : لا إله إلا الله وحده وحده أبجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وغلب الأحزاب وحده . وكانت صنابير قريش يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فأنبهم ، ثم قال : ألا ان كل دم ومال ومائة كانت في الجاهلية فانها موضوعة تحت قدمي إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانها مردودتان الى أهليها ألا ان مكة محرمة بتحریم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة الى أن تقوم الساعة لا يختلي خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ثم قال : ألا ينس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفلتم ثم مارضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاوتوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء فدخلوا في الاسلام وأذن بلال على الكعبة فكره عكرمة ، وقال خالد بن الاسيد : الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم ، وقال سهيل بن عمرو كلاما ، وقال الحرث بن هشام : أما وجد مجد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ فقال أبو سفيان : اني لأقول شيئا والله لو نطقت لظننت ان هذه الجدر تخبر به مجداً . وبعث صلوات الله عليه اليهم فأخبرهم بما قالوا ، فاستغفر عتاب وأسلم وولاه النبي مكة . وكان فيها ثلاثمائة وستون صنما بعضها مشدوداً ببعض بالرصاص ، فأنفذ أبو سفيان من ليلته مائة الى الحبشة ومنها الى الهند فمبأوا لها داراً من مغناطيس فتعلقت في الهواء الى أيام محمود سبكتكين ، فلما غزاها أخذها وكسرها ونقلها الى اصفهان وجعلت تحت مارة الطريق ، فلما دخل النبي (ص) قال : يا علي اعطني كفاً من الحصى ، الخبر . ثم بعث النبي بمعرو بن أمية الى بني الذيل وبعث الله بن سهيل الى بني محارب وبخالد بن الوليد الى بني جذيمة بن عامر وكانوا بالغميصاء فشن عليهم بعد العهد فأسر منهم فترأ النبي (ص) من فعله .

﴿ حنين ﴾ في شوال لما أمر النبي (ص) عتاب بن اسيد على مكة فات الحج من فساد هوازن في وادي حنين فخرج (ص) في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه وكان النبي استعار من صفوان بن أمية مائة درع وهو رئيس جيش فعاہم أبو بكر لعجبه بهم فقال : لن نغلب اليوم عن قلة ، فترات (ويوم حنين إذ أعجبتكم) الآية . وأقبل مالك بن عوف النضري فيمن معه من قبائل قيس وثقيف ، وسمع عبد الله ابن أبي جدرم - عين رسول الله (ص) - ابن عوف يقول : يا معشر هوازن انكم احد العرب وأعدائهم وان هذا الرجل لم يلق قوما يصدقونه القتال فاذا لقيتموه فاكسروا جنفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد .

قال الصادق «ع»: كان مع هوازن دريد بن الصمة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمينون به ، فلما نزلوا باوطاس قال : نعم مجال الخيل لاحزن ضرس ولا سهل دهمس مالي أسمع روغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة وخوار البقر ، فقال لابن عوف في ذلك فقال : أردت أن أجعل خالف كل رجل أهله وماله فيمقائل عنهم ، قال : ويحك لم تصنع شيئاً قدمت بيضة هوازن في نحور الخيل وهل يزد وجه المنهزم شيء انها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، ثم قال : حرب عوان ياليتني فيها جذع أخب فيها واضع ، قال : انك كبرت وذهب علمك .

قال جابر : كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال ، فانهزم بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من وراءهم وبقي علي ومعه الراية ، فقال مالك بن عوف : أروني مجدأ ، فأروه إياه فحمل عليه فلقية أيمن بن عبيدة وهو ابن أم أيمن فالتقيا فقتله مالك . قال الشاعر :

وثوى أيمن الأمين من القوم شهيداً فاعتاض قرة عين

فقال النبي (ص) للعباس وكان جهورياً : ناد في القوم وذكرهم العهد - يعني قوله (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) فنادى : يا أهل بيعة الشجرة الى أين تفرون ؟ اذكروا العهد ، والقوم على وجوههم ، وذلك في أول ليلة من شوال ، قال : فنظر النبي (ص) الى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ، وكان علي بين الشعبين حتى لم يبق فيها يقاتلون وعاونه بعض الأنصار ، فقام النبي في ركاب سرجه حتى أشرف عليهم وقال : الآن حمى الوطيس

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر النبي (ص) بالكف .

الصادق «ع»: سبى رسول الله (ص) يوم حنين أربعة آلاف راس واثني عشر ألف ناقة سوى مالا يعلم من الغنائم .

قال الزهري : ستة آلاف من الذراري والنساء ومن البهائم مالا يحصى ولا يدرى .
 حرب اوطاس وخثعم وثقيف فأتخذت ثقيف الى الطائف والأعراب الى اوطاس ، فبعث النبي (ص) أبا عامر الأشعري الى اوطاس فقاتل حتى قتل ، فأخذت الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه ففتح عليه ، وبعث أبا سفيان الى ثقيف

فصر به على وجهه فانهزم وتعلل ، ثم سار النبي (ص) بنفسه الى الطائف فحاصرهم أياماً ، ثم أنفذ علياً «ع» في خيل فبرز شهاب بن عبيس فقام اليه علي فوثب أبو العاص ابن الربيع وزوج بنت النبي فقال : أنا كفؤه أيها الأمير ، فقال : لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس ، فبرز اليه علي «ع» فقتله ومضى حتى كسر الأصنام ، فلما انصرف الى النبي (ص) ناجاه ، القصة .

قال محمد بن اسحاق : كان حاصرهم ثلاثين ليلة فنزل منهم أبو بكره والمبيعت وفدان في جماعة وأسلموا ، فلما قدم وفد الطائف قالوا : رد علينا رقيقنا الذين أتوك ، فقال : اولئك عتقاء الله .

سنة تسع في رجب نزل : (انفروا خفافا وثقالا) الآية ، فخطب (ص) ورغب في المواسة لجيش العمرة ، فأنفق العباس وعثمان وعبد الرحمن وطاحمة والزبير وغيرهم فنزل : واستفرز ليعلم سائر الصحابة بشدة القيظ وقلة الماء واتساق الأمر بلا قتال ، فقصده نحو الروم الى مدينة تبوك ، وقيل هو من البوك لأنهم كانوا يبوكون الأرض للماء حتى ان بعضهم كان يقتل فرسه ويمص أحشاه ، واستخلف علياً «ع» في أهله وقال : يا علي ان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، وذلك لشقته عليها من أعدائها ، ونصه عليه بالقيام بعده ، فعظم ذلك إلا على الأنصار ، فضرب النبي (ص) عسكره فوق ثنية الوداع فأبطأ أكثرهم فنزل : (ألا تنفروا يهذبكم) ، فسار حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن أبي بنعير إذن ، فقال : (هو الذي أيدك بنصره بالمؤمنين وألف بين قلوبهم) الآية ، ويقال انه حلف للتعذر فنزل : (سمحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم) ، واستأذنه بعض بني غفار في التأخر فنزل : (وجاء المعذرون) الى قوله : (كاذبين) ، واستأذنه جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابها من المنافقين وكانوا ثمانين رجلاً ، وكان جد بن قيس أظهر شبيعة بالنساء فنزل (ومنهم من يقول ائذن لي) وقال منافق لصاحبه : لا تنفروا في الحر ، فنزل : (قل نار جهنم أشد حراً) وقال آخر : انه اغترب بحرب العرب وليس الروم كذلك ، فنزل : (وانئس سأتهم ليقولن إنما كنا نحوض) . وأناه البكاؤون وهم : معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعليه بن زيد وسالم بن عمير وثلابة بن عتبة وعبد الله بن معقل وسألوادوا بآ أو بغالا أو خفافا فلم يجد فأنصرفوا وهم يبكون ، فنزل : (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) .

وقال الزهري : نزل في تحلف عبد الله بن كعب بن مالك وهلال بن أمية ومهارة

ابن ربيعة وعلى الثلاثة الذين خلفوا .

وكان النبي (ص) نهى عن مكالمتهم حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت (ثم وليتم مدبرين) ، فلما انتهى الى الجرف لحقه علي «ع» وأخذ بغير رحله وقال : يارسول الله زعمت قريش إنما خلفتني استمقلا ومقتاً ، فقال (ص) : طال ما آذت الأئمة أنبياءها أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الخبر ، فقال : قد رضيت قد رضيت ، وقال : ارجع يا أخي الى مكانك وانه لا بد للمدينة مني أو منك وأنفذ معه الضعفاء والمرضى لقوله : (ليس على الضعفاء) ، وأخر أبو ذر انتظار ناقته فمشى راجلا بزاده وسلاحه ، فأخبر النبي (ص) في بعض المنازل ان راجلا يتبعنا فقال هو أبو ذر رحم الله أبا ذر يعيش وحده ، الخبر ، فوصل الى تبوك في شعبان يوم الثلاثاء وظهر النفاق في هذه السنة .

قال الحر كوشي : كانوا ينفون على ثلاثين ألفاً .

قال الواقدي : منهم عشرة آلاف فارس فأقام ثلاثة عشر يوماً فأتاه الرئيس وهو نجية بن رؤبه فأعطاه الجزية وقبل للمستقبل ، فكتب النبي كتاباً وهو عندهم ، وكتب أيضاً لأهل جربا واذرح ، وبعث سعد بن عباداة الى اناس من بني سليم وجموع من بلي (١) فلما قاربهم هربوا ، وبعث خالداً في ثلاثمائة رجل ثم عبد الرحمن ابن عوف مع سبعمائة رجل الى الاكيدر وصاحب دومة الجندل ، وجاء به الى النبي في ثمانمائة رأس وألني بعير وأربعمائة درع وأربعمائة رمح وخمسمائة سيف فصالحه النبي (ص) ، وبعث أبا عبيدة وزنباع بن روح الجذامي الى جمع من جذام فأصاب منهم وكان آخر غزواته (ص) .

فصل : في اللطائف

إن كان لآدم سجود الملائكة مرة فله محمد صلوات الله عليه والملائكة والناس أجمعين كل ساعة الى يوم القيامة ، وإن كان آدم قبيلة الملائكة فقد جعله الله امام الأنبياء ليلة المعراج فصار امام آدم ، وإن خلق آدم من طين فانه خلق من النور قوله : (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) ، وإن كان آدم أول الخلق فقد صار مجد قبله ، قوله : ان الله خلقتني من نور وخلق ذلك النور قبل آدم بألف سنة ، وإن كان آدم أبو البشر فمحمد سيد النذر قوله (ص) : آدم ومن دونه تحت لواي يوم

(١) كرضى قبيلة معروفة .

القيامة ، وإن كان آدم أول الأنبياء فنبوة محمد أقدم منه قوله : كنت نبياً و آدم منخول في طينته ، وإن عجزت الملائكة عن آدم فأعطى القرآن الذي عجز عنه الأولون والآخرون ، وإن قيل لآدم فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال له ليغفر لك الله ، وإن دخل آدم في الجنة فقد عرج به الى قاب قوسين أو أدنى .

(ادريس «ع») قوله : (ورفعهنا مكاناً علياً) أي السماء ، وللنبي (ص) : (ورفعهنا لك ذكرك) ، وناجى ادريس ربه ، ونادى الله محمداً (فأوحى الى عبده ما أوحى) وأطعم ادريس بعد وفاته ، وقد أطعمه الله في حال حياته قوله : اني است كأحدكم اني آبيت عند ربي ويطعمني ويسقيني .

(نوح «ع») جرت له السفينة على الماء وهي تجري للكافر والمؤمن ولمحمد جرى الحجر على الماء ، وذلك انه كان على شفير غدير ووراء الغدير تلّ عظيم فقال عكرمة ابن أبي جهل يا محمد ان كنت نبياً فادع من صخور ذلك التل حتى يخوض الماء فيعبر فدعا بالصخرة فجعلت تأتي على وجه الماء حتى مثلت بين يديه فأمرها بالرجوع فرجعت كما جاءت ، واجيبت دعوته على قومه لانذر على الأرض فهطلت له السماء بالعقوبة واجيبت لمحمد بالرحمة حيث قال : حوالينا ولا علينا ، فنوح رسول العقوبة ، ومحمد رسول الرحمة (وما أرسلناك إلا رحمة) ، دعا نوح لنفسه ولنفر يسير رب اغفر لي ولوالدي ، ومحمد دعا لأمته من ولد منهم ومن لم يولد واعف عنا ، وقال له : (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقال لمحمد (ذرية بعضها من بعض) ، كانت سفينته سبب النجاة في الدنيا ، وذرية محمد سبب النجاة في العقبى قوله : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح الخبر ، وقال نوح : ان ابني من أهلي ، فقبل له : انه ليس من أهلك ، ومحمد لما أعلنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النعمة ولم ينظر اليهم بهين المقت . قال حسان :

وان كان نوح نجاً سالمًا على الفلك بالقوم لما نجى

فان النبي نجى سالمًا الى الغار في الليل لما دجى

(هود «ع») انتصر من أعدائه بالريح قوله : (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم) ، ومحمد نصره الله يوم الأحزاب والخندق بالريح والملائكة قوله : (يجنود لم تروها) فزاد الله محمداً على هود بثلاثة آلاف ملك ، وفضله على هود بأن ربح عاد ربح سخط و ربح محمد ربح رحمة قوله : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم الآية ، وصبر هود في ذات الله وأعدر قومه إذ كذب ، والنبي (ص) صبر في ذات الله

وأعذر قومه إذ كذب وشرّد وحصب بالحصاة وعلاه أبو جهل بسلا شاة فأوحى الله الى جاثيل ملك الجبال أن شق الجبال وانته الى أمر مجد ، فأناه فقال له : قد امرت لك بالطاعة فان أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها ، قال : إنما بعثت رحمة اهد قومي فانهم لا يعلمون .

(صالح «ع») خرجت اصالح ناقة عشراء من بين صخرة صماء ، وأخرج لنبينا رجل من وسط الجبل يدعو له ويقول : اللهم ارفع له ذكراً اللهم أوجب له أجراً اللهم احطط عنه وزراً ، وعقر ناقته وعقر أولاد مجد . قال أبو القاسم البارع :

لناقة صالح نادى اناس وقد خسروا على قتل الحسين

وكان صالح ينذر قومه ف قيل له : يا صالح ائتنا بعذاب الله ، ومجد نبي الرحمة قوله (وما أرسلناك إلا رحمة) ، والناقة لم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة ، وقد تكلمت مع النبي (ص) نوق كثيرة . قال الحميري :

بعث الاله الى ثمود صالحاً منه بنور سلامة لا يشكل
قالوا له اخرج لنا من صخرة عشراء نحليها اذا ما تنزل
فتصدعت عن ناقة ففتنوا بها وقضاء ربك ليس عنه مر حل
في حفل درتها لقاح خلفها سقب ويقدمها هناك وينزل
لما رأوها حافلا حفوا بها ودعوا بأوعية وقالوا احموا
حتى عتوا فتمردوا وسطوا بها بطراً فأسرع في شواها المنصل
خضبوا فراسنها بقان معجل فرغا هنالك بكرها فاستوصلوا
قبل الصباح بصيحة أخذتهم بعد الرقاد سرى اليهم منهل

(لوط «ع») . قال حسان بن ثابت :

وإن كان لوط دعا ربه على القوم فاستؤصلوا بالبلا
فان النبي ببدر دعا على المشركين بسيف الفنا
فناداه جبريل من فوقه بلييك لبيك سل ما تشا

(ابراهيم «ع») نظر من الملك الى الملكوت (وكذلك نرى ابراهيم) ، والحبيب نظر من الملك الى الملك (أم تر الى ربك كيف مدّ الظل) ، الخليل طالب قال : (اني ذاهب الى ربي) والحبيب مطلوب (أسرى بهبده ليلا) ، قال الخليل : (والذي أطمع أن يغفر لي) وقيل للحبيب : (ليغفر لك الله) ، وقال الخليل : (ولا تخزني) وللحبيب (يوم لا يخزي الله) ، وقال الخليل وسط النار : (حببي الله) وقيل للحبيب

(يا أيها النبي حسبك الله) ، قال الخليل : (واجعل لي لسان صدق) وقيل للحبيب :
 (ورفعنا لك ذكرك) ، قال الخليل : (وأرنا مناسكنا) وقيل للحبيب : (لنزيه) ،
 قال الخليل : (واجعلني من ورثة جنة النعيم) وللحبيب : (والآخر خير لك) ،
 الخليل : (والذي هو يطعمني) وللحبيب : (أطعمهم من جوع) لأجلك ، الخليل
 بخل على أعدائه بالرزق وارتزق أهله من الثمرات ، والحبيب سخاها على الأعداء حتى
 عوتب (ولا تبسطها كل البسط) ، الخليل : أقسم بالله وتالله لا أكيدن اصنامكم ،
 واقسم الله بالحبيب (لعمرك انهم) ، واتخذ مقام الخليل قبلة (واتخذوا من مقام
 ابراهيم) وجعل احوال الحبيب وافعاله واقواله قبلة (لقد كان لكم في رسول الله
 اسوة) ، الخليل كسر اصنام قومه غضباً لله ، والحبيب كسر عن الكعبة ثلاثمائة
 وستين صنواً وأذل من عبدها بالسيف ، اصطفى الخليل بعد الابتلاء (ولقد اصطفيناه)
 واصطفى الحبيب قبل الابتلاء (الله يصطفي) ، الخليل بذل ماله لأجل الخليل ، وخلق
 الخليل العالم لأجل الحبيب ، مقام الخليل مقام الخدمة (واتخذوا من مقام ابراهيم) ،
 ومقام الحبيب مقام الشفاعة (عسى أن يبعثك) والشفيع افضل من الخادم ، الخليل
 طلب ابتداء الوصلة (قال هذا ربي) والحبيب طلب بقاء الوصلة (وامرت ان اكون
 من المسلمين) والبقاء افضل من الابتداء ، صير الله حر النار على الخليل برداً وسلاماً ،
 وصير السم في جوفه سلاماً حين سمته الخيمرية ، ثم سخر له نار جهنم التي كانت نار
 الدنيا كلها جزءاً منها ، كان الخليل منادياً بالحج والقربان (وأذن في الناس بالحج)
 والحبيب منادياً بالاسلام والايمان منادياً للايمان (أن آمنوا بربكم) ، قال للخليل :
 (أو لم تؤمن) وقال للحبيب : (آمن الرسول) ، قال الخليل : (فانهم عدو لي)
 وقال للحبيب : لولاك لما خلقت الافلاك ، وقيل للخليل (وفديناه بذبح عظيم)
 والحبيب فدي أبوه عبد الله بمائه ناقة ، وبارك في اولاد الخليل حتى عفوا فأمر داود
 في ايامه باحصائهم فعجزوا عن ذلك فأوحى الله تعالى اليه : لما اطاعني بذبح ولده
 كثرت ذريته ، والحبيب لما ابتلى ايضاً بذبح ابنه الحسين كثرت اولاده ، وصل الخليل
 الى الجليل بالواسطة (وكذلك نرى ابراهيم) ووصل الحبيب بلا واسطة (ثم دنى
 فتدلى) ، اراد الخليل رضاء الملك في رفع الكعبة (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من
 البيت) واراد الله القبلة في رضاه الحبيب (فلنولينك قبلة ترضاها) ، كان الابتلاء
 للخليل أولاً والاجتباب آخرأ (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) والحبيب ابتداءه
 بشارة (ليظهر على الدين) ، سأل الخليل (واجنبنني وبني ان نعبد الاصنام) وقال

للحبيب : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) ، الخليل : من يخاله ، والحبيب من تخاله فلاجرم (وأسوف يعطيك ربك فترضى) ، الخليل : المرید ، والحبيب : المراد ، الخليل : عطشان ، والحبيب : ريان .

قال صاحب العين : مخرج الحاء أقصى من مخرج الخاء بدرجة فان الخاء من الخلق والحاء من الفؤاد فاذا ذكرت الخليل لم تملأ فاك لأنه من الخلق واذا ذكرت الحبيب ملأت فاك وقلبك لأنه من الفؤاد .

قالوا : أظهر الله الخليل ولم يظهر الحبيب ، الجواب : انه أظهر المحبة لمتبعيه فكيف المتبوع قوله : (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله) .

(يعقوب «ع») كان له اثنا عشر ابناً ، ومجد (ص) كان له اثني عشر وصياً ، وجعل الأسباط من سلالة صلبه ومريم بنت عمران من بناته والهداية في ذريته قوله (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريتها النبوة والكتاب) ، ومجد أرفع ذكراً من ذلك جعلت فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من ذريته وأناه الكتاب المحفوظ لا يبدل ولا يغير ، وصبر يعقوب على فراق ولده حتى كاد يمرض ، وصبر مجد على وفاة ابراهيم وعلى ما علم من فحوى مايجري على ذريته .

(يوسف «ع») ان كان له جمال ، فلمحمد ملاحه وكال قوله (ص) : كان يوسف أحسن ولكنني أملح ، وإن كان يوسف في الليل نوارنياً ، فمحمد في الدنيا والعقبى نوراني ففي الدنيا يهدي الله لنوره وفي العقبى (انظرونا نقتبس) ، يوسف دعا لملك بن زعر ليكثر ماله وولده ، قال النبي : ستدرك ولدألي يسمى الباقر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ، وقال لأنس : اللهم أطل عمره وأكثر ماله وولده فبقى الى أيام عمر بن عبد العزيز وله عشرون من الذكور وثمانون من الاناث وكانت شجراته كل حول ذوات ثمرتين ، صبر يوسف في الحب والحبس والفرقة والمعصية ، ومجد قاسى من كثرة الغربة والفرقة وحبس في الشعب ثلاث سنين وفي الغار ثلاث ليال ، وكان ليوسف رؤياه ، ولمحمد صلى الله عليه وآله لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام .

(موسى «ع») أعطاه الله اثنتا عشرة عيناً قوله : (فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً) ومجد أمر البراء بن عازب بغرس سهمه يوم المبضأة بالحديبية في قلب جافة (فتفجرت اثنتا عشرة عيناً) حتى كفت ثمانية آلاف رجل ، وكان لموسى انفجار الماء من الحجر ، ولمحمد انفجار الماء من بين أصابعه وهذا أعجب ، وأنزل الله لموسى

عموداً من السماء يضيء لهم ليلتهم ويرتفع نهارهم ، ورسول الله أعطى بعض أصحابه عصي نضية أمامه وبين يديه وأعطى قتادة بن النعمان عرجونا فكان العرجون يضيء أمامه عشر آقوله : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) قال ابن عباس والضحاك : اليد ، والعصا ، والحجر ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم . يروى ان النبي «ص» استتر للوضوء في بعض أسفاره الى الشام فأحاط به اليهود بالسيوف فأثار الله من تحت رجله جراد فاحترشتهم وجعلت تأكلهم حتى أتت على جميعهم وكانوا مائتي نفر .

وقال «ص» : ان بين الركن والصفى قبور سبعين نبياً ما ماتوا إلا بضر الجوع والقمل . وتبعه قوم يوماً خالياً فنظر أحدهم الى ثياب نفسه وفيها قمل ثم جعل يده يحكه فأنف من أصحابه وانسل وأبصر آخر وآخر مثل ذلك حتى وجد كلهم من نفسه ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى ذلك عليهم فماتوا كلهم من خمسة أيام الى شهرين وهم جماعة بقتله فخرجوا نحو المدينة من مكة فسلط الله على مزادهم وروايهم وسطايحهم الجرذان فخرقتها ونقبتها وسالت مياها ، فلما عطشوا شعروا فرجعوا القهقري الى الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه واذا الجرذان قد سبقتهم اليها فنقبت اصولها فسال في الحرة مياها فماتوا ولم ينقلت منهم إلا واحد لا يزال يقول يارب محمد وآل محمد قد تبت من أذاه ففرج عني بجاه محمد وآل محمد فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وأمتعته القوم بالنبي «ص» فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الجمال والأموال .

واحتجم النبي مرة فدفع الدم الخارج منه الى أبي سعيد الخدري وقال : غيبه ، فذهب فشربه ، فقال : ماذا صنعت به ؟ قال : شربته ، قال : أو لم أقل لك غيبه ! فقال : قد غيبته في وعاء حرير ، فقال : إياك أن تعود لمثل هذا ثم اعلم ان الله قد حرم لحمك على النار ودمك لما اختلط بلحمي ودمي .

واستهزأ به أربعون نفراً من المنافقين فقال «ص» : أما ان الله يعذبهم بالدم ، فلحقهم الرعاف الدائم وسيلان دماء من أضراسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بدمائهم فيقوا كذلك أربعين صباحاً ثم هلكوا .

قوله : (اسلك يدك في جيبيك فخرج بيضاء) . واعطي أفضل منه وهو ان نوراً كان عن يمينه حيث ما جلس ، وكان يراه الناس كلهم وقد بقي ذلك النور الى قيام الساعة ، وكان يحب أن يأتيه الحسنان فيناديهما هلما إلي فيقبلان نحوه من البعد قيد

بلغها صوته فيقول بسبابته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لها أحسن من ضوء القمر والشمس فيأتيان ثم تعود الاصابع كما كانت وتفعل في انصرافها مثل ذلك قوله : (وان الق عصاك) .

وله ماروي ان الزبير بن العوام انكسر سيفه في بعض الغزوات فأخذ النبي (ص) خشبته فمسحها من جانبيها فصارت سيفاً أجود ما يكون وأضر بها فكان يقاتل به . وان الله تعالى قلب جذوع سقوف يهود نازعوه أفاعي وهي أكثر من مائة جذع وقصدت نحوهم والتقمت متاع بيتهم فمات منهم أربعة وخبل جماعة وأسلم آخرون وقالوا : اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته وعلى الذي ارتضيته وأوليائها الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته فأنشر الله الأربعة قوله (فاضرب بعصاك البحر) قال امير المؤمنين عليه السلام : خرجنا معه - يعني النبي (ص) - الى خيبر فاذا نحن بواد يشخب فقدرناه فاذا هو اربعة عشرة قامة فقالوا : يارسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا كما قال اصحاب موسى انا لمدركون ، فنزل رسول الله «ص» ثم قال : اللهم انك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك وركب فعبرت الخيل لانتدى حوافرها والابل لا تندى اخفافها فرجعنا فكان فتحها . وفي رواية أنس انه مطرت السماء ثلاثة أيام ولياليها بوادي الخزاز فقالوا : يارسول الله هول عظيم ! فقال : أيها الناس اتبعوني وكنتم آخر الناس ولقد رأيت الماء مابل أخفاف الابل .

قوله : (ولقد أخذنا فرعون بالسنين) ، وروي ان النبي «ص» قال : اللهم العن رعلا وذكوان اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنيتهم كسني يوسف ، ففي الخبر ان الرجل كان منهم يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنو فاذا دنى منه لا يبصره من شدة دخان الجوع وكان يجلب اليهم من كل ناحية فاذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به الى بيوتهم حتى يتسوس وينتن فأكلوا الكلاب الميتة والجيف والجلود ونبشوا القبور وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها وأكلت المرأة طفلها وكان الدخان متراكما بين السماء والأرض وذلك قوله : (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يعشى الناس هذا عذاب أليم) ، فقال ابو سفيان ورؤساء قريش : يا محمد أتأمرنا بصلة الرحم ؟ فادرك قومك فقد هلكوا ، فدعا لهم ، وذلك قوله : (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقال الله تعالى : (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) فعاد اليهم الخصب والدعة وهو قوله : (فليعبدوا رب هذا البيت) .

انتقم الله لموسى من فرعون ، وانتقم لمحمد من الفراعنة (سيهزم الجمع ويولون

الدبر) ، كان لموسى عصا ولمحمد ذو الفقار ، خلف موسى هارون في قومه وخلف محمد علياً في قومه : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وكان لموسى اثنا عشر نقيباً ولمحمد اثني عشر إماماً ، كان لموسى انفلاق البحر في الارض فانفلق فكان كل فرق ولمحمد انشقاق القمر في السماء وذلك أعجب (اقتربت الساعة وانشق القمر) ، العصا بلغت البحر فانفلق (فاضرب بعصاك البحر) وأشار بالاصبع الى القمر فانشق ، وقال موسى : (رب اشرح لي صدري) وقال الله له : (ألم نشرح لك صدرك) ، وقال لموسى وهارون : (وقولا له قولاً ليناً) وقال لمحمد : (واغلاظ عليهم ولا تطع كل حلاف) ، وأعطى الله موسى المن والسلوى وأحل الغنائم لمحمد ولائته ولم يحل لأحد قبله ، وقال في حق موسى : (وظللنا عليهم الغمام) يعني في التيه ، والنبي «ص» كان يسير الغمام فوقه ، وكلم الله موسى تكليماً على طور سيناء وناجى الله محمداً عند سدرة المنتهى ، وكان واسطة بين الحق وبين موسى ولم يكن بين محمد وربه أحد (فأوحى الى عبده) ، وليس من مشى برجليه كمن اسرى بسره ، وليس من ناداه كمن ناجاه ، ومن نودي من بعد كمن نوجي من قرب ، ولم يكلم موسى إلا بعد اربعين ليلة ، ومحمد كان نائماً في بيت ام هاني فعرج به ، ومعراج موسى بعد الموعود ومعراج محمد بلا وعد ، واختار موسى قومه سبعين رجلاً واختير محمد وهو فريد ، ولم يحتمل موسى مارآه (نخر موسى صعقاً) واحتمل محمد ذلك (لقد رأى من آيات ربه) ، معراج موسى نهراً ومعراج محمد ليلاً ، معراج موسى على الأرض ومعراج محمد فوق السماوات السبع ، اخبر بما جرى بينه وبين موسى ، وكتب ما جرى بينه وبين محمد (فأوحى الى عبده ما اوحى) ، قوله : (ولما جاء موسى لميقاتنا) كأنه جاء من عند فرعون ، (لقد جاءكم رسول) كأنه جاء من عند الله ، وقال لموسى : (واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً) وأخرج النبي «ص» من مسجده ما خلا العترة ، وفي هذا تبيان قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .
قال حسان :

لئن كلم الله موسى على	شريف من الطور يوم النداء
فان النبي أبا قاسم	حي بالرسالة فوق السما
وقد صار بالقرب من ربه	على قاب قوسين لما دنا
وإن فجر الماء موسى لهم	عيوناً من الصخر ضرب العصا
فمن كف أحمد قد فجرت	عيون من الماء يوم الظما

وإن كان هارون من بعده حي بالوزارة يوم الملا
فان الوزارة قد نالها علي بلا شك يوم الفدا

وقال كعب بن مالك الانصاري :

فان يك موسى كلم الله جهرة على جبل الطور المنيف المعظم
فقد كلم الله النبي محمداً على الموضع الاعلى الرفيع المسوم

(داود «ع») كان له سلسلة الحكومة ليميز الحق من الباطل ، ولمحمد القرآن
(ما فرطنا في الكتاب من شيء) وليست السلسلة كالكتاب والسلسلة قد فنيت
والقرآن بقي الى آخر الدهر . وكان له النعمة ، ولمحمد الخلاوة (واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول) . وكان له ثلاثون الف حرس ، وكان حارس محمد «ص»
هو الله تعالى (والله يعصمك من الناس) . وسبحت له الوحوش والطيور والجبال ،
فالله تعالى وملائكته يشهدون بمحمد وكفى بالله شهيداً (محمد رسول الله) . وقال
له : (ألنا له الحديد) ، وألان قلب محمد بالرحمة والشفاعة (فيما رحمة من الله لنت لهم)
وألان لهم الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً ، وكان يجلب الشاة المجهودة ويمسح
ضرعها فيجلب منها كيف شاء . وسخر له الجبال فكن يسبحن ، وأخذ النبي «ص»
أحجاراً فأمسكها فبسبحن في كفه . وله الطير محشورة كل له أبواب ، ولمحمد
البراق . وقال له : (وشددنا ملكه) ، وشدد ملك محمد حتى نسخ بشربعته سائر
الشرائع . وقال لداود : (لا تتبع الهوى) ، وقال لمحمد : (ما ضل صاحبكم) .
قال حسان :

وإن كان داود قد أوبت جبال لديه وطيير الهوا
ففي كف أحمد قد سبحت بتقديس ربي صفار الحصى

سليمان «ع» : سخرت له الريح غدوها شهر ورواحها شهر يقال انه غدا من
العراق وقال (١) بمرو وأمسي ببليخ ، واكرم محمداً بالبراق خطوته مد البصر . وقال
(علمنا منطق الطير) ، وروي ان الحجرة فجعت بأحد ولدها فجاءت الى النبي «ص»
وجعلت تدف على رأس رسول الله فقال : أيكم فجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا
أخذت يعضها ، فقال النبي : ارددها ، ومنه كلام البعير والعجل والظبي والشاة والذئب
والضب . وسخرت له الجن والشياطين ، وقال للنبي : (قل اوحى إلي انه استمع
نفر من الجن) ، وقوله : (وإذ صرفنا اليك نفرأ من الجن) وهم التسعة من اشرف

(١) قال : من القيلولة .

الجن بنصبيين واليمن من بني عمرو بن عامر منهم : شصاه ، ومصاه ، والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، ونضاه ، وهاضب ، وعمرو ، وبايعوه على العبادات واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا . وسليمان كان يصفدهم لعصيانهم ، ونبيينا أتوه طائعين راغبين . وسأل سليمان ملك دنيا (رب هب لي ملكا) ، وعرض مفاتيح خزائن الدنيا على محمد فردها ، فشتان بين من يسأل وبين من يعطى فلا يقبل ، فأعطاه الله الكوثور والشفاعة والمقام المحمود (واسوف يعطيك ربك فترضى) . وقال لسليمان : (امنن أو امسك بغير حساب) ، وقال لنبيينا : (ما أتيتكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا) قال حسان بن ثابت :

وإن كانت الجن قد ساسها سليمان والريح تجري رجا
فشهر غدو به رابيا وشهر رواح به إن يشا
فإن النبي سرى ليلة من المسجدين إلى المرتقى

وقال كعب بن مالك :

وإن تلك نمل البر بالوهم كلمت سليمان ذالملك الذي ليس بالعمى
فهذا نبي الله أحمد سبحت صغار الحصى في كفه بالترنم

(يحيى «ع») قال الله تعالى له : (وآتيناه الحكم صبيا) وكان في عصر لا جاهلية فيه ، ومحمد أوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان . وكان يحيى أعبد أهل زمانه وازهدهم ، ومحمد أزهد الحلائق وأعبدهم حتى قيل (طه ما أنزلنا) . قال حسان بن ثابت :

وإن كان يحيى بكت عينه صغيراً وطهره في الصبي
فإن النبي بكى قائما حزينا على الرجل خوف الرجا
ففساده طه أبا قاسم ولا تشق بالوحي لما أتى

(عيسى «ع») وابرى الأكمة والأبرص ونبينا أتاه معاذ بن عفر فقال : يا رسول الله اني قد تزوجت وقالوا للزوجة ان بجنبي بياضا فكرهت ان تزف إلي ، فقال : اكشف لي عن جنبك ، فكشف له عن جنبه فمسحه بعود فذهب مابه من البرص ، ولقد أتاه من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا اليه فأخذ قدحا من ماء فتفل فيه ثم قال : امسح به جسديك ففعل فبرأ ، وبرأ صاحب السلعة .

وأنته امرأة فقالت : يا رسول الله ان ابني قد اشرف على حياض الموت كلما أنتبه

بطعام وقع عليه التثؤب فقام وقمنا معه ، فلما اتينا قال له : جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحا .

واتاه رجل وبه ادرة عظيمة فقال : هذه الادرة تمنعني من التطهير والوضوء ، فدعا بماء فبرك فيه ودعا وتفل فيه ثم امره ان يفيض عليه ، ففعل الرجل واغنى إغفاءة وانتهى فاذا هي قد تقلصت وجاءت امرأة ومعها عكة سمن وأقط ومعها ابنة لها فقالت يا رسول الله ولدت هذه كهاء ، فأخذ رسول الله «ص» عوداً فمسح به عينيهما فأبصرتا ومنه حديث قتادة بن ربعي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن انيس قوله : واحيي الموتى باذن الله . قال الكلبي : كان عيسى يحيي الأموات بياحي ياقيوم . وقيل انه أحى اربعة انفس وهم : عاذر ، وابن العجوز ، وابنة العاشر ، وسام بن نوح .

قال الرضا «ع» : لقد اجتمعت قريش الى رسول الله «ص» فسألوه ان يحيي لهم موتاهم ، فوجه معهم علي بن ابي طالب «ع» فقال : اذهب الى الجبانة فناد باسم هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان يقول لكم رسول الله قوموا باذن الله ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم ، فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمداً «ص» قد بعث نبيا فقالوا وددنا انا ادر كناه فنؤمن به .

واحى «ص» النفر الذين قتلوا يوم بدر فخطبهم وكلمهم وعيرهم بكفرهم قوله : وانبهكم بما تأكلون وما تدخرون ، ومحمد كان ينبي بأشياء كثيرة . منها قصة خاطب ابن ابي بلتعة وانقاد كتابه الى مكة ، ومنها قصة عباس وسبب إسلامه ،

ابن جريج في قوله (ويعلمه الكتاب والحكمة) ان الله تعالى اعطى عيسى تسعة اشياء من الحظ واسائر الناس جزءاً ، وروي عن النبي «ص» : اوتيت القرآن ومثايه . وانشد :

وإن كان من مات يحيي لكم يناديه عيسى رب العلي
فان الذراع لقد سماها يهود لا محمد يوم القرى
فنادته اني مسمومة فلا تقربني وقيت الاذي

فصل : في النكت والاشارات

اختير من اسمائه اثنا عشر اسماً ، اسمان عبارة : المزمّل والمدثر ، واسمان اشارة : المذكّر والمنذر ، واسمان اشارة : البشير والنذير ، واسمان كرامة : النبي والرسول ، واسمان كناية : طهّ ويسّ ، واسمان علامة : محمد واحمد .

واختير ايضاً اربع : الأول - الشمس لأن من ايام عيسى الى ايامه كمان العالم ظلمانياً من الكفر فبلغ شريعته شرقاً وغرباً اشرق من الشمس . والثاني - النجم وهو هداية على البلاد والنبي هداية الى الرشاد . والثالث - السراج فالبيت الظلماني يضيء بنوره فكذلك محبته تنور القلب وتوقد من سراج الف سراج ولا تنتقص وكذلك استنار العالم من نوره ولم تنقص منه والضال في الظلمة يهتدي به ويأمن اهل الدار . والرابع - طهّ قيل : الطاء طوله والهاء هدايته .

الحسن وقتادة قالا : طاء ابتداء اسمه طاهر ، هاء اسمه هادي فوضع في ابتداءه السورة حرفان من اسمائه حتى اذا قلت طهّ جرى على لسانك اسمان من اسمائه . وقالوا : الطاء تسعة والهاء خمسة فجعلها اربعة عشر كالبدر والبدر اذا طلعت تشرق الدنيا وتسمى الليالي البيض ، والنبي اشرفت به قلوب المؤمنين ووجوههم يوم تبيض وجوه وقالت الأنصار :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وسماه النبي في ثلاثة عشر موضعاً : (يا أيها النبي حسبك الله) ، (يا أيها النبي حرّض المؤمنين) ، (يا أيها النبي قل لمن في ايديكم) ، (يا أيها النبي جاهد الكفار) ، (يا أيها النبي اتق الله) ، (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن) ، (يا أيها النبي انا جعلناك) ، (يا أيها النبي انا ارسلناك) ، (يا أيها النبي انا احلنا لك) ، (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات) ، (يا أيها النبي لم تحرم) ، (يا أيها النبي قل لأزواجك) ، (يا أيها النبي اذا طلقتن) .

وقد مدح الله لاثني عشر من الانبياء باثني عشر نوعاً من الطاعة : مدح اسحاق ويعقوب بالطاعة (ووهبنا له اسحاق ويعقوب) ولعيسى بالزهادة قيل له لو اتخذت منزلاً أو اشتريت دابة فقال ما قال ، واسلميمان بالسخاء وكان يطعم كل يوم سبعمائة جريب من الخواري

وهو يأكل الحسكل ، ولابراهيم بالرحمة (ان ابراهيم حلیم أو اه منیب) وفيه قصة المجوس الذين أسلموا من ضيافته ، ولنوح بالصلابة (رب لا تذرنی فردآ) ، وايضا من موسى وهارون (ربنا انك آتيت فرعون) ، فباغ نبينا (ص) في هذه الخصال حتى نهاه عن ذلك . الاستغفار (استغفر لهم او لا نستغفر لهم) ، المجاهدة (ولا تعجل بالقران) ، العبادة (طه ما انزلنا) ، الزهد (لم تحرم ما احل الله لك) وفيه حديث مارية ، وعرض عليه مفاتيح الدنيا فأبى ، السخاء (ولا تجعل يدك مغلولة) ، الرحمة (واغلق عليهم) وقال (فلعلك باخع نفسك) . الصلابة (است عليهم بمسيطر) (يأيتها النبي جاهد الكفار) وفيه قصة ابن مكتوم ، الانذار (نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم) ، عيب آلهتهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) .

وانه تعالى اقسم لا تجله بخمسة عشر قسما : بهدايته (والنجم اذا هوى) ، برسالته (يس والقرآن الحكيم) ، بولي عهده (والعاديات ضبحا) ، بمعراجه (اتركبن طبقا عن طبق) ، بشريعته (والعصر ان الانسان لفي خسر) ، بكتابه (ق والقرآن المجيد) ، بخلقه (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) ، بخلقه (ن والقلم) ، بزيادة نوافله (طه ما انزلنا) ، بطهارته (فلاقسم بما تبصرون) ، ببلده (لاقسم بهذا البلد) بمحبته (والضحى والليل) ، بتهديد مؤذيه (كلا لئن لم ينته) ، بعقوبة اعدائه (كلا انهم عن ربهم يومئذ) ، بعمره (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) ، ومن شدة فرط المحبة ان يحلف بعمر حبيبه .

وكل ما سأل الانبياء من الله تعالى اعطاه الله بلا سؤال : آدم (وإن لم تغفر لنا) وله (ليغفر لك الله) ، نوح (لا تذرنى على الارض) وله (انا كفييناك المستهزئين) ، ابراهيم (ولا تحزنى يوم يبعثون) وله (يوم لا يخزي الله النبي) ، شعيب (ربنا افتح بيننا) وله (انا فتحنا لك) ، لوط (رب انصرنى على القوم) وله (وينصرك الله) ، موسى (قال رب اشرح لي صدري) وله (ألم نشرح لك صدرك) ، موسى (اخلفني في قومي) وله (إنما وليكم الله) .

وكان له اثنان وعشرون خاصية : كان احسن الخلائق (الذي خلقك فسويك) وأجملهم (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) وأطهرهم (طه ما انزلنا) وافضلهم (وكان فضل الله عليك كبيرا) واعزهم (لقد جائكم رسول) واشرفهم (انا ارسلناك) وإظهار المعجزة (قل لئن اجتمعت الانس والجن) واهيب الناس (سنلقي في قلوب الذين كفروا) وأكلهم سعادة (عسى ان يبعثك ربك) وأكرمهم كرامة (سبحان

الذي اسرى) واقربهم منزلة (ثم دنى فتدلى) واقواهم نصرة (وينصرك الله نصراً)
واصحهم رؤيا (لقد صدق الله ورسوله الرؤيا) واكملهم رسالة (الله نزل احسن
الحديث) واحسنهم دعوة (فبشر عبادي الذين) واعصمهم عصمة (والله يعصمك)
وابعدهم صيتا (ورفعنا لك ذكرك) واحسنهم خلقا (وارك اعلى خاق عظيم) وابقاهم
ولاية (ليظهره على الدين كله) واعلاهم خاصية (لعمرك) واجلهم خليفة (إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) واطهرهم اولاد (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس) .

وان الله تعالى وضع ثلاثة اشياء على هوى الرسول (ص) : الصلاة (ومن الليل
فسبح واطراف النهار) ، والشفاعة (واسوف يعطيك ربك) ، والقبلة (فلنولينك
قبلة) كقول الناس : من حب فلان لفلان انه إن امره بتحويل القبلة لحوها .
واعطى التوراة لموسى ، والانجيل لعيسى ، والزبور لداود . وقل النبي (ص)
اوتيت السبع الطوال مكان التوراة والمابين (١) مكان الانجيل والمثاني مكان الزبور
وفضلني ربي بالفضل .

وانه شاركه مع نفسه في عشرة مواضع : (والله العزة ورسوله) ، (اطيعوا
الله واطيعوا الرسول) ، (ومن يعص الله ورسوله) ، (ان الذين يؤذون الله
ورسوله) ، (استجبوا لله وللرسول) ، (وينصرون الله ورسوله) ، (اذا نصحو
لله ورسوله) ، (فاذنوا بحرب من الله ورسوله) ، (فآمنوا بالله ورسوله) ، (ومن
يتول الله ورسوله) .

ومن جلالته قدره ان الله نسخ بشريته سائر الشرائع ولم ينسخ شريته . ونهى
الخلق ان يدعوه باسمه (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاه بعضكم بعضا) وإنما كان
ينبغي ان يدعوه : ياايها الرسول ياايها النبي ، ولم يأذن بالجر عليه (ياايها الذين
آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) ، وان الله تعالى أرسل سائر الأنبياء الى
طائفة دون اخرى قوله : (وما أرسلنا من نبي إلا بلسان قومه) ، كما قال : (انا
أرسلنا نوحا الى قومه) . والى عادأخاه هوداً ، والى ثمود أخاه صالحاً قرية واحدة
لم تكمل أربعين بيتاً ، والى مدين أخاه شعيباً ولم تكمل أربعين بيتاً ، ثم أرسلنا موسى
وأخاه هارون الى مصر وحدها ، وأرسل ابراهيم بكوثر وهي قرية من السواد ،

وكان بعده لاسحاق ويعقوب في أرض كنعان ، ويوسف في أرض مصر ، وبوشع الى بني اسرائيل في البرية ، والياس في الجبال . وارسل نبيينا (ص) الى الناس كافة قوله : (نذيراً للبشر) ، والى الجن أيضاً قوله : (وإذ صرفنا اليك نفرأ من الجن) ، والى الشياطين أيضاً قال (ص) . ان الله أعانني على شيطان حتى أسلم على يدي قوله : (وما أرسلناك إلا كافة) ، وقال (ص) : بعثت الى الأحمر والأسود والأبيض ، وقال (ص) : بعثت الى الثقلين . وانه علق خمسة أشياء باتباعه : المحبة (فاتبعوني بحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ، والفلاح (فاتبعوه لعالمكم تفلاحون) ، والهداية (فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى) ، والرحمة (فساء كتبها للذين) الآية .

المقام أربعة : مقام الشوق لشعيب حيث بكى من خوف الله ، ومقام السلام لابراهيم (إذ جاء ربه بقلب سليم) ، ومقام المناجاة لموسى (وقربناه نجياً) ، ومقام المحبة للنبي (فكان قاب قوسين) .

وسمى الله تعالى نوحاً شكوراً (انه كان عبداً شكوراً) ، وابراهيم حليماً (ان ابراهيم حلیم) ، وموسى كليماً (وكلم الله موسى تكليماً) ، وجمع له كما جمع لنفسه فقال : (ان الله بالناس لرؤف رحيم) ، وله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ، قيل هما واحد وقيل : الرؤف شدة الرحمة رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين رؤوف بأقربائه رحيم بأصحابه رؤوف بعترته رحيم بامته رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره ، وانه مدح كل عضو من أعضائه : نفسه (لا يكلف إلا نفسك) ، رأسه (يأبها المدثر) ، شعره (واللبل اذا سجي) ، عينه (ولا تمدن عينيك) ، بصره (مازاغ البصر) ، اذنه (ويقولون هو اذن) ، لسانه (فانما يسرناه بلسانك) ، كلامه (وما ينطق عن الهوى) ، وجهه (قد نرى قلب وجهك) ، خده (ولا تصعر خدك) ، فؤاده (ما كذب الفؤاد) ، قلبه (على قلبك) ، صدره (ألم نشرح لك صدرك) ، ظهره (الذي أنقض ظهرك) يده (ولا تجعل يدك) ، قيامه (حين تقوم) ، صوته (فوق صوت النبي) ، رجله (طه ما أنزلنا) يعني طأ الأرض بقدميك ، روحه (اعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) ، خلقه (وانك لعلى خلق) ، ثوبه (وثيابك فطهر) ، علمه (وعلمك ما لم تكن تعلم) ، صلاته (فتهجد به نافلة لك) ، صومه (ان لك في النهار) ، كسابة (وانه لكتاب عزيز) ، دينه (دينهم الذي ارتضى لهم) ، امته (كنتم خير امة) ، قبلته (فلنولينك قبلة) ، بلده (لا أقسم بهذا البلد) ، قضاياه (اذا قضى الله ورسوله أمراً) ، جنده (والعاديات ضبحاً) ، عزته (ولله العزة ولرسوله) ، عصمته (والله

يعصمك من الناس) ، شفاعته (فلعلمك ترضى) ، صلابته (براءة من الله ورسوله) ، وصيه (إنما وليكم الله ورسوله) ، أهل بيته (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) . وإنما سماه نوراً (لقد جائكم من الله نور) ، وسماه ظلاماً (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) فينوره يضيء البلاد وبظله يعيش العباد ، وقال اسائر الأنبياء : (فيهداهم اقتده) ، وقال له : (وان تطيعوه تهتدوا) .

قوله : (والله العزة) ، الملوك لهم عيش بلا دين ، والملائكة لهم دين بلا عيش ، فأعطاه الله عيش الملوك ودين الملائكة . قوله : (طسم) يقال : طأ شجرة طوبى وسين سدرة المنتهى وميم محمد المصطفى .

وسئل : ان الله تعالى سماه سراجاً منيراً والشمع أنور ، والجواب : ان الشمع للاغنياء والسراج للفقراء فلم يحرمهم من نوره ، والشمس للظاهر وللباطن وتضيء بالانوار دون الليل وتخفى يوم الغيم والسراج تعم ذلك .

قوله : (ألم يجدك يتيماً فأوى) من كنت له أميناً فلا يكون يتيماً ، أليس الله بكاف عبده ، وان مات أبواك فأنا الحي الذي لا أموت ، أريك كما يريبان (قل من يكلوكم بالليل) وأرزقك كما يرزقان (نحن نرزقك) والعاقبة وهكذا .

للحفظ (والله يعصمك من الناس) ، والمدح (وسراجاً منيراً) ، وللنصرة (هو الذي أيدك بنصره) ، وللترويح (يا أيها النبي انا أحلنا لك) ، والمحبية (ما ودعك ربك) ، وللقربة (ثم دنى فتدلى) ، وللعفو (ليغفر لك الله) ، وللآخرة (وللآخرة خير لك من الأولى) . فأبي الأبوين يقيم بجميع ذلك ؟ ومع هذا جعلت الدارين تحت ختمك ليظهره على الدين كله في الدنيا وعسى أن يعثمك ربك في العقبي .

قوله : (وخاتم النبيين) . جابر وأبو هريرة : ان النبي «ص» قال : وإنما مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين .

قوله : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، لأن كل نبي جاء بعقوبة كمنوح وهود وشعيب وصالح وانه جاء بالرحمة ، فيحرمته سلم الكافر من العقوبة والمنافق من السيف في الدنيا فلاغرو أن ينجوا المؤمن من النار في العقبي (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)

قوله : (النبي الامي الذي يجدونه) ، وقال «ص» : نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب . وقيل : أمي منسوبة الى أمته ، يعني جماعة عامة والعامة لا تعلم الكتابة . ويقال : سمي بذلك لأنه من العرب وتدعي العرب الاميون قوله : (هو الذي بعث

في الاميين) . وقيل : لأنه يقول يوم القيامة : أمي أمي . وقيل : لأنه الاصل وهو بمنزلة الام يرجع الاولاد اليها ، ومنه ام القرى . وقيل : لأنه لامته بمنزلة الوالدة الشفيقة بولدها ، فاذا نودي في القيامة يوم يفر المرء من أخيه تمسك بأمته . وقيل منسوبة الى أم وهي لانعلم الكتابة لأن الكتابة من امارات الرجال . وقالوا : نسب إلى أمه يعني الحلقة . قال الأعرشى :

وان معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الامم

قال المرتضى في قوله : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب) الآية ، ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها ، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النبي بما قبل النبوة ، لأنهم إنما يرتابون في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة ، فأما بعدها فلا تعلق له بالريبة ، فيجوز أن يكون تعلمها من جبرئيل بعد النبوة ، ويجوز أن لا يتعلم فلا يعلم ،

قال الشعبي وجماعة من أهل العلم : مامات رسول الله حتى كتب وقرأ .

وفي حديث محمد بن علي الرضا «ع» في قوله : (هو الذي بعث في الاميين) فكيف كان يعلمهم مالا يحسن ؟ والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين وقال ثلاثة وسبعين لسانا وقد شهر في الصحاح والتواريخ قوله «ص» : ائتوني بدواة وكتبف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا .

قوله : (محمد رسول الله) ، قد سماه بهذا الاسم في أربعة مواضع : (وما محمد إلا رسول) ، (ما كان محمد أباً أحد) ، (وآمنوا بما نزل على محمد) ، و (محمد رسول الله) النبي «ص» : اذا سميت ولدكم محمداً فلا تسبوه ولا تضربوه ، بورك في بيت فيه محمد ومجلس فيه محمد ورفقة فيها محمد ، وما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد فلم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك فيهم .

قال أهل الاشارات : الميم ميثاق الله على الانبياء لأجله ، قوله : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) ، والحاء حبه في قلوب المرسلين ، وتقلبه في أصلاب الطاهرين (الذي يراك حين تقوم) ، والميم الثاني مرتبته في كتب الانبياء (النبي الامي الذي يجدونه في التوراة والانجيل) ، والدال دولته الى الابد . قوله : أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي . وقيل : الميم الأول فانه المعرفة أعطاها الله المعرفة بعلم الاولين والآخرين ، وأما الحاء فان الله تعالى أحبي المسلمين على يديه من الكفر بالاسلام حيث قال : (وكنتم أمواتا فأحياكم) ، والميم الثاني أعطاها الله مملكة لم يعط أحداً مثل ذلك

وأما الدال فهو الدليل لجميع الخلائق الى الفردوس . وقيل : اح الشرائع ومدّ شريعتك ، وحى الشرك ومدّ الاسلام . وقيل : ميم ملكه الممدوح ، حاء حوضه المورود ، ميم مقامه المحمود ، دال دينه المشهود . وقيل : لم يكن لموسى من اسمه إلا حرفاً فسلم من الغرق ، ولا لنوح إلا حرفاً فسلم من الطوفان ، ولا لاسليمان إلا حرفاً فوجد الملك ، ولا لداود إلا حرفاً فوجد الملك ، فمن له كذا إسماً إلا ينجو من النار ولا يصل الى الجنة .

الامة بأسرها وجدوا حرفاً من اسمه ، والامامية وجدوا حرفين فأخذوا الشريعة بطرفيها ، وان الله خلق صورة بني آدم على صورة اسمه ، فالميم بمنزلة الرأس ، والحاء بمنزلة اليدين ، والميم بمنزلة البطن ، والدال بمنزلة الرجلين فلما خلق الخلق على صورة اسمه اليوم فيرجى أن يحشرهم في زمرة غدأ ويرحمهم بشفاعته (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال سيديويه : أحمد على وزن أفعال يدل على فضله على سائر الأنبياء لأنه ألف التفضيل ، ومجد على وزن مفعول والأنبياء محمودون فهو أكثر حمداً من المحمود والتشديد للمبالغة يدل على انه كان أفضلهم .

أنس : قال رجل في السوق : يا أبا القاسم ، فالتفت اليه رسول الله فقال الرجل : إنما أدعو ذلك الرجل ، فقال «ص» : سمو باسمي ولا تكنوا بكنتي . أبو هريرة : انه قال : لا تجمعوا بين اسمي وكنتي أنا أبو القاسم الله يؤتي القسم وأنا أقسم .

وروي ان قريشاً لما بنت البيت وأرادت وضع الحجر تشاجروا في وضعه حتى كاد القتال يقع فدخل رسول الله «ص» فقالوا : يا محمد الامين قد رضينا بك ، فأمر بنوب فبسط ووضع الحجر في وسطه ثم أمر من كل نخذ من أنخاذ قريش أن يأخذ جانب الثوب ثم رفعوا فأخذ رسول الله بيده فوضعه .

ويروى انه كان يسمى الامين قبل ذلك بكثير ، وهو الصحيح .

وفي الحساب سيد النبيين صلى الله عليه وآله وزنه المصطفى محمد رسول الله لأن عدد كل واحد منها استويا في سبعمائة وأربعة عشر .

فصل : في وفاته صلى الله عليه وآله

ابن عباس والسدي : لما نزل قوله تعالى : (انك ميت وانهم ميتون) قال رسول الله ليمني أعلم متى يكون ذلك ، فنزلت سورة النصر ، فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ، فقبل له في ذلك فقال : أما أن نفسي نعيمت إلي ، ثم بكى بكاءً شديداً فقبل : يا رسول الله أوتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : فأين هول المطلع وأين ضيقة القبر وظلمة اللحد وأين القيامة والأهوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً الاسباب والنزول عن الواحدي انه روى عكرمة عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة حنين وأُنزل الله سورة الفتح قال : يا علي بن أبي طالب ويا فاطمة (اذا جاء نصر الله والفتح) الى آخر السورة .

وقال السدي وابن عباس : ثم نزلت (لقد جائكم رسول من أنفسكم) الآية ، فعاش بعدها ستة أشهر ، فلما خرج الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) الآية ، فسميت آية الصيف ، ثم نزلت عليه وهو واقف بعرفة : (اليوم أكملت لكم دينكم) فعاش بعدها واحداً وثمانين يوماً ، ثم نزلت عليه آيات الربوا ، ثم نزلت بعدها : (وانقوا يوماً ترجعون فيه) ، وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش بعدها واحداً وعشرين يوماً ، قال ابن جريج : تسع ليال . وقال ابن جبير ومقاتل : سبع ليال .

وقال الله تعالى تسليمة للنبي «ص» : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد إلا فان مت فهم الخالدون) .
ولما مرض النبي «ص» مرضه الذي توفي فيه وذلك يوم السبت أو يوم الاحد من صفر أخذ بيد علي «ع» وتبعه جماعة من أصحابه وتوجه الى البقيع ثم قال : السلام عليكم أهل القبور وليهنكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ان جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي ، ثم خرج يوم الاربعاء معصوب الرأس متكئاً على علي «ع» بيمين يديه وعلى الفضل باليد الاخرى فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس فانه قد حان مني خفوق بين أظهركم فن كانت له عندي عدة فليأني أعطه إياها ومن كان له علي دين فليخبرني به . فقام رجل فقال

يارسول الله ان لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواق ، فقال
 ايما : انحليها يا فضل ، ثم نزل . فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثم قال :
 معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم ؟ ألم تكسر رباعيتي ؟ ألم يعفر
 جبيني ؟ ألم تسلب الدماء على حر وجهي ؟ ألم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي ؟ ألم
 أربط حجرا الجاعة على بطني ؟ . فقالوا : بلى يارسول الله . قال : ان ربي حكم وأقسم
 ألا يجوز ظلم ظالم فأنشدكم الله أي رجل كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فالقصاص
 في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤس الملائكة والأنبياء .
 فقام إليه رجل يقال له سودة بن قيس فقال : انك لما أقبلت من الطائف استقبلتني
 وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب المشوق فرفعت القضيب وأنت تريد الرحلة
 فأصاب بطني ، فقال «ص» لبلال : قم الى منزل فاطمة فأتيني بالقضيب المشوق .
 فلما مضى إليها سألت فاطمة : وما يريد به ؟ قال : أما علمت انه يودع أهل الدين
 والدنيا ، فصاحت وهي تقول : وانما لغمك يا ابتاه . فلما ورد إليه قال : أين
 الشيخ ؟ قال : ها أنا ذا يارسول الله بأبي أنت وأمي ، فقال : فاقصص حتى ترضى ،
 فقال الشيخ : فاكشف لي عن بطنك ، ثم قال : أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك ؟
 فأذن له ، فقال : أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله ، فقال : اللهم اعف
 عن سودة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد . وقال «ص» : لم يمت نبي قط إلا خلف
 تركة وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . ثم دخل بيت أم سلمة قائلا : رب
 سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب :

ابن بطة والطبري ومسلم والبخاري واللفظ له : انه سمع ابن عباس يقول :
 يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمه الحصى ، فقيل له : وما يوم
 الخميس ؟ فقال : اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس فقال ائمتوني بدواة وكتف
 أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا . فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا :
 هجر رسول الله . وفي رواية مسلم والطبري قالوا : ان رسول الله هجر .
 وقال يونس الديلمي :

وصى النبي فقال قائلهم قد ظل يهجر سيد البشر

البخاري ومسلم في خبر انه قال عمر : النبي «ص» قد غلب عليه الوجع وعندكم
 القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل ذلك البيت واختصموا ، منهم من يقول :
 قرأوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده أبدا ، ومنهم من يقول : القول

ما قال عمر ، فلما كثرت اللفظ والاختلاف عند النبي فقال : قوموا . فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم .

مسند أبي يعلى وفضائل أحمد عن ام سلمة في خبر : والذي تحلف به ام سلمة انه كان آخر الناس عهداً برسول الله علي وكان رسول الله بعثه في حاجة غداة قبض فكان يقول : جاء علي ؟ ثلاث مرات ، قال : فجاء قبل طلوع الشمس فخرجننا من البيت لما عرفنا ان له اليه حاجة ، فأكب عليه علي فكان آخر الناس به عهداً وجعل يساره ويناجيه .

الطبري في الولاية ، والدارقطني في الصحيح ، والسمعاني في الفضائل ، وجماعة من رجال الشيعة عن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ، وعبد الله بن العباس ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن الحارث واللفظ الصحيح ان عائشة قالت : قال رسول الله «ص» وهو في بيتها لما حضره الموت : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت له أبا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت له عمر فلما نظر اليه قال : ادعوا لي حبيبي ، فقلت : ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره ، فلما رآه أفرج له الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه ولم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه .

أحمد في مسنده عن ابن عباس : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه قال : ادعوا لي عليا ، قالت عائشة : ندعوا لك أبا بكر ؟ قالت حفصة ندعوا لك عمر ؟ قالت ام الفضل ندعوا لك العباس ؟ فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير علياً «ع» فسكت ، فقال عمر : قوموا عن رسول الله ، الخبر .

ومن طريقة اهل البيت عليهم : ان عائشة دعت أباها فأعرض عنه ودعت حفصة أباها فأعرض عنه ، ودعت ام سلمة عليا فناجاه طويلاً ثم اغمى عليه ، فجاء الحسن والحسين بصيحيان وبيكيمان حتى وقعا على رسول الله وأراد علي أن ينحيهما عنه فأفاق رسول الله ثم قال : يا علي دعها أشمها وبشمانها وأنزود منها وبتزودان مني ، ثم جذب عليا تحت ثوبه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه ، فلما حضره الموت قال له : ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول أمرني وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواربني في رمسي واستعن بالله عز وجل وأخذ علي برأسه فوضعه في حجره واغمى

عليه ، فبكت فاطمة فأومى اليها بالذنو منه فأسرَّ اليها شيئاً تهلل وجهها ، القصة . ثم قضى ، ومد أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسح به ، ثم وجهه ومد عليه أزاره واستقبل بالنظر في أمره .

وروى انه قال جبرئيل : ان ملك الموت يستأذن عليك وما استأذن أحداً قبلك ولا بعدك ، فأذن له فدخل وسلم عليه وقال : يا أحمد ان الله تعالى بعثني اليك لاطيعك أقبض أو أرجع ؟ فأمره فقبض .

الباقر «ع» : لما حضرت رسول الله «ص» الوفاة نزل جبرئيل فقال : يا رسول الله تريد الرجوع الى الدنيا ؟ قال : لا وقد بلغت ، ثم قال له : يا رسول الله تريد الرجوع الى الدنيا ؟ قال : لا ، الرفيق الاعلى .

الصديق «ع» : قال جبرئيل : يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها .

وروي انه (ص) اسل علي «ع» من تحت ثيابه وقال : عظم الله اجوركم في نبيكم ، فقيل له ما الذي ناجاك به رسول الله تحت ثيابه ؟ فقال علمني ألف باب من العلم فتح لي من كل باب الف باب وأوصاني بما أنا به قائم انشاء الله .

أبو عبد الله بن ماجه في السنن وأبو يعلى الموصلي في المسند ، قال أنس : كانت فاطمة «ع» تقول لما ثقل النبي (ص) : أتاه جبرئيل ينعاه ، فقالت فاطمة يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه أجاب رباً دعاه .

الكافي : اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي فقالت فاطمة : اتركن التعداد وعليكن بالدعاء .

وقال النبي (ص) : يا علي من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبتته بي فانها من أعظم المصائب . وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

الموت لا والد يبقي ولا ولدا
هذا السبيل الى أن لا ترى أحدا
لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
لموت فينا سهام غير خاطئة
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
وقالت الزهراء عليها السلام :

وذكر أبي مذ مات والله أزيد
إذا مات قرم قل والله ذكره
تذكرت لما فرق الموت بيننا
فقلت لها ان الممات سبيلنا
فعزيزت نفسي بالنبي محمد
ومن لم يميت في يومه مات في غد

وقال ديك الجن :

تأمل اذا الأحزان فيك تكاثرت أعاش رسول الله أم ضممه القبر

وقال ابراهيم بن المهدي :

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى ان الحوادث جمّة وترى المنية للرجال بمرصّد
فاذا ذكرت مصيبة تشجى بها فاذا ذكر مصابك بالنبي محمد

ولغيره :

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها لكان رسول الله فيها مخلدا

تاريخ الطبري ، وابانة العكبري ، قال ابن مسعود : قيل للنبي (ص) : من يغسلك
يارسول الله ؟ قال : أهلي الأدنى .

حليمة الأولياء ، وتاريخ الطبري : ان علي بن أبي طالب كان يغسل النبي والفضل
بصب الماء عليه وجبرئيل يعينهما وكان علي يقول : ما أطيبك حيا وميتا .
مسند الموصلي في خبر عن عائشة : ثم خلوا بينه وبين أهل بيته فغسله علي بن
أبي طالب «ع» واسامة بن زيد .

الصفواني في الاحن والحن باسناده عن اسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن علي «ع»
قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أنا مت فاغسلني بسبع قرب من
بئر بئر غرس .

ابانة ابن بطة قال يزيد بن بلال قال علي : أوصى النبي أن لا يغسله أحد غيري
فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيانه ، قال : فما تناولت عضواً إلا كأنما كان
يقلمه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله .

وروي انه لما أراد علي غسله استدعى الفضل بن عباس ليعينه وكان مشدود
العينين وقد أمره علي «ع» بذلك اشفاقا عليه من العمى . قال الحميري :
هذا الذي وليته عورتي ولو رأى عورتي سواء عمى - كذا -
وله أيضا :

من ذا تشاغل بالنبي وغسله ورأى عن الدنيا بذاك عزاء

وقال العبدى :

من ولي غسل النبي ومن لفقه من بعده في الكفن

وقال السروجي :

غسله إمام صدق طاهر من دنس الشرك واسباب الغير
فأورث الله علياً علمه وكان من بعد إليه يفتقر

وقال غيره :

كان بغسل النبي مشغلاً فافتتنوا والنبي لم يقبر

وقال ابو جعفر « ع » : قال الناس : كيف الصلاة عليه ؟ فقال علي : ان رسول الله إمام حيا وميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر اهل السقيفة ، وكان علي « ع » أنفذ اليهم بريدة وإنما تمت ببعثهم بعد دفنه . وقال امير المؤمنين سمعت رسول الله يقول : إنما نزلت هذه الآية في الصلاة علي بعد قبض الله لي : (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الآية .

وسئل الباقر « ع » : كيف كانت الصلاة على النبي (ص) ؟ فقال : لما غسله أمير المؤمنين وكفنه سجاه وأدخل عليه عشرة عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم فقال : (ان الله وملائكته) الآية ، فيقول القوم مثل مايقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي . واختلفوا أين يدفن ؟ فقال بعضهم : في البقيع ، وقال آخرون : في صحن المسجد ، فقال امير المؤمنين : ان الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيها . فانفقت الجماعة على قوله ودفن في حجرته .

تاريخ الطبري في حديث ابن مسعود قلنا : فمن يدخلك قبرك ياني الله ؟ قال : أهلي وقال الطبري وابن ماجه : الذي نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب والفضل وقثم وشقران ولهذا قال أمير المؤمنين : أنا الأول أنا الآخر . قال الحميري :

وكفاه تعسيله وحده أحمد ميتاً ووضعته في اللحد

وقال العبدى :

من كان صنو النبي غير علي من غسل الطهر ثم واره

وقال العوني :

من غسل المرسل من انزله في لحده وعنه للدين قضي

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

نفسى على زفراتها محبوسة
أخشى مخافة ان تطول حياتي

وله عليه السلام :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى
وكان لنا كالحصن من دون اهله
وكننا به شم الانوف بنحوه
فياخير من ضم الجوانح والحشا
كأن امور الناس بعدك ضمنت
وضاق فضاء الارض عنهم برحمه
فياحزنا انا رأينا نبينا
وكان الاثلي شبهته سفر ليلة

وله عليه السلام عند زيارة سيد الانام :

ماغاض دمعي عند نائبة
واذا ذكرتك ساحتك به
اني أجل ترى حلت به

وله عليه السلام :

فقد نزلت بالمسلمين مصيبة
فلن يستقل الناس تلك مصيبة
وفي كل وقت للصلاة يهيجه
ويطلب اقوام موارث هالك

وله عليه السلام :

الى الله اشكول الى الناس اشتكي
أخلاي لو غير الحمام اصابكم

وله ايضا عليه السلام :

ألا طرق الناعي بليل فراغني
فقلت له لما سمعت الذي نعى

بأنوابه أسى على هالك ثوى
بذاك عديلا ما حيينا من الورى
لهم معقل حرز حرز من العدى
على موضع لا يستطاع ولا يرى
ويا خير ميت ضمه التراب والثرى
سفينة موج البحر والبحر قد طمى
لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
على حين تم الدين واشتدت القوى
أضل الهدى لانجم فيها ولاضوى

إلا جعلتك للبيكا سبيا
مني الجفون ففاض وانسكبا
عن ان ارى بسواه مكتئبا

كصدع الصفا لشعب للصدع في الصفا
ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
بلال ويدعو باسمه كلما دعا
وفينا موارث النبوة والهدى

ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب
عتبت ولكن ما على الموت معتب

وأرقني لما استقل مناديا
أغير رسول الله إن كنت ناعيا

تففق ما شفقت منه فلم اجد
فوالله ما انساك احمد مامشت
وكنت متى اهبط من الارض تلهة
شجاعا تشط الخيل عنه كأنما
وله ايضا عليه السلام :

ألا يارسول الله كنت رجائيا
كأن على قلبي لذكر محمد
أططم صلى الله رب محمد
فدى لرسول الله امي وخالي
فلو ان رب العرش ابقاك بيننا
عليك من الله السلام تحية
وقالت الزهراء عليها السلام

قل للغيب تحت اطباق الثرى
صبت على مصائب لو انها
قد كنت ذات حمى بظل محمد
قال يوم اخشع للذليل واتي
فاذا بكت قمرية في ليلها
فلا تجعلن الحزن بعدك مؤنسي
ماذا على من شم تربة أحمد
ولها عليها السلام

كنت السواد لمقلتي
من شاء بعدك فليمت

ولها ايضا عليها السلام

نعت نفسك الدنيا الينا واسرعت
ولها عليها السلام وقد ضمننت ابيانا وتمثلت بها

قد كنت لي جبلا الود بظله
قد كنت جار حميتي ماعشت لي
واغض من طرفي واعلم انه
قال يوم تسامني لا مجرد ضاح
واليوم بعدك من يرش جناحي
قد مات خير فوارسي وسلاحي

يبكي عليك الناظر
فعليك كنت احاذر

حضرت منيته فأسلمني العزا
نشر الغراب علي ريش جناحه
اني لا أعجب من يروح ويعتدي
فاليوم اخضع للذليل واتي
واذا بكنت قمرية شجناً بها
فالله صبرني على ما حل بي
وقالت ام سلمة رضی الله عنها

فجئنا بالنبي وكان فينا
وكان قوامنا والرأس منا
ننوح ونشتكي ما قد لقينا
فلا تبعه فكل فتى كريم
وقالت صفية بنت عبد المطالب

يا عين جوذي بدمع منك منحدر
بكي الرسول فقد هدت مصيبتيه
ولا تملي بكلك الدهر معولة
وقال سالم بن زهير المحاربي

أفاطم بكبي ولا تسأني
جوى حل بين الحشا والشغاف
فيا عين ويحك لا تهجعي
فمن ذا لك الويل بعد الرسول
وقال كعب بن مالك

ألا انعى النبي الى العالمينا
ألا انعى النبي لأصحابه
ألا انعى النبي الى من هدى
لفقد النبي إمام الهدى
وقال حسان بن ثابت

ان الرزية لارزية مثلها
ميت بطيبة اشرفت لحياته
ميت بطيبة مثله لم يفقد
ظلم البلاد لمتهم او منجد

وتمكنت رب المنون جواحي
فظلت بين سيوفه ورماح
والموت بين بكوره ورواح
ذلي وادفع ظالمي بالراح
ليلا على غصن بكيت صباحي
مات النبي قد انظني مصباحي

إمام كرامة نعم الامام
فنجن اليوم ليس لنا قوام
ويشكو فقدك البلد الحرام
سيدركه وإن كره الحمام

ولا تملي وبكي سيد البشر
جميع قومي واهل البدو والحضر
عليه ما غرد القمري في السحر

فقد فاتك الماجد الطيب
نخم فيه فلا يذهب
وما بال دمعك لا يسكب
يبكي من الناس او يندب

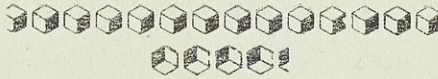
جميعاً ولا سيما المسلمينا
واصحاب اصحابه التابعينا
من الجن ليلة إذ تسمعونا
وفقد الملائكة المنزلينا

والكوكب الدرّي أصبح أفلا
بالنور بعد تبلج وتصعد
لله ما ضمنت حفيرة قبره
منه وما فقدت سواري المسجد

وله ايضاً

بطيبة رسم للرسوم ومعه
اضحى تعفيه الرسوم وتمهد
ولا تمحي الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات وياقي معالم
وربع له فيه مصلى ومسجد
عرفت بها رسم الرسول وعهده
وقبراً بها واره في التراب ملحد
وما فقد الماضون مثل مجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

﴿ زيارته صلى الله عليه وآله ﴾ عن أنس قال (ص) : من زارني بالمدينة
محتسباً كنت له شفيحاً أو شهيداً يوم القيامة .



باب في امامة علي أمير المؤمنين عليه السلام

فصل : في سرائرها

﴿ إثباتها ﴾ قوله : (اني جاعل في الأرض خليفة) بدأ بالخليفة قبل الخليفة ،
والحكيم العليم يبدأ بالأهم قبل الأعم ، وقوله : (فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
اولئك الذين هدى الله فبهديمهم اقتده) دليل على انه لا يخلو كل زمان من حافظ
للدين امانبي أو إمام .

الصادق «ع» : لا تخلو الأرض من عالم يفرع الناس اليه في حلالهم وحرامهم ثم
فسر قوله : (اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم ممن خالفكم ورابطوا امامكم وانقوا
الله فيما أمركم به وفرض عليكم) .

سئل الرضا والصادق عليها السلام : تكون الأرض ولا إمام ؟ قال : إذا لساخت
قال ابن بابويه كما جاء في قصة الأنبياء : (فلما جاء أمرنا وفار التنور) ، (فاسر
بأهلك بقطع من الليل) ، (واعرزلكم وما تدعون) ، وقال لنبينا : (وما كان الله
ليعذبهم) . عن النبي (ص) : في كل خلق من امتي عدل من أهل بيتي ينقون من
هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

أبو عبيدة : سألت أبا جعفر «ع» عن قوله : (ائتوني بكتاب من قبل هذا
أو ائارة من علم) ، قال : عني بالكتاب التوراة والانجيل ، وبالائارة من العلم فانما عني
بذلك علم أوصياء الأنبياء .

أمير المؤمنين «ع» : لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله ، اما ظاهر مشهور ، واما
خائف مغمور . وفي رواية : لا يزال في ولدي مأمور مأمور . قال العوني :

ولولا حجة في كل وقت لا ضحى الدين مجهول الرسوم
وحار الناس في طخياء منها نجونا بالأهلة والنجوم

وقال آخر :

كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
ومن ألقاظ عن الرضا «ع» : الإمام زمام الدين ، ونظام امور المسلمين ، وعز

المؤمنين ، وبوار الكافرين ، وأسّ الاسلام ، وصلاح الدنيا ، والنجم الهادي ،
والسراج الزاهر ، والماء العذب على الظم ، والنور الدال على الهدى ، والمنجي من
الردى ، والسحاب المطر ، والغيث الهاطل ، والشمس الظليلة ، والارض البسيطة ،
والعين الغزيرة ، والأمين الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، والأُم البرة
بالولد الصغير ، وأمين الله في خلقه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، الداعي
الى الله ، والذاب عن حرم الله .

النبي (ص) : من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية . قال الحميري :

فمن لم يكن يعرف إمام زمانه ومات فقد لاقى المنية بالجهل

العيون والمحاسن قال هشام بن الحكم : قلت لعمر بن عبيد : لي سؤال ، قال :
هات ، قلت : ألك عين ؟ قال : نعم ، قلت : فما ترى بها ؟ قال : الألوان والاشخاص ،
قلت : فلك أنف ؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أشم به الرائحة ، قلت :
فلك فم ؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أذوق به الطعم ، قلت : ألك قلب ؟
قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : اميزه كلما ورد على هذه الجوارح ، قلت : ليس
لها غنى عن القلب ؟ قال : لا ، قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟ قال : يا بني
الجوارح اذا شككت في شيء شتمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردت به الى القلب فيمتقن
اليقين ويبطل الشك ، قلت : فانما أقامه الله لشك الجوارح ؟ قال : نعم ، قلت : فلا بد من
القلب وإلا لم تستيقن الجوارح ؟ قال : نعم ، قلت : يا أبا مروان ان الله لم يترك
جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويمتقن لها ما شككت فيه ويترك
هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون اليه شكهم
وحيرتهم ويقوم لك إماماً لجوارحك يرد اليه حيرتك وشكك ! .

على الملوك تصلح الجماعه ان صلحوا أو لا فهم كالضاعه

وقال متكلم : لا يخلو من أربعة أوجه : اما ان علم النبي (ص) جميع امته الاولين
والآخرين وجميع ما يحتاجون اليه في حياته حتى استغنوا بعد وفاته ، أو علمت الامة
كلها بعده ، أو استغنت عن مؤدب ومعلم من الله ، أو رفع التكليف عن الامة بعده
كالبهايم . وكل ذلك باطل لأن التكليف لازم واللطف واجب والناس غير معصومين
فلا بد من حافظ شرع معصوم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

قال الأفوه الأودي :

لا يصلح القوم إلا في السراة لهم ولا سراة اذا جهلهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة وساكن أدركوا الأمر الذي كادوا
تهدي الامور بأهل الرأي ماصلحت فان توات فبالأشرار تنقاد

﴿العصمة﴾ قوله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ،
أمرنا سبحانه أمراً مطلقاً بالكون مع الصادقين من غير تخصيص ، وذلك يقتضي
عصمتهم لقبح الأمر على هذا الوجه باتباع من لا يؤمن منه القبيح ومن حيث يؤدي
ذلك الأمر بالقبيح ، واذا ثبت في الإمامة ثبت تخصيصها بأمر المؤمنين وأولاده
المعصومين بالاجماع لأن أحداً من الأمة لم يقل ذلك فيها إلا خصها بهم ، ولأنه لم
تثبت هذه الصفات لغيرهم ولا ادعت لسواهم قوله (ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الأمر منهم) لعلمه الذين يستنبطونه منهم يدل على عصمتهم لأنه اخبر ان العلم يحصل
بالرد الى اولي الأمر كما يحصل بالرد الى الرسول ، والعلم لا يصح حصوله وبقينا ممن
ليس بمعصوم ، ولأنه تعالى لا يجيز أن يأمر باستفتاء من لا يؤمن منه القبيح من
حيث كان في ذلك أمره تعالى بالقبيح ، واذا اقتضت الآية عصمة اولي الأمر ثبتت
إمامتهم لأن أحداً لم يفرق بين الأمرين ، واذا ثبت ذلك ثبت توجه الآية الى آل محمد
وقد روي انها نزلت في الحجج الاثني عشر ، قوله (اني جاعلك للناس إماماً) فقال
ابراهيم من عظم خطر الإمامة عنده : (ومن ذريتي) قال (لا ينال عهدي الظالمين)
وفي خبر انه قال : ومن الظالم من ولدي ؟ قال : من سجد لصنم من دوني ، فقال
ابراهيم : (واجنبي وبني أن نعبد الاصنام) ، وقد ثبت ان النبي والوصي عليهما السلام
مأعبدا الاصنام فانتهت الدعوة اليها فصار محمد نبياً وعلي وصياً ، ولما قال : (لا ينال
عهدي الظالمين) صار في الصفوة (ووهبنا له اسحاق ويعقوب) الى قوله (عابدين)
فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض حتى ورثها النبي (ص) فقال : اولي الناس
باراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ، فكانت له خاصة فقلدها علياً «ع»
بأمر الله على رسم ما فرضها الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين اتوا العلم والايمان
قوله (وقال الذين اتوا العلم والايمان) فهي في ولد علي «ع» الى يوم القيامة .

عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر «ع» في هذه الآية : هم الأمة ومن تبعهم ، قال
ابراهيم : ومن ذريتي ، ومن للتبعيض ليعلم ان فيهم من يستحقها ومن لا يستحقها
ومستحيل أن يدعو إلا من هو مثله في الطهارة لقوله (لا ينال عهدي الظالمين) وقال
ومن تبعني فانه مني ، فيجب أن يكونوا معصومين ، ولما سأل الرزق قال (وارزق

أهله من الثرات) سال عاما ولما سأل الإمامة سأل خاصاً قال (ومن ذريتي) .
قال الصادق (ع) في قوله : (وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي الإمامة الى يوم
القيامة . قال السدي : عقبه آل محمد . قال العوفي :

فقال من فرج يارب عهدك في ذريتي هل تبقيه مؤنفة
فقال ليس ينال الظالمين معاً عهدي ووعدني فيه لست اخلفه
والشرك ظلم عظيم والعكوف على الاصنام لا يباحق التأمين عكفه
فانظر الى الرمز والايماء كيف أتى من لم يكن عبد الاصنام مصرفه

وله أيضاً :

ألم يكن في حاله نبيا ثم رسولا منذراً رضىا
ثم خليلاً صفوه صفياً ثم إماماً هادياً مهديا
وكان عند ربه مرضياً
فعندها قال ومن ذريتي قال له لا ان ينال رحمتي
وعهدي الظالم من بريتي أبت للمكي ذاك وحدانيتي
سبحانه لا زال وحدانيا

قوله (اني مخلف فيكم الثقلين) الخبر يقتضي عصمة المذكورين لانه أمر من جهة
الخبر بالتمسك بهم على الاطلاق فاقتضى ذلك عصمتهم وإلا أدى الى كونه عز وجل
أمر بالقبيح ، ثم انه قطع بأمان المتمسك بهم من الضلال وجواز الخطأ عليهم لا يؤمن
معه ضلال المتمسك بهم ، ثم انه قرن بينهم وبين الكتاب في الحجية ووجوب التمسك ،
ثم انه أخبر انهم لا يفارقون الكتاب ووقوع الخطأ منهم يقتضي مفارقتهم له وذلك
ينافي نضه ، واذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم وانهم المعنيون بالخبر .

وقال أبو علي الحمودي لأبي الهذيل : أليس من دينك ان العصمة والتوفيق
لا يكونان لك من الله إلا بعمل تستحقها به ؟ قال : نعم ، قال : فقوله (اليوم أكلت
لكم دينكم) قال قد أكل لنا الدين ، فقال : ما تصنع بمسألة لا تجدها في الكتاب والسنة
وقول الصحابة وحيلة الفقهاء ؟ قال : هات ، قال : خبرني عن عشرة كلهم عنين
وقعوا في طهر واحد باسرة وهم مختلفوا العنة فمنهم قد وصل الى بعض حاجته ومنهم
من قارب بحسب الامكان منه ، أفي خلق الله اليوم من يعرف حد الله في كل رجل
منهم ومقدار ما ارتكب من الخطيئة فيقيم عليه الحد في الدنيا ويطهره منه في الآخرة ؟
فأفهم . لو لم يكن الإمام معصوما لم يكن بتقديم الكل هو سوما ، من خرج من

غماز المامومين دخل في جملة المعصومين ، من افتقر البشر اليه كانت العصمة ثابتة عليه من ظهرت معجزته ثبتت عصمته .

أمير المؤمنين (ع) قال النبي (ص) : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا) قال : المودة في قلوب المؤمنين هي العصمة . قال الناشي :

قد نصب الله لكم مسدداً بالرشد والعصمة مأمون الغلط
أحاط بالعلم ولا يصلح أن يدعى إمام من يعلم لم يحط
من مثلكم يا آل طهّ ولكم في جنة الفردوس والخلد خطط
حب سواكم نفل وحبكم فرض من الله علينا مشروط
ياطود افضال بعيد المرتقى وبحر علم ماله يحويه شط
كل الولا إلا ولاكم باطل وكل جرم بولاكم منحبط

﴿ النصوص ﴾ قال الله تعالى في آدم : (ان الله اصطفى آدم) وفي موضع (اني جاعل في الارض خليفة) وفي ابراهيم (ولقد اصطفيناه في الدنيا) وفي موضع (اني جاعلك للناس إماماً) وفي موسى (اني اصطفيتك على الناس) وفي موضع (واصطفيتك لنفسي) وفي طالوت (ان الله اصطفاه عليكم) وفي سائر الانبياء والاصفياء (ان الذين سبقتم لهم منا الحسن) ، (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) ، (وانه عندنا لمن المصطفين الاخيار) ، (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) ، (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) ، (مالك الملك تؤتي الحكم من تشاء) ، (يؤتي الحكمة من يشاء) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم وجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) ، (وأنزل الله عليكم الكتاب والحكمة) ، (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (قل ان الفضل بيد الله) ، (ولا تتمنوا ما فضل الله) ، (شهد الله أن لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط) ، (والله فضل بعضكم على بعض) ، (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) . قال الحميري :

هبة وما وهب المليك لعبده يبقى ومهما لم يهب لم يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

وقال العوني :

في النص آي من الفرقان منزلة يقر طوعا بها من لا يحرفه
منهن رمز وايماء وتسمية تلويح حق وتصريح تنقفه

الرضا والصادق وأمير المؤمنين (ع) والحديث مختصر ان ادم (ع) أوصى الي

ابنه شيث وأوصى شيث إلى شبان وشبان إلى مجلت ومجلت إلى محوق ومحوق إلى
عثميشا وعثميشا إلى اخنوخ وهو ادريس وادريس إلى ناحور وناحور إلى نوح
ونوح إلى سام وسام إلى عثامر وعثامر إلى برغيشا وبرغيشا إلى يافث ويافث إلى بره
وبره إلى جفيسه وجفيسه إلى عمران وعمران إلى ابراهيم وابراهيم إلى اسماعيل واسماعيل
إلى اسحاق واسحاق إلى يعقوب ويعقوب إلى يوسف ويوسف إلى برثيا وبرثيا إلى
شعيب وشعيب إلى موسى وموسى إلى يوشع ويوشع إلى داود وداود إلى سليمان
وسليمان إلى آصف وآصف إلى زكريا وزكريا إلى عيسى وعيسى إلى شعون وشعون
إلى يحيى ويحيى إلى منذر ومنذر إلى سلمة وسلمة إلى بردة ، ثم قال رسول الله (ص):
ودفعها إلى بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك
إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ،
لو لم يكن الإمام نصاً لم يكن يعلم الله مختصاً ، من حقق إمامته بغير نص كان الناظر
من غير فخص ، من ثبت النص عليه من أبيه كان مرضي ذويه . قال ابن حماد :

رأيت النص يفضح جاحديه ويلجئهم إلى ضيق الخناق
ولو كان اجتماع القوم رشداً لما أدى إلى طول افتراق

وقال الناشي :

ومن لم يقل بالنص منه معانداً غدا غفلة بالرغم منه يحاوله
بعرفة حق الوصي وفضله على الخلق حتى تضمحل بواطله

وقال البشنوي :

يامصرف النص جهلاً عن أبي حسن باب المدينة عن ذي الجهل مقفول
مولي الأنام علي والولي معاً كما تفوه عن ذي العرش جبريل

وسأل حمران بن أعين يحيى بن أكنم عن قول النبي (ص) حيث أخذ بيد علي (ع)
وأقامه للناس فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه أبأمر من الله تعالى ذلك أم برأيه ؟
فسكت عنه حتى انصرف فقيل له في ذلك فقال : إن قلت برأيه نصبه للناس خالفت
قول الله تعالى (وما ينطق عن الهوى) وإن قلت بأمر الله تعالى ثبتت إقامته قال
فلم خالفوه واتخذوا ولياً غيره ؟ . قال العوني :

فما ترك النبي الناس شوري بلا هاد ولا علم مقيم
ولكن سول الشيطان أمراً فأودى بالسوام وبالمسيم

قال الصادق «ع» في قوله : (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها)
يعني يوصي إمام الى إمام عند وفاته .
النبي (ص) : من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية . وقال (ص) : الوصية حق
على كل مسلم . وقال : من مات ولم يوص فقد ختم عمله بمعصية . وقال ابن
العوادي النيلي :

وكل نبي جاء قبلي وصيه	مطاع وأنتم للوصي عصيته
فجعلكم في الدين أضحى منافيا	لفعلي وأمرني غير ما قد أمرتم
وقلت مضى عنا بغير وصية	ألم اوص لفظاً زغتم وعقالتم
نصبت لكم بعدي إماماً يدلکم	على الله فاستكبرتم وضلالتم
وقد قلت في تقديمه وولائه	عليکم بما شاهدتم وسمعتم
علي غدا مني محلا وقربة	كهارون من موسى فلم عنه حلتم
علي رسولی فاتبعوه فانه	وليکم بعدي اذا غبت عنکم

أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام في قوله : (ولقد أوحى اليك) الآية ،
وذلك لما أمر الله رسوله أن يقيم علياً «ع» أن لا يشرك مع علي شريكاً . قال الناشي

ولو آمنوا بنبي الهدى	وبالله ذي الطول ما خالفوكا
ولو أيقنوا بمعاد لما	أزوال النصوص ولا مانعوكا
ولكنهم كتموا الشك في	أخيك النبي وأبدوه فيك
لهم خلف نصروا قولهم	ليبلغوا عليك وما عينوكا
اذا صحح النص قالوا لنا	تواني عن الحق واستضعفوكا
فقلنا لهم نص خير الوري	يزيل الظنون وينفي الشكوكا

﴿ صفات الأئمة عليهم السلام ﴾ قد جاء في أخبار الإمامية ان لإمام الهدى خمسين
علامة : العصمة ، والنصوص ، وأن يكون أعلم الناس ، وأفصحهم ، وأحلمهم ،
وأحكمهم ، وأنقاهم ، وأشجعهم ، وأشرفهم ، وأنصحهم ، وأوفاهم ، وأصبرهم ،
وأزهدهم ، وأسخاهم ، وأعبدهم ، وأشفقهم عليهم ، وأشداهم تواضعاً لله ، وأخذهم
بما يأمر الله به ، وأكفهم عما ينهى عنه ، وأولاه الناس منهم بأنفسهم ، ويولد نحتونا
ويكون مطهراً ، وبلي ولادته ووفاته معصوم ، وتكون الأموال تحت أمره ،
ويرى من خلفه ومن بين يديه للفراسة الصادقة ، ولا يكون له ظل لأنه مخلوق من
نور الله ، وكل من ولد منه يكون مؤمناً ، واذا وقع على الارض من بطن امه وقع

على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا ينام قلبه ، ويكون محدثاً ، ويكون دعائه مستجاباً ، ولا يرى له حدث لأن الله تعالى وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ، ولا يحتمل ، ولا يتشاءب ، ولا يتمطى ، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة ، ويكون له الدليل والمعجزة في خرق العادة واستجابة الدعوة وإخباره بالحوادث التي تظهر قبل حدوثها بعهد معهود من النبي ، ويكون عنده سلاح رسول الله (ص) وسيفه ذو الفقار ، ويستوي عليه درعه ، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم الى يوم القيامة وصحيفة فيها أسماء أعدائهم الى يوم القيامة ، وعنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم إمام رسول الله وخط أمير المؤمنين ، ويكون عنده الجفر الأحمر وهو وعاء فيه سلاح رسول الله ولن يخرج حتى يخرج قائمنا ، والجفر الأبيض وهو وعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله المنزلة ، ويكون له إلهام وسماع ونقر في الاسماع ونكت في القلوب ، ويسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت وربما تأتية صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل واسرافيل ، وربما يعاين ، ويخاطب وقالوا : من صفات الإمام المعرفة بجميع الاحكام . تقديم المفضول يوجب تناقض الاصول ، من ثبت انتقاصه بطل اختصاصه . قال عبد المحسن الصوري :

آل النبي هم النبي وإنما بالوحي فرق بينهم فتفرقوا
أبت الامامة أن تليق بغيرهم ان الرسالة بالامامة أليق

وأئمتنا عليهم السلام خصوا بالعلوم ، لأنهم لم يدخلوا مكتباً ، ولا تعلموا من معلم ، ولا تلمذوا لفقيره ، ولا تلقنوا من راوٍ ، وقد ظهرت في فرق العالمين منهم العلوم ولم يعرف إلا منهم ، لأنهم أخذوا عن النبي (ص) .

وكذا كان حال جدهم (ص) حين علم منشأه بين قريش ، لم يدخل مكتباً ، ولا قرأ على معلم ، ولا استفاد من خبر ، وأتى الناس بالقرآن العظيم بما فيه من أسرار الانبياء وأخبار المتقدمين ، فلم العقلاء ان ذلك من عند الله تعالى وليس من تلقاء نفسه . فأولاده قوم بنور الخلافة يشرقون ، ولسان النبوة ينطقون ، وقد جمعوا مارووا عنهم وسما ذلك بالاصول سبعائة أصل ويزيد على ذلك ، ويتضمن علوم الدين والآداب والحكم والمواعظ وغير ذلك .

واما من نقل منهم الروايات مثل الحسن والحسين «ع» فلقلة أيامها ، واما ابو الحسن وأبو محمد «ع» فقد كانا ممنوعين محبوسين بسر من رأى ، فاذا ثبت علوم هؤلاء التي

لم يأخذوها عن رجال العامة ولا رأى احد منهم يختلف الى متقدم من اهل العلم وان كثيراً من فتاويهم يخالف ما عليه العامة ولم يدع مدعٍ قط انهم اختلفوا الى احد من مخالفينهم ليعتصموا منه والموافق لهم فمعلوم حاجته اليهم ، دل ذلك على ان الله تعالى افردهم ليكشف عن استحقاقهم للإمامة وانهم أحق بالتقديم لحاجة الناس اليهم وغنائمهم عنهم وجروا في ذلك مجرى الرسول (ص) حين أغناهم الله بما علموا علمهم من اخبار سوائف الامم واحكام شرائع الانبياء من غير ان لقي احداً من علماء تلك الاديان وجعل ذلك احدى الدلائل على نبوته ، قال الله تعالى : (أفن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدى) ، وقال : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .
قال ابو تمام الطائي :

أما سأل القوم الألى ملكا يكن
فلمأ رأوا طالوت عدوا سنأهم
وما ذاك إلا انهم كرهوا القنا
عمى وارتمايا اوضحت مشكلاته
وقال امير المؤمنين عليه السلام :

تسد به الجلى وبطلب به الوتر
عليه وما يغني السناء ولا الفخر
وهجر وغى يتلوه من بعده هجر
وقيعة يوم النهر إذ ورد النهر
فرض الامامة لي من بعد احمدنا
لافي نبوته كانوا ذووا ورع
لو كان لي جابر (كذا) سرعان امرهم
وله عليه السلام :

أنا علي صاحب الصمصامة
أخو نبي الله ذي العلامة
انت اخي ومعدن الكرامه
وصاحب الحوض لدى القيامة
قد قال إذ عممي العمامه
ومن له من بعدي الامامه

﴿ في مفسداتها ﴾ الاختيار عشرون بمشية الله تعالى : (يرزق من يشاء) ،
(يهب لمن يشاء انانا) ، (ويهب لمن يشاء الذكور) ، (ويجعل من يشاء عقيبا) ،
(تؤتي الملك من تشاء) ، (وتوزع الملك ممن تشاء) ، (وتعز من تشاء) ، (وتذل
من تشاء) ، (ويفقر لمن يشاء) ، (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ، (ويفعل ما يشاء)
(والله يضاعف لمن يشاء) ، (ولكن الله يزكي من يشاء) ، (يؤتي الحكمة من يشاء)
(والله يؤيد بنصره من يشاء) ، (ولكن الله يمن على من يشاء) ، (يرفع درجات من
يشاء) ، (يهدي الله لنوره من يشاء) ، (وربك يخلق ما يشاء ويختار) .

نظيره : (الله يصطفي من الملائكة) ، (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله) ، (أم يقسمون رحمة ربك) الآية ، (فما لكم كيف تحكمون) الى قوله (صادقين) .

الاختيار في الإمامة مدعاة الى عدم السلامة ، لو كانت الإمامة الى الامة بطل التوقيف من النبوة ، لو جاز الأئمة نصب إمام صح منها وضع احكام ، مختارنا للهلك ومختاره للسلك ، مختارنا للحريق ومختاره للرحيق ، مختارنا للسبير ، ومختارنا للجحيم ومختاره للنعيم ، مختارنا للملأمة ومختاره للكرامة ، مختارنا للتباعد ومختاره للتقريب .

محمد بن سنان عن الصادق «ع» في قوله : (يخاق ما يشاء ويختار) ، قال : اختار محمداً واهل بيته .

ابو هاشم باسناده عن الباقر «ع» قال : قال الله تعالى لمحمد : اني اصطفتك وانتجيت عليا وجعلت منك ذرية طيبة جعلت لها الخمس .

ابن بطة في الابانة باسناده الى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ، وابوصالح المؤذن في الاربعين ، والسمعاني في النضائل باسنادها عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي نجيب عن مجاهد عن ابن عباس والنظ له قال : لما زوج النبي فاطمة من علي قالت : زوجتني لعامل لا مال له ، فقال : يا فاطمة أما ترضين ان الله تعالى اطلع على اهل الارض واختار منها رجلاين احدهما ابوك والآخر بعلك .

علي بن الجعد عن شعبة عن حماد بن مسلمة عن أنس قال النبي (ص) : ان الله خلق آدم من طين كيف يشاء ، ثم قال : ويختار ان الله تعالى اختارني واهل بيتي عن جميع الخلق فانتجينا فجعلني الرسول وجعل علي بن ابي طالب الوصي ، ثم قال : ما كان لهم الخيرة يعني ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكني اختار من اشاء فأنا واهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه ، ثم قال : سبحان الله - يعني تزيها لله عما يشركون به كفار مكة ، ثم قال : وربك يا محمد يعلم ما تكن صدورهم من بغض المنافقين لك ولاهل بيتك وما يعلنون بألسنتهم من الحب لك ولاهل بيتك . قال ابن حماد :

تروم فساد دلائل النصوص ونصراً لاجماع ما قد جمع
ألم يستمع قوله صادقا غداة الغدير بماذا صدع
ألا ان هذا ولي لكم اطيعوا فويل لمن لم يطع
وقال له أنت مني أخي كهارون من صنوه فاقتمنع

وقال له أنت باب الى مدينة علمي لمن ينتجع
 وبوم براءة نص الاله انص عليه فلا تختدع
 وسماه في الذكر نفس الرسول في يوم باهل لما خشع
 فقيم تخيرتم غير من تخيره ربكم واصطنع
 اختار الله تعالى لموسى «ع» قوله : وانا اخترتك ، فصار نجماً كلياً وقربناه نجماً
 وكلم الله موسى تكليماً . واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فصار اختياره
 واقفا على الأفسد دون الأصلح . قال صاحب :

بالنص فاعقد ان عقدت ديننا كن باعتقاد الاجتبا رصينا
 ممكن لقول ربنا تمكيننا واختار موسى قومه سبعينا

واجتمعت الأمة على ان النبي (ص) شاوور الصحابة في الاسارى فانفقوا على قبول
 الفداء واستصوبه النبي وكان عند الله خطأ فنزل (ما كان لني ان يكون له اسرى)
 الى قوله (عظيم) .

ابن جرير الطبري : لما كان النبي «ص» يعرض نفسه على القبائل جاء الى بني كلاب
 فقالوا نبايعك على ان يكون لنا الأمر بعدك فقال : الأمر لله فان شاء كان فيكم
 او في غيركم فمضوا فلم يبايعوه وقالوا : لانضرب لحربك بأسيا فثم تحكم علمينا غيرنا
 الماوردي في اعلام النبوة : انه قال عامر بن الطفيل للنبي «ص» وقد اراد به
 غيلة : يا محمد مالي ان اسلمت ؟ فقال «ص» : لك ما للاسلام وعليك ما على الاسلام ،
 فقال : ألا تجعلني الوالي من بعدك ؟ قال : ليس لك ذلك ولا لقومك ولكن لك أئمة
 الخليل تغزوا في سبيل الله ، القصة .

وجملة الامر ان الله قدمه والامر لله ليس الامر من قبلي

* * *

الخير أجمع فيما اختار خالقنا وفي اختيار سواه اللوم والشؤم
 ابو ذر : عن النبي : من استعمل غلاما في عصابة فيها من هو ارضى لله منه فقد
 خان الله . قال البشنوي :

قد خان من قدم المفضول خالقه وللإله فبالمفضول لم أخن
 الوليد بن صبيح قال ابو عبد الله (ع) ان هذا الامر لا يدعيه غير صاحبه إلا
 بتر الله عمره . وقال ابو الحسن الرضا لابن رامين الفقيه لما خرج النبي من المدينة
 ما استخلف علمها احداً قال : بلي استخلف عليا ، قال : وكيف لم يقل لأهل المدينة

اختاروا فانكم لا تجتمعون على الضلال ، قال : خاف عليهم الخلف والفتنة ، قال :
فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته ، قال : هذا أوثق ، قال : افسدوا أحداً
بعد موته ؟ قال : لا ، قال : فموته أعظم من سفره فكيف أمن على الأمة بعد موته
مخافه في سفره وهو حي عليهم ؟ فقطعه . قال العبدى :

وقالوا رسول الله ما اختار بعده إماماً ولكننا لأنفسنا اخترنا
أقمنا إماماً إن أقام على الهدى أطعنا وإن ضل الهداية قومنا
فقلنا إذا أنتم إمام إمامكم محمد من الرحمن تهتم ولا تهتمنا
ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا لنا يوم خم ما اعتدينا ولا حملنا
سيجمنها يوم القيامة ربنا فتجزون ما قلتم ونجزى الذي قلنا
هدمتهم بأيديكم قواعد دينكم ودين على غير القواعد لا يبنى
ونحن على نور من الله واضح فيارب زدنا منك نوراً وثبتنا

نهج البلاغة : إن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما إلى ذلك
سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع وللغائب أن
يختار . قال يحيى بن الوزير المغربي :

إذا كان لا يعرف الفاضلين إلا شبهم في الفضيله
فمن أين للأمة الاختيار وما لعقولهم المستحيله

وقال ابن هاني المغربي :

عجبت لقوم أضلوا السبيل وقد بين الله أين الهدى
فما عرفوا الحق لما استبان ولا أبصروا الرشد لما بدا
وما خفي الرشد لكننا أضل الخلوم اتباع الهوى

وقال غيره :

نور الهداية لا يخفى على أحد لولا اتباع الهوى والغبي والحسد
قد بين الله ما يرضى ويستخطه منا وفرق بين الغبي والرشد
بأحمد المصطفى الهادي وعترته من اهتدى بهداهم واستقام هدي
ان الإمامة رب العرش ينصبها مثل النبوة لم تنقص ولم تزد
والله يختار من يرضاه ليس لنا نحن اختيار كما قد فاقصده

الوصف : سئل أبو عبد الله «ع» عن قوله : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة) قال : كل من زعم انه إمام وليس بإمام ، قلت : وإن كان

علويا فاطمياً؟ قال: وإن كان علويا فاطمياً.

أبو خالد القمط: أخبر أبا عبد الله «ع» أن رجلاً قال لي: ما منعك أن تخرج مع زيد؟ قلت له: إن كان أحد في الأرض مفروض الطاعة فالخارج والداخل موسع لهما زرارة بن أعين: قال لي زيد بن علي «ع» عند الصادق «ع»: ما تقول في رجل من آل محمد استنصرك؟ فقلت: إن كان مفروض الطاعة نصرته وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل ولي أن لأفعل، فقال أبو عبد الله «ع»: لما خرج زيد أخذته والله من بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجا.

أبو مالك الأحمسي: قال زيد بن علي لصاحب الطاق: إنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟ قال: نعم وكان أبوك أحدهم، قال: ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي فوالله إن كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدهني على فخذه ويتناول المضغ فيبردها ثم يلقمها افتراه أنه كان يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر النار فيقول لي: إذا أنا مت فاسمع وأطع لأخيك محمد الباقر ابني فإنه الحجة عليك، ولا يدعي أموت ميمته جاهلية، فقال: كره أن يقول لك فتكفر فيجب من الله عليك الوعيد ولا يكون له فيك شفاعة فتركك مرجياً لله فيك المشيئة وله فيك الشفاعة، ثم قال: أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء، قال: يقول يعقوب ليوسف (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً) لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم وكذا أبوك كتمك لأنه خاف منك على محمد إن هو أخبرك بموضعه من قلبه وبما خصه الله به فتكيد له كيداً كما خاف يعقوب على يوسف من اخوته. فبلغ الصادق «ع» مقاله فقال: والله ما خاف غيره.

وقال زيد بن علي: ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره إنما الإمام من أشهر سيفه، فقال له أبو بكر الحضرمي: يا أبا الحسن أخبرني عن علي بن أبي طالب أكان إماماً وهو مرخي عليه ستره أو لم يكن إماماً حتى خرج وشهر سيفه؟ فلم يجبه زيد فردد عليه ذلك ثانياً وثالثاً كل ذلك لا يجيبه بشيء، فقال أبو بكر: إن كان علي بن أبي طالب إماماً فقد يجوز أن يكون بعده إمام وهو مرخي عليه ستره وإن كان علي لم يكن إماماً وهو مرخي عليه ستره فأنت ماجاه بك ههنا؟

وسأل زيدي الشيخ المفيد وأراد الفتنة فقال: بأي شيء استجرت إنكار إمامة زيد؟ فقال: إنك قد ظننت علي ظناً باطلاً وقولي في زيد لا يخالفني فيه أحد من الزيدية، فقال: وما مذهبك فيه؟ قال: أثبت في إمامته ما ثبتته الزيدية وأنا في عمه

من ذلك ما تنفيحه وأقول كان إماما في العلم والزهد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأبني عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنص والمعجز فهذا ما لا يخالفني عليه أحد . قال ابن الحجاج :

أهلا وسهلا بالأغر	ابن الميامين الغرر
أهلا وسهلا بابن زم	زم والمشاعر والحجر
بابن الذي لولاه ما	اقتربت ولا انشق القمر
بابن الذي نزلت عليه	الحكمات من السور
بابن الذي هو والنبي	محمد خير البشر
ومن استجاز خلاف ذلك	أو رواه فقد كفر

وقال الرضي :

إذا ذكروه للخلافة لم تنزل	تطلع من شوق رقاب المنابر
إذا عددوا المجد التليد تنحلوا	علا تتبزي من عقود الخناصر
حريون إلا ان تهز رماحهم	ضمنون إلا بالعلي والمفاخر

﴿ الميراث ﴾ موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ، ومعتب ومصادف مولى الصادق «ع» في خبر : انه لما دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العباس وشكوا من الصادق «ع» انه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا ، فخطب أبو عبد الله فكان مما قال : ان الله تعالى لما بعث رسول الله (ص) وكان أبو نونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه ويؤلبان عليه شياطين الكفر وأبوكم يبغني له الغوائل ويقود اليه القبائل في بدر ، وكان في أول رعيملها وصاحب خيلها ورجلها المطعم يومئذ والناصر الحرب له ، ثم قال : فكان أبوكم طليقتنا وعميقنا وأسلم كارها تحت سيوفنا لم يهاجر الى الله ورسوله هجرة قط فقطع الله ولايته منا بقوله : الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء ، في كلام له ، ثم قال : هذا مولى لنا مات فزنا ترانه إذ كان مولانا ولائنا ولد رسول الله (ص) وأمنا فاطمة أحرزت ميراثه .

واستدل الفضل بن شاذان بقوله : (واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) اذا أوجب الله للاقرب برسول الله الولاية وحكم بأنه أولى من غيره فان عليا أولى بمقام النبي (ص) من كل أحد لأن الامامة فرع الرسالة ، فأما العباس فان الله تعالى يذكر

الأقرب به دون أن علقه بوصف فقال : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) الآية ، فشرط في الأولى به الايمان والهجرة ولم يكن العباس مهاجراً بالاجماع ، ثم ان أمير المؤمنين «ع» كان أقرب الى النبي (ص) من العباس وأولى بمقامه أن ثبت ان المقام موروث وذلك ان عليا كان ابن عمه لأبيمة وأمه والعباس عمه لأبيمه خاصة ومن يقرب بسببين كان أقرب ممن يقرب بسبب واحد ولو لم تكن فاطمة موجودة بعد الرسول لكان علي أحق بتركته من العباس ولو ورث مع الولد غير الأبوين والزوج والزوجة فكان أمير المؤمنين أحق بميراثه مع فاطمة من العباس لما قدمت من انتظام القرابة من جهتين واختصاص العباس لها من جهة واحدة .

وقال سعيد بن جبير لابن عباس : رجل مات وخلف عمه وابنته ، قال ابن عباس المال بينهما نصفان ، قال سعيد : فما بال فاطمة أحرزت ميراث النبي دون العباس ؟ قال ما أحرزته دونه وقد ورثناه جميعاً ، قال : فهل عندك سلاحه ولا مته وسيفه وخاتمه وبغلته وقضيبه وغير ذلك من تراثه ؟ قال : اما هذا فلا ، قال : فما الذي ورث العباس من رسول الله .

وسأل المعتصم أحمد بن حنبل : كان أبو بكر أفضل الصحابة أم علي ؟ قال : أبو بكر أفضل الصحابة وعلي أفضل أهل البيت ، قال : أترجح ابن العم على العم ؟ قال : ان حمزة والعباس قالوا ذلك لرسول الله (ص) يوم أمر بسد الابواب .

وسأل الشيخ المفيد عباسي بمحضر أجلتهم : من كان الإمام بعد النبي (ص) ؟ قال : من دعاه العباس أن يمد يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من سالم ، قال : ومن هذا ؟ قال : علي بن أبي طالب حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه النبي بما اتفق عليه النقل : ابسط يدك يا بن أخي ابايعك ، فيقول الناس : عمر رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان ، قال : فما كان الجواب من علي ؟ قال : كان الجواب ان النبي عهد إلي ان لا أدعو أحداً حتى يأتوني ولا اجرد سيفي حتى يبايعوني فانما أنا كالكمية أقصد ولا أقصد ومع هذا فلي برسول الله شغل ، فقال العباسي : كان العباس إذأ على خطأ في دعائه الى البيعة ، قال : لم يخطئ العباس فيما قصد لأنه عمل على الظاهر وكان عمل امير المؤمنين على الباطن وكلاهما أصابا الحق ، قال : فان كان علي هو الامام بعد النبي فقد أخطأ الشيعان ومن تبعها ، قال : فان استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بد لك من تخطئة علي والعباس من قبل انها تأخرت عن بيعة ابي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما ولا رأها أبو بكر ولا عمر أهلاً أن يشاركها في

شيء من أمورهما وخاصة ما صنعته عمر يوم الشورى لما ذكر علياً داعيةً ووصفه بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا أخرى وأمر بقتله إن خالف عبد الرحمن وجعل الحق في حيز عبد الرحمن دونه وفضله عليه وذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للاختيار فلم يذكر العباس في أحد الطائفتين وقد أخذ من علي والعباس وجميع بني هاشم الخمس وجعله في السلاح والكرام فان كنت أيها الشريف تنشط للطعن على علي والعباس بخلافها للشيوخ وتأخرها عن بيعتها وترى من العقد ما سنه الشيخان في التأخير لهما عن شريف المنازل والخط من أقدارها فصر إلى ذلك فانه الضلال .

قال ابو طالب المحسن الحسيني النضبي :

وقد كان في الشورى من القوم ستة ولم يك للعباس ثم دخول

نفاه ابو حفص ولم ير ضمه لها أصاب أم أخطأ أي ذاك نقول

وجمع المكتفي بين هارون الشاري واحمد القرمطي صاحب الدكة وقال : تناظرا في الإمامة ، فقال الشاري : من الامام بعد النبي (ص) ؟ قال : علي ، قال : بأي حجة ؟ فان كان بالوراثه فالعباس وإن كان بالاجماع فأبو بكر ، فقال القرمطي : أما ابو بكر (كذا) ما اختلفوا في نزاعه وانه بايع بعد عراك ولم يبايع هو واصحابه إلا بعد ما خشوا الفتنة فأما العباس فلا أيام الطلقاء بالمهاجرين ، فقال الشاري : صدقت إلا انه احدث ، ففرق بينهما إلى محبستها .

من ورث المصحف والبغلة والسيف جميعها والردا

سوى علي المرتضى فطالب العباس مولاي بذلك وادعى

فاحتكما إلى عتيق فرأى ان الولاء لعلي ففضى

﴿ الرد على الغلاة ﴾ قال الله تعالى : (لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا

الحق) . معقل بن يسار : قال النبي (ص) : رجلان من امتي لا تنالهما شفاعتي : إمام ظلوم غشوم وغال في الدين مارق منه .

الاصمغ ابن نباتة : قال امير المؤمنين «ع» : اللهم اني بريء من الغلاة كبراءة

عيسى بن مريم من النصارى اللهم اخذهم أبدأ ولا تنصر منهم أحداً .

الصديق «ع» : الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد

الله والله ان الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا . المؤلف

فلا تدخن في علا الانبياء وفي الاوصياء بجمل غلوا

ولا تنسين الذي قاله جعلنا لكل نبي عدوا

وكان النبي (ص) قد أخبر بذلك ، روى احمد بن حنبل في المسند ، وابو السعادات في فضائل العشرة : ان النبي قال : يا علي مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فأفرطوا فيه وابغضه قوم فأفرطوا فيه قال : فنزل الوحي (ولما ضرب بن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون) .

ابو سعد الواعظ في شرف النبي (ص) : لولا اني اخاف ان يقال فيك ما قالت النصرارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملاً من المسلمين إلا اخذوا تراب نعليك وفضل وضوءك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وأرثك ، الخبر ، رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام . في الالفية :

لولا مخافة مفتر من امي ما في ابن مريم يفترني النصراني
أظهرت فيك مناقبا في فضلها قلب الاريب يظل كالخيران
ولسارع الاقوام منك لاخذ ما وطأته منك من الثرى العقيان
متبركين بذاك ترامة لهم شم المعاطس أي مارثمان

كذا جاء في البيت الأخير

والغيره :

فلو أبصر النساك ماتحت ثوبه لها موا به من طيبه وتمسحوا

أمير المؤمنين «ع» : يهلك في اثنان : محب غال ومبغض قال . وعنه : يهلك في رجلان محب مفتر يقربني بما ليس لي ومبغض يحمله شأنني على ان يبهتني .
عبد الله بن سنان : ان عبد الله بن سبا كان يدعي النبوة ويزعم ان امير المؤمنين هو الله ، فبلغ ذلك امير المؤمنين ، فدعاه وسأله فأفر بذلك وقال : انت هو ، فقال له ويحك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا تكلمت امك وتب ، فلما أبى حبسه واستتابه ثلاثة ايام فأحرقه بالنار .

وروي ان سبعين رجلا من الزط أتوه (ع) بعد قتال اهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له قال لهم : ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم ، فأبوا عليه فقال فان لم ترجعوا عما قلتم في وتوبوا الى الله لا أقتلنكم ، قال : فأبوا فخذ لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبيه فيقذفه في النار ثم قال :
اني اذا أبصرت أمراً منكراً او قدت ناراً ودعوت قنبرا
ثم احتفرت حفراً فخفراً وقنبر يخطم خطماً منكراً

وقال السيد الحميري :

قوم غلوا في علي لأبأ لهم وجشموا أنفسهم في حبه تعباً
قالوا هو الله جل الله خالقنا من أن يكون ابن أم أو يكون أباً
فمن أدار أمور الخلق بينهم إذ كان في المهدي وفي البطن محتجباً

ثم أحيى ذلك رجل اسمه محمد بن نصير النخري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهر
إلا في هذا العصر وأنه علي وحده ، فالشذمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم اباحية
تركوا العبادات والشرعيات واستحلوا المنهيات والمحرمات ومن مقالهم : ان اليهود على
الحق ولسنا منهم وان النصاري على الحق ولسنا منهم . قال المؤلف :

ذل قوم بنصير انتصروا وعموا في أمرهم ما نظروا
أسرفوا في بغيهم وانهمكوا ربحوا فيما ترى أم خسروا
فاقرأن في حقهم مقاله كيف يهدي الله قوما كفروا

﴿ الرد على السبعية ﴾ اختلفت الأمة بعد النبي (ص) في الإمامة بين النص
والاختيار ، فصح لأهل النص من طرقت المخالف والمؤلف بأن الأئمة اثنا عشر ونبئت
السبعية بعد جعفر الصادق «ع» وادعوا دعوى فارقوا بها الأمة بأسرها .
وكان الصادق «ع» قد نص على ابنه موسى «ع» وأشهد على ذلك ابنه اسحاق
وعليا ، والمفضل بن عمر ، ومعاذ بن كثير ، وعبد الرحمن بن الحجاج ، والعيص بن
الختار ، ويعقوب السراج ، وجران بن أعين ، وأبا بصير ، وداود الرقي ، ويونس
ابن ظبيان ، ويزيد بن سليط ، وسليمان بن خالد ، وصفوان الجمال ، والكتب بذلك
شاهدة . وكان الصادق «ع» أخبره بهذه الفتنة بعده وأظهر موت اسماعيل وغسله
وتجهيزه ودفنه وتشيع في جنازته بلا حذاء وأمر بالحج عنه بعد وفاته .

أنفذ أبو جعفر الباقر «ع» لعكاشة بن محصن الأسدي بصرة الى دار ميمون
بشراء جارية من صفتها كذا للصادق «ع» ، فلما أتى النخاس قال : لأبيها الإبسبعين
فجعل يفتح الصرة فقال : لا تفتح لانكون حبة أقل منه ، فلما فتح كان كذلك ، قال
فأورد بالجارية الى الصادق «ع» فقال : ما سمك ؟ قالت : حميدة ، فقال : حميدة في
الدينا ومجودة في الآخرة حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الملائكة
تحرسها حتى أدت الى كرامة من الله لي وللحجة من بعدي ، ثم سألتها : أبكر أنت
أم ثيب ؟ قالت : بكر ، قال : وأني تكونين من أيدي النخاسين ؟ قالت : لما كان
هم بي يأتيه شيخ وما زال يلطمه على حر وجهه حتى بتر كفي ، ولما اشتراها النخاس

رأته امرأة من أهل الكتاب وقالت : سيولد منك أعز الخلق على الأرض .
 ابن بابويه بالاسناد عن منصور بن حازم قال : كنت جالسا مع أبي عبد الله «ع»
 على الباب ومعه اسماعيل إذ مر علينا موسى وهو غلام فقال اسماعيل : سبق بالخير
 ابن الامة . ابن بابويه بالاسناد عن الوليد بن صبيح قال : رأيت اسماعيل بن جعفر
 في قوم يشربون نخرجت مغموما فبغت الحاجر فاذا اسماعيل متعاق بالبيت يبكي قد
 بلأ أستار الكعبة بدموعه فرجعت أسير فاذا اسماعيل جالس مع القوم فرجعت فاذا
 هو أخذ بأستار الكعبة قد بلها بدموعه ، قال قال : فذكرت ذلك لأبي عبد الله «ع»
 فقال : لقد ابتلى ابني بشيطان يتمثل في صورته . وقد روي ان الشيطان لا يتمثل
 في صورة نبي ولا في صورة وصي .

زرارة بن أعين قال : دعى الصادق (ع) داود بن كثير الرقي وحران بن أعين
 وأبا بصير ودخل عليه المفضل بن عمر وأتى بجاعة حتى صاروا ثلاثين رجلا فقال :
 ياداود اكشف عن وجه اسماعيل ، فكشف عن وجهه فقال : تأمله ياداود فانظره
 أحبي هو أم ميت ؟ فقال : بل هو ميت ، فجعل يعرضه على رجل رجل حتى أتى على
 آخرهم فقال (ع) : اللهم اشهد . ثم أمر بغسله وتجهيزه ثم قال : يا مفضل احسر
 عن وجهه ، فحسر عن وجهه فقال : أحبي هو أم ميت انظروه أجمعكم ، فقال : بل
 هو ياسيدنا ميت ، فقال : شهدتم بذلك وتحققتموه ؟ قالوا : نعم . وقد تعجبوا من
 فعله ، فقال : اللهم اشهد عليهم ، ثم حمل الى قبره فلما وضع في لحده قال : يا مفضل
 اكشف عن وجهه ، فكشف فقال للجاعة : انظروا أحبي هو أم ميت ؟ فقالوا : بل
 ميت ياولي الله ، فقال : اللهم اشهد فانه سيرتاب المبطلون يريدون أن يطفؤا نور الله ،
 ثم أوحى اليه موسى (ع) وقال : والله متم نوره ولو كره الكافرون ، ثم حثوا عليه
 التراب ثم أعاد علينا القول فقال : الميت المكفن الحنط المدفون في هذا اللحد من هو ؟
 قلنا : اسماعيل ولدك ، فقال : اللهم اشهد ، ثم اخذ بيد موسى فقال : هو حق والحق
 معه ومنه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

عنيسة العابد قال : لما توفي اسماعيل بن جعفر قال الصادق (ع) : أيها الناس ان
 هذه الدنيا دار فراق ودار التواء لادار استواء ، في كلام له ، ثم تمثل بقول ابي خراش
 فلا تحسبن اني تناسيت عهدك ولكن صبري يا اميم جميل
 كهمس في حديثه : حضرت موت اسماعيل وأبو عبد الله (ع) جالس عنده ثم
 قال بعد كلام كتب علي حاشية الكفن : اسماعيل يشهد ان لا إله إلا الله

وروي عن الصادق (ع) انه استدعى بعض شيعته وأعطاه دراهم وأمره أن
يبيع بها عن ابنه اسماعيل وقال له : انك اذا حججت عنه لك تسعة أسهم من الثواب
ولاسماعيل سهم واحد . أنشد داود بن القاسم الجعفري :

لما انبرى لي سائلا لاجيبه موسى أحق بها أم اسماعيل
قلت الدليل معي عليك وما على ماتدعيه للإمام دليل
موسى اطيل له البقاء فخازها إرثاً ونصاً والرواة تقول
ان الإمام الصادق ابن محمد عُزِّيَ باسماعيل وهو جد
وأتى الصلاة عليه يمشي راجلا أجمعفر في وقته معزول

وقال غيره :

سألنا ملحداً إثبات دين فعاندنا ومجج في دليله
وأرعد ثم أ برق ثم ولي وبادر بالمقال الى خليله
حكمت عليهم بالكفر حقا لقد كفروا وصدوا عن سبيله

﴿ الرد على الخوارج ﴾ في حلية الاولياء قال ابو جاز : قال علي بن ابي طالب
عابوا علياً بحكم الحكيم وقد حكم الله في طائر حكيم .

ابانة ابي عبد الله بن بطه : ناظر ابن عباس جماعة الحرورية فقال : ماذا نقمتم على
امير المؤمنين ؟ قالوا : ثلاثا انه حكم الرجال في دين الله فكفر وانه قاتل ولم يغنم ولم
يسب ومحا اسمه من امرة المؤمنين ، فقال : ان الله حكم رجلا في أمر الله مثل قتل
صيد فقال (يحكم به ذوا عدل منكم) وفي الاصلاح بين الزوجين قال (فان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها) واما انه قاتل ولم يسب ولم يغنم
أفتسبون امكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها فلتئن فعلتم لقد كفرتم
وهي امكم وان قلتم ليست بأمننا فقد كذبتم لقوله (وازواجه امهاتكم) واما انه محا
اسمه من امرة المؤمنين لقد سمعتم بأن النبي أتاه سهيل بن عمرو و ابو سفيان للصلح
يوم الحديبية فقال اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله القصة ، والله لرسول الله
خير من علي وما خرج من النبوة بذلك ، فقال بعضهم : هذا من الذين قال الله تعالى
(بل هم قوم خصمون) وقال (وتندر به قوما لدا) احتجاج قريش عليهم ، قال :
ورجع منهم خلق كثير .

وناظر عبد الله بن اباض هشام بن الحكم قبل الرشيد فقال هشام : انه لامسالة
للخوارج علينا ، فقال الاباضي : كيف ذاك ؟ قال : لانكم قوم قد اجتمعتم معنا على

ولاية رجل وتعديله والاقامة بامامته وفضله ثم فارقتمونا في عداوته والبراءة منه فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا وخلافكم لنا غير قادح في مذهبنا ودعواكم غير مقبولة علينا إذ الاختلاف لا يقابل بالانفاق وشهادة الخصم لخصمه مقبولة وشهادته عليه مردودة غير مقبولة ، فقال يحيى بن خالد : قد قربت قطعه ولكن جازه شيء ، فقال هشام : ربما انتهى الكلام الى حد يغمض ويدق على الافهام والانصاف بالواسطة والواسطة ان كان من اصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي وان كان من اصحابك لم أجبه في الحكم علي وان كان مخالفا لنا جميعا لم يكن مأمونا علي ولا عليك ولكن يكون رجلا من اصحابي ورجلا من اصحابك فينظران فيما بيننا ، قال : نعم ، فقال هشام لم يبق معه شيء ، ثم قال : ان هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية امير المؤمنين حتى كان من امر الحكيم ما كان فاكفروه بالتحكيم وضلوه بذلك وهذا الشيخ قد حكم رجلين مختلفين في مذهبهما احدهما يكفروه والآخر يعدله فان كان مصيبا في ذلك فأمر المؤمنين اولي بالصواب وان كان مخطئا فقد اراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها والنظر في كفره وايمانه اولي من النظر في اكفاره علياً (ع) . فاستحسن الرشيد ذلك وامر له بجائزة .

قال مؤمن الطاق للضحاك الشاري لما خرج من الكوفة محكما ويسمى بامر المؤمنين لم تبرأتم من علي بن ابي طالب واستحلتم قتاله ؟ قال : لانه حكم في دين الله ، قال وكل من حكم في دين الله استحلتم قتله ؟ قال : نعم ، قال : فاخبرني عن الدين الذي جئت به اناظرك عليه لا أدخل فيه معك ان عات حجتك حجتي ؟ قال : فمن يشهد للمصيب بصوابه لا بد لنا من عالم يحكم بيننا ، قال : لقد حكمت يا هذا في الدين الذي جئت اناظرك فيه ، قال : نعم . فأقبل الطقي على اصحابه فقال : ان هذا صاحبكم قد حكم في دين الله فشأنكم به ، فضر بوا الضحاك بأسيا ففهم .

وقال القاضي التنوخي في جواب ابن المعتز :

وعبت علياً في الحكومة بينه وبين ابن حرب في الطغام الاشايب
وقد حكم المبعوث يوم قرينة ولا عيب في فعل الرسول لعايب

وقال ابن العوزي

وقالوا علي كان في الحكم ظالماً
وقالوا دماء الناس ظلموا اراقها
ليكثر بالدعوى عليه التظلم
وقد كان في القتلى بريء ومجرم

فصل : في مسائل وأجوبة

سئل الباقر (ع) : لأي علة ترك أمير المؤمنين (ع) فدك لما ولى الناس ؟
فقال : للاقتداء برسول الله (ص) لما فتح مكة وقد باع عقيل داره فقيل ألا ترجع
إلى دارك ؟ فقال وهل ترك عقيل لنا داراً إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا
ظالماً . وفي خبر لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على رسول الله وأتاب الله المظلومة
وعاقب الظالم .

وقال ضرار لهشام بن الحكم : ألا دعا علي الناس عند وفاة النبي إلى الائتام به
إن كان وصياً ؟ قال : لم يكن واجباً عليه لأنه قد دعاهم إلى موالاته والائتام به
النبي يوم الغدير ويوم تبوك وغيرها فلم يقبلوا منه ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم
أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد إذ دعاه ربه إلى ذلك ، ثم إنه صبر كما صبر أولوا
العزم من الرسل .

وسأل أبو حنيفة الطائي فقال : لم لم يطلب علي بحقه بعد وفاة الرسول إن كان
له حق ؟ قال : خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة .

وقيل لعلي بن ميثم : لم قعد عن قتالهم ؟ قال : كما قعد هارون عن السامري وقد عبدوا
العجل . قيل : فكان ضعيفاً ، قال : كان كهارون حيث يقول (يا بن أم ابن القوم
استضعفوني) وكنوح إذ قال (إني مغلوب فانتصر) وكلوث إذ قال (لو إن لي بكم
قوة أو آوي إلى ركن شديد) وكموسى وهارون إذ قال موسى (رب اني لا املك إلا
نفسي واخي) . وهذا المعنى قد اخذه من قول أمير المؤمنين لما اتصل به الخبير انه لم
ينازع الأولين ، فقال (ع) لي بستة من الانبياء اسوة : اولهم خليل الرحمن إذ قال
(واعترلكم وما تدعون من دون الله) فان قلت انه اعترلهم من غير مكروه فقد
كفرتم وإن قلت انه اعترلهم لما رأى المكروه منهم فالوصي اعذر ، وبلوط إذ قال
(لو إن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) فان قلت ان لو طاكنت له بهم قوة فقد
كفرتم وإن قلت لم يكن له بهم قوة فالوصي اعذر ، وبموسى إذ قال (رب السجن
احب إلي مما يدعونني اليه) فان قلت طالب بالسجن بغير مكروه يسخط الله فقد
كفرتم وإن قلت انه دعى إلى ما يسخط الله فالوصي اعذر ، وبموسى إذ قال (فررت
منكم لما خفتكم) فان قلت انه فر من غير خوف فقد كفرتم وإن قلت فر منهم

أسوء أرادوه به فالوصي اعذر ، وبهارون إذ قال لأخيه : يان ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قلت لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلت استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر ، وبمحمد إذ هرب الى الغار وخلفني على فراشه ووهبت مهجتي لله فان قلت انه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم وان قلت انهم أخافوه فلم يسمعه إلا الهرب الى الغار فالوصي اعذر ، فقال الناس صدقت يا أمير المؤمنين . قال العوني :

كم من نبي غدا مستضعفا وله رب السماوات بالأملأك يردفه
لله في الأرض مكر ليس يأمنه إلا كنفور شقي الجرد مقرفه

وفي نهج البلاغة فنظرت فاذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فظننت بهم عن الموت فأغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم . وفي الخصال في آداب الملوك انه قال «ع» : ولي في موسى أسوء وفي خليلي قدوة وفي كتاب الله عبرة وفيما أودعني رسول الله برهان وفيما عرفت تبصرة ان تكذبوني فقد كذبوا الحق من قبلي وان ابتلي به فتلك سيرتي المحجة البيضاء والسبيل المنفضية لمن لزمها من النجاة لم أزل عليها لانا كلا ولا مبدلا ان اضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمي به ، في كلام له ، ثم قال :

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا فرض الكتاب ونالوا كلما حرما
حبيل الامامة لي من بعد أحمدنا (الايات)

ومن كلام له «ع» رواه محمد بن سلام فنزل بي من وفاة رسول الله ما لم تكن الجبال لو حملته لملته ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل منازل به قد أذهب الجزع صبره وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والأفهام وبين القول والاستماع ، ثم قال بعد كلام : وحملت نفسي على الصبر عند وفاته ولزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه ، الخبر .

قوله تعالى (فو كزه موسى فقضى عليه) كان قتل واحد أعلى وجه الدفع فأصبح في المدينة خائفا (نخرج منها خائفا) ففررت منكم لما خفتكم (رب اني قتلت منهم) رب اني أخاف ، فكيف لا يخاف علي وقد ترهم بالنهب وأفناهم بالحصيد واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها الى أدناها إلا وقد قتل صناديدهم . قال مهيار :

تركت أمراً ولو طال به لدرت مهاطس راغمته كيف تجتدع
صبرت تحفظ أمر الله ما طرحوا ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجموا

ليشرقن بحلو اليوم من غسد اذا حصدت لهم في الحشر مازرعوا
 قيل لأمر المؤمنين في جلوسه عنهم قال اني ذكرت قول النبي : إن القوم نقضوا
 أمرك واستبدوا بهادونك وعصوني فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر فاهم سيعقدون
 بك وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وان
 هذه ستخضب من هذا .

وسئل الصادق : ما منع علياً أن يدفع أو يمتنع ؟ فقال : منع علياً من ذلك آية من
 كتاب الله تعالى : (لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً ألياً) انه كان لله ودائع
 مؤمنين في أصلاب قوم كفار ومنافقين فلم يكن علي ليقتل حتى تخرج الودائع فاذا
 خرج ظهر على من ظهر وقتله . قال ابن حماد :

أغرك امهال الإمام لمن بغى عليه ومن شأن الإمام الرضى المهل
 ولو شاء ارسال العذاب اليهم لما صده عن ذاك خيل ولا رجل
 وابكته أبى عليهم لعترة ولو هلك الآباء لانقطع النسل
 زرارة بن أعين قلت لأبي عبد الله «ع» : ما منع أمير المؤمنين «ع» أن يدعو
 الناس الى نفسه ويجرد في عدوه سيفه ؟ فقال : لخوف أن يرتدوا فلا يشهدوا ان
 محمداً رسول الله . قال الناشي :

ان الذي قبل الوصية ما أتى غير الذي يرضي الاله وما اغتدى
 أصلحت حال الدين بالأمر الذي أضحى لحالك في الرياسة مفسدا
 وعلمت انك ان أردت قتالهم ولواء عن الاسلام خوفك شرودا
 فجمعت شملهم بترك خلافهم وان اغتديت من الخلافة مبعدا
 لتتم ديناً قد امرت بحفظه وجمعت شملا كاد أن يتبددا

وسأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس علي في الدار ؟ فقال : ان
 علياً في هذه الامة كان فريضة من فريضة الله أداها نبي الله الى قومه مثل الصلاة
 والزكاة والصوم والحج وليس على الفريضة أن تدعوهم الى شيء إنما عليهم أن
 يجيبوا الفريضة وكان علي أعذر من هارون لما ذهب موسى الى الميقات فقال لهارون
 اخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين ، فجعله رقيبا عليهم وان نبي الله نصب علياً
 لهذه الامة علماً ودعاهم عليه فعلي في غدوهم جلس في بيته وهم في حرج حتى يخرجوه
 فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله . فاستحسن منه جعفر الصادق «ع»
 قال العوني :

تقول لم لم يقاثلهم هناك على حق ليدفع عنه الضيم مرهفه
 أم كيف أمهل من لوسل صارمه في وجهه لرأيت الطير يخطفه
 فقلت من ثبتت في العقل حكيمته فلا اعتراض عليه حين ينصفه
 لم عمر الله ابليساً وسلطه على ابن آدم في الآفات بقرفه
 لم يمهل الله فرعوناً يقول لهم إني أنا الله محي الخلق متلفه
 في مجلس لو أراد الله كان به وبالالي نصره كان يخسفه
 أملى لهم فتادوا في غوايتهم ان الغوي كذا الدنيا تسوفه
 وهل خلا حجة الله ويحك من جبار سوء على البأساء يعطفه

ومن كلام أمير المؤمنين «ع» وقد سئل عن أمرها: وكنت كرجل له على الناس
 حق فإن عجّلوا له ماله أخذه وحمدهم، وإن أخرّوه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل
 يأخذ بالسهولة وهو عند الناس مخذول الهدى بقلة من يأخذه من الناس فإذا سكنت
 فاعفوني. وقال «ع» لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى: إن لنا حقاً إن اعطيناه
 أخذنا وإن منعناه ركبنا أعجاز الابل وإن طال بنا السرى.

وسئل متكلم: لم لم يقاثل الاولين على حقه وقاتل الآخرين؟ فقال: لم لم يقاثل
 رسول الله على ابلاغ الرسالة في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدها؟. وقال ابان
 ابن تغلب لعبد الله بن شريك لما هزمهم أمير المؤمنين «ع» يوم الجمل قال: لا تتبعوا
 مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن. فلما كان يوم صفين قتل
 المدبر واجهز على الجريح هذه سيرتان مختلفتان. فقال: إن أهل الجمل قتلوا طلحة
 والزبير وإن معاوية كان قائماً بعينه وهو قائم.

أبو بكر الحضرمي: قال الصادق «ع»: لسيرة علي بن أبي طالب في أهل البصرة
 كان خير أشيعته مما طلعت عليه الشمس انه علم ان للقوم دولة فلو سباهم سميت شيعته.
 وقال بعض النواصب لصاحب الطاق: كان علي يسلم على الشيخين بامر المؤمنين
 أفصدق أم كذب؟ قال: اخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود فقال أحدهما
 ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة كذب أم صدق؟ فانقطع
 الناصبي. وسأل سليمان بن حرير: ياهشام بن الحكم اخبرني عن قول علي لابي بكر:
 يا خليفة رسول الله، أكان صادقا أم كاذبا؟ فقال هشام: وما الدليل على انه قاله؟ ثم قال
 وان كان قاله فهو كقول ابراهيم (اني سقيم) وكقوله (بل فعله كبيرهم) وكقول
 يوسف (أيتها العير انكم لسارقون).

وقال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم : الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلتكم مع كثرة أولاد علي وادعائهم ، فقال هشام : لست ايانا أردت بهذا القول إنما أردت الطعن على نوح حيث لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم الى النجاة ليلا ونهاراً وما آمن معه إلا قليل . وقال أمير المؤمنين : سرت في أهل البصرة بسيرة رسول الله في أهل مكة .

وقيل لعلي بن ميثم : لم صلى علي خائف القوم ؟ قال : جعلهم بمنزلة السواري ، قيل : فلم ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان ؟ قال : لأن الحد له واليه فاذا أمكنه إقامته أقامه بكل حيلة ، قيل : فلم أشار على أبي بكر وعمر ؟ قال : طلبا منه أن يحيي أحكام الله وأن يكون دينه القيم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق ولأن الأرض والحكم فيها اليه فاذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل وان لم يمكنه ذلك بنفسه توصل اليه على يدي من يمكنه طلبا منه الإحياء لأمر الله ، قيل : لم قعد في الشورى ؟ قال : اقتداراً منه على الحجية وعلماً بأنهم ان ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب ومن كان له دعوى فدعى الى ان يناظر عليه فان ثبتت له الحجية أعطته فان لم يفعل بطل حقه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق وقد قال «ع» يومئذ : اليوم ادخلت في باب اذا انصفت فيه وصلت الى حقي - يعني ان الأول استبد بها يوم السقيفة ولم يشاوره - ، قيل فلم زوج عمر ابنته ؟ قال : لظاهره الشهادتين واقاراره بفضل رسول الله وارادته استصلاحه وكفه عنه وقد عرض نبي الله لوط بناته على قومه وهم كفار ليردهم عن ضلالتهم فقال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ووجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون .

وسئل الشيخ المفيد : لم أخذ عظامه وصلى خلفهم ونكح سبيهم وحكم في مجالسهم ؟ فقال : اما أخذه العطاء فأخذ بعض حقه ، واما الصلاة خلفهم فهو الامام من تقدم بين يديه فصلاته فاسدة على ان كلاً مؤد حقه ، واما نكاحه من سبيهم فمن طريق الممانعة ان الشيعة روت ان الحنفية زوجها امير المؤمنين محمد بن مسلم الحنفي ، واستدلوا على ذلك بأن عمر بن الخطاب لما رد من كان ابو بكر سباه لم يرد الحنفية فلو كانت من السبي لردّها ، ومن طريق المتابعة انه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما اردتم لأن الذين سباهم ابو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله كفاراً فنكاحهم حلال لكل أحد ولو كان الذين سباهم يزيد وزياذ وإنما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه اذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح امير المؤمنين ، واما حكمه في مجالسهم

فانه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكما لفعل إذ الحكم اليه وله دونهم .
وفي كتاب الكر والفر قالوا : وجدنا عليا يأخذ عطاء الاول ولا يأخذ عطاء
ظالم الإظام ؟ قلنا : فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بختنصر . وقالوا : قد صح ان
عليا لم يبايع ثم بايع ففي أيها أصاب أخطأ في الاخرى ؟ قلنا : وقد صح ان النبي لم يدع
في حال ودعا في حال ولم يقماتل ثم قاتل . وقال رجل المرتضى : أي خليفة قاتل
ولم يسب ولم يغتم ؟ فقال : ارتد علانة في أيام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض ابو بكر
لماله . وروي مثل ذلك لمرتد قاتل في أيام عمر فلم يعرض لماله . وقتل علي مسورة
العجلي ولم يعرض لماله ، فالقتل ليس بامارة على تناول المال .

وقال رجل لشريك : أليس قول علي لابنه الحسين يوم الجمل : يا بني يود ابوك
انه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، يدل على ان في الامر شيئا ؟ فقال شريك : ليس
كل حق يشتهي ان يتعب فيه ، قد قالت مريم في حق لا يشك فيه (يا ليتني مت قبل هذا
و كنت نسيا منسيا) ، ولما قيل لأمير المؤمنين في الحكمين : شككت ؟ قال : أنا أولى
بأن لأشك في ديني ام النبي وما قال الله تعالى لرسوله (قل فأتوا بكتاب من عند الله
هو أهدي منها اتبعه ان كنتم صادقين) .

وسأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين فقال : اخبروني حين بعث الله محمداً
بعثه بنعمة تامة او بنعمة ناقصة ؟ قالوا بنعمة تامة ، قال : فأيما أتم ان يكون في اهل
بيت واحد نبوة وخلافة او يكون نبوة بلا خلافة ؟ قالوا : بل يكون نبوة وخلافة
قال : فلماذا جعلتموها في غيرها فاذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيف ،
فأخموا . قال الصحاب :

من كالوصي علي عند سابقة	والقوم ما بين تضليل وتسفيه
من كالوصي علي عند مشكلة	وعنده البحر قد فاضت نواحيه
من كالوصي علي عند نخصة	قد جاد بالقوت ايثاراً لعافيه
يا يوم بدر تجشم ذكر موقعة	فاللوح يحفظه والوحي يمليه
وأنت يا احد هل في الورى أحد	يطيق جحداً لما قد قلته فيه
براهة استرسل في القوم وانسطي	فقد لبست جمالا من توليه

باب في امامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

فصل : في الخطب

نسب الى علم الهدى رحمه الله :

الحمد لله باري النسم	مقدر الرزق قاسم القسم
الواحد الماجد المقيض على	عباده من سوابغ النعم
رب توالت فنون نعمته	كما توالت هواطل الديم
نحمده شاكرين أنعمه	حيث هدانا لدينه القيم
وأرسل المرسلين قاطبة	بكتبه حجة على الامم
وابتعث المصطفى وفضله	بأفضل الكتب أشرف الكلم
محمد خير من سعى ودعا	وحج بيتنا بكعبة الحرم
صلى عليه الا له مازهرت	شوابك النجم في دجى الظلم
ثم علي المرتضى وزوجته	وابنيه ثم الامام ذى الحرم
ثم على باقر وجعفر والكاظم	ثم الرضا ذوي الهمم
ثم ابنه والنبي والحسن	المسموم ثم الامام ذى العلم
القائم العادل المجدد دين	المصطفى الخبر سيد النسم
من يملأ الارض بعد ما ملئت	بالجور والعدل خير مقتسم
هم عصمتي في الورى لانهم	خير قرين وخير معتم
سهل ويسر لنا لقاءهم	في جنة الخلد باري النسم
واغفر لنا سيئاتنا وقنا	هول عذاب الجحيم والالئم

ولعلي بن الهيصم :

الحمد لله ذي الافضال والكرم	رب البرايا ولي الطول والنعم
أبدا صنياهه من غيب قدرته	تزهو بدايعها كالروض في الديم
يجري مما لك سلطان حكمته	ما شاء يخرجه خلقا من العدم
انظر الى القبة الخضراء عالية	قد زانها الانجم الزهراء في الظلم

وانظر إلى الارض فوق الماء طافية
 أما ترى شخصك اليميمون أبدعه
 نفسا عجيبا بلا عيب تعاوره
 فالوجه والعين والاذنان ظاهرة
 فيها دمي حليف العقل مذكر
 هذا مرتب أفعال ميسرة
 هذا عرفان محض القول في شرف
 سبحان منشئها سبحان مبدعها
 اختار من خلقه ما شاء مغتنيا
 واختار منهم رسول الله سيدنا
 جلت مناصبه عزت مناصبه
 صلى عليه إله الخلق متصلا
 ثم الصلاة على من بعده خلف
 أخو الرسول امير المؤمنين ولي
 ثم الصلاة على نجل له فطن
 ثم الصلاة على نجل له ندس
 ثم الصلاة على زين العباد رضا
 ثم الصلاة على المعصوم باقرنا
 ثم الصلاة على المأمول جعفرنا
 ثم الصلاة على المنصوص كاظمنا
 ثم الصلاة على المظلوم سيدنا
 ثم الصلاة على الصدر التقي ند
 ثم الصلاة على البدر النبي به
 ثم الصلاة على معصومنا الحسن
 ثم الصلاة على المهدي قائمنا
 عليهم صلوات الله زاكية

محفوظة بالرواسي الشم والامم
 من نطفة مكنت في ظلمة الرحم
 قدأ جميلا مكين الساق والقدم
 والقلب والروح والاحشاء في ظلم
 هذا لحيم أليف النطق والكلم
 هذا مفتوح مخزون ومنكتم
 هذا بتوحيد رب العرش في نعم
 اعجب بصنفته في كل ذي رقم
 حتى تعالى رفيع الشأن والعلم
 مجدأ أفضل الاحياء والنسم
 فاحت أطايبه في الحل والحرم
 ما انهل وبل على الضيعات والاكم
 عنه الخليفة حقا كاسر الصنم
 الله خير عباد الله كلهم
 أعني به الحسن الختار ذى الهمم
 أعني الحسين كريم الخيم والشم
 أعني عليا علي الفضل والخيم
 محمد بن علي سيد الامم
 الصادق الطاهر الخالي من التهم
 الكاظم الغيظ غيظ الخيل والخدم
 علي بن موسى الرضا المحافظ للذمم
 محمد بن علي عالم فهم
 نجل النبي إمام الخلق محتشم
 الزكي والي الذمام الطاهر الحرم
 محمد بن الحسن الكشاف للغمم
 مادامت المسكة الذفراء في الدم

ولغيره خطبة :

الحمد لله خالق السموات والارض ، وجعلها اطباقا بعضها فوق بعض ، خالق

الرفع والخفض ، والابرام والمقض ، المنزه عن الطول والعرض ، نور السماوات والأرض . خالق المساء والصباح ، فالق الأصباح منشر الرياح باعث الأرواح ، اهل الجود والسماح ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، يخرج البيض من الدجاجة ، ومنزل الماء من المزن بعضها عذب وبعضها اجاجه ، وصف في قلوب المؤمنين سر اجه ، فقال المصباح في زجاجة الزجاجه . رب العالمين عليم علي وفيما وعد للمؤمنين وفي ، ضرب لنا مثلاً ومثله سني ، فقال كأنها كوكب دري . يطبي الجزيل من الثواب غير ممنونة ، وانزل التوراة والانجيل في صحف مكنونة ، وانزل القرآن في اوقات ميمونة ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة . لاجوهريه ولا عرضيه ، ولا سماءيه ولا ارضيه ، لا فوقية ولا تحمية ، لاشرقية ولا غربيه . فمن عرفه لم يلحقه اثم ولا عار ، ومن جحد صار الى النار ، ومن هرب من عذابه لا تنجيهِ دار ولا غار ، وهو الله الواحد القهار ، النافع الضار ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ، ومن جماله سرور في سرور ، ومن كماله حبور في حبور ، وفي جنانه قصور في قصور ، وفي كتابه نور على نور . اله العزة والبهاء ، والقدرة والسناء ، يهدي الله لنوره من يشاء . فمن عرفه رفع عنه العقوبة والباس ، والقنوط والياس ، ويضرب الله الأمثال للناس ، وهو الملك القديم ، الرحمن الرحيم ، وهو بكل شيء عليم .

فصل : في الايات المنزلة فيهمم عليهم السلام

تظاهرت الروايات عن النبي (ص) في قوله : (الله نور السماوات) ، انه قال : يا علي النور اسمي والمشكاة انت يا علي المصباح الحسن والحسين الزجاجه علي بن الحسين كأنها كوكب دري محمد بن علي يوقد من شجرة جعفر بن محمد مباركة موسى بن جعفر زيتونة علي ابن موسى لا شرقية محمد بن علي ولا غربيه علي بن محمد يكاد زيتها الحسن بن علي يضيء القائم المهدي .

كتاب التوحيد عن ابن بابويه باسناده عن الباقر (ع) في قوله : (كمشكاة فيها مصباح) قال : نور العلم في صدر النبي (ص) المصباح في زجاجة الزجاجه صدر علي صار علم النبي الى صدر علي علم النبي عليا ، يوقد من شجرة مباركة نور العلم لاشرقية ولا غربيه لا يهودية ولا نصرانية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار قال : يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسأل ، نور على نور أي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء

الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم ، وقالوا : الشجرة الرضوان والبيعة للنبي (ص) وللصحابه لقد رضى الله عن المؤمنين وشجرة النور والمباركة وهي الأئمة الاثنا عشر يوحد من شجرة والشجرة المملوثة بنو امية عن الباقر وابن المسيب (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة) الآية . قال الحميري :

غرست نخيل من سلالة آدم	شرفا فطاب بفخر طيب المولد
زيتونة طلعت فلا شرقية	تلقى ولا غربية في المحتد
ما زال يشرق نورها من زيتها	فوق السهول وفوق صم الجمد
وسراجها الواح أحمد والذي	يهدى الى نهج الطريق الازهد

وقال الزاهي :

فهم في الكتاب زيتونة النور	وفيهما من غير نار وقود
وهم النخل باسقات كما قال	سوار لهن طلع ونضيد
وأسمائهم اذا ذكر الله	بأسمائه اقتران وكيد

جابر الجعفي عنه (ع) في تفسير قوله (والفجر وليال عشر) يا جابر والفجر جدي وليال عشر عشرة أئمة والشفع أمير المؤمنين والوتر اسم القائم . قال ابن الحجاج :

أقسمت بالشفع والوتر	والنجم والليل اذا بسري
اني امرؤ قد ضقت ذرعا بما	أطوى من الهم على صدري

وقال الحميري :

الفجر فجر الصبح والعشر عشر	الفجر والشفع النجيان
محمد وابن أبي طاب	والوتر رب العزة الثاني
مقاتل فسر هذا كذبي	تفسير ذي صدق وإيمان
أعني ابن عباس وكان امراء	صاحب تفسير وتبيان

الرضا في تفسير قوله (الله نور السموات والأرض) قال : هدى من في السماوات وهدى من في الأرض ، وفي رواية : هاد لاهل السماوات وهاد لاهل الأرض . الصادق (ع) : هو مثل ضربه الله لنا . ويقال أي مزينها .

وذكر صاحب مصباح الواعظ ان الله تعالى زين كل شيء بانثى عشر شيئا : السماء بالبروج (وزينا السماء الدنيا) ، والسنة بالشهور (ان عدة الشهور عند الله) ، والبحار بالجزائر وهي اثنا عشر ، والأرض بمكان الأئمة من أولاد علي وفاطمة للحديث المروي

الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشرهم) الآية ، فقال : ان قوم موسى لما شكوا اليه الجذب والعطش استسقوا موسى فاستسقى لهم فسمعت ما قال الله له ومثل ذلك جاء المؤمنون الى جدي رسول الله قالوا : يا رسول الله تعرفنا من الأئمة بعدك ؟ فقال وساق الحديث الى قوله : فانك اذا زوجت عليا من فاطمة خلقت منها أحد عشر إماما من صلب علي يكونون مع علي اثنا عشر إماما كلهم هداة لامتك يهتدون بهم كل امة بامام منهم ويعلمون كما علم قوم موسى شرهم ، قوله (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) (واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) .

الصديق (ع) قال النبي (ص) : ان الله تعالى أخذ ميثاق وميثاق اثني عشر إماما بعدي وهم حبيج الله على خلقه الثاني عشر منهم القائم الذي يملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

قيس بن أبي حازم عن ام سلمة قالت : قال رسول الله في قوله : (اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين) أنا (والصديقين) علي (والشهداء) الحسن والحسين (والصالحين) حمزة (وحسن اولئك رفيقا) الأئمة الاثنا عشر بعدي .

الباقر (ع) في قوله (ومن يطع الله ورسوله) المراد بالأنبياء المصطفى والصديقين المرتضى والشهداء الحسن والحسين والصادقين من أولاد الحسين وحسن اولئك رفيقا المهدي . كتاب النبوة عن ابن بابويه باسناده عن المفضل بن عمر قال : سألت الصادق عن قوله (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) ما هذه الكلمات ؟ قال : التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال : يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبنت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم ، فقلت ما يعني بقوله (فأتمهن) ؟ قال : أتمهن الى القائم اثني عشر إماما .

الباقر والصادق في قوله (والشمس وضحاها) قالوا : هو رسول الله (والقمر اذا تلاها) علي بن أبي طالب (والنهار اذا جلاها) الحسن والحسين وآل محمد ، قالوا : (والليل اذا يغشاها) عتيق وابن صهاك وبنو امية ومن تولاهما .

الكافي ، قال الصادق (ع) : الشمس رسول الله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم (والقمر اذا تلاها) ذلك أمير المؤمنين تلا رسول الله ونقبه بالعلم نقبا (والليل اذا يغشاها) ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون الرسول وجلسوا مجلسا كان الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكي الله فعلهم فقال والليل اذا

بغشاها (والنهار اذا جلاها) ذلك الامام من ذرية فاطمة يسأل عن دين رسول الله
فحكى الله عز وجل قوله فقال : والنهار اذا جلاها .

كتاب كشف الحيرة قال أمير المؤمنين (ع) : انشدكم بالله أن تعلمون ان الله أنزل
في سورة الحج (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم) السورة ، فقام
سلمان فقال : يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم الشهداء على الناس
الذين اجتباهم الله ولم يعمل عليهم في الدين من حرج ملة ابراهيم ؟ قال النبي : عنى بذلك
ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الامة ، قال سلمان بينهم لما يارسول الله ، قال : أنا
وأخى علي وأحد عشر من ولدي ، قالوا : اللهم نعم ، الخبر .

جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر (ع) في قوله (ان عدة الشهور) الآية قال قال
شهورها اثنا عشر وهو أمير المؤمنين وعدد الأئمة بعده ثم قال بعد كلام طويل في
قوله (منها أربعة حرم) أربعة منهم باسم واحد علي أمير المؤمنين وأبي علي بن الحسين
وعلي بن موسى وعلي بن محمد (فلا تظلموا فيهم أنفسكم) أي قولوا بهم جميعا تهتدوا ،
وفي خبر أربعة حرم علي والحسن والحسين والقائم بدلالة قوله (ذلك الدين القيم) ،
وقال سلمان القصري سألت الحسن بن علي عليهما السلام فقال : عددهم عدد شهور الحول

العمر أقصر أن يقضى بالبطالة والسرور
فتروح بالخسران من دنياك في يوم النشور
فأفزع الى مولاك ذي الانعام والفضل الكبير
متوسلا بالمصطفى ووصيه البر الطهور
السادة الأبرار والا نوار في عدد الشهور
فهم الهداة لنا على صر الليالي والدهور

الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (ع) في خبر : ولقد سئل رسول الله وأنا
عنده عن الأئمة فقال : والسما ذات البروج ان عددهم بعدد البروج ورب الليالي والايام
والشهور . يزيد بن عبد الملك عن زين العابدين (ع) انه قال في قول الله تعالى :
(بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا) قال : من ولاية علي
أمير المؤمنين والاصبياء من ولده .

مسلم بن قيس عن أمير المؤمنين في خبر طويل في قوله (ووالد وما ولد) قال :
اما الوالد فرسول الله (وما ولد) يعني هؤلاء الاوصياء . وروى في قوله (واولوا
العلم قائما بالقسط) هم الأئمة إماما بعد إمام .

وحكي في قوله (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) انهم الأئمة الاثنا عشر بوضحه
قول النبي : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بقي أمان لأهل الارض الخبر ، فالضلال
في البرية يهتدي بها والضلال في الدين يهتدي بهم .
وجاء في تفسير قوله تعالى (أبود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل) الآية ،
ان صاحب البستان رسول الله والبستان شريعته والاشجار الأئمة والانهار علوم العلماء
والكبر وصول الرسول الى الله تعالى والذرية أولاده والنار الفتن والايام الامة .
أبو القاسم الكوفي قال : روى في قوله (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون
في العلم) ان الراسخون في العلم من قرانهم الرسول بالكتاب واخبر انها لن يفترقا حتى
يردا على الحوض . وفي اللغة الراسخ هو اللزيم الذي لايزول عن حاله وان يكون
كذلك إلا من طبعه الله على العلم في ابتداء نشوه كعيسى في وقت ولادته قال (اني
عبد الله آتاني الكتاب) الآية ، فاما من يبني السنين الكثيرة لا يعلم ثم يطلب العلم فينالها
من جهة غيره على قدر وما يجوز أن يناله منه فليس ذلك من الراسخين ، يقال رسيخت
عروق الشجر في الارض ولا يرسخ إلا صغيراً ، وقال أمير المؤمنين : أين الذين
زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً لنا وحسداً علينا ان رفعنا الله سبحانه
ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى
لا بهم . أبو الصباح الكناني وأبو بصير كلاهما عن الصادق ، وروى الفضل بن يسار
وزيد بن معاوية العجلي كلاهما عن الباقر واللفظ للكناني : نحن قوم فرض الله طاعتنا
لنا الا نقال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله
(أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله)

أقول بتوحيد رب العلي وان الأئمة اثنا عشر

فصل : في النصوص الواردة على ساداتنا

الروايات في هذا الباب نوعان ، منها المتناقل قبل آدم ، ومنها المروي قبل شرع
الاسلام ، ومنها ما تظاهرت به الروايات عن النبي وذلك نوعان ، منها ما روته العامة ،
ومنها ما روته الخاصة ، فما جاء قبل آدم نحو حديث الميثاق وحديث الاصل وحديث
الاسماء المكتوبة على العرش وحديث الكلمات وغير ذلك فلتؤخذ من مواضعها في هذا
الكتاب ، واما ما جاء قبل الاسلام خبر الهاروني الذي سأل عمر بن الخطاب وهو خير

طويل ذكرنا بعضه فيه وحدثني أبو علي الطبرسي في أعلام الورى قال حدثني من أتق به كانت بشارة موسى بالنبي (ص) في السفر الأول من التوراة (وايشمعييل شمعتنج هنه برختي أتو وهفرتي أتو وهرتي أتو بماداماد شنيم عاسار نسئيم يوالد وأنايتو لگري كادل وات برني هانيم) وتفسيره بالعربية: اسماعيل قبلت صلواته وباركت فيه وأعميته وكثرت عدده بولد له اسمه محمد يكون اثنين وتسعين في الحساب وسأخرج اثني عشر إماما من نسله وأعطيه قوما كثير العدد، وقال القاضي الكراجكي في الاستبصار هذا من التوراة العتيقة يوجد عند اليونانيين، وروى الشيخ المفيد حديث الخضر ومحبهته الى أمير المؤمنين وسؤاله عن مسائل وأمره لولده الحسن بالاجابة عنها فلما أجب أعلن الخضر بحضرة الجماعة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصي رسول الله القائم بحجته وأشار بيده الى أمير المؤمنين ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار بيده الى الحسن انه وصي أبيه والقائم بحجته بعده وأشهد ان الحسين بن علي وصي أبيه والقائم بحجته بهدك وأشهد على علي بن الحسين انه القائم بأمر الحسين وأشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن الحسين وأشهد على جعفر بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي وأشهد على موسى بن جعفر انه القائم بأمر جعفر وأشهد على علي بن موسى انه القائم بأمر موسى وأشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن موسى وأشهد على علي بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي وحق يظهر الله أمره فيملاؤها عدلا كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وروى الكلبي عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وعلة المري عن الجارود ابن المنذر العبدي وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وأنشد:

يا نبي الهدى أتتك رجال قطعت فدفداً وأفرت جبالا
جابت البيد والمهامه حتى غالها من طوى السرى ماغالا
اخبر الأولون باسمك فينا وبأسماء بعده تتتالا

فقال رسول الله: أفيمكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟ فقال الجارود: كلنا يارَسُولَ الله نعرفه غير اني من بينهم عارف بخبره واقف على اثره، فقال سلمان: اخبرنا، فقال: يارَسُولَ الله لقد شهدت قساً وقد خرج من ناد من اندية اياك الى

ضحضح ذي قتاد وسمر وغياد وهو مشتمل بنجاد فوقف في اضحيان ليل كالشمس
رافعا الى السماء وجهه واصبعه فذنوت منه فسمعتة يقول : اللهم رب السماوات الارفعة
والارضين المرعة ، بحق محمد والثلاثة المحاميد معه ، والعلمين الاربعة ، وفاطم والحسنين
الاربعة ، وجهفر وموسى التبعة ، سمي الكليم الصرعة ، اوئك النقباء الشفعة ، والطريق
المهيعة ، ورائته الاناجيل ، ومحاة الأضايل ، ونقاة الأباطيل ، الصادقوا القيل ، عدد
نقباء بني اسرائيل ، فهم اول البداية ، وعليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ،
ولهم من الله فرض الطاعة ، اسقنا غيثا مغيثا . ثم قال : ليتني مدركمهم ولو بعد لأي
من عمري ومحياي ، ثم انشأ يقول :

أقسم قس قسما ليس به مكتما لو عاش النى سنة لم يلق منها ساما
حتى يلاقي احمدا والنجباء الحكما هم اوصياء احمد افضل من تحت السما
يعمى الانام عنهم وهم ضياء للعا لست بناس ذكرم حتى احل الرجا
قال الجارود : فقلت يارسول الله انبئي أنبئك الله بنخير هذه الاسماء التي لم نشهدنا
واشهدنا قس ذكرها ؟ فقال رسول الله : يا جارود ليلة اسرى بي الى السماء اوحى الله
عز وجل إلي ان سل من قد ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قلت : على ما بعثوا ؟
قال : بعثتهم على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب والأئمة منك ، ثم عرفني الله تعالى
بهم وبأسمائهم ، ثم ذكر رسول الله (ص) للجارود اسمائهم واحداً واحداً الى المهدي
عليهم السلام قال لي الرب تبارك وتعالى هؤلاء اوليائي وهذا المنتقم من اعدائي يعني
المهدي ، فقال الجارود :

انبتك يا بن آمنه رسولا اسكي بك اهتدى النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حق وصدق ما بدا لك ان تقولوا
وبصرت العما من عبد شمس وكلاً كان من شمس ظليلا
وأنبأناك عن قس الأيادي مقالا انت طلت به حديثلا
وأسماء عمت عنا فبات الى علم وكنت بها جهولا

وقد ذكر صاحب الروضة ان هذا الاستسقاء كان قبل النبوة بعشر سنين وشهادة
سلمان الفارسي بمثل ذلك مشهور . وقال الشعبي : قال لي عبيد الملك بن مروان :
وجدت وكيلي في مدينة الصفر التي بناها سليمان بن داود على سورها اياتا منها :
هذا مقابلد اهل الارض قاطبة والاوصياء له اهل المقاليد

هم الخلائف اثنا عشرة حججاً من بعده الاوصياء السادة الصياد
 حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء اذا ما باسمه نودي
 فقال عبد الملك للزهري : هل علمت من امر المنادي باسمه من السماء شيئاً ؟ قال
 الزهري : أخبرني علي بن الحسين ان هذا المهدي من ولد فاطمة ، فقال عبد الملك :
 كذبتما ذاك رجل منا يزهري هذا القول لا يسمعه احد منك .
 واذا كانت النصوص على ساداتنا متناصرة ، والاخبار بعددكم قبل وجودهم
 متظاهرة ، وقد ذكركم الله في الكتب السالفة ، واعلمت الانبياء بهم الامم الماضية ،
 دل على كونهم أئمة الزمان ، وحجج الله على الانس والجان ، قبل الحجج على جميع
 البشر ، الاثمة الاثنا عشر :

فصل : فيما روته العامة

حدثنا جماعة عن الكشميهني عن الفريري عن النجاري قال : حدثنا محمد بن المنفي
 قال : حدثنا غندر قال : حدثنا شعبة عن عبد الملك قال : سمعت جابر بن سمرة قال :
 سمعت النبي يقول : يكون اثنا عشر اميراً ، فقال كلمة لم اسمعها فقال أبي انه قال :
 كلهم من قریش . اخرجهم الخطيب في تاريخه ، وحدثني الفراوي عن ابي الحسين
 الفارسي عن ابي احمد الجلودي عن ابي اسحاق الفقيه عن الحافظ مسلم عن قتيبة بن
 سعيد عن جرير عن حصين عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع ابي علي النبي فسمعت
 يقول : ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : ثم تكلم بكلام
 خفي علي ، قال فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قریش . وبهذا الاسناد قال
 مسلم ، وحدثني ابن ابي عمير عن سفیان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال :
 سمعت النبي يقول : لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، ثم تكلم بكلمة
 خفيت علي فسألت ابي ماذا قال رسول الله ؟ قال : قال كلهم من قریش . وبهذا الاسناد
 قال مسلم : واخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ابو عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة
 مثله إلا انه لم يذكر لا يزال امر الناس ماضياً . وبهذا الاسناد قال مسلم ، وحدثنا
 هدا بن خالد الأزدي ، قال حدثنا حماد بن خالد الأزدي ، قال حدثنا حماد بن سلمة
 عن سماك بن حرب ، قال سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله يقول :

لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثنتي عشر خليفه ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي فقال :
كلهم من قريش ، وبهذا الاسناد قال مسلم وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا
أبو معاوية عن داود عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال قال النبي (ص) : لا يزال هذا
الأمر عزيزاً الى اثنتي عشر خليفه ، ثم قال : تكلم بشيء لم أفهمه فقال فقلت لأبي قال
كلهم من قريش ، وبهذا الاسناد قال مسلم وحدثني قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة
قال حدثنا حاتم وهو ابن اسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص
قال : كتبت الى جابر بن سمرة مع غلام نافع ان اخبرني بشيء سمعته من رسول الله قال
فكتب إلي : سمعت رسول الله يوم الجمعة عشية رجم الأسيلمي يقول : لا يزال الدين
قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . أخرجه
أبو يعلى الموصلي في المسند ، وبهذا الاسناد قال مسلم وحدثني نصر بن علي الجهضمي
قال حدثنا يزيد بن ذريع قال حدثنا ابن عورج وحدثنا أحمد بن عثمان النوفلي واللفظ
له قال حدثنا أزهر قال حدثنا ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : انطلقت الى
رسول الله ومعني أبي فسمعته يقول : لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر
خليفة ، فقال كلمة سمها الناس فقلت لأبي ما قال ؟ قال : كلهم من قريش ، أخرجه
السيستاني في السنن وحدثني أبو القاسم الشحام عن أبي سعيد الكنجرودي عن أبي عمرو
الجبري عن أبي يعلى الموصلي في مسنده عن شيبان بن فروخ عن حماد بن زيد عن مجالد
عن الشعبي عن مسروق قال : كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود فسأله رجل :
يا أبا عبد الرحمن هل سألت رسول الله كم يملك أمر هذه الامة خلفه ؟ فقال ابن مسعود
ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال : نعم فسألت رسول الله فقال :
اثنا عشر مثل نقباء بني اسرائيل . أخرجه ابن بطة في الابانة وأحمد في مسنده عن
ابن مسعود ، وقد رواه عثمان بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج وأبو كريب ومحمود بن
غيلان وعلي بن مجد و ابراهيم بن سعيد وعبد الرحمن بن أبي حاتم كلهم جميعاً عن أبي
اسامة عن مجالد عن الشعبي .

وحدثني الفراوي عن أبي عبد الله الجوهرى عن القطيفي عن عبد الله بن أحمد
ابن حنبل عن أبيه عن أبي عبد الله بن بطة العكبري مسنداً الى الابانة عن علي بن
الجمعد عن زهير عن سماك بن حرب وزيد بن علاقه وحصين بن عبد الله كلهم عن جابر
ابن سمرة ان النبي (ص) قال : يكون بعدي اثنا عشر أميراً ، وتكلم بكلمة فسألت أبي

فقال : كلهم من قريش ، وهذا الاسناد قال ابن بطه : روى الثوري عن عبد الملك ابن عمير عن جابر بن سمرة قال قال النبي : لا يزال أمر الناس صالحا حتى يقوم اثنا عشر أميراً من قريش ، وهذا الاسناد عن عبد الله بن امية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال النبي : لا يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر أميراً من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها ، وهذا الاسناد عن أبي بكر بن أبي خيثمة عن علي بن الجعد عن زهير بن معاوية عن زياد بن خيثمة عن الاسود بن سعيد الهمداني عن جابر ابن سمرة يقول : سمعت رسول الله يقول : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم يكون الهرج ، وهذا الاسناد عن سهاك بن حرب وزباد بن علاقة وحصين ابن عبد الرحمن عن ابن سمرة عن النبي قال قال : لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوهم الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

وحدثني عبد الرحمن بن زريق القزاز البغدادي عن أبي بكر بن ثابت الخطيب في تاريخ بغداد قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي الطفيل قال قال لي عبد الله بن عمر : يا أبا طفيل اعدد اثني عشر خليفة بعد النبي (ص) ثم يكون بعده النقف والتفاف ، وفي رواية عبد الله بن أبي أوفى : ثم يكون دواره .

ومما رواه الليث بن سعد عن خالد بن بريد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف قال : كنا عند شقيق الاصمعي فقال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله يقول : يكون بعدي اثنا عشر خليفة .

ومما رواه سهل بن حماد عن يونس بن أبي يعقوب قال : حدثنا عوان بن أبي جحيفة عن أبيه قال : كنا عند النبي (ص) فقال : لا يزال أمر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

ومما رواه ابو الفرج محمد بن فارس الغوري المحدث باسناده عن أنس قال : قال رسول الله : يكون منا اثنا عشر خليفة ينصروهم الله على من ناوهم ولا يضرهم من عاداهم ، الخبر . وروى عن أبي الطفيل انه سئل ابن عمر عن الخلفاء بعد رسول الله فقال : اثنا عشر من بني كعب .

وكاتبني ابو المؤيد المكي الخطيب بخوارزم بكتاب الاربعين بالاسناد عن الحسين ابن علي عليه السلام قال : سمعت النبي يقول : من أحب أن يحيي حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتل علي بن ابي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى

ومصاحبه الدجى من بعده فانهم لن يخرجواكم من باب الهدى الى باب الضلالة .
 وحدثني ابو سعيد عبد اللطيف الاصفهاني عن ابي علي الحداد عن ابي نعيم
 الاصفهاني مسنداً الى حليته عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : جئت الى ابي الى المسجد
 والنبي يخطب فسمعتة يقول : يكون من بعدي اثنا عشر خليفة ، ثم خفض صوته فلم
 أدر ما يقول فقلت لأبي ما يقول ؟ قال : قال كلهم من قريش .

وروى باسناده عن السدي عن زيد بن أرقم وعن شريك عن الاعمش عن حبيب
 ابن ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عكرمة وعن سلمة بن كهيل كليهما عن
 ابن عباس انه قال قال النبي (ص) : من سره أن يحيي حياتي ويموت مماتي ويسكن
 جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من
 بعدي فانهم عترتي خلقتوا من طينتي وزقوا فهاً وعلماً ويل للكاذبين بفضلهم من امتي
 القاطعين منهم صلتي لأنالهم الله شفاعةي .

وقد روى احمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن سمرة بأربع وثلاثين طريقاً
 منهم عامر بن سعد وسماك بن حرب والاسود بن سعيد الهمداني وعبد الملك بن عمير
 وعامر الشعبي وأبو خالد الوالي مثل ماروينا من الصحيحين وغيرها .

عبد الله بن محمد البغوي عن علي بن الجعد عن أحمد بن وهب بن منصور عن
 أبي قبيصة شرح بن محمد العنبري عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال النبي : يا علي أنا
 نذير امتي وأنت هاديها والحسن قايدها والحسين سايقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد
 ابن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصياها وعلي بن موسى معبرها
 ومنجيبها وطارد مبغضها ومدني مؤمنها ومحمد بن علي قايدها وسابقها وعلي بن محمد
 سايرها وعلماها والحسن بن علي ناديها ومعطيها والقائم الخلف سايقها وناشدها وشاهدها
 ان في ذلك لآيات للمؤمنين . وقد روى ذلك جماعة عن جابر بن عبد الله عن النبي .

الاعمش عن أبي اسحاق عن الحارث بن سعيد بن قيس عن علي بن أبي طالب
 وعن جابر الانصاري كليهما عن النبي (ص) قال : أنا واردمكم على الخوض وأنت يا علي
 الساقى والحسن الرائد والحسين الآصر وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر
 وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي الحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي
 ابن موسى مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد
 خطيب شيعتهم ومزوجهم الحور والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به

والهادي المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن إلا لمن يشاء ويرضى .
وروى محمد بن زكريا العلاني عن سليمان بن اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس قال : حدثني أبي قال : كنت عند الرشيد فذكر المهدي وعده فقال الرشيد
اني أحسبكم تحسبونني أبي المهدي حدثني عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن أبيه
العباس بن عبد المطلب ان النبي (ص) قال له : ياعم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم
يكون امور كريمة وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة
فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث في الأرض ماشاء الله ثم يخرج الدجال .
وروى محمد بن أحمد بن عبيد الله الهاشمي قال حدثني أبو موسى عيسى بن
أحمد بن عيسى عن المنصور قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد العسكري عن أبيه
محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى عن أبيه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله
من سره أن يلقي الله عز وجل آمناً مطهراً لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولك وليتول ابنك
الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر
وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ثم المهدي وهو خاتمهم
الخبر . ولو أشبهنا القول في هذا الباب لاطال الكتاب فن أراد الزيادة فليطلب ايضاح
دفاين النواصب مما يتضمن النص على الاثمة الاثني عشر فقد أوضح رسول الله الأئمة
الاثني عشر ونصه على اسمهم وعددهم وذكر استخلافهم وهو وان لم يشتهر بين المخالفين
ولا يتواتر على أسنتهم فقد وافقوا فيه المتواترين فيه بمثله ووجبت المحبة على السنة
اعدائهم ، واذا ثبت بهذه الاخبار هذا العدد المخصوص ثبتت إمامتهم لأن من خالفهم
لا يقصر الامامة على هذا العدد بل يجوز الزيادة عليها وليس في الامة من ادعى هذا
العدد سوى الامامية وما أدى على خلاف الاجماع يحكم بفساده .

فصل : فيما روته الخاصة

وذلك نوعان ؛ منها ما روى عن النبي (ص) ، ومنها ما نص الآباء على البناء
وهذا إنما يجيء في باب كل إمام انشاء الله .

فاما ما روى عن النبي فكذلك كتاب الكفاية في النصوص عن الخزاز القمي
نزبل الري ، وذلك انه روى مائة وخمسة وخمسين خبراً من طرق كثيرة من جهة
اصحاب النبي مثل ابن عباس روى عنه سعيد بن جبير وابو صالح ومجاهد وطاوس

والاصبغ وعطا ، ومثل ابن مسعود روى عنه مثل عطاء بن السائب عن ابيه مسروق
 وقيس بن عباد وحنش بن المعتمر ، ومثل ابي سعيد الخدري روى عنه عطية العوفى
 وابو هارون العبدي وسعيد بن المسيب وابو الصديق الناجي ، ومثل ابي ذر روى
 عنه ابو الحارث حنش بن المعتمر وابن المسيب ، ومثل سلمان الفارسي روى عنه سليم
 ابن قيس الهلالي وابو حازم والسائب بن اوفى وابو مالك وابو القاسم بن عليم
 الازدي ، ومثل جابر الانصاري روى عنه جابر الجعفي ووائل بن الاسقع والقاسم
 ابن حسان ومحمد الباقر «ع» ، ومثل ابي ايوب الانصاري روى عنه اياس بن سلمة بن
 الاكوع ويزيد بن هارون عن مشيخته عنه ، ومثل عمار بن ياسر روى عنه ابو الطفيل
 وابو عبيدة ومحمد بن عمار ، ومثل حذيفة بن اليمان روى عنه احمد بن عبد الله بن
 يزيد بن سلام ، ومثل حذيفة بن اسيد روى عنه ابو الطفيل وابو جحيفة وهشام ،
 ومثل زيد بن ارقم روى عنه محمد بن زياد ويزيد بن حسان وابو الضحى ، ومثل وائلة
 ابن الاسقع روى عنه مكحول والاجلح وخالد بن معدان وابو سليمان الضبي وابراهيم
 ابن ابي عتبة والقاسم ، ومثل زيد بن ثابت روى عنه القاسم بن حسان وابو الطفيل
 ومثل ابي امامة اسعد بن زرارة روى عنه الاجلح الكندي والقاسم وابو سليمان الضبي
 ومثل عمران بن حصين روى عنه مطرف بن عبد الله والاصبغ وابو عبد الله الشامي
 ومثل سعد بن مالك روى عنه سعيد بن المسيب ، ومثل جابر بن سمرة روى عنه زياد
 ابن عقبة وعبد الملك بن عمير والشعبي وسماك بن حرب والاسود بن سعيد الهمداني ،
 ومثل أنس روى عنه هشام ويزيد وأنس بن سيرين وأبو الغالية وحفصة بنت سيرين
 والحسن البصري ، ومثل ابي هريرة روى عنه سعيد المقري وعبد الرحمن الأعوج
 وأبو صالح السمان وأبو مريم وأبو سلمة ، ومثل ابي قتادة روى عنه ، ومثل عمر بن
 خطاب روى عنه المفضل بن حصين وعبد الله بن مالك وعمرو بن عثمان بن عفان ،
 ومثل عايشة روى عنها شعبة عن قتادة عن الحسن البصري عن ابي سلمة ، وروى هشام
 ابن جابر عن ابي سلمة ومحمد بن ابراهيم عن ابي سلمة وأبو بشير محمد بن المنكدر عن
 ابي سلمة عنها ، ومثل فاطمة الزهراء عليها السلام روى عنها زينب بنت علي وأبوذر
 وسهل الساعدي وجابر الأنصاري والحسين بن علي وعباس بن سعد الساعدي ، ومثل
 ام سلمة روى عنها عمار الدهني وابن جبير ومقلاص ، ومن التابعين مثل زيد بن علي
 والأئمة الأحد عشر واحداً واحداً فما اخبرت ، منها مارواه الأصبغ عن ابن عباس

قال : سمعت رسول الله يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

ابن السائب عن ابن مسعود قال النبي (ص) : الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم .

حنش بن المعتمر عن ابن مسعود قال النبي : الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من قریش . عطية العوفي عن الخدري قال النبي للحسين : أنت الإمام ابن الإمام تسعة من صلبك أئمة أربار والتاسع قائمهم .

أبو ذر قال النبي : الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين تاسعهم قائمهم ثم قال : ألا إن مثلهم فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل .

سلمان الفارسي قال النبي : الأئمة بعدي بعدد نقباء بني اسرائيل كانوا اثني عشر ثم وضع يده على صلب الحسين وقال : من صلبه تسعة أئمة أربار والتاسع مهديهم يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فالويل لمبغضهم .

جابر الانصاري قال : يارسول الله وجدت في التوراة أيقظوا شبراً وشبيراً فلم أعرف أساميهم فكم بعد الحسين من الاوصياء وما أساميهم ؟ فقال : تسعة من صلب الحسين والمهدي منه ، الخبر .

المفضل بن حصين عن عمر بن الخطاب سمعت النبي : الأئمة بعدي اثنا عشر ثم أخفى صوته فسمعتة يقول : كلهم من قریش .

أنس قال النبي : الأئمة بعدي من عترتي ، فقيل : يارسول الله فكم الأئمة بعدك ؟ فقال : عدد نقباء بني اسرائيل .

فاطمة (ع) سألت أبيها عن قول الله تعالى (وعلى الأعراف رجال) قال : هم الأئمة بعدي ، علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين فهم رجال الأعراف لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكرونه لا يعرف الله تعالى إلا على سبيل معرفتهم .

أبو امامة قال النبي : لما عرج بي الى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بهلي ونصرته بهلي ثم بعده الحسن والحسين ورأيت علياً علياً علياً ورأيت محمداً محمداً مرتين وجعفرأ وموسى والحسن والحجة اثني عشر اسماً مكتوباً بالنور فقلت : يارب اسامي من هؤلاء الذين قرنتهم بي ؟ فنوديت : يا محمد

الائمة بهدك والاخيار من ذريتك . ومما ذكر ابو جعفر القمي في اكمال الدين عن سماعة بن مهران وابو بصير عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالوا : نحن اثنا عشر محدثا . ابو بصير عن ابي جعفر «ع» : يكون تسعة ائمة بعد الحسين بن علي ناسعهم قائمهم .

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النبي (ص) : ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بهدي اثنا عشر اولهم وآخرهم ولدي ، الخبير .

ابن عباس عن سليم بن قيس الهلالي انه جرى بين عبد الله بن جعفر ومعاوية كلام فقال عبد الله : سمعت رسول يقول : انا اولي بالمؤمنين من انفسهم ثم علي بن ابي طالب اولي بالمؤمنين فاذا استشهد علي فالحسن بن علي اولي بالمؤمنين من انفسهم ثم ابي الحسين بعده اولي بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين الاكبر اولي بالمؤمنين من انفسهم ثم ابي محمد الباقر اولي بالمؤمنين من انفسهم وستدر كه ياجابر ثم تكلمه اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين ، ثم استشهد الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابي سلمه واسامة بن زيد فشهدوا له بذلك . وروى ذلك ايضا سلمان واوذر والمقداد .

وذكر في كتاب مولد فاطمة انه اخبرني ابي سمع محمد بن موسى بن المتوكل ومحمد بن علي ماجيلويه واحمد بن علي بن ابراهيم والحسين بن ابراهيم بن تاتانه واحمد ابن زياد الهمداني باسانيدهم عن جابر بن عبد الله قال للباقر «ع» : هنأت فاطمة بولادة الحسين وفي يديها لوح مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين عظم يا محمد اسمائي واشكر نعماتي ولا تجحد آلائي انا الله لا اله الا انا فمن رجا غيري عذبه عذابا لا اعذبه احداً من العالمين فايبي فاعبد وعلني فتوكل اتي لم ابعث نبيا فأكملت ايامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصيماً واني فضلتك على الانبياء وفضلت علياً وصيكت على الاوصياء واكرمتك بشبليكت بعده وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسناً معدن حكمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسينا خازن وحيي اكرمه بالشهادة فهو اكرم من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة معه والحجة البالغة عنده بهترته ائيب واعاقب اولهم علي سيد العابدين وزين اوليائى الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيبهك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد علي حق القول مني لا كرم من مثوى جعفر ولا قرن عينه بأشباعه

وانصاره ومحبيه انبيخ بعده فتنة عمياء حنّس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحقّتي لا تخفي وان اوليائي لا يشقون ابدأً ألا ومن جحد منهم احداً فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افتري علي ويل للمفتزين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وخيرتي ان المكذب بالثلاثة مكذب بكل اوليائي علي ولي وناصري ومن اضع عليه اعباء النبوة وامتنحه بالاضطلاع يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين الى جنب شر خلقي حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وارث علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحقّتي على خلقي جعلت له الجنة مثواه وشفعته في سبعين من اهل بيته كل قد وجبت له النار واختم بالسعادة لابنه علي ولي وناصري والشاهد في خلقي واميني على وحي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ثم اكل ذلك بابنه رحمة للعالمين ابن الحسن عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب سيدل اعداؤه في زمانه ويتهادون رؤسهم كما يتهادون رؤس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين وجلين تصبغ الارض بدمائهم وبغشوا الويل والرنة في نساءهم اولئك اوليائي حقا بهم ارفع كل فتنة عمياء حنّس وبهم اكشف الزلزال وارفع الاصار والاغلال اولئك هم المهتدون . ثم روى ان الباقر «ع» جمع ولده وفيهم عمهم زيد ثم اخرج اليهم كتابا بخط علي واملاء رسول الله مكتوب فيه حديث اللوح . ثم روى عن الصادق «ع» انه قال : وجدنا صحيفة باملاء رسول الله وخط علي وذكر مثله .

وروى المفيد محمد بن النعمان وابو جعفر الكليني والحسن بن حمزة العلوي عن الباقر عن جابر انه قال : دخلت على فاطمة ، وذكر حديث اللوح . ومن روايات الكليني عن ابن اذينة عن زرارة قال ابو جعفر : من آل محمد اثنا عشر اماما كلهم محدث ورسول الله وعلي هما الوالدان .

وعنه عن الخدري وابي الطفيل انه اتى هارونى الى عمر يسأله عن مسائل فدله على علي فكان فيما سأله : اخبرني عن اوصياء محمد وعن منزله في الجنة ومن معه فيها ؟ فقال «ع» : ان لهذه الامة اثني عشر اماما من ذرية نبيها وهم مني واما منزل نبيتنا في الجنة فهي افضلها واشرفها جنة عدن واما من معه في منزله فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته ، الخبر . وروى جل مشايخنا عن النبي : الائمة بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي وآخرم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارقها ومغابها .

الباقر عن النبي انه قال : آمنوا بليمة القدر فانه ينزل فيها أمر السنة وان لذلك الأمر ولادة من بعدي علي بن ابي طالب وأحد عشر من ولده ، وقد روى نحواً من ذلك جابر بن عبد الله عن النبي ، وروى ابن عباس عن امير المؤمنين قريباً منه .
وقال ابن هاني المغربي :

فيه تنزل كل وحي منزل ولأهل بيت الوحي فيه سناء

وقال ابو عبد الله «ع» : ان الله تعالى أنزل على عبده كتاباً قبل وفاته فقال يا محمد هذه وصيتك الى النجيب من أهل بيتك فقال يا جبريل ومن النجيب من أهل بيتي؟ فقال: علي بن أبي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي الى امير المؤمنين وامره ان يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه ، ففك وعمل بما فيه ، ثم دفعه الى ابنه الحسن ففك خاتماً ثم دفعه الى الحسين ففك خاتماً فوجد فيه : ان اخرج بقوم الى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك وآثر نفسك لله ، ففعل ثم دفعه الى علي بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه : ان اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، ثم دفعه الى ابنه محمد بن علي ففك خاتماً فوجد فيه : حدث الناس وافتهم ولا تخافن إلا الله فانه لا سبيل لأحد عليك ، ثم دفعه الى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه : حدث الناس وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ولا تخافن إلا الله وانت في حرز وأمان ففعل ذلك وهو دافعه الى موسى وكذلك يدفعه موسى الى النبي الذي بعده ثم كذلك ابدأ الى قيام المهدي ، وقد روى نحو هذا الخبر ابو بكر بن ابي شيبه عن محمد بن فضيل عن الأعمش عن ابي صالح عن ابن عباس عن النبي .

وروا في حديث حيابة الوالبية انها قالت قلت لعلي : يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة قال : أئمتي بملك الحصاة فأئيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي : يا حيابة اذا ادعى مدعي الامامة فقدر ان يطبع كما رأيت فاعلمي انه امام مفترض الطاعة والامام لا يعزب عنه ما يريد ، فحيت الى الحسن بعد وفاته فقال لي : حيابة الوالبية ؟ قلت نعم قال : هاتي مامك ، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع امير المؤمنين ثم اتيت الحسين فقال لي : أتريدن دلالة الامامة ؟ هاتي مامك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها ثم رأيت علي بن الحسين وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة فرأيتته يتعبد فأوحى الي بالسبابة فعاد إلي شبابي ثم قال : هات مامك ، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ثم اتيت أبا جعفر فطبع لي فيها وهكذا الى الرضا وعاشت بعد ذلك تسعة أشهر .

فهذه نبذة مما نقلته الخاصة عن النبي (ص) وهي في قسم التواتر لانفاق معانيها وتماثل

مدلولها وان اختلفت الفاظها ، ويوضح ذلك ان هذه الاخبار متضمنة أكثرها في كتب سلفهم المعروفة بالاصول عندهم مما قد أصاب مؤلفوها قبل النبوة وكمال عدة الأئمة وكان الأمر موافقا لما رووه من غير اختلاف والاخبار بالكائن قبل كونه لا يكون إلا من الله تعالى ولا يؤخذ إلا عن رسوله (ص) .

فصل : في النكت والاشارات

ان الله تعالى قد أشار الى عددهم وأسمائهم بأشياء كما قال (سئربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) من ذلك ما صرح بذكرهم في الكتب ، ومنها ما ظهر عددهم في المخلوقات ومن أحب شيئا أكثر ذكره ، قوله (فيهداهم اقتده) وقوله (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) وقال أنس قال النبي في قوله (سنة الله في الذين خلوا من قبل) وهي التي لا يجوز أن تغير ولا تبدل .

النبي (ص) : كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، كان فيهم اثنا عشر نقيبا قوله (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) .

سلمان وابو ايوب وابن مسعود ووائله وحذيفة بن اسيد وابو قتادة وابو هريرة وأنس انه سئل النبي كم الأئمة من بعدك ؟ قال عدد نقيب بني اسرائيل . وفي حديث الاعمش عن الحسين بن علي عليها السلام قال : فأخبرني يارسول الله هل يكون بعدك نبي ؟ فقال : لا أنا خاتم النبيين لكن يكون بعدي أئمة قوامون بالقسط بعد نقيب بني اسرائيل ، الخبر .

وفي حديث ابي جعفر «ع» قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اهل بيتي اثنا عشر نقيبا محدثون مفهمون منهم القائم بالحق يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وقال الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وقد اخبرنا بأنهم كانوا اثني عشر قوله (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) فيجب أن يكون عدد خلفائنا كذلك لأنه تعالى شبههم بهم بكاف التشبيه ولا شبهة ان النقباء هم الخلفاء .

مجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال النبي : الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدة نقيب بني اسرائيل وفيهم اثنا عشر حواريا قوله (وإذ قال الحواريون يا عيسى) هشام بن زيد عن أنس قال : سألت النبي من حواريك يارسول الله ؟ فقال الأئمة من بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة وهم حواريني وانصار ديني عليهم من

الله التحية والسلام ، وفيهم الأَسباط اولاد يعقوب وهم اثنا عشر قوله (وقطعناهم
اثني عشرة اسباطا امما .

أبو صالح السمان عن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله (ص) فقال : معاشر
الناس من أراد أن يحيي حياتي ويموت ميتتي فليتلو علي بن أبي طالب وليقتد بالأئمة
من بعده ، فقيل : فكم الأئمة بعدك ؟ فقال : عدد الاسباط وانفجرت لموسى اثنتا عشرة
عينا قوله (فانبعثت منه اثنتا عشرة عينا) وقوله (اني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) ووقع التعبير على أن يقع له أحد عشر أخا للثاني
عشر الذي هو يوسف ، وشعوب بني اسرائيل اثنا عشر شعبا ، وقوله (إنا أوحينا
إليك كما أوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب
ويونس وهارون وآتيناه داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) ذكر فيها اثني عشر نبيا .

منصور بن حازم قال للصادق (ص) : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف
الأئمة ؟ فقال : نعم ونوح ، ثم تلا (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية ،
وقد جاء عددهم في القرآن رمزاً كأنه أقسم بأسمائهم كما أقسم بالنبي في قوله (لعمر ك)
فقال تعالى : والصافات والذاريات والمرسلات والنازعات والنجم والطور والسماء ذات
البروج والسماء والطارق والفجر والشمس والليل والضحى والتين .

قال الباقر «ع» : والتين الحسن والزيتون الحسين وطور سينين أمير المؤمنين
وهذا البلد الامين ذلك رسول الله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ، قال حين أخذ
الله ميثاقه لمحمد واوصيائه بالولاية :

وقد جاءت أسماؤهم في التوراة وهي بماداماد ايليا فتدوران ابريل مسطور مشموط
وذورم مشوذ هراز شمويد نشطور يوقش فيشمور .

وروى عبد الله بن عياش في المقتضب نوعا آخر وهو : وليشمعيل شمعتيخ هنه
برختي أتو وهفرتي أتو وهرتي أتو بماداماد شنيم عاسار نسئيم يوالد وأنا تيتولكجري
كجادل وات برني هاتيم . وأسماؤهم في الانجيل من المقتضب أيضا تفويث فيدوار بير
مقسورا مشموعوا ذوموه مشؤهداذ يشموا بطون نوقش فيذموا ، وان الله تعالى
وضع كلمة التوحيد على اثني عشر حرفا وهي لا إله إلا الله ، قال العوني :

وفي أحرف التوحيد آيات حكمة
بين عن التوحيد تنقيان
فمن سبعا وانتان وأربع
مثناني اصول ابدت بمثناني

وجملتها اثنا عشر وهي كواحد أهاتيك في الاعداد يحتمسبان
 مجد رسول الله اثنا عشر حرفا ، قال الله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) يعني اذا
 ذكرت ذكرت معي فالمنكر لآخرهم كالمنكر لاولهم ، وكلمتا الشهادتين لانقطة على
 حرف منها يدل على انه لا مثل لهم ولا يشبههم أحد .

أسماء الله تعالى على عددهم : الواحد القديم ، الخليم العليم ، الرحمن الرحيم ، السميع
 البصير ، اللطيف الخبير ، خالق العالمين ، مالك يوم الدين ، المالك القادر ، الخالق الرازق
 المحيي المميت ، الدائم الباقي ، الله لا إله إلا هو ، الحمد لله شكرا ، الحمد لله حقا ، الله
 ولي الدين ، توكلت على الله ، حسبي الله وكفي ، وحده لا شريك له .

آيات على عددهم : (أعطيتناك الكوثر) أي أولاده ، (ورفعنا لك ذكرك) أي
 بأولاده ، (وعلم آدم الأسماء) وذلك انه رأى أسماءهم مكتوبات على العرش ،
 (وجعلناهم أئمة) ، (فبهدهم اقتده) ، (سنزيهم آياتنا) ، (اذا فرغت فانصب) ،
 (اذكري عند ربك) .

مدح النبي على عددهم : النبي المصطفى ، الولي المجتبي ، أفضل العالمين ، خاتم النبيين
 البشير النذير ، السراج المنير ، الصادق المقال ، الشريف الخضال ، الحاكم بالعدل ،
 القاضي بالفصل ، الهادي المرشد ، الشفيق المنقذ ، مجد رسول الله ، مجد حبيب الله ، مجد
 أمين الله ، مجد جاء بالشرع ، مجد خص بالوحي ، مجد صاحب الحق ، مجد صفوة الرب ،
 مجد سيد الرسل ، مجد خير البشر ، مجد سيد العرب ، مجد نبي الهدى ، مجد أبو القاسم .

أسماء الانبياء على عددهم : آدم والد البشر ، آدم خليفة الله ، نوح ذو السفينة ،
 نوح ذو الطوفان ، ابراهيم الخليل ، آدم نوح ابراهيم ، موسى عيسى مجد ، موسى
 والتوراة ، موسى كليم الله ، عيسى والانجيل ، عيسى كلمة الله ، مجد والفرقان ، اولوا
 المزم خمسة خاتمهم أفضلهم .

ألقاب علي على عددهم : علي وصي الرسول ، علي زوج البتول ، علي قانع الشرك
 علي دماغ الافك ، علي قانع الباب ، علي رد الاحزاب ، علي عالم الامة ، علي أبو الأئمة ،
 علي فارج الكرب ، علي خليفة الرب ، علي ذو العجائب ، علي ذو الغرائب ، علي
 خليفة الله ، حميدة أبو تراب ، علي بن أبي طالب ، أمير المؤمنين .

ذكر أئمتنا على عددهم : الأئمة من قريش ، النبي والامام ، علي وأولاده حق ،
 فاطمة الزهراء ، الحسن والحسين ، الحسن المسموم ، الحسين الشهيد ، الحسين بن علي
 علي ذو الثغفات ، الامام الباقر ، الامام الصادق ، الامام الكاظم ، الرضا وصي موسى

أبو جعفر النبي ، البر الوصي النبي ، الحسن العسكري ، الحجّة المنتظر ، اثنا عشر خليفة
 اثنا عشر إماما ، اثنا عشر نقيبا ، اثنا عشر اسباطا ، الحجج اثنا عشر ، الأئمة اثنا عشر
 أصحاب الاعراف ، ذرية نبي الهدى ، أهل بيت الرسول ، العترة الزكية ، كتاب الله
 العترة ، المنصوص عليهم ، صلى الله عليهم ، وليهم في الجنة ، عدوهم في النار
 لقد أتانا خبر بأنهم اثنا عشر وسيلتي في محشري أئمتي اثنا عشر
 كلمات حق على عدوهم : انهم الصديقون ، الهدى دين الحق ، أئمة امانة الله ،
 العقل حجة الله ، الشرع دين الله ، الدين الاسلام ، النجاة الايمان ، الهاد القرآن ،
 الوعد والوعيد ، الحياة والموت ، البعث والنشور ، محاسبة العباد ، الجنة والجحيم ،
 الثواب الدائم ، العقاب الدائم ، من تفقهه استبصر . لا عمل إلا بنية ، الطهر وضوء
 وغسل ، الوضوء غسل ومسح ، الكعبة القبلة . الصلوات الخمس ، الزكاة والصوم ،
 لاجح إلا بعمره ، الصفا والمروة ، الطواف والسعي ، والمشعر الحرام .
 استخراج اسمائهم من الحروف : يستخرج اثنا عشر من حاء مجد ومن داله ،
 وكذلك من دال آدم وحاء حواء ، وبؤخذ باه بسم والفاء الله وحاء الرحمن والفاء
 الرحيم فيكون اثنا عشر ، وفي بسم الله ثلاث ميمات وفيهم ثلاث مجد ، وفيه أربع لامات
 وفيهم أربع علي ، وفيه ياء يدل على الحسين وسين ونون يدل على الحسن ، وفيه راه
 يدل على جعفر ، وفيه سين يدل على موسى

خمس ميمات وعينان وفا معها جيم وحاآن وحا

شفعاي يوم القاهم ونعم الشفعا

وأعظم سورة الاخلاص وفيها عددهم أربع مرات وان المّ وحمّ في القرآن
 اثنا عشر ، وقال المفسرون : حروف المعجم في اوائل السور سر الله ، وكذلك
 يستخرج من كهيعص اسم علي وفاطمة ، وفي حمّ ثلاثة أحرف من مجد ، وفي طه
 حرفان من فاطمة ، وفي يسّ حرفان من الحسن والحسين
 بأربعة كل يسمى مجدأ وأربعة أسماؤهم كلهم علي
 وبالحسين والحسين وجعفر وموسى أجرني اني لهم ولي

وحروف اسمائهم اثنان وأربعون المكرر منها ثمانية وعشرون وغير المكرر
 اثنا عشر وهي علي حسن مجد رؤف ، وحروف المنقط من مجد الى مجد اثنا عشر
 عليان موسى جعفر حسنان مجدان عليان الرضا والقائم
 ومنها ماظهر في العلوم : الاعراض على ضربين أحدهما فعل لله تعالى والآخر

فعل لنا ، فأفعال الله تعالى اثنا عشر : حياة قدرة شهوة نفار لون طعم رائحة حرارة برودة رطوبة يبوسة فناء ، ويدل ذلك على ان الامامة من فعله نصاً ولا يكون اختياراً وانهم اثنا عشر ، بناء اصول الفقه اثنا عشر : الخطاب الأوامر النواهي العموم الخصوص المجمع البيان النسخ الاخبار الاجماع الافعال القياس الاجتهاد الحظر الاباحة نحو اسم فعل حرف ، ويا من حروف النداء وهي اثنا عشر ، لفظة اثنتي عشر من بين اخواتها معربة شرفت على اخواتها كما شرفت الأئمة بعد النبي على سائر الخلق .
الثلاثي اثنا عشر بناء وذلك ان للفاء فتحة وضمة وكسرة وللعين فتحة وضمة وكسرة وسكون فهذه ثلاثة في أربعة فيكون اثني عشر فالفاء المفتوحة تضربها في الأربعة الأوجه في العين فتخرج فعل فعل فعل فعل ثم تصرف ضمة الفاء في الأربعة الأوجه في العين فتخرج فعل فعل فعل فعل ونكسر الفاء فتخرج فعل فعل فعل فعل عشرة مستعملة واثنا عشر مهملان وهما فعل وفعل ، وقال الأخفش : جاء الدئل ، وقال الليث : والوعل في الوعل فصار احدى عشر مستعملا وبقي واحد مهملا وهو بمنزلة المنتظر «ع» .

تكبيرات الر كعتين اثنا عشر ، وتكبيرات صلاة العيد اثنا عشر ، ووعد اللجنة باثني عشر شرطاً في قوله (وعباد الرحمن) الآية ، وفرض الصلوات في اليوم والليلة سبع عشر ركعة فاثنتا عشرة منها تدل على المعصومين وخمسة تدل على الاصول الخمس ، أعلام مكة اثنا عشر ، القارن والمفرد يحجان من أربع جوانب البيت على اثني عشر ميلاً أبواب مسجد النبي (ص) اثنا عشر ، وكان لوح موسى اثني عشر ذراعاً ، وجاء في تفسير قوله تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهواً) انه بقي مع النبي اثنا عشر رجلاً ، وفي رواية ثمانية ، وسئل أمير المؤمنين عن طول الكواكب وعرضها فقال اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، ويقال يقطع المشتري الفلك في اثني عشر سنة ، وقالوا الفرسخ اثنا عشر ميلاً وكل ميل الف ذراع ، الجهات الأربعة الشرق والشمال الغرب والجنوب الرياح الأربعة العصبا والدبور والشمال والجنوب الحمل والمريخ الثور والزهرة الجوزا وعطارد السرطان للقمر الأسد بيت الشمس السنبلة وعطارد السابع للزهرة الثامن للمريخ القوس للمشتري العاشر بيت زحل برج الدلو زحل الحوت للمشتري ، قال المعري حسد من أربع يلحظه سبعة دائية في اثني عشر مستشار جائر في نصحه وأمين ناصح لم يستشر قوله (والسياه ذات البروج) وهي حمل ثور جوزا سرطان أسد سنبله ميزان

عقرب قوس جدي دلو حوت ، قال الناشي :

قوم نجوم في البروج منيرة في برج ثاني العشر ظل قرانها
ومنازل القمر المنير عليهم سعد السعود وغيرهم دبرانها
شرفت بوطئهم البقاع وإن علوا قتل المنابر شرفت عيدانها
سل عنهم الليل البهيم فانهم في كل حندس ليلة رهبانها

حساب على عددهم : ومن الحججة على عبادته بعد الرسل ، وزنه علي بن أبي طالب
إمامنا ووصي المصطفى بعده ، وعدد كل واحد منها ثمانمائة وثلاثة ، ومن يكون
القدوة القائم بالحججة بعد علي بن أبي طالب ، وزنه الحسن بن علي النبي ، عدد كل واحد
واحد منها ثمانمائة واثنان وخمسون ، ومن الحججة بعد النبي الحسن بن علي ، وزنه البر
المقتول الحسين بن علي ، وعدد كل واحد منها الف ومائة واحد وسبعون ، ومن
هو الحججة بعد الحسين بن علي ، وزنه الزكي علي بن الحسين بن علي ، وعدد كل واحد
منها خمسمائة واحد وخمسون ، ومن قام بعد السيد علي بن الحسين ، وزنه اقيم القائم محمد
ابن علي ، وعدد كل واحد منها سبعمائة وتسعة وثلاثون ، فمن قام بعد الباقر بحجة ،
وزنه الصادق جعفر بن محمد ، وعدد كل واحد منها سبعمائة وتسعة وثلاثون ، ومن
هو الامام القدوة القائم بالحججة بعد الصادق ، وزنه الأمين وصي الأوصياء موسى بن
جعفر ، وعدد كل واحد منها ثمانمائة وثمانية وتسعون ، ومن في الأرض بعد موسى
حججه ، وزنه الرضا علي بن موسى حجة ، وعدد كل واحد منها الف وثلاثمائة وستة
وثلاثون ، من كان القائم بالحق بعد علي بن موسى الحججة ، وزنه محمد بن علي الثقة ،
وعدد كل واحد منها ثمانمائة واحد وتسعون ، فمن الحججة بعد محمد بن علي ، وزنه
الولد الصالح الزكي علي بن محمد وعدد كل واحد منها خمسمائة وسبعة وأربعون ومن
القدوة من القائم بالحججة بعد الناصح علي بن محمد ، وزنه الخالص الحسن بن علي ، وعدد
كل واحد منها الف ومائتان وستون .

نوع آخر على الآيات (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) يوافق ذلك
وذريه نبي الله من فاطمة وأمير المؤمنين وهم أحد عشر منهم مهديهم القائم بالحق ،
حساب كل واحد منها ثلاثة آلاف ومائة وسبعة وخمسون ، وكذلك (جعلناكم أمة
وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) يوافق ذلك هؤلاء
هم الأئمة الامتاء اثنا عشر العلماء أهل بيت المصطفى وأصحاب الاعراف يوم القيامة
صلى الله عليهم ، حساب كل واحد منها ثلاثة آلاف وتسعة وتسعون ، (كنتم خير

امة اخرجت للناس) يوافق ذلك وهم النبي رسول الله والأئمة الاثنا عشر أهل البيت
امناء الله سلام الله عليهم ، حساب كل واحد منها الفان وسبعائة وواحد وأربعون ،
ولورده الى الرسول والى اولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، يوافق
ذلك هم العلماء من أهل بيت محمد الرسول الاثنا عشر العدول صلى الله عليهم ، حساب
كل واحد منها الفان وثمانائة وتسعة عشر ، (يأبها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول واولي الأمر منكم) يوافق ذلك أولياء أمر الامة آل نبي الرحمة الاثنا عشر
الأئمة حساب كل واحد منها الف وتسعمائة وأربعة وثمانون ، (فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) يوافق ذلك الشهود بعد النبي على الامة
اثنا عشر برا ، حساب كل واحد منها الفان وسبعة وعشرون ، (إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) يوافق ذلك علي
ابن أبي طالب أمير المؤمنين الذي يكون في عقبه أحد عشر إماماً هادياً مهدياً عليه السلام
حساب كل واحد منها ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعون ، (ومن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون) يوافق ذلك وهم بعد نبيهما اثنا عشر ، حساب كل واحد منها الف
وثلاثمائة واثنان ، (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) يوافق ذلك
الرسول واثنا عشر برآزكياً بعده ، حساب كل واحد منها الف وسبعائة وسبعون ،
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) يوافق ذلك أرباب
الطهارة في الآية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي
ومحمد وعلي والحسن وابنه الهادي المهدي صلوات الله عليهم ، حساب كل واحد منها الفان
وسبعائة وسبعة وسبعون (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) يوافق ذلك
هو ود الاثنى عشر ، حساب كل واحد منها الف ومائة وثلاثة وثمانون . ومنها
ما ظهر في الأزمان قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً) .

داود الرقي قال أبو عبد الله «ع» : ياساعة بن مهران اثنتي بتلك الصحيفة فأتاه
بصحيفة بيضاء فدفعها إلي وقال : اقره هذه ، فقرأتها فاذا فيها سطران السطر الأول
لا إله إلا الله محمد رسول الله والسطر الثاني ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في
كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم علي بن
أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي الى قوله والخلف الصالح منهم الحجية لله
نم قال : يادود أندري أين كان ومتى كان مكتوباً قلت يا بن رسول الله الله أعلم ورسوله

وأنتم قال قبل أن يخلق آدم بأني عام ان الله تعالى قد ذكر فيها انها الدين القيم والتدين بها واجب والتحول عنها كفر ، ولا خلاف ان معرفة الشهور والسنين ليست بواجبه غير شهر رمضان وذى الحجة لمن وجب عليه الحج وان من مات ولم يعرف الشهور والاعوام ليس بلحقه ذم ومن مات ولم يعرف الأئمة مات ميتة جاهلية ، قال العبيدي :

أُمتي سادة البرايا عدوا كما عدت الشهور

ولغيره :

ذخيرتي للحشر والنشور أُمتي في عدد الشهور

قالوا : الشهور هلالية اليوم واللييلة والصبح والمساء ، الأزمنة الأربعة الشتاء والربيع والصيف والخريف .

روضة الواعظين روى الصقر بن أبي دلف في خبر طويل قلت لأبي الحسن العسكري : ياسيدي حديث يروى عن النبي (ص) لا أعرف معناه ، قال : وما هو ؟ قلت قوله : لانعادوا الأيام فتعاد بكم مامعناه ؟ فقال : نعم الأيام ماقامت السماوات والارض فاسبت اسم رسول الله والاحد كناية عن أمير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومجد بن علي وجعفر بن مجد والاربعاء موسى بن جعفر وعلي ابن موسى ومجد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني واليه تجمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فهذا معنى الأيام فلا تعادوم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة .

عدد ساعات النهار اثنا عشر وعدد ساعات الليل اثنا عشر ، ومنها ماظهر في الافعال . أشهر الجنة اثنا عشر : فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى (ويسقون فيها كأساً كان مزاجها كافوراً عيناً فيها تسمى ساسبيلا) (انا أعطيناك الكوثر) (يسقون من رحيق محتوم) (ومزاجه من تسنيم) (فيها عينان تجريان) (فيها عينان نضاختان) . وفي الخبر فقال جبرئيل : كيف لو رأيت اسرافيل وله اثنا عشر جناحاً ، النور اثنا عشر نوعاً : حجري شجري شمسي قمري نجمي جوهرى بري بحري شرقي غربي ظاهري باطني ، العناصر أربعة : ماء ترب ربح نار وهي اثنا عشر حرفاً كان الله خلقها على عدد م ، الجزاير الكبار اثنا عشر وهي مسروقة .

أبو المضاعن الرضا (ع) في قوله (والله الجبال كيف نصبت) قال الاوصياء ،

ظاهر العالم على اثني عشر حشيش بقول رياحين حبوب أشجار مثمرة غير مثمرة
حشرات سباحة طيارة سباع بهائم انس ، للنوامي اثنتا عشرة حالة : زهرتها ورقها
حملها قوتها نضجها رايحتها طعمها بيعها شراؤها أكلها استعمالها .

الاجساد اثنا عشر : ذهب فضة رصاص اسرب شبه صفر نحاس قير كبريت
زيبق حديد ، الجواهر الخالص اثنا عشر : أولق ياقوت لعل فيروز عقيق بدخش
جزع زمرد الماس يشب بسد لازورد ، اصول العطر اثنا عشر : عنبر مسك كافور
عود ماه ورد ند غاليه زعفران زباد مخلوطات ، أحسن الرياحين اثنا عشر : ورد نرجس
سوسن بنفسج خيري سنبليلد نيلوفر منثور ياسمين ريحان اذريون ، اصول الحلاوي
اثنا عشر : قصب السكر عسل عنب تمر طرنجيين من كزنجبين فرصاد بطيخ موز
خرنوب عناب .

ومنها ماظهر في نفس بني آدم ، خلق الآدمي على اثني عشر طبقة : شعر ظفر
جلد لحم شحم مخ دم عروق عصب مني بول حدث (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ،
ونشؤنا من اثني عشر سلالة : علاقة مضغة عظام لحم جنين رضيع فطيم صبي شاب كهل
شيخ ميت (وقد خلقكم أطوارا) ، اثنا عشر عضواً يجمعها الجوف وهي : مجرى
الهواء ومجرى الطعام والشراب والقلب والكبد والرئة والطحال والكليتان والمرارة
والمثانة والمعدة العليا والمعدة السفلي ، الأعضاء المتصلة اثنا عشر : قدم ساق نخد يد
بطن صدر ظهر عنق رأس وهو بمنزلة النبي (ص) فجعله رئيسا لهم ، الأعضاء المنفصلة
المزدوجة اثنا عشر : قدمان ساقان خندان عضدان ذراعان كفان ، المنافذ والخروق اثنا
عشر : عينان اذنان منخران فم ثديان سرّة سؤتان (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم)
يعني قويتنا منافذهم ، وفي الوجه اثنا عشر جزءاً : جبهة حاجبان عيمان خدان أنف فم
شفتان لسان (فتبارك الله أحسن الخالقين) ، عظام الاصابع من كل يد ورجل سوى
الاباهيم اثنا عشر اثنا عشر والابهام بمنزلة النبي

وابهام خير المرسلين محمد فصلي عليه الواحد المتكبر

وخصال القلوب اثنا عشر : ذهن انتباه سرح حياة حياء بصرفهم يقين عقل
معرفة خوف رجاء والقلب بمنزلة النبي ، ان في جسد ابن آدم المضغة الخبر .

فصل : في الالفاظ فيهم

محمد نبي الجبار ، علي كرار غير فرار ، الحسن مسموم الفجار ، الحسين قتيل الكفار ، السجاد شمس الابرار ، الباقر انس الاخيار ، الصادق سيد الاحرار ، الكاظم خير الاخيار ، الرضا قدس الاسرار ، النبي المبرأ عن العار ، النبي الولي البار ، الزكي المطهر من الشنار ، المهدي ولي الثار .

محمد خاتم الانبياء ، علي سيد الاوصياء ، الحسن ولي الاصفياء ، الحسين إمام الشهداء ، السجاد زين الاتقياء ، الباقر علم الاولياء ، الصادق ظهير الفقراء ، الكاظم مونس الضعفاء ، الرضا معلم الفقهاء ، النبي ميراث النقاء ، النبي مزين الامراء ، الزكي ولي الخفاء ، المهدي آخر الخلفاء .

محمد ركن الاعلام ، علي حصن الاسلام ، الحسن شرف الكرام ، الحسين زين الايام ، السجاد نجر الانام ، الباقر ذكر الاعلام ، الصادق السيد الامام ، الكاظم مزين المقام ، الرضا البدر التمام ، النبي البلد الحرام ، النبي افضل الصيام ، الزكي راشد الاقوام ، المهدي الخلف الاقوام .

محمد سراج الدين ، علي أمير المؤمنين ، الحسن مفتاح اليقين ، الحسين مصباح المتقين ، السجاد زين العابدين ، الباقر باقر علم النبيين ، الصادق مقتدى الصادقين ، الكاظم راحم المساكين ، الرضا مقدم المنفقين ، النبي إمام المحققين ، النبي مولى المشتاقين ، الزكي رئيس السابقين ، المهدي خليفة الله في العالمين .

محمد النبي ، علي الوصي ، الحسن الرضي ، الحسين الوفي ، السجاد الحلي ، الباقر السخي ، الصادق الوقي ، الكاظم الولي ، الرضا العلي ، النبي الصفي ، النبي الجلي ، العسكري الزكي ، القائم المهدي .

اللهم صل على السراج الوهاج والغيث الثجاج المكرم ليلة المعراج الداعي الى افضل شرع ومنهاج ، وصل على سيد العرب وحاز الفخر والحسب والهزبر الاغلب والاعز المهذب ، وصل على سليلة المصطفى وحليلة المرتضى ابنة رسول رب الارض والسماء سيده النساء فاطمة الزهراء ، وصل على الحجة النبوي العلوي الفاطمي الامام الرضي الحسن بن علي ، وصل على السيد الرشيد العارس الصنديد ذي البأس الشديد الحسين الشهيد ، وصل على زين العباد وفخر الزهاد وأمان أهل البلاد المعروف بالسجاد ،

وصل على محي سنن الاوصياء المصطفى بالنفس والاباء المرتضى للابتداء والانتهاه باقر
علم الانبياء ، وصل على النور المشرق والشجاع المطرق والعسل المروق والكوكب
المتألق أبي عبد الله جعفر الصادق ، وصل على الامام المطهر والليث الفضنفر السيد على
البشر أبي الحسن موسى بن جعفر ، وصل على الطود الاثيم والبحر الخضم السيد المحترم
إمام العرب والعجم علي بن موسى المعظم ، وصل على الامام الوفي والبطل الكمي
ذي الحسب العلي محمد بن علي النبي ، وصل على العالم المؤيد والامام المسدد المعصوم
المجرد علي بن محمد ، وصل على السراج المضي والشرف العلي الامام الزكي الحسن
العسكري ، وصل على الامام الحاكم العامل العالم الثائر المنتقم الحجة القائم .

النذير المبين الصادق الامين خاتم النبيين ورسول رب العالمين ، الهجم الثاقب الرفيع
المراتب الكثير المناقب غالب كل غالب علي بن أبي طالب ، زوجته القراء الانسية
الخوراء البتول العذراء المزوجة في السماء فاطمة الزهراء ، السند المعصوم والسيد المسعوم
الرضا المؤمن ابو محمد الحسن ، السيد الامين الواضح الجبين الركن الركين المبرأ من
كل شين أبي عبد الله الحسين ، عصمة المسلمين وإمام الصابرين ورئيس البكائين وأفضل
القائنين وسيد المجتهدين علي بن الحسين زين العابدين ، القمر الباهر والنجم الزاهر
والبحر الزاخر والنور الظاهر والامام الطاهر محمد بن علي الباقر ، الفرع الباسق واللسان
الناطق قانع كل مارق جعفر بن محمد الصادق ، السيد العالم والعدل الحاكم والسيف
الصارم القادر القائم موسى بن جعفر الكاظم ، الشرف والحجى والضياء المستضاء والنور
المصطفى قتيل طوس بالقضا علي بن موسى الرضا ، النور المضي والبطل الكمي والفارس
الجرى والسبح الزكي والمهل الروي محمد بن علي النبي ، الامامين العادلين وارثي
المشعرين وإمامي الحرمين المدفونين بسر من رأى علي والحسن ، الخلف المفضل اكرم
الاخيار ومبيد عصبة الكفار محمد بن الحسن الهادي المهدي .

اللهم صل على الدعوة النبوية والحجة الحيدرية والاعلام الحسينية والصلابة
الحسينية والعبادة السجادية والعلوم الباقية والمآثر الجعفرية والأسرار الكاظمية
والحجج الرضوية والانوار المحمدية والشروح العلوية والهيبة العسكرية والخلافة
الصالحة المنتظية .

اللهم بحق محمد وامته وعلي وشيعته وفاطمة وعترتها والحسن ودعوته والحسين
وشهادته والسجاد وزهادته والباقر وجلادته والصادق واستقامته والكاظم واثابته

والرضا وآيته والتي وجلالته والذبي وهداياته والزكي ونهايته والمهدي وغيبته .

فصل : في الأشعار فيهم

لأبي تمام :

ربي الله والأمين نبي صفوة الله والوصي إمامي
ثم سبطا محمد تاليه وعلي وباقر العلم خام
والتقي الزكي جعفر الطيب مأوى له المقر والمقام
ثم موسى ثم الرضا علم الفضل الذي طال ساير الاعلام
والمصطفى محمد بن علي والمعري من كل سوء وذام
والزكي الامام مع نجله القائم مولى الانام نور الظلام
ابرزت منه رافة الله بالناس لترك الظلام بدر النمام
فرع صدق نعى الى الرتبة القصوى وفرع النبي لاشك نام
فهو ماض على البديهة بالقيصل من رأي هزبري هام
عالم بالامور غارت فلم تنجم وماذا يكون في الاجام
هؤلاء الاولى اقام بهم حجته ذو الجلال والاكرام

وقال السيد الرضي :

سقى الله المدينة من محل لباب الماء بالنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه رخي الذيل ملائ الوطاب
وأعلام الغري وما استباحات معالمها من الحسب اللباب
وقبر بالطفوف يضم شلواً قضى ظمئاً الى برد الشراب
وبغداد وسامرا وطوس هطول الودق منخرق العباب
قبور تنطف العبرات فيها كما نطف الصبير على الرواب
صلاة الله تحفك كل يوم على تلك المعالم والقباب

وله أيضاً :

معشر منهم رسول الله وال كاشف الكرب اذا الكرب عرى
صهره الباذل عنه نفسه وحسام الله في يوم الوغى
أول الناس الى الداعي الذي لم يقدم غيره لما دعا
ثم سبطاه الشهيدان فذا بحسى السم وهذا بالظي

وعلي وابنه الباقر والصادق
وعلي وأبوه وابنه
يا جبال المجد عزاً وعلا
أنتم الشافون من داه العما
القول وموسى والرضا
والذي ينتظر القوم غدا
وبدور الارض نوراً وسنا
وغدا ساقون من حوض الروى

وقال المصنفكي :

حيدرة والحسنان بعده
وجعفر الصادق وابن جعفر
أعني الرضا ثم ابنه محمد
والحسن الثاني يتلو تلوه
ثم علي وابنه محمد
موسى ويتلوه علي السيد
ثم علي ابنه المسدد
محمد بن الحسن المقتقد

وقال الامير أبو فراس :

شافعي أحمد ومولاي في البعث
وعلي وباقر العلم والصادق
وعلي والخيران علي
والامام المهدي في يوم لا
علي والبيت والسبطان
ثم الامين ذى التبيان
وعلى العسكري القريب الداني
ينفع إلا غفران ذى الغفران

وله أيضاً .

لست أرجو النجاة من كل ما
وبينت النبي فاطمة الطهر
والتبي النبي باقر علم
وابنه جعفر وموسى ومولاي
وأبي جعفر سمي رسول
وابنه العسكري والقائم المظهر
فيهم أرتجي بلوغ الاماني
أخشاه إلا بأحمد وعلي
وسبطيه والامام علي
الله فينا محمد بن علي
علي أكرم به من علي
الله ثم ابنه الزكي علي
حي محمد وعلي
يوم عرضي على الاله العلي

وقال حسام الدولة أبو الشوك فارس بن محمد :

بلغ أمير المؤمنين تحيقي
وزر الحسين بكر بلا وقل له
منى السلام عليك يابن محمد
وعلي أميرك وجدك المختار
واذكر له حي وصدق نوددي
يابن الرسول ويا سلالة أحمد
أبدأ بروح مع الزمان وبعثدي
والتاوين منكم في بقيق الفرقد

وبأرض بغداد على موسى وفي طوس على ذلك الرضاء المفرد
وبسر من رأى السلام على النبي نجل النبي والسؤدد
بالمسكرين اعتصامي من لظى وبقائم من آل أحمد في غد

وقال السوسي :

٣٣ يبيض يوم الحشروجهي واقبض باليمين على الكتاب
فأوطم أبو حسن إمامي إمام هدى يرى مثل الشهاب
ومنهم من سقته العرس سماً فنص أبو مجد بالشراب
ومنهم ناوياً بالطف أضحى قتيلاً بالصفايح والحراب
وزين العابدين معاً علي وباقر كل علم بالصواب
أبو عبد الإله به ارجي نجاتي في الحساب وفي الكتاب
ومنهم مخبر ماكان قدما ونخبر ما يكون بلا ارتياب
أمير المعجزات ومن تبدى لنا بالعلم والعجب العجاب
وتاسعهم محمد ذو سناء مقيم عند موسى في القباب
وعاشرهم أبو حسن رجائي أبو حسن المرجي للمآب
وحادي عشرهم حسن إمامي أبو القمر المغيب في الحجاب

وله أيضاً :

حي للفائب في كوفان ولاينه المسموم بالديقان
والمالك المقتول بالعدوان وبعده الساجد للمعان
واقر العلوم ذى التبيان وجعفر محير الأذهان
إمامنا موسى العظيم الشأن وابنه الثامن في نوقان
وابنه التاسع في بغداد والعسكري وابنه القرمان
متى يلوح البدر للعيان متى يقوم قائم الزمان

وله أيضاً :

الطيبون الطاهرون الخيرون الفاضلون السادة الأجماد
أهل الندى أهل الحجى أهل النبي أهل النهي الزهاد
أهل الرياسة والسياسة والنفاة والشراسة في الأولى شداد
السادة العلماء والحلماء والفقهاء والحكام والعباد

الأنجم الصبحاء والفصحاء والرجحاء والسمحاء والبقاد
أتم عداد شهورنا ونجومنا وبكم تصح وتستوي الأعداد
منكم علي والحسين وقبله وحسن أخوه ومنكم السجاء
ومحمد منكم وجعفر وابنه وكذلك موسى في العلي شياد
ثم الرضا ومحمد وعليه وأبو الذي الدنيا له تنقاد
ذالك المميت الجور بالعدل الذي فيه لمن يبقي الرشاد رشاد

وقال عضد الدولة :

ان كنت جئتك في الهوى متعمدا وبرئت من حب ابن بنت محمد
ان الائمة بعد أحمد عندنا فرميت من قطب السماء بهاويه
وحشرت من قبيري بحب معاويه اثنان ثم اثنان ثم ثمانية

وقال البشنوي :

آليت ربي بالهدى متمسكا باثني عشر بعد النبي مراقبا
اخي على البيت المطهر أهله بيت قریش للديانة طالبا

وقال العوني وينسب الى عياش :

سلام على خير الوري خاتم النذر سلام على رريحان وروح ورحمة
سلام على بحر الندى لجة الحجى سلام على صنو النبي وصهره
سلام على الطهر الزكية فاطم سلام على المعروف بالحلم والتقى
سلام على السجاء ثم على ابنه سلام على الطهر المطهر جعفر
سلام وريحان وروح على الرضا سلام على من أكل العشر باسمه
سلام على الطهر المسمى بجده سلام على من رأى محله
سلام على المستحفظ الطاهر الطهر سلام على علم الدين المتوج بالفخر
به نزل الأملاك بالخير والذكر أبي حسن أكرم به ذاك من صهره
سلام على أولادها الأنجم الزهر سلام على المقتول بالبيض والسمر
محمد ذى العلم المشهر بالبقر سلام على موسى الى آخر الدهر
سلام على تاليه كالكوكب الدرري سلام من البارى على الحادي العشر
سلام حزين القلب عبرته تجرى سلام على المرجو في محكم الزبر

وله أيضاً :

خليفة الله أبو الخلايف الشم
ذو النور في التفسير والنوران في
الأول المسموم والثاني الذي
واذكر علياً والذي أظهر في
الرايع العابد والساجد حتى
ثم اذكر الباقر للعلم ألا
ثم اذكر الصادق أعني جعفر آ
ثم الرضا أعني علياً خيرة الله
ثم اقتناه في الهدى محمد
من سبل الحق ومن بعدها
السيد المهدي والقائم في
يملاها عدلاً كما قد ملئت

وقال السيد الحميري :

على آل الرسول وأقربيه
ألبسوا في السماء هم نجوم
فيامن قد تحير في ضلال
رسول الله يوم غدیر خم
وثاني أمره الحسن المرجى
وثالثه الحسين فليس يخفى
ورابعهم علي ذو المساعي
 وخامسهم محمداً ارتضاه
وجعفر سادس النجباء بدر
وموسى سابع وله مقال
علي ثامن والقبر منه
وتاسعهم طريد بني البغايا
وعاشرهم علي وهو حصن

سلام كلما سجع الحمام
وهم أعلام عز لايرام
أمير المؤمنين هو الامام
أناف به وقد حضر الانام
له بيت المشاعر والمقام
سنا بدر اذا اختلط الظلام
به للدين والدنيا قوام
له في المآثرات إذا مقام
بهمجته زها البدر التمام
نقاصر عن أدانيه الكرام
بارض الطوس ان قحطوا رهام
محمد الزكي له حسام
يحن لفقده البلد الحرام

وحادي العشر مصباح المعالي
 وثاني العشر حان له القيام
 سيظهر عاجلاً نوراً خفياً
 اولئك في الجنان بهم مساعي

وقال الخطيب الباهر ابن الفرار المطيري :

بدين المصطفى أرجو نجاتي
 بفاطمة البتول أذاك رشداً
 بزین العابدین وصلت حبلي
 وان الباقر بن علي ركني
 وكفي جعفر الصادق علماً
 وكاظم غيظه الطهر موسى
 وأنى بالرضا علي بن موسى
 كذاك وبالزكي أمنت يوماً
 وحسي بالامام علي وابن
 تحاب به وحب الكل جمعاً

وقال ابن حماد :

صلى الاله على علي ذي العلي
 وسقى المدينة والبقيع ومشهدا
 وسقى قبوراً بالطفوف منيرة
 وسقى مقابر سر من رأى والذي
 ما نال طيراً أو علا أغصانا
 حل الغري الطهر من كوفانا
 وسقى قبوراً ضمننت بغدادنا
 من طوس أصبح ثاويًا نوقانا

وله أيضاً :

أنا مولى للسادة الأجداد
 أنا مولى لآحمد وعلي
 أنا مولى لباقر العلم و
 أنا مولى لكاظم الغيظ موسى
 أنا مولى للعسكريين حقاً
 معشر طاب مولدي بولام
 أهل بيت النبي وباب الرشد
 ولسبطيها وللسجاد
 الصادق ذي الفضل والنبي والسداد
 وعلي الرضا ونعم الجواد
 ثم للقائم الامام الهادي
 وعليهم يوم المعاد اعتمادي

وموالانهم نجاة من النار وحصني من هول يوم المعاد

وله أيضاً :

إلهي بحق الحق من آل هاشم
بأحمد المختار بالقرم حيدر
بجاه علي ذي النبي بمحمد
بموسى المصطفى بالرضا بمحمد
وبالحسن الميمون والقائم الذي
بأبي عشر صفيتهم وارتضيتهم
بمحمهم إذا المعارج نجني

وله أيضاً :

يا علي المرتضى استأبغني عوضاً
أنا مولى حيدرته وبنيه العشرة
وقال أبو الفتح محمد بن السابوري :

سلام على الصفوة المصطفى
سلام على ابن أبي طالب
سلام من الله ماغررت
سلام على حرة بعلمها
سلام على الحسن المرتضى
سلام على من سقى بالطفوف
سلام على ساجد عابد
سلام على باقر علمه
سلام على جعفر بهده
سلام على كاظم نوره
سلام على مفرد قبره
سلام على تاسع مجده
سلام على عاشر جوده
سلام على حادي عشرهم
سلام عليكم بني أحمد

محمد ذي المنهج الاقوم
أخي الحرب والغازي المعلم
حام على النبي الاعظم
سبيل النجاة لمن قد عمي
كنور بدا في دجى مظلم
كؤسا أمر من العلقم
حماء المهيمن عن مجرم
يفجر كالجدول المقعم
سلام كئيب به معزم
توقد كالسبعة الأنجم
بطوس وطوس به يحتمي
تألق كالعلم المعلم
أسح من السيل بالمرزم
سلام على القائم القيم
وأولاد حيدرته الاكرم

سلام عليكم بني قاطم
وقال أبو عبيد الله الحسيني :

يا طيب نفح النسيم في سحر
وزر بقية بما اتخذ به
واغزها بالغري رازمة
وطف بها بالطوف مدلجاً
واقصد ببغدان من أزمتهما
وخص سامرة بمر تجز
وازحف الى طوس واقض محتسبا
مشاهد روحت مراقدها

عرج على طيبة بتغليس
رسما من الدين جد مطموس
تلم اضحاكها بتغليس
وحياها ضحوة بتشميس
يرو صداها بطول تعريس
يشوب تطبيقه بتجيس
حقوق ذاك الغريب في طوس
برحمة نورت وتقديس

وقال صاحب :

يا زائرين اجتمعوا جموعا
اذا حلتم تربة المدينة
فابلغوا محمداً الزكيا
حتى اذا عدتم الى الغري
وبعد بالبقيع في خير وطن
وابلغوا القتلى بأرض الطف
ثمة عودوا ببقيع الفرقد
وباقر العلم أبا الذخائر
وكنز علم الله في الخلايق
فابلغوه من سلامي التامى
حتى اذا عدتم الى بغدادان
فابلغوا مني سلاما زايبا
وواصلوا السرور واروا طوسا
حيوه عني ما أضاء كوكب
وسلموا بعد علي محمد
واعتمروا عسكر سامراء
نحو علي الطاهر المطهر

وكلهم قد أجمعوا الرجوعا
بجـير أرض وبخير طينة
عني السلام طيباً زكياً
فسلموا مني على الوصي
اهدوا سلامي نحو مولاي الحسن
تحيتي ألقان بعد ألف
نحو علي بن الحسين سيدي
ومعدن العلماء والمفاخر
جعفر الصادق أتني صادق
ملا يزول مدة الايام
بمشهد الزكاه والرضوان
سلام من يرى الولاء واجبا
نحو علي ذي العلي بن موسى
وما أقام يذبل وكيبكب
بأرض بغدادان زكي المشهد
اهدوا سلامي أحسن الاهداء
والحسن الحسين نسل حمدر

وله أيضاً :

يا زائراً قد قصد المشاهدا
فأبلغ النبي من سلامي
حتى إذا عدت بأرض الكوفة
وصرت في الغري في خير وطن
نمة سر نحو بقمع العرقد
وعد إلى الطف بكر بلاه
بخير من قد ضمه الصعيد
واجنب إلى الصحراء بالبقيع
هناك زين العابدين الأزهر
أبلغهم عني السلام را هنا
واجنب إلى بغداد بعد العيسا
واعجل إلى طوس على أهدى سكن
وعد لبغداد بطير أسعد
وأرض سامراء أرض العسكر
والحسن الرضي في أحواله
فانهم دون الأنام مفزعني
وأشد المنذب أبو طاهر القمي لنفسه :

أقول اني عبد لا عتاق له
محمد وعلي والبتولة والسبط
وجعفر وابنه موسى وحافده
والعسكري علي وابنه الحسن
وأشد أبو الرضا الحسيني لنفسه :

إلا الذين اليهم ينتهي نسبي
امي وشيخي علي الخير وهو أبي
نم الحسين أخوه سيد العرب
وباقر العلم مكشوف عن الحجب
والكاظم الغيظ في مستوقد الفضب
يارب مالي شفيح يوم منقلي
المصطفى وهو جدي ثم فاطمة
والمجتبي الحسن الميمون غرته
نم ابنه سيد العباد قاطبة
والصادق البر في شيء يفوه به

ثم الرضا المرتضى في الخلق سيرته
ثم النبي ابنه والعسكري وما
ثم الذي يملأ الدنيا بأجمعها
وتشرق الارض من لاله غرته
ثم النبي نقيبنا غير ما كذب
لي في شفاعته غير القوم من ارب
عدلا وقسطا باذن الله عن كذب
كالبدري يطلع من داج من السحب

وله أيضاً :

محمد خير مبعوث وأفضل من
من دينه نسخ الاديان أجمعها
ثم الامامة مهداة مرتبة
من بعده ابناه وابنا بنت سيدنا
والباقر العلم عن أسرار حكيمته
والكاظم الغيظ لم ينقض صروته
ثم النبي فتى عاف الانام معاً
ثم النبي ابنه والعسكري ومن
القائم العدل والحاكي بطاعته
تنشق ظلمة ظلم الارض من قمر

مشى على الارض من حاف ومنتعل
ودور ملته عني على الملل
من بعده لأمر المؤمنين علي
محمد ثم زين العابدين علي
والصادق البر لم يكذب ولم يخل
ثم الرضا لم يفه والله بالزال
قولاً وفعلاً فلم يفعل ولم يقل
يطهر الارض من رجس ومن دخل
طلوع بدر الدجى في دامن الطفل
اشراق دولته يأتي على الدول

ولنا :

ألا ان خير الناس بعد نبينا
به قام للدين الحنيف عموده
ومن بعده نجلاه سبطا محمد
فسيدنا السجاد أكرم من مشى
وباقر علم الدين والصادق الذي
وموسى أمين الله ثم ابنه الرضا
فسيد سادات الانام محمد
وخير البرايا العسكريان بعده
وقائمنا المهدي لا بد قاتل
يقول على اسم الله قد حان أمره
هم أنولى مؤمنا متيقنا

علي ولي الله وابن المهذب
وصار رفيعا ذارواق مطنب
وريمحنتاه من أطائب طيب
على الأرض طر آمن نبي ومغرب
به يهتدى في كل عمياء غيب
زكي نجار قد علا كل منصب
أبو جعفر الزاكي النبي المطيب
إمامان مهديان في كل مشعب
عادة أبيه بالحسام المشطب
فيملاً عدلا كل شرق ومغرب
وأشنا من أعدائهم كل مذهب

وقال محمد بن حبيب الصبي :

صلى الاله على النبي محمد
وكذا على الزهراء صلى سرمداً
وعليه صلى ثم بالحسن ابتدى
وعلى علي ذي النبي ومحمد
وعلى المهذب والمطهر جعفر
الصديق المأثور عنه علم ما
وكذا على موسى أبيك وبعده
وعلى محمد الزكي فضوعفت
وعلى الرضا بن الرضا الحسن الذي
وعلى خليفته الذي لم به
فهو المؤمل أن يعود به الهدى

وقال غيره :

إلهي بحق المصطفى ووصيه
يارب بالحسن الزكي ومن نوى
وبياقر علم النبي ويجعفر
وعلي الهادي وبالحسن النبي
اغفر ذنوبي واعف عن جرمي غدا

وقال آخر :

وعرفت قبلي النبي محمداً
وعرفت مولائي علياً صنوه
وعرفت بعد الصنوب بالحسن النبي
وعرفت مولاي الحسين مفرهاً
وعرفت سجاداً سجدت لنوره
وعرفت باقر علمهم والصادق الميمون
وعرفت موسى والرضا ومحمداً
وعرفت مولاي الامام القائم القوام
أشباح نور في هياكل حكمة

حسبي وذا ذخري وعند نزاعي
علم الهدى ومذل كل شجاع
وعرفت كيف حقيقة الابداع
أبدأ بداه دوائه استرجاعي
أكرم به من ساجد ركاع
ندي العالم الرضاع
وعلي والحسن الكريم الساعي
قارع كل باب قراع
أرواح قدس في صدور سباع

وقال سلامة الحسيني :

أنا مولد حيدر وابنيه والعلم السجاد مصباح العرب
وابنه الباقر والصادق والمرضى موسى الامام المنتجب
ثم الرضا ثم أبي جعفر والعسكريين وبق محتجب

وقال أبو العمر عبد الملك البعلبكي :

بمحمد ووصيه وابنيهما قسما غموسا
وبمن بميدرة الوصي المرتضى أضحت عروسا
وعليهم ومحمد وبجعفر أيضا وموسى
وبمن بطوس قبره بأبي وامي من بطوسا
وثلاثة من بعدهم ورابع يأتي بهيسى
جد لي بعفوك يا إلهي واكفني يوما عبوسا
فلقد دعوتك بالذين جعلتهم فينا شموسا
كدعاء آدم إذ دعاك فلم يخف إذ ذاك بؤسا
إلا غفرت خطيئتي وكفيتني يوما عبوسا

وقال الصاحب :

بمحمد ووصيه وابنيهما وبعايد وبقارين وكاظم
ثم الرضا ومحمد ثم ابنه والعسكري المتقي والقائم
أرجو النجاة من المواقف كلها حتى أصير إلى نعيم دائم

وله أيضاً :

بمحمد ووصيه وابنيهما الطاهرين وسيد العباد
ومحمد وبجعفر بن محمد وسمي مبعوث بشاطى الوادي
وعلي الطوسي ثم محمد وعلي المسموم ثم الهادي
حسن واتبع بعده بإمامة للقائم المبعوث بالمرصاد

وله أيضاً :

قد تبرأت من الجبطين نيم وعدي ومن الشميخ العتل المستحل الاموي
أنا لأعرف إلا رهن قبر بالفري وثمانا بعد سبطيه ومنصوصا خفي

وله أيضا :

نبي والوصي وسيدان
وموسى والرضا والفاضلان

وقال كشاجم :

وسبطاه والسجاد والباقر المجد
بنجل الرضا والعسكريين والمهدي

وقال غيره :

علي وابناه وبحران واللجة
اولئك آل المصطفى عترة الهدى

وقال غيره :

اعوذ بذى العرش مما جنبت
واهل العباء وآل الحسين

وقال آخر :

أعددت قومالدينياي وآخرتي
علي وابنيه موسى جعفر أحسنا

وقال مجد الموسوي :

آمنت بالله وبالمصطفى
هم خمسة يتلوهم سبعة

ولنا :

ميلاد من والاهم ظاهر
ثلاثة أربعة خمسة
وام من عاداهم عاھر
اعددت للدينيا وللآخرة
بعدي الله في الساهر
مالي الى غيرهم حاجة

وقال الزاهي :

والد الأسباط أنوار قلبي
منهم المسموم إذ لدعوه
بذعاف السم لذع الشرار
وقتيل الطفوف يالهف قلبي
لقتيل قل فيه اصطباري
والصادق خدن الوقار
ثم مدفون ببغداد يغشى
قبره مني بطيب المزار

والرضا فارض به ثم زره
وسمي المصطفى يا آل نجد
وعلى صاحب العسكر المفرج لي
وأخو الاحسان أعني إمامي
ثم مهدي اليه اشتياقي

وله أيضا :

هم الآل آل الله والقطب التي
أئمة حق خاتم الرسل جدم
علي أمير المؤمنين وسيد
وامهم الزهراء أكرم برة
ومهم قتيل السم ظلما ومنهم
قتيل بأرض الطف اروت دماؤه
ومنهم لدى المحراب سجاد ليله
وسادسهم يا قوتة العقد جعفر
وسابهم موسى ابو العلم الرضا
وثامنهم ثار بطوس ومن به
وتاسعهم زين الأنام مجد
ومنهم إمام سر من رأى محله
وأخرم مهدي دينك انه

وقال غيره ،

يا إلهي على رضاك أعني
فشقيقي مجد وعلي
وعلي والظاهران وموسى
وابنه والذنان في تربة العسكر والقائم الحفي المكان
فهم سيدي سألت فما لي

وقال مجد بن حمزة الحسيني :

بجبل رسول الله والبر حيدر
وحيل علي وابنه ثم جعفر
وشبليه والزهراء مفقودة العدل
وكاظمه ثم الرضا وابنه العدل

وحبل علي بن الزكي مجد وبالقائم المهدي من آل أحمد
وبابن له المشهور بالحسن الكفل سمي لطف الطهر خاتمة الرسل
وقال ابن قرط امير الموصلية :

إلهي بالميامين بأنوارك في خلقك
بمن صيرت جبريل ببحر الخلق ختام
وبالهادي علي وبالمسموم والمقتول
وبالاسجد والباقر وبالمدفون في طو
بحق العسكرين هدايتي من بني هاشم
والحجة في العالم لهم ياذا العلي خادم
النبين أبي القاسم وبحوراء النساء فاطم
ظلماً لعن الظالم والصادق والكاظم
س علي وابنه العالم وبالمنتظر القائم

وقال مجد بن أبي نعمان :

خليفة الله ربي ليس ينكره وفاطم خير نسوان بها فطمت
والصفوتان حسين قبله حسن وتسعة كملت عد الشهور بهم
إذا قرأت براءة كنت واجده وقبلها سورة الأعراف في قصص
كانوا لموسى نجى الله فانفتحت وفي النساء إذا ما كنت تاليها
وفي الخواميم أيضاً ذكر ودم وقال غيره :

الله ربي ثم أحمد شافعي والحسن المسموم والمقتول
وبباقر للعلم دنت وجعفر ثم الرضا ثم الامام مجد
والقائم المهدي الذي يحيي به وعلي لي ذخري ليوم معاد
بالنهرين ظلما والفتى السجاد وبحبل موسى قد شددت عمادي
وعلي عاشر سادتي والهادي رب البرايا جمع كل بلاد

وجميعهم مثل النجوم أُنمّي ما مثلهم في حاضر أو باد
وقال آخر :

سألتك بالآله وبالني وبالزهره سيدة البرايا
وبالمقتول ظلماً واعتداءً وبالسجاد للرحمن طوعاً
بصادق عصره قسماً يميناً بحرمة ابنه موسى كوسى
وبالمدفون في أكناف طوس بحق علينا بدرأ تلالاً
وبالحسن المقيم بسر من رأى وبالمهدي قائم آل طاهـا

وانشد :

ياذا المعارج والسموات العلى واني بأحمد والوصي وزوجه
وبجعفر والقمر موسى والرضا وبمسكربين النبي ونجـله
بالقائم الخلف المبارك والذي متوسل بهم اليك ومهتد

وقال أبو الواثق العبـري :

شفيعي اليك اليوم ياخالق الوري وسبطاه والزهره بنت محمد
وباقر علم الانبياء وجعفر ومولاي من بعد الكرام الى الوري
وبالحسن الميمون تمت شفاعتي وأمة رشد لا فضيلة بـعدم

ولغيره :

أجرني فاني قد أتيتك صادقاً بحق النبي المصطفى خاتم الرسل

وبالسيّد المولود علي وفاطم
وبالزاهد السجّاد ثمّ مجد
بموسى بمولاي الرضا بمحمد
وبالخلف الباقي عليك بحقهم

وبالحسنين المفردين عن المثل
وبالصّادق المعروف بالعلم والفضل
وبالعسكريين الامامين بالكل
تفضل بما قد جمّت فيه بلامطل

وقال آخر :

بحق جلال وجهك بالنبى
وبالقرآن إذ يوحى اليه
وبالسبطين أعني ابني علي
وحق أئمة سلفوا جميعا
وحق القائم المهدي لما

وحق الهاشمي الابطحي
وحق وصيه البطل الكمي
وامها ابنة البر الزكي
على منهاج جدّم النبي
غفرت خطيئة العبد المسي

وقال زيد المرزكي :

منهم رسول الله أكرم من و
وعلي للبطل الامام ومن
وعلى الحسين متيكلي
وشفاعة السجّاد تشملي
ويباقر العلم الذي علقت
وبحب جعفر اقتوى أملي
ووسياتي موسى وعترته
منهم علي وابنه وعلي
صلى الاله عليهم وسقى

طأ الحصا وأجل من أصف
وارى غرايب فضله النجف
في الحشر يوم تنشر الصحف
وبها من الآثام أكتنف
كفي بحبل ولائه الزلف
ولشقوتي في ظله كنف
أكرم بهم من معشر سلفوا
وابنه ومجد الخلف
مشوام الهطالة الوكف

وقال ابن مكّي :

ومجد يوم القيامة شافع
وعلي والحسنات ابنا فاطم
وعلي زين العابدين وباقر
والكاظم الميمون موسى والرضا
ومجد الهادي اله سبل الهدى
والعسكريين الذين بحبهم

للمؤمنين وكل عبد مقنت
للمؤمنين الفائزين الشيعة
علم التقي وجعفر هو منيقي
علم الهدى عند النوائب عدتي
وعلي المهدي جعلت ذخيرتي
أرجو إذا ابصرت وجه الحجة

وقال غيره :

بسمي المصطفى ثم سمي المصطفى
 والمرجى الحسن ثم المرجى الحسن
 وبموسى ذى المساعي وابيه جعفر
 شفعا هم لعمرى شفعا في الورى

ثم بالثالث شفعه لذى العرش الولي
 وشفيع الخير مولاي الحسين بن علي
 وعلي وعلي وعلي وعلي وعلي
 وبهم كربى لعمرى سوف عني ينجلى

وقال آخر :

سألتك يا إله العالمينا
 بحرمة أحمد المبعوث فينا
 بحق بتولة طهرت وطابت
 وبالحسن الذي سموه ظلما
 بمولانا الحسين شهيد طف
 بحق علي سجاد ونسك
 بحرمة جعفر وبفضل موسى
 بمنزلة الرضا أعني عليا
 بحق محمد ثاوى قبورا
 بحرمة عسكربين أقاما
 بحق محمد المهدي بقوم
 أجرني من عذابك يا إلهي

وياحبي جميع الميتمينا
 بمولانا أمير المؤمنيننا
 فقد فاقت نساء العالمينا
 بنو هند تعدوا ظالمينا
 قتيل بني زياد المارقينا
 وفضل عهد في الباقرينا
 محل الحلم زين الكاظمينا
 بطوس شلوه أضحى دفيما
 ببغداد بشوقنا حنيننا
 بسامرا مقام القاطنيننا
 الى الايمان كانوا راغبينا
 بهم وبجدهم في السالفينا

قال ابراهيم بن السماك سمعت ليلة عند دومة الجندل هاتفا يهتف من الجبال :

ناد من طيبة مثنوا وفي طيبة حلا
 أحمد المبعوث بالحق عليه الله صلى
 وعلى التالي له في الفضل والخصوص فضلا
 وعلى سبطيهما المسموم والمقتول قتلا
 وعلى التسعة منهم محتداً طابوا وأصلا
 هم منار الحق للخلق اذا ما الخلق ضلا
 نادهم يا حجيج الله على العالم كلا
 كلمات الله تمت بكم صدقا وعدلا

باب درجات أمير المؤمنين عليه السلام

فصل : في مقوماتها

اجتمعت الامة على ان ليس لها تولية رجل بالاختيار والشورى إلا بعد أن يجدوا في الكتاب والسنة ما يدل على رجل باسمه وفعله فاذا وجدوه ولوه عليهم . واجتمعت المعتزلة على ان الحصال المستحقة لصاحبها التعظيم الذهني في علي أوفر مما في غيره وذلك العلم والجهاد والزهد والجود .

واما الدليل السمعي الذي يوجب كثرة ثوابه وفضله على غيره ، ففي حديث الطير وحديث تبوك ونحوها ، ومن افتقر البشر اليه كانت العصمة ثابتة عليه ، ثم أجمع الكل على ان أفضل الفضائل السابق الى الاسلام ثم القرابة ثم العلم ثم الهجرة ثم الجهاد ثم النفقة في سبيل الله ثم الزهد والورع ثم رضى رسول الله عنه يوم مات وقد سبق على الكل في ذلك على ما يجيء . بمانه انشاء الله ، فاما رضى رسول الله فقد تفرق في عدة مواضع من هذا الكتاب ، واما القرابة فلا يشك فيه مسلم وان قالوا حمزة وجعفر والحسن والحسين والعباس وغيرهم ممن حرم الله عليهم الصدقة لقرباهم من رسول الله فكان علي أخصهم به بأشياء كثيرة ، وسئل الصادق «ع» عن فضيلة خاصة لأمير المؤمنين فقال : فضل الاقربين بالسبق وسبق الابعدين بالقرابة . قال ديك الجن قرابة ونصرة وسابقه هذا المعالي والصفات العاقبة

قال الحميري :

ما سبق الناس اليه غاية إلا حوى السابق على سبقه

وقال ابن حماد :

اما أمير المؤمنين فانه سبق الهداة ولم يكن مسبوقا

اختاره رب العلي وأقامه علما الى سبل الورى وطريقا

ثم وجدنا فضائل علي (ع) على ثلاثة أنواع ، ما على الصحابة فيما شاركهم فيه ، وما اجتمع فيه وتفرق في الكل وما تفرد به . قال جابر الأنصاري : كانت لأصحاب النبي (ص) ثمانية عشر سابقة خص منها علي بثلاثة عشر وشر كنا في الخمس .

الفضائل عن العكبري قال عبد الله بن شداد بن الهاد قال ابن عباس : كان اعلى ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد في هذه الامة مثلها .

ابن بطة في الابانة عن عبد الرزاق عن أبيه قال : فضل علي بن أبي طالب أصحاب رسول الله بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم .

كتاب أبي بكر بن مردويه قال نافع بن الازرق لعبد الله بن عمر : اني أبغض عليا ، فقال قال : أبغضك الله أبغض رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها . قال الحميري :

لئن كان بالسبق للسابقين مزية فضل على السابقينا
لقد فضل الله آل الرسول لفضل الرسول على العالمينا

وقال الحصفكي :

يابن ياسين وطاسين وحاميم ونونا يابن من أنزل فيه السابقون السابقونا
وقال الحميري :

أين الجهاد وأين فضل قرابة والعلم بالشبهات والتفصيل
أين التقدم بالصلاة وكلهم اللات يعبد جهرة ويحول
أين الوصية والقيام بوعدته وبدينه ان غرك المحصول
أين الجواز بمسجد لا غيره حيناً يمر به فأين تحول
هل كان فيهم ان نظرت مناصحا لابي الحسين مقاسط واعدل

فصل : في المسابقة بالاسلام

استفاضت الرواية ان أول من أسلم علي ثم خديجة ثم جعفر ثم زيد ثم ابو ذر ثم عمرو بن عبدسة السلمي ثم خالد بن سعيد بن العاص ثم سمية ام عمار ثم عبدة بن الحرث ثم حمزة ثم خباب بن الارت ثم سلمان ثم المقداد ثم عمار ثم عبد الله بن مسعود في جماعة ثم أبو بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن زيد وصهيب وبلال .

تاريخ الطبري : ان عمر أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة . أنساب الصحابة عن الطبري التاريخي والمعارف عن القتيبي : ان أول من أسلم خديجة ثم علي ثم زيد ثم أبو بكر .

يعقوب النسوي في التاريخ قال الحسن بن زيد : كان أبو بكر الرابع في الاسلام وقال القرطي : أسلم علي قبل أبي بكر . واعترف الجاحظ في العثمانية بعدما كر وفر ان زيدا وخبابا أسلما قبل أبي بكر ولم يقل أحد انها أسلما قبل علي ، وقد شهد أبي بكر لعلي بالسبق الى الاسلام .

روى أبو ذرعة الدمشقي وأبو اسحاق الثعلبي في كتابيهما انه قال أبو بكر : يأسني على ساعة تقدمني فيها علي بن أبي طالب فلو سبقته لكان لي سابقة الاسلام . معارف القتيبي وفضائل السمعاني ومعرفة النسوي قالت معاذة العدوية : سمعت عليا يقول على منبر البصرة : أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم عمر أ .

تاريخ الطبري فتادة عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال قلت لأبي : أكان أبو بكر أولكم اسلاما ؟ فقال : لا وقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلا ولكن كان أفضلنا اسلاما .

وقال عثمان لأمر المؤمنين «ع» : انك ان تربصت بي فقد تربصت بمن هو خير مني ومنك ، قال : ومن هو خير مني ؟ قال : أبو بكر وعمر ، فقال : كذبت أنا خير منك ومنها عبدت الله قبلكم وعبدته بعدكم .

فاما شعر حسان بأن أبا بكر أول من أسلم فهو شاعر وعناده لعلي ظاهر . واما رواية أبي هريرة فهو من الخاذلين وقد ضربه عمر بالدرة لكثرة روايته وقال : انه كذوب . واما رواية ابراهيم النخعي فانه ناصبي جدا تخلف عن الحسين «ع» وخرج مع ابن الأشعث في جيش عميد الله بن زياد الى خراسان وكان يقول : لاخير إلا في النبيذ الصلب .

واما الروايات في ان عليا أول الناس اسلاما فقد صنف فيه كتب : منها مارواه السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله (والسابقون السابقون اولئك المقربون) فقال : سابق هذه الامة علي بن أبي طالب .

مالك بن أنس عن أبي صالح عن ابن عباس : انها نزلت في أمير المؤمنين «ع» سبق والله كل أهل الايمان الى الايمان ثم قال : والسابقون كذلك يسبق العباد يوم القيامة الى الجنة .

كتاب أبي بكر الشيرازي ، مالك بن أنس عن سمي عن أبي صالح عن ابن عباس

قال : والسابقون الاولون نزلت في أمير المؤمنين سبق الناس كلهم بالايمان وصلّى الى القتلين وباع البيعتين بيعة بدر وبيعة الرضوان وهاجر الهجرتين مع جمفر من مكة الى الحبشة ومن الحبشة الى المدينة .

وروي عن جماعة من المفسرين انها نزلت في علي وقد ذكر في خمسة عشر كتابا فيما نزل في أمير المؤمنين بل في أكثر التفاسير انه ما أنزل الله تعالى في القرآن آية (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي أميرها لأنه أول الناس إسلاما .

النظري في الخصائص العلوية بالاسناد عن ابراهيم بن اسماعيل عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن جده عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله : يا علي أنت أول المسلمين إسلاما وأول المؤمنين ايمانا .

أبو يوسف النسوي في المعرفة والتاريخ روى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال رسول الله (ص) : علي أول من آمن بي وصدقني .

أبو نعيم في حلية الأولياء والنظري في الخصائص بالاسناد عن الخدي ان النبي قال لعلي وضرب يده بين كتفيه : يا علي سبغ خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة أنت أول المؤمنين بالله ايمانا ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأرأفهم بالرعية ، وأقسّمهم بالسوية ، وأعلمهم بالقضية ، وأعظمهم منزلة يوم القيامة .

أربعين الخطيب باسناده عن مجاهد عن ابن عباس وفضائل أحمد وكشف الثعلبي باسنادهم الى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال النبي (ص) : ان سباق الامم ثلاثة لم يكفروا طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي أفضلهم .

فردوس الديلمي قال أبو بكر قال رسول الله : نثلة من الأولين ونثلة من الآخرين هما من هذه الامة .

محمد بن فرات عن الصادق في هذه الآية نثلة من الأولين ابن آدم المقتول ومؤمن آل فرعون وقليل من الآخرين علي بن أبي طالب .

شرف النبي عن الحر كوشي انه أخذ النبي (ص) بيد علي فقال : ألا ان هذا أول من بصافني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المسلمين والمال يعسوب الظالمين .

جامع الترمذي وابانة العكبري وتاريخ الخطيب والطبري انه قال زيد بن أرقم

وعليم الكندي : أول من أسلم علي بن أبي طالب .
 محمد بن سعد في كتاب الطبقات واحمد في المسند قال ابن عباس : أول من
 أسلم بعد خديجة علي «ع» .
 تاريخ الطبري وأربعين الخوارزمي قال محمد بن اسحاق : أول ذكر آمن برسول الله
 وصلى معه وصدقه بما جاء من عند الله علي .
 مروان وعبد الرحمن التيمي قالا : مكث الاسلام سبع سنين ليس فيه إلا ثلاثة
 رسول الله وخديجة وعلي .
 فضائل الصحابة عن العكبري وأحمد بن حنبل قال عباد بن عبد الله قال علي «ع» :
 أسلمت قبل الناس بسبع سنين .
 كتاب ابن مردويه الاصفهاني والمظفر السمعاني وأمالي سهل بن عبد الله المروزي
 عن أبي ذر وأنس واللفظ لأبي ذر انه قال النبي (ص) : ان الملائكة صلت عليّ وعلي
 علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر .
 تاريخ بغداد والرسالة القوامية ومسند الموصلي وخصائص النطنزي انه قال حبة
 العرنى : قال علي : بعث النبي يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء .
 تاريخ الطبري وتفسير الثعلبي انه قال محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن
 وأبو حازم المدني ومحمد بن السائب الكلبي وقتادة ومجاهد وابن عباس وجابر بن
 عبد الله وزيد بن أرقم وعمرو بن مرة وشعبة بن الحجاج : علي أول من أسلم .
 وقد روى وجوه الصحابة وخيار التابعين وأكثر المحدثين ذلك ، منهم سليمان
 وأبو ذر والمقداد وعمار وزيد بن صوحان وحذيفة وأبو الهيثم وخزيمة وأبو تراب
 والحدرى وأبيّ وأبو رافع وام سلمة وسعد بن ابى وقاص واوموسى الأشعري
 وأنس بن مالك وابوالطفيل وجبير بن مطعم وعمرو بن الحنق وحبة العرنى وجابر الحضرمي
 والحارث الأعور وعباية الأسدي ومالك بن الحويرث وقثم بن العباس وسعد بن قيس
 ومالك الأشتر وهاشم بن عتبة ومحمد بن كعب وابو مجاز والشعبي والحسن البصري
 وابو البخترى والواقدي وعبد الرزاق ومعمرو والسدي والكتب برواياتهم مشحونة
 وقال أمير المؤمنين «ع» :
 صدقته وجميع الناس في يوم من الضلالة والاشراك والنكد
 قال الحميري :
 من فضله انه قد كان أول من صلى وآمن بالرحمن إذ كفروا

سنين سبع وأياما محرمة مع النبي على خوف وما شعروا
وله أيضا :

من كان وحد قبل كل موحد يدعو الاله الواحد القهارا
من كان صلى القبليين وقومه مثل النواحق تحمل الأسفارا

واقد كان إسلامه عن فطرة وإسلامهم عن كفر وما يكون عن الكفر لا يصلح
للنبوة وما يكون من الفطرة يصلح لها ، ولهذا قوله (ص) : الا انه لا نبي بعدى ولو
كان لكنته . ولذلك قال بعضهم وقد سئل : متى أسلم علي ؟ قال : ومتى كفر إلا انه
جدد الاسلام .

تفسير قتادة وكتاب الشيرازي روى ابن جبير عن ابن عباس قال : والله مامن
عبد آمن بالله إلا وقد عبد العنم فقال وهو الغفور لمن تاب من عبادة الاصنام إلا علي
ابن ابي طالب فانه آمن بالله من غير ان عبد صنما فذلك قوله وهو الغفور الودود يعني
الحب لعلي بن ابي طالب إذ آمن به من غير شرك .

سفیان الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله (الذين آمنوا يا محمد
الذين صدقوا بالتوحيد) قال : هو امير المؤمنين (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي ولم
يخلطوا ، نظيرها (لم تلبسوا الحق بالباطل) يعني الشرك لقوله (ان الشرك لظلم عظيم)
قال ابن عباس : والله مامن احد إلا اسلم بعد شرك ما خلا امير المؤمنين (اولئك
لهم الأمن وهم مهتدون) يعني عليا .

الكافي ، ابو بصير عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام انها قالا : ان الناس
لما كذبوا برسول الله هم الله تبارك وتعالى بهلاك اهل الارض إلا عليا فما سواه بقوله
(فتول عنهم فا أنت بلوم) ثم بداله فرحم المؤمنين ثم قال لنبينه (ص) : (فذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين) .

وقد روى الخالف والمؤلف من طرق مختلفة منها عن ابي بصير ومصقلة بن
عبد الله عن عمر بن الخطاب عن النبي قال : لو وزن ايمان علي بايمان امتي ، وفي رواية
وايمان امتي لرجح ايمان علي على ايمان امتي الى يوم القيامة .

وسمع ابو رجا العطاردي قوما يسبون عليا فقال : مهلا ويلكم أتسبون أخا
رسول الله وابن عمه واول من صدقه وآمن به وانه لمقام علي مع رسول الله ساعة
من نهار خير من اعماركم بأجمعها . قال العبدى :

اشهد بالله لقد قال لنا محمد والقول منه ماخفي

لو ان ايمان جميع الخلق من سكن الارض ومن حل السما
يجعل في كفة ميزان لكي يوفي بايمان على ماوفي
وانه مقطوع على باطنه لأنه ولي الله بما ثبت في آية التطهير وآية المباهلة وغيرهما
وإسلامهم على الظاهر .

الشيرازي في كتاب النزول عن مالك بن أنس عن حميد عن أنس بن مالك في
قوله (ان الذين آمنوا) نزلت في علي صدق اول الناس برسول الله ، الخبر .
الواحدى في اسباب نزول القرآن في قوله (فمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه) نزلت في حمزة وعلى (فويل للقاسية قلوبهم) ابو لهب واولاده .
الباقر «ع» في قوله (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين اولياء من دون الله)
على بن ابى طالب . وعنه «ع» في قوله (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه
راجعون) نزلت في علي وعثمان بن مظعون وعمار واصحاب لهم (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة) نزلت في علي وهو اول مؤمن واول مصل .
رواه الفيلسفي في ابانة ما في التنزيل عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس .
وعنه «ع» في قوله (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعضهم الله ثم اليه
ترجعون) نزلت في علي لأنه اول من سمع والميت الوليد بن عقبة .
وعنه «ع» في قوله (إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله) ان المعنى
بالآية امير المؤمنين «ع» .

الشيرازي في نزول القرآن عن عطا عن ابن عباس ، والواحدى في الاسباب
والنزول وفي الوسيط ايضا عن ابن ابيلى عن حكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ،
والخطيب في تاريخه عن نوح بن خلف ، وابن بطنة في الابانة ، واحمد في الفضائل
عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس ، والنظري في الخصائص عن أنس ، والقشيري
في تفسيره ، والزجاج في معانيه ، والثعلبي في تفسيره ، وابو نعيم فيما نزل من القرآن
في علي «ع» عن الكلبي عن ابى صالح ، وعن ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن
ابى العالية عن عكرمة ، وعن ابى عبيدة عن يونس عن ابى عمر ، وعن مجاهد كلهم
عن ابن عباس .

وقد روى صاحب الاغان وصاحب تاج التراجم عن ابن جبير وابن عباس
وقتادة ، وروي عن الباقر «ع» واللفظ له انه قال الوليد بن عقبة لعلي «ع» : أنا
أحدٌ منك سنانا وأبسط لسانا وأملأ حشواً للكتيبة ، فقال امير المؤمنين : ليس كما

قلت يافاسق ، وفي روايات كثيرة : اسكت فانما انت فاسق ، فنزلت الآيات (أفمن كان مؤمناً) علي بن ابي طالب (كمن كان فاسقاً) الوليد (لا يستون) . (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية انزلت في علي (واما الذين فسقوا) انزلت في الوليد فأنشأ حسان :

انزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرآنا
فتبوا الوليد من ذلك فسقاً وعلي مبعوء ايماناً
ليس من كان مؤمناً عرف الله كمن كان فاسقاً خوفاً
سوف يجزى الوليد خزياراً وعلي لا شك يجزى جناحاً

وقال الحميري :

من كان في القرآن سمي مؤمناً في عشر آيات جعلن خياراً
وانه «ع» بتي بعد النبي (ص) ثلاثين سنة في خيراته من الأوقاف والصدقات
والصيام والصلاة والتضرع والدعوات وجهاد البغاة وبث الخطب والمواظب وبين
السير والاحكام وفرق العلوم في العالم وكل ذلك من مزايا ايمانه .

تفسير يوسف بن موسى القبطان ووكيع بن الجراح وعطاء الخراساني انه قال
ابن عباس (إنما المؤمنون الذين آمنوا صدقوا بالله وبرسوله ثم لم يرتابوا) يعني لم
يشكوا في ايمانهم نزلت في علي وجمعه وحمزة (وجاهدوا الاعداء في سبيل الله) في
طاعته بأموالهم وانفسهم (اولئك هم الصادقون في ايمانهم) فشهد الله لهم بالصدق
والوفاء . قال الضحاك قال ابن عباس في قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله) ذهب علي بن ابي طالب بشرفها .

وروي عن النبي ان رجلين كانا متواخين فمات احدهما قبل صاحبه فصلى عليه
النبي ثم مات الآخر فمثل الناس بينهما فقال «ع» : فأين صلاة هذا من صلواته وصيامه
بعد صيامه (لما) بينهما كما بين السماء والارض . قال الحميري :

بعث النبي فما تلبث بعده حتى تخيف غير يوم واحد
صلى وزكى واستسر بدينه من كل عم مشفق او والد
حججها يكاتم دينه فاذا خلا صلى ومجد ربه بمحامد
صلى ابن تسع وارندى في برجد ولداته يسعون بين برجد

قال ابن البيع في معرفة اصول الحديث : لا أعلم خلافاً بين اصحاب التواريخ ان
علي بن ابي طالب اول الناس إسلاماً وإنما اختلفوا في بلوغه .

فأقول : هذا طعن منهم على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان قد دعاه الى الاسلام وقبل منه وهو بزعمهم غير مقبول منه ولا واجب عليه بل ايمانه في صغره من فضايله وكان بمنزلة عيسى وهو ابن ساعة يقول في المهد : (انى عبد الله اتانى الكتاب) وبمنزلة يحيى (واتيناه الحكم صبيا) والحكم درجة بعد الاسلام . قال الحميرى

وصي محمد وأبا بنيه ووارثه وفارسه الوفا
وقداوتى الهدى والحكم طفلا كيجي يوم اوتيه صبيا

وقد رويتم في حكم سليمان وهو صبي ، وفي دانيال ، وصاحب جريح ، وشاهد يوسف ، وصبي الاخدود ، وصبي العجوز ، وصبي مشاطة ابنة فرعون .

واخذتم الحديث عن عبد الله بن عمر وامثاله من الصحابة ان النبي قال لو فد : ليؤمكم أقرؤكم ، فقدموا عمر بن سلمة وهو ابن ثمان سنين قال : وكانت علي بردة اذا سجدت انكشفت فقالت امرأة من القوم واروا سوءة إمامكم وكان امير المؤمنين ابن تسع في قول الكلبي . قال السيد الحميرى :

وصدق ما قال النبي محمد وكان غلاما حين لم يبلغ العشرا

وقال الشافعي : حكما باسلامه لأن اقل البلوغ تسع سنين . وقال مجاهد ومحمد بن اسحاق وزيد بن أسلم وجابر الأنصاري : كان ابن عشر .

بيانه : انه عاش بقول العامة ثلاثا وستين سنة فعاش مع النبي ثلاثا وعشرين سنة وبقى بعده تسعا وعشرين سنة وستة اشهر . وقال بعضهم ابن احدى عشرة سنة . وقال ابو طالب الهاروني : ابن اثنتي عشرة سنة . وقالوا : ابن ثلاث عشرة سنة . وقال ابو الطيب الطبري : وجدت في فضائل الصحابة عن احمد بن حنبل ان قتادة روى ان عليا أسلم وله خمس عشرة سنة . ورواه النسوي في التاريخ ، وقد روى نحوه عن الحسن البصري قال قتادة اما بيته غلاما ما بلغت او ان حليها إنما قال قد بلغت . قال الحميرى :

فانك كنت تعبده غلاما بهيدا من اساف ومن منات
ولا وثنا عبت ولا صليبا ولا عزي ولم تسجد للات

وله أيضا :

وعلي اول الناس اهتدى بهدى الله وصلى وادكر
وحد الله ولم يشرك به وقريش اهل عود وحجر

وله ايضا :

وصي محمد وابو بديسه
بمكة والبرية اهل شرك
واول ساجد لله صلى
واوثان لها البدنات تهدي

وله ايضا :

وصي رسول الله والاول الذي
غلاما فصلى مستسراً بدينه
اناب الى دار الهدى حين ايقعا
مخافة ان يبغى عليه فيمنعا
بمكة إذ كانت قريش وغيرها
تظل لأوثان سجوداً وركعا

وله ايضا :

هاشمي مهذب احمدى
خازن الوحي والذي اوتى الحكم
من قريش القرى واهل الكتاب
صبيا طفلا وفصل الخطاب
وقريش تدبى للانصاب
كان لله ثاني اثنين سرأ

وقال العوني :

وغصن رسول الله أحكم غرسه
والله ألبسه المهابة والحجى
فعلوا الغصون نضارة وتماما
وربا به ان يعبد الا صناما
ما زال يغذوه بدين محمد
كهلا وطفلا ناشيا وغلاما

فصل : في المسابقة بالصلوة

أبو عبيد الله المرزباني وأبو نعيم الاصفهاني في كتابيهما فيما نزل من القرآن في
علي (ع) والنظري في الخصايب عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وروى
أصحابنا عن الباقر (ع) في قوله تعالى (واركعوا مع الراكعين) نزلت في رسول الله
وعلي بن ابي طالب وهما أول من صلى وركع .

المرزباني عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) نزلت في علي خاصة وهو
أول مؤمن وأول مصلى بعد النبي (ص) .

تفسير السدي عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس في قوله (ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك) فأول من صلى مع رسول الله
علي بن ابي طالب .

تفسير القطان عن وكيع عن سفيان عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله (يا أيها المدثر) يعني محمداً يدر بثيابه (قم فأندر) أي فصل وادع علي بن أبي طالب إلى الصلاة معك (وربك فكبر) مما تقول عبدة الاوثان .

تفسير يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبو بكر الحميدي عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في خبر يذكر فيه كيفية بعثة النبي (ص) ثم قال : بينما رسول الله قائم يصلي مع خديجة إذ طلع عليه علي بن أبي طالب «ع» فقال له : ما هذا يا محمد ؟ قال : هذا دين الله ، فأمن به وصدقه ثم كانا يصليان ويركعان ويسجدان فأبصرهما أهل مكة ففشى الخبر فيهم ان محمداً قد جن فنزل (نون والقلم وما يسطرون وما أنت بنعمة ربك بمجنون) .

شرف النبي عن الخركوشي قال : وجاء جبرئيل بأعلى مكة وعلمه الصلاة فأنفجرت من الوادي عين حتى توضع جبرئيل بين يدي رسول الله وتعلم رسول الله (ص) منه الطهارة ثم أمر به علياً «ع» .

تاريخ الطبري والبالاذري وجامع الترمذي وابانة العكبري وفردوس الديلمي وأحاديث أبي بكر بن مالك وفضائل الصحابة عن الزعفراني عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم ومسنند أحمد عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال النبي : أول من صلى معي علي .

تاريخ النسوي قال زيد بن أرقم : أول من صلى مع رسول الله علي .
جامع الترمذي ومسنند أبي يعلى الموصلي عن أنس وتاريخ الطبري عن جابر قال : بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء .

أبو يوسف النسوي في المعرفة وأبو القاسم عبد العزيز بن اسحاق في أخبار أبي رافع من عشرين طريقة عن أبي رافع قال : صلى النبي أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد .

أحمد بن حنبل في مسند العشرة وفي الفضائل ايضاً والنسوي في المعرفة والترمذي في الجامع وابن بطة في الابانة روى علي بن الجعد عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العربي قال : سمعت علياً يقول : أنا أول من صلى مع رسول الله .

ابن حنبل في مسند العشرة وفي فضائل الصحابة ايضاً عن سلمة بن كهيل عن حبة العربي في خبر طويل انه قال علي : اللهم لا اعرف ان عبداً من هذه الامة عبدك

قبلي غير نبيك - ثلاث مرات - الخبر . وفي مسند أبي يعلى : ما أعلم احداً من هذه
الامة بعد نبيها عبد الله غيري ، الخبر . قال كعب بن زهير :

صهر النبي وخير الناس كلهم وكل من رآه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الامي أولهم قبل العباد ورب الناس مكفور

وقال ابو الأسود الدؤلي :

وان علياً لكم مفخر يشبه بالأسد الاسود

اما انه ثاني العابدين بمكة والله لم يعبد

الحسين بن علي عليها السلام في قوله (تراهم ركعاً سجداً) نزلت في علي بن
ابي طالب ، وروى جماعة انه نزل فيه : (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راكعون) .

تفسير القطان قال ابن مسعود قال علي : يارسول الله ما قول في السجود في الصلاة
فنزل (سبح اسم ربك الاعلى) قال : فما اقول في الركوع فنزل (فسبح باسم ربك
العظيم) فكان اول من قال ذلك ، قال العوني :

علي خير الوري بعد النبي ومن في الشرق والغرب مضروب به المثل

علي صام وصلى القبلتين وكم في الجاهلية قوم ربهم هبل

وقال الزاهي :

صنو النبي المصطفى والكاشف الغمام عنه والحسام المخترط

اول من صام وصلى سابقاً الى المعالي وعلى السبق غبط

وانه «ع» صلى قبل الناس كلهم سبع سنين واشهرآ مع النبي (ص) وصلى مع

المسلمين اربع عشرة سنة وبعد النبي ثلاثين سنة .

ابن فياض في شرح الاخبار عن ابي ايوب الانصاري قال : سمعت النبي يقول

لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يؤمن بي ذكر

قبله وذلك قول الله (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون

لن في الارض) وفي رواية زياد بن المنذر عن محمد بن علي عن امير المؤمنين لقد مكثت

الملائكة سنين لاستغفر إلا لرسول الله ولي وفيما نزلت (والملائكة يسبحون بحمد

ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا) الى قوله (الحكيم) .

وروى جماعة عن أنس وابي ايوب ، وروى ابن شيرويه في الفردوس عن جابر

قالوا : قال النبي (ص) : لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين قبل الناس وذلك انه كان يصلي ولا يصلي معنا غيرنا . وفي رواية : لم يصل فيها غيري وغيره . وفي رواية : لم يصل معي رجل غيره .

سنن ابن ماجه وتفسير الثعلبي عن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه ان علياً صلى مستخفياً مع النبي سبع سنين وأشهر .

تاريخ الطبري وابن ماجه قال عباد بن عبد الله : سمعت علياً قال : أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر صليت مع رسول الله سبع سنين .

مسند أحمد وأبي يعلى قال حبة العرني : قال علي «ع» : صليت قبل أن يصلي الناس سبعا . قال الحميري :

لم يصل علي قبلهم حجيجاً ووحده الله رب الشمس والقمر
وهؤلاء ومن في حزب دينهم قوم صلاتهم للعود والحجر
وله أيضاً :

وكفاه بأنه سبق الناس بفضل الصلاة والتوحيد
حجيجا قبلهم كوامل سبعا بركوع لديه أو بسجود
وله أيضاً :

أليس علي كان أول مؤمن وأول من صلى غلاماً ووحداً
فما زال في سر يروح ويفتدي فيرقى بثورا وحرارة مصعبا
يصلي ويدعو ربه فهما به مع المصطفى مثنى وإن كان واحدا
سنين ثلاثا بعد خمس وأشهرها كوامل صلى قبل أن يتمردا
وله أيضاً :

لم يؤت الهدى والناس حيرى فوحد ربه الإحد العلياً
وصلى ثانيا في حال خوف سنين تجرمت سبعا اسياً
وله أيضاً :

وصلى ولم يشرك سنين وأشهرها ثمانية من بعد سبع كوامل
وقال غيره :

أما لا يرون إقام الصلاة وتوحيده وهم مشركونا

ويشهد أن لا إله سوى ربنا أحسن الخالقينا
سنينا كواهل سبعا ببيت يناجي الإله له مستكينا
بذلك فضله ربنا على أهل فضلكم أجمعينا

وهو أول من صلى القبليتين ، صلى الى بيت المقدس أربع عشرة سنة ، والمحراب الذي كان النبي يصلي ومعه علي وخديجة معروف وهو على باب مولد النبي في شعب بني هاشم . وقد روينا عن الشيرازي مارواه عن ابن عباس في قوله (والسابقون الأولون) نزلت في أمير المؤمنين «ع» سبق الناس كلهم بالايان وصلى القبليتين وبابيع البيعتين . قال الحميري :

وصلى القبليتين وآل تيم واخوتها عدي جاحدونا

وصلى الى الكعبة تسعا وثلاثين سنة ، تاريخ الطبري بثلاثة طرق ، وابانة المكبري من أربعة طرق ، وكتاب المبعث عن محمد بن اسحاق ، والتاريخ عن النسوي ، وتفسير الثعلبي ، وكتاب الماوردي ، ومسند أبي يعلى الموصلي ويحيى بن معين ، وكتاب أبي عبد الله محمد بن زياد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل بأسانيدهم عن ابن مسعود وعلقمة الجلي واسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده ان كل واحد منهم قال رأى عفيف أخو الأشعث بن قيس الكندي شابا يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفها فقال للعباس : هذا أمر عظيم ، قال : ويحك هذا محمد وهذا علي وهذه خديجة ان ابن أخي هذا حدثني ان ربه رب السماوات والأرض أمر بهذا الدين والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

وفي كتاب للنسوي انه كان عفيف يقول بعد إسلامه : لو كنت أسلمت يومئذ كنت ثانيا مع علي بن أبي طالب . وفي رواية محمد بن اسحاق عن عفيف قال : فلما خرجت من مكة اذا أنا بشاب جميل على فرس فقال : يا عفيف ما رأيت في سفرك هذا ؟ فقصصت عليه فقال : لقد صدقك العباس والله ان دينه خير الأديان وان امته أفضل الامم ، قلت : فلمن الامر من بعده ؟ قال : لابن عمه وختمته على بنته يا عفيف الويل كل الويل لمن يمنعه حقه .

ابن فياض في شرح الاخبار عن أبي الجحاف عن رجل ان أمير المؤمنين «ع» قال في خير : هجم على رسول الله (ص) - يعني أبا طالب - ونحن ساجدان قال : أفعلتها ثم أخذ بيدي فقال انظر كيف تنصره وجعل يرغبي في ذلك ويحضي عليه ، الخير .

وفي كتاب الشيرازي ان النبي (ص) لما نزل الوحي عليه أتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه فاجتاز به علي وكان ابن تسع سنين فناده يا علي إلي اقبل فأقبل اليه مليبا قال : اني رسول الله اليك خاصة والى الخلق عامة تعال يا علي فقف عن يميني وصل معي فقال : يارسول الله حتى أمضي وأستاذن أبا طالب والدي ، قال : اذهب فانه سيأذن لك ، فانطلق يستأذن في انبائه فقال : يا ولدي تعلم ان محمداً والله أمين منذ كان إمض واتبعه ترشد وتفصح وتشهد ، فأتى علي «ع» ورسول الله قائم يصلي في المسجد فقام عن يمينه يصلي معه فاجتاز بها أبو طالب وهما يصليان فقال : يا محمد ما تصنع ؟ قال : أعبد إله السماوات والارض ومعى أخي علي يعبد ما أعبد يا عم وأنا أدعوك الى عبادة الله الواحد القهار ، فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه وأنشأ يقول :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اغيب في التراب دفيما

الأيام . تاريخ الطبري وكتاب مجد بن اسحاق ان النبي كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك زمانا ، ثم روى الثعلبي معها ان أبا طالب رأى النبي وعليما يصليان فسأل عن ذلك فأخبره النبي ان هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم .

في كلام له فقال علي : يا أبت آمنت بالله وبرسوله وصدفته بما جاء به وصليت معه لله ، فقال له : أما انه لا يدعو إلا الى خير فالزمه .

المصادق «ع» قال : أول جماعة كانت ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وأمير المؤمنين معه إذ مر أبو طالب به وجعفر معه فقال : يا بني صل جناح ابن عمك ، فلما أحس به رسول الله تقدمها وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول :

ان عليا وجعفرأ ثقتي عند ملم الزمان والكرب

والله لاأخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

اجعلها عرضة العدى واذا اترك ميتا نما الى حسبي

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي

قال الحميري :

ألم يك لما دعاه الرسول أصاب النبي ولم يدهش

فصلي هنيئا له القبليتين على أنسه غير مستوحش

ونزل فيه (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلواتهم خاشعون) وقيل : الخاشع في الصلاة من تكون نفسه في الحراب وقلبه عند الملك الوهاب .

ابن عباس والباقر «ع» في قوله (واستمعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) والخاشع الذليل في صلاته المقبل اليها يعني رسول الله وأمير المؤمنين ، أبو المضا صبيح عن الرضا «ع» قال النبي (ص) : في هذه الآية علي منهم ، وجاء انه لم يقدر أحد أن يحكي صلاة رسول الله إلا علي ولا صلاة علي إلا علي بن الحسين . تفسير وكيع والسدي وعطاء انه قال ابن عباس : اهدي الي رسول الله ناقتان عظيمتان سميتان فقال للصحابة : هل فيكم أحد يصلي ركعتين بقيامها وركوعها وسجودها ووضوءها وخشوعها لا يهتم فيها من أمر الدنيا بشيء ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا اهدي اليه احدى هاتين الناقتين ، فقالها مرة وصرتين وثلاثة لم يجبه أحد من أصحابه فقام أمير المؤمنين فقال : أنا يا رسول الله اصلي ركعتين اكبر تكبيرة الاولى والى أن اسلم منها لا احدث نفسي بشيء من أمر الدنيا ، فقال : يا علي صل صلى الله عليك ، فكبر أمير المؤمنين ودخل في الصلاة فلما سلم من الركعتين هبط جبرئيل على النبي فقال : يا محمد ان الله يقرءك السلام ويقول لك : اعطه احدى الناقتين ، فقال رسول الله : اني شارطته أن يصلي ركعتين لا يحدث فيها شيء من الدنيا اعطيه احدى الناقتين ان صلاها وانه جلس في التشهد فتفكر في نفسه أيها يأخذ ، فقال جبرئيل : يا محمد ان الله يقرءك السلام ويقول لك : تفكر أيها يأخذها أسمنها وأعظمها فينجرها ويتصدق بها لوجه الله فكان تفكره لله عز وجل لانفسه ولا للدنيا ، فبكي رسول الله وأعطاه كليهما ، وأنزل الله فيه (ان في ذلك لذكرى) لعظة لمن كان له قلب عقل (أو ألقى السمع) يعني يستمع أمير المؤمنين باذنيه الي من تلاه بلسانه من كلام الله (وهو شهيد) يعني وأمير المؤمنين شاهد القلب لله في صلاته لا يتفكر فيها بشيء من أمر الدنيا . قال البرقي :

ومن كان صام وصلّى صمياً	ومن وحد الله من قبلهم
ولم يك طرفه عين عصياً	وزكى بخاتمته في الصلاة
وقد نال خيراً أو حظاً سنياً	لقد فاز من كان مولى لهم
ومن كان في دينه ناصبياً	وخاب الذي قد يعادهم

وقال بعض الأعراب :

ألا ان خير الناس بعد محمد علي وان لام العذول وفندا
وان علياً خير من وطأ الحصا سوى المصطفى أعني النبي محمدا
ها أسلما قبل الأنام وصليا أغارا لعمرى في البلاد وانجدا

وقال غيره :

علي وصي المصطفى وابن عمه وأول من صلى ووحيد فاعلم

فصل : في المسابقة بالبيعة

كان للنبي (ص) بيعة عامة وبيعة خاصة ، فالخاصة بيعة الجن ولم يكن للانسان فيها نصيب ، وبيعة الأنصار ولم يكن للمهاجرين فيها نصيب ، وبيعة العشرة ابتداء وبيعة الغدير انتهاء . وقد تفرد علي بها وأخذ بطرفيها . وأما البيعة العامة فهي بيعة الشجرة وهي شجرة أو اراك عند بئر الحديدية ويقال لها بيعة الرضوان لقوله (رضى الله عن المؤمنين) والموضع مجهول والشجرة مفقودة فيقال انها بروحاء فلا يدرى أروحاء مكة عند الحمام أروحاء في طريقها وقالوا الشجرة ذهبت السيول بها ، وقد سبق أمير المؤمنين الصحابة كلهم في هذه البيعة أيضا بأشياء ، منها انه كان من السابقين فيها .

ذكر أبو بكر الشيرازي في كتابه عن جابر الأنصاري : ان أول من قام للبيعة أمير المؤمنين ثم أبو سنان عبد الله بن وهب الأسدي ثم سلمان الفارسي .

وفي أخبار الليث ان أول من بايع عمار - يعني بعد علي - ، ثم انه أولى الناس بهذه الآية لأن حكم البيعة ما ذكره الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن) الآية .

وروا جميعا عن جابر الأنصاري انه قال : بايعنا رسول الله (ص) على الموت . وفي معرفة النسوي انه سئل سلامة على أي شيء كنتم تبايعون تحت الشجرة ؟ قال : على الموت . وفي أحاديث البصريين عن أحمد قال أحمد بن يسار : ان أهل الحديدية بايعوا رسول الله على أن لا يفروا ، وقد صح انه لم يفروا في موضع قط ولم يصح ذلك لغيره ، ثم ان الله تعالى علق الرضا في الآية بالمؤمنين ، وكان أصحاب البيعة ألفاً وثلاثمائة عن ابن أوفى ، وألفاً وأربعمائة عن جابر بن عبد الله ، وألفاً وخمسمائة عن ابن المسيب ،

وألفا وستائة عن ابن عباس ولا شك انه كان فيهم جماعة من المنافقين مثل جد بن قيس وعبد الله بن أبي سلول ، ثم ان الله تعالى علق الرضا في الآية بالمؤمنين الموصوفين بأوصاف قوله (فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم) ولم ينزل السكينة على أبي بكر في آية الغار قوله (فأنزل الله سكينته عليه) .

قال السدي ومجاهد : فأول من رضى الله عنه ممن بايعه علي فعلم في قلبه الصدق والوفاء ، ثم ان حكم البيعة ما ذكره الله (وافرأوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) وقال (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه) الآية ، وإنما سميت بيعة لأنها عقدت على بيع أنفسهم بالجنة للزومهم في الحرب الى النصر .

وقال ابن عباس : أخذ النبي تحت شجرة السمرة يبعثهم على أن لا يفرأوا وايس لأحد من الصحابة إلا نقض عهداً في الظاهر بفعل أو بقول وقد ذمهم الله تعالى فقال في يوم الخندق (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار) ، وفي يوم حنين (وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم الأديار مدبرين) ، وفي يوم احد (إذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخريكم) ، وانهمز أبو بكر وعمر في يوم خيبر بالاجماع وعلي في وفائه اتفاق فانه لم يفرق قط وثبت مع رسول الله (ص) حتى نزل (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ولم يقل كل المؤمنين (فمنهم من قضى نحبه) يعني حمزة وجعفر وعبيدة (ومنهم من ينتظر) يعني عليا

علي موفي العهد وما كان بغداد

قال السوسي :

ذاك الامام المرتضى ان غدر القوم وفي
أو كدر القوم صفا فهو له مطاول
مونسه في وحدته صاحبه في شدته
حقا مجلي كرتبه والكرب كرب شامل

ثم ان الله تعالى قال (وأناهم فتحا قريبا) يعني ففتح خيبر وكان علي يد علي بالاتفاق ، وقد وجدنا النكث في أكثرهم خاصة في الاول والثاني لما قصدوا في تلك السنة الى بلاد خيبر فانهمز الشيخان ثم انهزموا كلهم في يوم حنين فلم يثبت منهم تحت

راية علي الإثمانية من بني هاشم ذكرهم ابن قتيبة في المعارف . قال الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد وهم : العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله والفضل بن العباس بن عبد المطلب عن يساره وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ممسك بسرجه عند لغد بغلته وامير المؤمنين علي بن ابي طالب بين يديه يقاتل بسيفه ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب بن عبد المطلب حوله . وقال العباس :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فرّ من قد فرّ منهم فاقشعوا
وقال مالك بن عبادة :

لم يواس النبي غير بني هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس أين

والتاسع أيمن بن عبيد قتل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله . قال العوفي :

وهل بيعة الرضوان إلا أمانة فأول من قد خالف السلفان

ثم ان النبي إنما كان يأخذ البيعة لنفسه ولذريته ، روى الحافظ بن مردويه في كتابه بثلاثة طرق عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن جعفر بن محمد عليهم السلام قال : أشهد لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : لما جاءت الانصار تباع رسول الله على العقبة قال : قم يا علي ، فقال علي : على ما ابايعهم يارسول الله ؟ قال : على أن يطاع الله فلا يعصى وعلى أن يمنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وذرائعهم ، ثم انه كان الذي كتب الكتاب بينهم . ذكر أحمد في الفضائل عن حبة العرفي وعن ابن عباس وعن الزهري ان كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن أبي طالب . وذكر الطبري في تاريخه باسناده عن البراء بن عازب عن قيس النخعي ، وذكر القطان ووكيع والثوري والسدي ومجاهد في تفسيرهم عن ابن عباس في خبر طويل ان النبي (ص) قال : ما كتبت يا علي حرفا إلا وجبرئيل ينظر اليك ويفرح ويستبشر بك .

واما بيعة العشيرة قال النبي : بُعثت الى أهل بيتي خاصة والى الناس عامة ، وقد كان بعد مبعثه بثلاث سنين على ما ذكره الطبري في تاريخه والخر كوشي في تفسيره ومحمد ابن اسحاق في كتابه عن أبي مالك عن ابن عباس وعن ابن جبير انه لما نزل قوله : (وانذر عشيرتک الاقربین) جمع رسول الله بني هاشم وهم يومئذ اربعون رجلا وأمر

علما أن ينضج رجل شاة وخبز لهم صاعا من طعام وجاء بهمس من لبن ثم جعل يدخل إليه عشرة عشرة حتى شبعوا وان منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق . وفي رواية مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس انه قال : وقد رأيت من هذه الآية مارأيتم . وفي رواية البراء بن عازب وابن عباس انه بدرهم ابولهب فقال : هذا ماسحركم به الرجل ، ثم قال لهم النبي (ص) : اني بعثت الى الاسود والابيض والاحمر ان الله أمرني أن انذر عشيرتي الاقربين واني لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله ، فقال ابو لهب : ألهذا دعوتنا ، ثم تفرقوا عنه فنزلت (نبت يدا أبي لهب وتب) ثم دعاهم دفعة ثانية وأطعمهم وسقاهم ثم قال لهم : يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الارض وحكامها وما بعث الله نبيا إلا جعل له وصيا أو وزيراً فأبكم يكون أخي ووزيرني ووصيي ووارثي وقاضي ديني ، وفي رواية الطبري عن ابن جبير وابن عباس فأبكم يوازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فأحجم القوم . وفي رواية ابي بكر الشيرازي عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ، وفي مسند العشرة وفضائل الصحابة عن احمد باسناده عن ربيعة بن ناجذ عن علي «ع» : فأبكم يبايعني على ان يكون أخي وصاحبي فلم يقم اليه احد وكان علي اصغر القوم يقول انا فقال في الثالثة أجل وضرب بيده على يد امير المؤمنين .

وفي تفسير الخركوشي عن ابن عباس وابن جبير وابي مالك وفي تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب فقال علي وهو اصغر القوم : انا يارسول الله ، فقال : أنت ، فذلك كان وصيه ، قالوا فقام القوم وهم يقولون لابي طالب : أطع ابنك فقد أمر عليك وفي تاريخ الطبري : فأحجم القوم فقال علي : انا يابني الله اكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبته ثم قال : هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ، قال : فقام القوم يضحكون فيقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع . وفي رواية الحرث بن نوفل وابي رافع وعباد بن عبد الله الاسدي عن علي فقلت : انا يارسول الله قال : أنت وادناني اليه وتفل في في فقاموا يتضحكون ويقولون : بئس ما حبا ابن عمه اذا اتبعه وصدقه .

تاريخ الطبري عن ربيعة بن ناجذ ان رجلا قال لعلي : يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال «ع» بعد كلام ذكر فيه حديث الدعوة فلم يقم اليه احد فقامت اليه وكنتم من اصغر القوم قال فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك

اقوم اليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي قال فبذلك ورث ابن عمي دون عمي .

وفي حديث ابي رافع انه قال ابو بكر للعباس : انشدك الله تعلم ان رسول الله قد جمعكم وقال يا بني عبد المطلب انه لم يبعث الله نبيا الا جعل له من اهله وزيرا وأخا ووصيا وخليفة في اهله فمن يقم منكم بيا يعني على ان يكون اخي ووزيري ووارثي ووصي وخليفتي في اهلي فبايعه علي على ما شرط له ، واذا صبحت هذه الجملة وجبت إمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل . قال الحميري :

وقيل له انذر عشيرتك الا لله	وهم من شباب اربعين وشيب
فقال لهم اني رسول اليكم	ولست اراني عندكم بكذوب
وقد جئتكم من عند رب مهيمن	جزيل العطايا للجزيل وهوب
فايكم يقفوا مقالي فامسكوا	فقال ألا من ناطق فحجبي
فجاز بها منهم علي وسادهم	وما ذاك من عاداته بغريب

وله ايضا :

انت اولى الناس بالناس	وخير الناس ديننا
كنت في الدنيا اخاه	يوم يدعى الاقربينا
ليجيئوه الى الله	فكانوا اربعينا
بين عم وابن عم	حوله كانوا عرينا

وله ايضا :

ويوم قال له جبريل قد علموا	انذر عشيرتك الا الذين ان بصروا
فقام يدعوه من دون امته	فما تخلف عنه منهم بشر
فمنهم آكل في مجلس جدعا	وشارب مثل عس وهو محتفر
فصدمهم عن نواحي قصعة شبا	فيها من الحب صاع فوقه الوزر
فقال يا قوم ان الله ارسلني	اليكم فأجيئوا الله وادكروا
فايكم يجتبي قولي ويؤمن بي	اني نبي رسول فانبري عذر
فقال تبا (كذا) أتدعوننا لتلقتنا	عن ديننا ثم قام القوم فانشمروا
من الذي قال منهم وهو احدتهم	سنا وخيرهم في الذكرا إذ سطورا
آمنت بالله قد اعطيت نافلة	لم يعطها احد جن ولا بشر

وان ما قلته حق وانهم
فماز قدما بها والله اكرمه
ان لم تجيبوا فقد خانوا وقد خسروا
فكان سباق غايات اذا ابتدروا

وله ايضا :

ابو حسن غلام من قریش
دعاه احمد لما اتته
فأدبه وعلمه وأملی
فأحصى كل ما املى عليه
أبرم واکرمهم نصابا
من الله النبوة فاستجابا
عليه الوحي يكتبه کتابا
وبينه له بابا فبابا

وله ايضا :

لا أقدم امته الاولين
دعاه ابن آمنة المصطفى
الى ان يوحد رب السماء
فلباه لما دعاه اليه
واخبره انه مرسل
فصلى الصلاة وصام الصيام
فلم ير يوما كأيامه
هدى ولا أحسنهم مولدا
وكان رشيدا هدى مرشدا
تعالى وجل وان يعبدا
ووحده مثل ما وحدا
فقال صدقت وما فندا
غلاما ووافى الوغى امردا
ولا مثل مشهده مشهدا

وقال العوني :

تخيره الله من خلقه
وانزل بالسور المحكمات
واغشاه نوراً وناداه قم
فلاح الهدى واضمحل العمى
فوصى عليا فتعم الوصي
فعله الذكر وهو الخبير
عليه كتابا مبين منير
فأنذر وانت البشير النذير
وولى الضلال وعيف الغرور
ونعم الولي ونعم النصير

وله ايضا :

ان رسول الله مصباح الهدى
جاء بقرآن مبين ناطق
فكان من اول من صدقه
ولم يكن اشرك بالله ولا
فذاكم اول من آمن بالله
وحجة الله على كل البشر
بالحق من عند ملك مقتدر
وصيه وهو بسن من صغر
دنس يوما بسجود لحجر
ومن جاهد فيه وصبر

اول من صلى من القوم ومن طاف ومن حج بنفسك واعتمر

وقال دعبل :

سقىا لبيعة احمد ووصيه اعني الامام ولينا المحسودا
اعني الذي نصر النبي مجدأ قبل البرية ناشيا ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن في الحرب عند لقاء رعديدا
اعني الموحد قبل كل موحد لا عابدا وثنا ولا جلهودا

وقال آخر :

فلما دعى المصطفى اهله الى الله دعاه سرأ رفيقا
ولاطفهم عارضا نفسه على قومه فجزوه عقوقا
فبايعه دون اصحابه وكان لحمل أذاه مطيقا
ووجد من قبلهم سابقا وكان الى كل فضل سبقا

فصل : في المسابقة بالعلم

سفیان عن ابن جریح عن عطاء عن ابن عباس في قوله (والذين اتوا العلم والایمان) قال : قد يكون مؤمنا ولا يكون عالما فوالله لقد جمع لعلی كلاهما العلم والایمان مقاتل بن سلیمان عن الضحاک عن ابن عباس في قوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) قال : كان علی يخشى الله ويراقبه ويعمل بفرايضه ويجاهد في سبيله . الصفواني في الاحن والحن عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال : حم اسم من اسماء الله (عسق) علم علي سبق كل جماعة وتعالى عن كل فرقة .

محمد بن مسلم وابو حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر «ع» وعلي بن فضال والفضيل بن يسار وابو بصير عن الصادق «ع» واحمد بن محمد الحلبي ومحمد بن الفضيل عن الرضا «ع» ، وقد روي عن موسى بن جعفر «ع» وعن زيد بن علي وعن محمد ابن الحنفية رضى الله عنه وعن سلمان الفارسي وعن ابي سعيد الخدري وعن اسماعيل السدي انهم قالوا في قوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) هو علي بن ابي طالب «ع» .

الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابن عباس وروي عن عبد الله بن عطاء عن ابي جعفر «ع» انه قيل لهما : زعموا ان الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام ، قال : ذلك علي بن ابي طالب .

ثم روى ايضاً انه سئل سعيد بن جبير (ومن عنده علم الكتاب) عبد الله بن سالم ؟ قال : لا فكيف وهذه سورة مكية . وقد روي عن ابن عباس : لا والله ما هو إلا علي بن ابي طالب لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام . وروي عن ابن الحنفية : علي بن ابي طالب عنده علم الكتاب الأول والاخر ، ورواه النطنزي في الخصائص ، ومن المستحيل ان الله تعالى يستشهد بيهودي ويجعله ثاني نفسه ، وقوله (قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) موافق لقوله كلا انزل في امير المؤمنين علي .

وعدد حروف كل واحد منها ثمانمائة وسبعة عشر . قال العوفي :
ومن عنده علم الكتاب وعلم ما يكون وما قد كان علماً مكتوماً
وقال أبو مقاتل بن الداعي العلوي :
وان عندك علم الكون أجمعه ما كان من سالف منه ومؤتلف
وقال نصر بن المنتصر :

ومن حوى علم الكتاب كله علم الذي يأتي وعلم ما مضى
وقد ظهر علمه على سائر الصحابة حتى اعترفوا بعلمه وابعوه ، قال الجاحظ :
اجتمعت الامة على ان الصحابة كانوا يأخذون العلم من اربعة علي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وقال : قالت طائفة وعمر بن الخطاب ، ثم اجمعوا على ان الاربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر ، وقال «ع» : يؤم بالناس أقرأهم ، فسقط عمر ثم اجمعوا على ان النبي (ص) قال : الأئمة من قريش ، فسقط ابن مسعود وزيد وبقي علي وابن العباس إذ كانا علمين فقيهمين قرشيين فأكثرهما سناً واقدمهما هجرة علي فسقط ابن عباس وبقي علي أحق بالامامة بالاجماع .
وكانوا يسألونه ولم يسأل هو أحداً ، وقال النبي : اذا اختلفتم في شيء فكونوا مع علي بن ابي طالب .

عبادة بن الصامت قال عمر : كسنا أمرنا اذا اختلفنا في شيء ان نحكم علياً ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة نحو سلمان وعمار وحذيفة وابو ذر وابي بن كعب وجابر الأنصاري وابن عباس وابن مسعود وزيد بن صوحان ولم يتأخر إلا زيد بن ثابت وابو موسى ومعاذ وعثمان وكلمهم معترفون له بالعلم مقرون له بالفضل .
النقاش في تفسيره قال ابن عباس : علي علم علما علمه رسول الله ورسول الله علمه الله فعلم النبي علم الله وعلم علي من علم النبي وعلمي من علم علي وما علمي وعلم

اصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة بحر .
الضحك عن ابن عباس قال : اعطى علي بن ابي طالب تسعة اعشار العلم وانه
لأعلمهم بال عشر الباقي .

أمالى الطوسي : مرّ امير المؤمنين بملاً فيهم سلمان فقال لهم سلمان : قوموا
خذوا بحجة هذا فوالله لا يخبركم بسر نبيكم غيره .

أمالى ابن بابويه قال محمد بن المنذر : سمعت أبا أمامة يقول : كان علي «ع» اذا
قال شيئاً لم يشك فيه وذلك انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : خازن
سري بعدي علي . قال الحميري :

وعلي خازن الوحي الذي كان مستودع آيات السور

يحيى بن معين باسناده عن عطاء بن ابي رباح انه سئل هل تعلم احداً بعد رسول الله
أعلم من علي ؟ فقال : لا والله ما اعلمه . فأما قول عمر بن الخطاب في ذلك فكثير ،
رواه الخطيب في الأربعين قال عمر : العلم ستة اسداس لعلي من ذلك خمسة اسداس
وللمناس سدس ولقد شاركنا في السدس حتى لهو اعلم به منا .

عكرمة عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال له : يا أبا الحسن انك لتعجل في
الحكم والفصل للشيء اذا سئمت عنه ، قال : فأبرز علي كفه وقال له : كم هذا ؟ فقال
عمر : خمسة ، فقال : عجبت يا ابا حفص ، قال : لم يخف علي ، فقال علي : انا اسرع
فيما لا يخفى علي .

واستعجم عليه شيء ونازع عبد الرحمن فكتبنا اليه ان يتجشم بالحضور فكتب
اليها : العلم يؤتى ولا يأتي ، فقال عمر : هناك شيخ من بني هاشم واثارة من علم يؤتى
اليه ولا يأتي ، فصار اليه فوجده متكئاً على مسحاة فسأله عما اراد فأعطاه الجواب
فقال عمر : لقد عدل عنك قومك وانك لأحق به ، فقال «ع» : يوم الفصل كان ميقاننا
يونس عن عبيد قال الحسن : ان عمر بن الخطاب قال : اللهم اني اعوذ بك من
عضمية ليس لها علي عندي حاضراً .

ابانة بن بطة ، كان عمر يقول فيما يسأله عن علي فيفرج عنه : لا أبقاني الله بعدك
تاريخ البلاذري : لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن . الابانة والنايق : اعوذ
بالله من معضلة ليس لها ابو حسن . وقد ظهر رجوعه الى علي «ع» في ثلاث وعشرين
مسألة حتى قال : لولا علي لملك عمر ، وقد رواه الخلق منهم ابو بكر بن عباس وابو
المظفر السمعاني . قال العاصم :

في مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة لولا علي هلكننا في فتاويننا
وقال خطيب خوارزم :

إذا عمر تخطى في جواب ونبيه علي بالصواب
يقول بعدله لولا علي هلكت هلكت في ذلك الجواب

وقد اشتهر عن ابي بكر قوله : فإن استقمتم فاتبعوني وان زغت فقوموني ،
وقوله : اما الفاكهة فأعرفها واما الاب فالله اعلم ، وقوله في الكلالة : اقول فيها برأي
فان اصبحت فمن الله وان اخطأت فني ومن الشيطان الكلالة مادون الولد والوالد .

وعن عمر : سؤال السبيع عن الذاريات وقوله لا تتمجبوا من إمام أخطأ ،
وامرأة اصابت : ناضلت اميركم فنضلته ، ومسألة الحمارية ، وآية الكلالة ، وقضاؤه
في الجد ، وغير ذلك .

وقد شهد له رسول الله بالعلم قوله : علي عيبة علمي ، وقوله : علي أعلمكم علما
وأقدسكم سلما ، وقوله : اعلم امتي من بعدي علي بن ابي طالب ، رواه علي بن هاشم
وابن شيرويه الديلمي باسنادها الهه سلمان .

النبي صلى الله عليه وآله : اعطى الله عليا من الفضل جزءا لو قسم على اهل
الارض لوسعهم .

حلمية الأولياء سئل النبي عن علي بن ابي طالب فقال : قسمت الحكمة عشرة
اجزاء فاعطيت علي تسعة اجزاء والناس جزء واحد .

ربيع بن خثيم : ما رأيت رجلا من يحبه اشد حبا من علي ولا من يبغضه اشد
بغضا من علي ، ثم التفت فقال : ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا . واستدل
بالحساب فقالوا اعلم الامة علي بن ابي طالب اتفقا في مائتين وثمانية عشر ، وكذلك
قولهم اعلم الامة جمال الامة علي بن ابي طالب سيد النجباء اتفقا في ثلاثمائة وسبعين ،
قال ديك الجن :

هو الذي سمي أبا البيان صدقت قد اصبحت بالبيان

وهو ابو العلم الذي لا يعلم من قوله قولوا ولا تحمحموا

وقد أجمعوا على ان النبي (ص) قال : أقضاكم علي ، وروينا عن سعيد بن

(١) البيان اسم من اسماء الله وفي رسالة البيان لجابر بن حيان طبعة هولبارد تفصيل ذلك

أبي الخصب وغيره انه قال الصادق «ع» لابن أبي ليلى : أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن قال : نعم يا بن رسول الله ، قال : بأي شيء تقضي ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فما لم تجد في كتاب الله ؟ قال : من سنة رسول الله وما لم أجده فيها أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه ، قال : فاذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم ؟ قال : بقول من أردت واخالف الباقيين ، قال : فهل تخالف عليا فيما بلغك انه قضى به ؟ قال : ربما خالفته الى غيره منهم ، قال أبو عبد الله : ما تقول يوم القيامة اذا رسول الله قال أي رب ان هذا بلغه عني قول تخالفه ؟ قال : وأين خالفت قوله يا بن رسول الله ؟ قال : فبلغك ان رسول الله قال أقضاكم علي ؟ قال : نعم ، قال : فاذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله ؟ فاصفر وجه ابن أبي ليلى وسكت .

الابانة ، قال أبو أمامة قال رسول الله : أعلم بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب . كتاب الجلاء والشفاء ، والاحن والحن قال الصادق «ع» : قضى علي بقضية باليمن فأتوا النبي (ص) فقالوا : ان عليا ظلمنا ، فقال : ان عليا ليس بظالم ولم يخلق للظلم وان عليا وليكم بعدي والحكم حكمه والقول قوله لا يرد حكمه إلا كافر ولا يرضى به إلا مؤمن .

واذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكوا بعده الى غير علي والقضاء يجمع علوم الدين فاذا يكون هو الأعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه لأنه يقبح تقديم المفضول على الفاضل . قال الاصفهاني :

وله يقول مجد أقضاكم
اني مدينة علمكم وأخي له
فأتوا بيوت العلم من أبوابها

هذا واعلم يا ذوي الأذهان
باب وثيق الركن مصرعا
فالبيت لا يؤتى من الحيطان

وقال العوني :

أمن سواه اذا أتى بقضية
فاذا رأى رأيا تخالف رأيه
نزل الكتاب برأيه فكأنما

طرد الشكوك وأخرس الحكاما
قوم وان كدوا له الأفهاما
عقد الا له برأيه الأحكاما

وقال ابن حماد :

عليم بما قد كان أو هو كائن
مسمى مجلي في الصحايف كلها
ولولا قضاياه التي شاع ذكرها

وما هو دق في الشرائع أو جل
فسل أهلها واسمع تلاوة من يتلو
لعطلت الأحكام والفرص والنفل

وقال الحميري :

من كان أعلامهم وأفضاهم ومن جعل الرعيمة والرعاء سواء

الباقر وامير المؤمنين عليهما السلام في قوله (وليس البر بأن تأتوا البيوت) الآية
وقوله تعالى (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية) نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من
أبوابها نحن باب الله وبيوته التي تؤتى منه فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من
أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها .

وقال النبي بالاجماع : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ، رواه
أحمد من ثمانية طرق و ابراهيم الثقفي من سبعة طرق وابن بطة من ستة طرق والقاضي
الجماعي من خمسة طرق وابن شاهين من أربعة طرق والخطيب التاريخي من ثلاثة
طرق ويحيى بن معين من طريقين وقد رواه السمعاني والقاضي الماوردي وأبو منصور
السكري وابو الصلت الهروي وعبد الرزاق وشريك عن ابن عباس ومجاهد وجابر ،
وهذا يقتضى وجوب الرجوع الى امير المؤمنين لأنه كفى عنه بالمدينة وأخبر ان الوصول
الى علمه من جهة علي خاصة لأنه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل اليها إلا منه ، ثم
أوجب ذلك الأمر به بقوله : فليأت الباب ، وفيه دليل على عصمته لأنه من ليس
بمعصوم يصح منه وقوع القبيح فاذا وقع كان الاقتداء به قبيحا فيؤدي الى ان يكون
(ص) قد أمر بالقبيح وذلك لا يجوز .

وبدل ايضا انه اعلم الامة ، يؤيد ذلك ماقد علمناه من اختلافها ورجوع بعضها
الى بعض وغناؤه (ص) عنها ، وأبان ولاية علي وإمامته وانه لا يصح اخذ العلم والحكمة
في حياته وبعد وفاته إلا من قبله وروايته عنه كما قال الله تعالى (وأتوا البيوت من
ابوابها) ، وفي الحساب علي بن ابي طالب باب مدينة الحكمة استويا في مائتين وثمانية
عشر . قال البشنوي

فمدينة العلم التي هو بابها أضحى قسيم النار يوم ما به
فعدوه أشقى البرية في لضى ووليه المحبوب يوم حسابه

وله ايضا

مدينة العلم ما عن بابها عوض لطالب العلم إذ ذو العلم مسئول

وقال الصاحب

كان النبي مدينة هو بابها لو أثبت النضاب ذات المرسل

وله ايضا

باب المدينة لا تبغوا سواه لها لتدخلوها نخلوا جانب التيه
وقال السيد الحميري

من كان باب مدينة العلم الذي ذكر النزول وفسر الأنباء
وقال ابن حماد

باب الاله تعالى لم يصل احد اليه إلا الذي من بابه يلج
وله ايضا

هذا الامام لكم بعدي بسددكم رشدأ ويوسعكم علما وآدابا
اني مدينة علم الله وهو لها باب فن رامها فليقصده البابا

وقال خطيب منبج

أنا دار الهدى والعلم فيكم وهذا بابها للداخلينا
اطيعوني بطاعته وكونوا بحبل ولأنه مستمسكينا

وقال خطيب خوارزم

ان النبي مدينة لعلومه وعلي الهادي لها كالباب

أفلا يكون أعلم الناس وكان مع النبي (ص) في البيت والمسجد يكتب وحيه
ومسائله ويسمع فتاويه ويسأله ، وروي انه كان النبي اذا نزل عليه الوحي ليلا لم
يصبح حتى يخبر به عليا واذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمس حتى يخبر به عليا ، ومن
المشهور إنفاقه الدينار قبل مناجاة الرسول وسأله عن عشر مسائل فتح له منها الف باب
فتح من كل باب الف باب ، وكذلك حين وصى النبي قبل وفاته .

أبو نعيم الحافظ باسناده عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام
قال : علمني رسول الله الف باب يفتح كل باب إلى الف باب ، وقد روى ابو جعفر بن
بابويه هذا الخبر في الخصال من اربع وعشرين طريقة وسعد بن عبد الله القمي في
بصائر الدرجات من ستة وستين طريقة .

ابو عبد الله «ع» : كان في ذؤابة سيف النبي (ص) صحيفة صغيرة هي الأحرف
التي يفتح كل حرف الف حرف فما خرج منها حرفان حتى الساعة ، وفي رواية ان عليا
دفعها الى الحسن فقرأ منها حروفا ثم اعطاها الحسين فقرأها ايضا ثم اعطاها محمداً فلم
يقدر على ان يفتحها ، قال ابو القاسم البستي : وذلك نحو أن يقول الربوا في كل مكمل
في العادة أي موضع كان وفي كل موزون ، واذا قال يحل من البيض كل مادي أعلاه

وغلظ أسفله ، واذا قال يحرم من السباع كل ذي ناب وذي مخلب من الطير ويحل الباقي ، وكذلك قول الصادق «ع» : كل ماغلب الله عليه من امره فالله أعذر لعبده ، قال الحميري :

حدثه في مجلس واحد الف حديث معجب حاجب
كل حديث من احاديثه بفتح الف عدة الحاسب
فتلك وقت الف الف له فيها جماع المحكم الصائب

وله ايضا

وكفاه بألف ألف حديث قد وعاهن من وحي مجيد
قد وعاهها في مجلس بمعاينها وأسبابها ووقت الحدود

وله ايضا

علي امير المؤمنين اخو الهدى وافضل ذي نعل ومن كان حافيا
أسرأ اليه أحمد العلم جملة وكان له دون البرية واعيا
ودوئه في مجلس منه واحد بألف حديث كلها كان هاديا
وكل حديث من اولئك فاتح له الف باب فاحتواها كما هيا

وقال الشريف بن الرضا

يابني احمد اناديبكم اليوم وأنتم غداً لرد جوابي
الف باب اعطيتم ثم افضى كل باب منها الى الف باب
لكم الأمر كله واليكم ولديكم يؤل فصل الخطاب

ابان بن تغلب والحسين بن معاوية وسليمان الجعفري واسماعيل بن عبد الله بن جعفر كلهم عن ابى عبد الله «ع» قال : لما حضر رسول الله (ص) الموت دخل عليه علي «ع» فأدخل رأسه معه ثم قال : يا علي اذا أنا مت فغسلني وكفني ثم اقمه دنى وسايلني واكتب .

تهذيب الأحكام : نخذ بمجامع كفني واجلسني ثم اسألني عما شئت فوالله لا نسألني عن شيء إلا أجبتك فيه ، وفي رواية أبي عوانة باسناده قال علي : ففعلت فأنبأني بما هو كائن الى يوم القيامة .

جميع بن عمير التميمي عن عائشة في خبر انها قالت : وسالت نفس رسول الله في كفه ثم ردها في فيه .

وبلغني عن الصفواني انه قال : حدثني ابو بكر بن مبرويه باسناده الى ام سلمة

في خبر قات : كنت عند النبي فدفع إلي كتابا فقال من طلب هذا الكتاب منك ممن يقوم بعدى فأدفعه إليه ، ثم ذكرت قيام ابي بكر وعمر وعثمان وانهم ما طلبوه ثم قالت : فلما يبيع علي نزل عن المنبر وصرا وقال لي يا ام سلمة هاتي الكتاب الذي دفع اليك رسول الله فقالت : قلت له أنت صاحبه ؟ فقال نعم ، فدفعته اليه ، قيل ما كان في الكتاب ؟ قال : كل شيء دون قيام الساعة . وفي رواية ابن عباس فلما قام علي أتاها وطلب الكتاب ففتحه ونظر فيه فقال هذا علم الأبد .

قال أبو عبد الله : يمصون النماء ويدعون النهر الأعظم ، فسئل عن معنى ذلك فقال : علم النبيين بأسره أو حاه الله الي محمد فجعل محمد ذلك كله عند علي ، وكان «ع» يدعي في العلم دعوى ما سمعت قط من أحد .

روى حنش الكناني انه سمع عليا يقول : والله لقد علمت بقبليخ الرسالات وتصديق العادات وتمام الكلمات ، وقوله : ان بين جنبي لعلماء جمأ لو أصبت له حملة ، وقوله : لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا . قال ابن العودي

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل	يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني فني جنبي علم وورثته	عن المصطفى ما فات مني به القم
سلوني عن طرق السماوات اني	بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلم
ولو كشف الله الغطاء لم أزد به	يقينا على ما كنت أدري وأفهم

وقال الزاهي

مازات بعد رسول الله منفرداً بحراً يفيض على الورد زاخره
أواجه العلم والبرهان لجته والحلم شطاه والتقوى جواهره

وروى ابن أبي البختري من ستة طرق وابن المفضل من عشر طرق وإبراهيم الثقفي من أربعة عشر طريقاً منهم عدي بن حاتم والأصمغ بن نباتة وعلقمة بن قيس ويحيى بن ام الطويل وزر بن حبيش وعباية بن ربعي وعباية بن رفاعة وأبو الطفيل ان امير المؤمنين «ع» قال بحضرة المهاجرين والأنصار وأشار الى صدره : كيف ملئ علماء لو وجدت له طالبا سلوني قبل أن تفقدوني وهذا سفظ العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقتي به رسول الله زقا فاسألوني فان عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو نذيت لي الوسادة ثم اجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينادي كل كتاب بان عليا حكم في بحكم الله في ، وفي رواية حتى ينطق الله التوراة والانجيل ، وفي

رواية حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول يارب ان عليا قضى بقضائك ، ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتوني عن آية آية في ليلة انزلت او في نهار انزلت مكيتها ومدنيها وسفريها وحضرها ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم ، وفي غرر الحكم عن الامدي سلوني قبل ان تفقدوني فاني بطرق السموات أخبر منكم بطرق الأرض .

وفي نهج البلاغة فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسابقها ومناخ ركابها ومحط رحاها ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت موتا ، وفي رواية لو شئت اخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت .

وعن سلمان انه قال «ع» : عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والالباب وفصل الخطاب ومولد الاسلام ومولد الكفر وأنا صاحب الميسم وأنا الفاروق الاكبر ودولة الدول فسلوني عما يكون الي يوم القيامة وعمما كان قبلي وعلى عهدي والي أن يعبد الله

قال ابن المسيب : ما كان في أصحاب رسول الله أحد يقول سلوني غير علي بن أبي طالب ، وقال ابن شبرمة : ما أحد قال على المنبر سلوني غير علي ، وقال الله تعالى (تبيانا اكل شيء) وقال (وكل شيء احصيناه في امام مبین) وقال (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) فاذا كان ذلك لا يوجد في ظاهره فهل يكون موجوداً إلا في تأويله كما قال (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) وهو الذي عنى «ع» سلوني قبل ان تفقدوني ، ولو كان إنما عنى به في ظاهره فكان في الامة كثير يعلم ذلك ولا يخطئ فيه حرفاً ، ولم يكن «ع» ليقول من ذلك على رؤس الأشهاد ما يعلم انه لا يصح من قوله وان غيره يساويه فيه او يدعي على شيء منه معه ، فاذا ثبت انه لا نظير له في العلم صح انه أولى بالامامة . وقالي العوني

وكم علوم مقفلات في الوري	قد فتح الله به أقفالها
حرم بعد المصطفى حرامها	كما أحل بينهم حلالها
وكم بحمد الله من قضية	مشكلة حل لهم اشكالها
حتى أقرت أنفس القوم بأن	لولا الوصي ارتكبت ضلالها

وله ايضا

ومن ركب الاعواد يخطب في الوري وقال سلوني قبل فقدي لا فهم

وقال ابن حماد

قلت سلوني قبل فقدي ان لي علما وما فيكم له مستودع
وكذاك لو نبي الوساد حكمت بالكتب التي فيها الشرايع تشرع

وله ايضا

سلوني ايها الناس سلوني قبل فقدي
فهندي علم ما كان وما يأتي وما ياتي
شهدنا انك العالم في علمك رباني
وقلت الحق يا حق ولم تنطق بيهتان

وله ايضا

هل سمعت بقائل قبيله قال سلوني من قبل ان نفقدون

وله ايضا

من قال بالبصرة للناس سلوني من قبل ان افقد من طرق السماء

وقال زيد المرزكي

مدينة العلم علي بابها وكل من حاد عن الباب جهل
ام هل سمعت قبيله من قائل قال سلوني قبل ادراك الاجل

وقال شاعر آخر

قال اسألوني قبل فقدي وذا ابانة عن علمه الباهر
لو شئت اخبرت بمن قد مضى وما بقي في الزمن الغابر

ومن عجب امره في هذا الباب انه لاشيء من العلوم إلا واهله يعملون عليها قدوة
فصار قوله قبلة في الشريعة ، فمنه سمع القرآن . ذكر الشيرازي في نزول القرآن
وابو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله (لا تحرك به لسانك) كان النبي
يحرك شفثيه عند الوحي ليحفظه وقيل له لا تحرك به لسانك يعني بالقرآن لتعجل به
من قبل ان يفرغ به من قراءته عليك (ان علينا جمعه وقرآنه) قال ضمن الله مجداً ان
يجمع القرآن بعد رسول الله علي بن ابي طالب . قال ابن عباس : لجمع الله القرآن
في قلب علي وجمعه علي بعد موت رسول الله بستة اشهر .

وفي اخبار ابن ابي رافع ان النبي قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي : يا علي هذا
كتاب الله خذه اليك ، لجمعه علي في ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبي (ص) جلس
علي «ع» فألقه كما انزله الله وكان به عالماً .

وحدثني ابو العلاء العطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما بالاسناد عن علي بن رباح ان النبي امر عليا بتأليف القرآن فألقه وكتبه ،
 جبلة بن سحيم عن ابيه عن امير المؤمنين قال : لو نئيت لي الوسادة وعرف لي
 حفي لا اخرجت مصحفها كتبتة واملاه علي رسول الله .

ورويتم ايضا انه إنما أبطأ على «ع» عن بيعة ابي بكر لتأليف القرآن . ابو نعيم
 في الحلية والخطيب في الاربعين بالاسناد عن السدي عن عبد خير عن علي «ع» قال :
 لما قبض رسول الله اقسمت لو حلفت ان لا اضع رداي عن ظهري حتى اجمع ما بين
 اللوحين فما وضعت رداي حتى جمعت القرآن .

وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه آلى ان لا يضع رداه على عاتقه إلا للصلاة
 حتى يؤلف القرآن ويجمعه فانقطع عنهم مدة الى ان جمعه ثم خرج اليهم به في ازار
 يحمله وهم مجتمعون في المسجد فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع البتة (١) فقالوا :
 الأمر ماجاه به ابو الحسن ، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثم قال : ان رسول الله
 قال : اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وهذا
 الكتاب وانا العترة ، فقام اليه الثاني فقال له : ان يكن عندك قرآن فعندنا مثله فلا
 حاجة لنا فيكما ، فحمل عليه السلام الكتاب وعاد بعد ان الزمهم الحجة .

وفي خبر طويل عن الصادق «ع» انه حمله وولى راجعا نحو حجرته وهو يقول
 (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به تمنا قليلا فيبئس ما يشترون) ، ولهذا قرأ ابن
 مسعود ان عليا جمعه وقرأ به فاذا قرأه فانبعوا قراءته . قال الناشي :
 جامع وحي الله إذ فرقه من رام جمع آية فما ضبط
 اشكله اشكله بحمله فاستعجمت احرفه حين نقط

وقال العوني

لما رأى الأمر قبيح المدخل

حرد في جمع الكتاب المنزل

وقال الصاحب

هل مثل جمعك للقرآن تعرفه

نظما ومعنى وتأويلا وتبيينا

وقال خطيب منبج

علي جامع القرآن جمعا

يقصر عنه جمع الجامعين

(١) الالابة بالضم الحجاعة .

فأما ماروي انه جمعه أبو بكر وعمر وعثمان فان أبا بكر أقر لما التمسوا منه جمع القرآن فقال : كيف أفعال شيئاً لم يفعله رسول الله ولا أمرني به ، ذكره البخاري في صحيحه وادعى علي ان النبي أمره بالتأليف ، ثم انهم أمروا زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير بجمعه فالقرآن يكون جمع هؤلاء جميعهم ، ومنهم العلماء بالقرآن .

أحمد بن حنبل وابن بطّة وأبو يعلى في مصنفاتهم عن الأعمش عن أبي بكر بن عياش في خبر طويل انه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف فاختلعا في قراءتهما فقال ابن مسعود هذا بخلاف ما قرأه فذهب بها الى النبي فغضب وعلي عنده فقال علي : رسول الله بأمركم أن تقرأوا كما علمتم . وهذا دليل على علم علي بوجوه القراءات المختلفة ، وروي ان زيدا لما قرأ التابوة قال علي اكتبه التابوت فكتبه كذلك ، والقراء السبعة الى قراءته يرجعون ، فاما حمزة والكسائي فيعولان على قراءة علي وابن مسعود وليس مصحفها مصحف ابن مسعود فيها إنما يرجعان الى علي وبوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الاعراب ، وقد قال ابن مسعود : ما رأيت أحداً قرأ من علي ابن أبي طالب للقرآن .

واما نافع وابن كثير وأبو عمرو فمعظم قراءاتهم ترجع الى ابن عباس وابن عباس قرأ علي ابن أبي بن كعب وعلي ، والذي قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة ابي ، فهو إذا مأخوذ عن علي «ع» .

واما عاصم فقرأ علي أبي عبد الرحمن السلمي ، وقال أبو عبد الرحمن : قرأت القرآن كله علي بن علي بن أبي طالب ، فقالوا أفصح القراءات قراءة عاصم لأنه أتى بالأصل وذلك انه يظهر ما دغمه غيره ويحقق من الهمز ما لينه غيره ويفتح من الألفات ما أماله غيره . والعدد الكوفي في القرآن منسوب الى علي «ع» وليس في الصحابة من ينسب اليه العدد غيره ، وإنما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين ومنهم المفسرون كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وزيد بن ثابت وهم معترفون له بالتقدم . تفسير النقاش ، قال ابن عباس : جل ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب وابن مسعود ان القرآن انزل على سبعة أحرف ما منها إلا وله ظهر وبطن وان علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن .

فضايل العكبري ، قال الشعبي : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن

أبي طالب . تاريخ البلاذري وحلية الأولياء وقال علي «ع» : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت ألبليل نزلت أم بنهار نزلت في سهل أو جبل ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا .

قوت القلوب ، قال علي «ع» : لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب ، ولما وجد المفسرون قوله لا يأخذون إلا به .

سئل ابن الكواه وهو على المنبر : ما الذاريات ذرواً ؟ فقال : الرياح ، فقال : وما الحاملات وقرأ ؟ قال : السحاب ، قال : وما الجاريات يسراً ؟ قال : الملك ، قال : فما المقسمات أمراً ؟ قال الملائكة ، فالمفسرون كلهم على قوله .

وجهلوا تفسير قوله (ان أول بيت وضع للناس) فقال له رجل : هو أول بيت ؟ قال : لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فينته قريش ، وإنما استحسنت قول ابن عباس فيه لأنه قد أخذ منه .

أحمد في المسند ، لما توفي النبي (ص) كان ابن عباس ابن عشر سنين وكان قرأ المحكم - يعني المفصل - قال الصحاب :

هل مثل علمك لوزلوا وان وهنوا وقد هديت كما أصبحت تهدينا ومنهم الفقهاء وهو أفقهم فانه ماض عن جميعهم ماض منه ، ثم ان جميع فقهاء الأمصار اليه يرجعون ومن بحره يغترفون ، اما أهل الكوفة وفقهاؤهم : سفیان الثوري والحسن بن صالح بن حي وشريك بن عبد الله وابن أبي ليلى وهؤلاء يفرعون المسائل ويقولون هذا قياس قول علي ويترجمون الأبواب بذلك .

واما أهل البصرة وفقهاؤهم : الحسن وابن سيرين وكلاهما كانا يأخذان عن أخذ عن علي ، وابن سيرين يفسح بأنه أخذ عن الكوفيين وعن عبدة السمعاني وهو أخص الناس بعلي «ع» .

وأما أهل مكة فانهم أخذوا عن ابن عباس وعن علي وقد أخذ عبد الله معظم علمه عنه ، وأما أهل المدينة فعنه أخذوا .

وقد صنف الشافعي كتابا مفرداً في الدلالة على اتباع أهل المدينة لعلي وعبد الله وقال محمد بن الحسن الفقيه : لولا علي بن أبي طالب ما علمنا حكم أهل البقي ، ولمحمد بن الحسن كتابا يشتمل على ثلاثمائة مسألة في قتال أهل البقي بناء على فعله .

مسند أبي حنيفة ، قال هشام بن الحكم قال الصادق لأبي حنيفة : من أين أخذت القياس ؟ قال : من قول علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت ، وحين شاهدهما عمر في الجد مع الاخوة فقال له علي : لو ان شجرة انشعب منها غصن وانشعب من الغصن غصنان أيما أقرب الى أحد الغصنين أصاحبه الذي يخرج معه أم الشجرة ؟ فقال زيد : لو ان جدولا انبعث فيه ساقية فانبعث من الساقية ساقيتان أيما أقرب أحد الساقيتين الى صاحبها أم الجدول ؟ ، ومنهم الفرضيون وهو أشهرهم فيها .

فضائل أحمد ، قال عبد الله : ان أعلم أهل المدينة بالفرايض علي بن أبي طالب ، قال الشعبي : ما رأيت أفرض من علي ولا أحسب منه ، وقد سئل وهو على المنبر يخطب عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين كم نصيب المرأة ؟ فقال «ع» : صار ثمنها تسعاً ، فلقيت بالمسألة المنبرية .

(شرح ذلك) للأبوين السدسان وللبنتين الثلثان والمرأة الثمن عالت الفريضة فكان لها ثلث من أربعة وعشرين ثمنها فلما صارت الى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً ، فان ثلاثة من سبعة وعشرين تسعاً ويبقى أربعة وعشرون للابنتين ستة عشر وثمانية للأبوين سواء قال هذا على الاستفهام أو على قولهم صار ثمنها تسعاً أو على مذهب نفسه أو بين كيف يجيء الحكم على مذهب من يقول بالعول ، فبين الجواب والحساب والقسمة والنسبة ، ومنه المسألة الدينارية وصورتها .

ومنهم أصحاب الروايات نيفاً وعشرون رجلاً منهم : ابن عباس وابن مسعود وجابر الأنصاري وأبو أيوب وأبو هريرة وأنس وأبو سعيد الخدري وأبو رافع وغيرهم ، وهو أكثرهم رواية وأنقنهم حجة ومأمون الباطن لقوله : علي مع الحق .
الترمذي والبلاذري ، قيل لعلي : ما بالك أكثر أصحاب النبي حديثاً ؟ قال : كنت اذا سألته أنبأني واذا سكت عنه ابتدأني .

كتاب ابن مردويه ، انه قال : كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتدئت .
قال مجد الاسكافي :

حبر عليم بالذي هو كائن واليه في علم الرسالة يرجع
أصفاه احمد من خفي علومه فهو الباطن من العلوم الانزع

ومنهم المتكلمون وهو الأصل في الكلام ، قال النبي (ص) : علي رباني هذه الامة وفي الأخبار ان أول من سن دعوة المتدعة بالمجادلة الى الحق علي ، وقد ناظره الملاحدة

في مناقضات القرآن ، وأجاب مشكلات مسائل الجائليق حتى أسلم . أبو بكر بن مردويه في كتابه عن سفيان انه قال : ما حاج علي أحداً إلا حجه .

أبو بكر الشيرازي في كتابه عن مالك عن أنس عن ابن شهاب ، وأبو يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره ، وأحمد بن حنبل وأبو يعلى في مسنديهما قال ابن شهاب أخبرني علي بن الحسين ان أباه الحسين بن علي أخبره ان علي بن أبي طالب أخبره ان النبي طرقة وفاطمة بنت رسول الله فقال ألا تصلون ؟ فقلت : يا رسول الله إنما أنفسمنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا - أي يكثر اللطف بنا - فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي ثم سمعته وهو مول يضرب نخذه يقول : وكان الانسان - يعني علي بن أبي طالب - أكثر شيء جدلاً - يعني متكلماً بالحق والصدق - .

وقال لرأس الجالوت لما قال له : لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف ، فقال «ع» : وأنتم لم تجف أقدامكم من ماء البحر حتى قلتُم لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة .

وأرسل اليه أهل البصرة كليبا الجرمي بعد يوم الجمل إيزيل الشبهة عنهم في أمره فذكر له ما علم انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول القوم فلا احدث حدثاً حتى ارجع اليهم ، فقال : أرأيت لو ان الذين ولوك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء ، قال : فامدد إذا يدك ، قال كليب : فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي فبايعته .

وقوله «ع» : أول معرفة الله توحيده وأصل توحيده نفي الصفات عنه ، الى آخر الخبر ، وما أظن المتكلمون في الاصول إنما هو زيادة لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول ، فالامامية يرجعون الى الصادق وهو الى آباءه والمعزلة والزيدية يرويه لهم القاضي عبد الجبار بن أحمد عن أبي عبد الله الحسين البصري وأبي اسحاق عباس عن أبي هاشم الجبائي عن أبيه أبي علي عن أبي يعقوب الشحام عن أبي الهذيل العلاف عن أبي عثمان الطويل عن واصل بن عطا عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي عن أبيه محمد بن الحنفية عنه عليه السلام ، قال الوراق القمي :

علي لهذا الناس قد بين الذي هم اختلفوا فيه ولم يتوهم

علي أعاش الدين وفاه حقه ولولاه ما أفضى الى عشر درهم

ومنهم النحاة وهو واضع النحو لأنهم يروونه عن الخليل بن أحمد بن عيسى بن

عمرو الثقفني عن عبد الله بن اسحاق الحضرمي عن أبي عمرو بن العلاء عن ميمون الافرنج عن عنبسة الفيل عن أبي الأسود الدؤلي عنه «ع»، والسبب في ذلك ان قريشا كانوا يزوجون بالانباط فوقع فيما بينهم اولاد ففسد لسانهم حتى ان بنتاً تلويذ الأسدي كانت متزوجة بالانباط فقالت : ان أبوي مات وترك علي مال كثير ، فلما رأوا فساد لسانها اسس النحو . وروي ان أعرابياً سمع من سوقي يقرأ : ان الله برىء من المشركين ورسوله ، فشيخ رأسه فخاصمه الى امير المؤمنين فقال له في ذلك فقال : انه كفر بالله في قراءته ، فقال عليه السلام : انه لم يتعمد ذلك .

وروي ان أبا الأسود كان في بصره سوء وله بنية تقوده الى علي «ع» فقالت : يا ابتاه ما اشد حر الرمضاء ! تريد ان تعجب منهاها عن مقالاتها فأخبر امير المؤمنين بذلك فأسس . وروي ان ابا الاسود كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفين فقال الله ثم اخبر علياً بذلك فاسس . فعلى أي وجه كان وقعه الى ابي الأسود وقال : ما احسن هذا النحو اجش له بالمسائل ، فسمي نحوياً .

قال ابن سلام : كانت الرقعة الكلام ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما اوجد معنى في غيره . وكتب علي بن ابو طالب فعجزوا عن ذلك ، فقالوا : ابو طالب اسمه كنيته وقالوا : هذا تركيب مثل دراخنا وحضرموت . وقال الزمخشري في الفايق : ترك في حال الجر على لفظه في حال الرفع لانه اشتهر بذلك وعرف فجرى مجرى المثل الذي لا يغير . ومنهم الخطباء وهو أخطبهم ، ألا ترى الى خطبه مثل : التوحيد والشكشقية والهداية والملاحم واللؤلؤة والغراء والقاصعة والافتخار والاشباح والدرة اليتيمة والاقاليم والوسيلة والطالوتية والقصبية والنخيلية والسلمانية والناطقة والداغفة والقاضحة بل الى نهج البلاغة عن الشريف الرضي وكتاب خطب امير المؤمنين عليه السلام عن اسماعيل بن مهران السكوني عن زيد بن وهب ايضاً . قال الحميري :

من كان اخطبهم وانطقهم ومن قد كان يشقى حوله البرحاء
من كان اترعهم من الاشرارك و للعلم كان البطن منه خفاء
من ذا الذي امر واذا اختلفوا بان يرضوا به في امرهم قضاء
من قيل لولاه ولولا علمه هلكوا وعانوا فتنه صماء

ومنهم الفصحاء والبلغاء وهو اوفرهم حظاً ، قال الرضي : كان امير المؤمنين

إذا استهل بهد الولادة ثم دفن فقد وثد .

ومنهم الوعاظ وليس لأحد من الأمثال والعبر والمواعظ والزواجر ماله ، نحو قوله : من زرع العدو ان حصد الخسران ، من ذكر المنية نسي الامنية ، من قعد به العقل قام به الجهل ، يا اهل الفرور ما ابهجكم بدار خيرها زهيد وشرها عتيد ونعيمها مسلوب وعزيزها منكوب ومسالها محروم وما لكها مملوك وتراثها متروك . وصنف عبد الواحد الامدي غرر الحكم من كلامه «ع» .

ومنهم الفلاسفة وهو ارجحهم ، قال «ع» : انا النقطة انا الخط انا الخط انا النقطة انا النقطة والخط ، فقال جماعة : ان القدرة هي الاصل والجسم حجابها والصورة حجاب الجسم لأن النقطة هي الاصل والخط حجابها ومقامه والحجاب غير الجسد الناسوتي . وسئل «ع» عن العالم العلوي فقال : صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلي لها فأشرقت وطالعتها فتلاآت والتي في هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم فقد شابهت جواهر او ايل علمها واذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد .

ابو علي بن سينا : لم يكن شجاعا فيلسوفا قط إلا علي .

الشريف الرضي : من سمع كلامه لا يشك انه كلام من قبع في كسر بيت او انقطع في سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من يتغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع ذلك زاهد الزهاد وبدل الأبدال . وهذه من فضائله العجيبة وخصايصه التي جمع بها بين الاضداد ، قال السوسي :

في كفه سبب الموت الوفي فن	عصاه مدله من ذلك السبب
في فيه سيف حكاه سيف راحته	سيان ذاك وذا في الخطب والخطب
لو قال للحمي مت لم يحي من رهب	او قال للميت عش مامات من رعب
او قال لليل كن صبحا لكان ولو	للمشمس قال اطلعي بالليل لم تغب
او مد كفاً الى الدنيا ليقلبها	هانت عليه بلا كد ولا تعب
ذاك الامام الذي جبريل خادمه	ان ناب خطب ينب عنه ولا ينب
وعزرائيل مطواع له فتى	بقل أمت ذا يمت او هيه لي يهب
رضوان راض به مولى ومالك	مملوك يطيعانه في كل منتدب

ومنهم المهندسون وهو أعلمهم ، حفص بن غالب مرفوعا قال : بينا رجلان جالسان في زمن عمر إذ مر بهما عبد مقيد فقال احدهما : ان لم يكن في قيده كذا وكذا فأمر أنه طاق ثلاثا ، وحلف الآخر بخلاف مقاله فسئل مولى العبد ان يحل قيده حتى يعرف وزنه فأبى فارتفعا الى عمر فقال لهما : اعتزلا نساء كما ، وبعث الى علي وسأله عن ذلك فدعا باجانة فأمر الغلام ان يجعل رجله فيها ثم امر ان يصب الماء حتى غمر القيد والرجل ثم علم في الاجانة علامة وامره ان يرفع قيده من رجله فنزل الماء من العلامة فدعا بالحديد فوضعه في الاجانة حتى تراجع الماء الى موضعه ثم امر ان يوزن الحديد فوزن فكان وزنه بمثل وزن القيد واخرج القيد فوزن فكان مثل ذلك فعجب عمر .
التهديب ، قال رجل لامير المؤمنين : انى حلفت ان ازن الفيل ، فقال : لم تحلفون بما لا تطيقون ، فقال : قد ابتليت ، فأمر (ع) بقرقور فيه قصب فأخرج منه قصب كثير ثم علم صنع الماء بقدر ما عرف صنع الماء قبل ان يخرج القصب ثم صير الفيل فيه حتى رجع الى مقداره الذي كان انتهى اليه صنع الماء اولا ثم امر بوزن القصب الذي اخرج فلما وزن قال هذا وزن الفيل ، ويقال وضع كلكا وعمل المجداف واجرى على الفرات ايام صفين .

ومنهم المنجمون وهو اكسهم ، سعيد بن جبير انه قال : استقبل امير المؤمنين دهمقان ، وفي رواية قيس بن سعد انه مزجان بن شاشوا استقباله من المداين الى جسر بوران فقال له : يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات وتناحست السعود بالنحوس فاذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ويومك هذا يوم صعب قد اقترن فيه كوكبان وانكفي فيه الميزان وانقدح من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فقال امير المؤمنين : ايها الدهقان المنبيء بالاثار المخوف من الاقدار ما كان البارحة صاحب الميزان وفي أي برج كان صاحب السرطان وكم الطالع من الأسد والساعات في الحركات وكم بين السراري والذراري ، قال : سأنظر الى الاضطراب ، فتبسم امير المؤمنين وقال له : وبلك يادهمقان انت مسير الثابتات أم كيف تقضي على الجاريات واين ساعات الأسد من المطالع وما الزهرة من التوابع والجوامع وما دور السراري المحركات وكم قدر شعاع المنيرات وكم التحصيل بالغدوات ?? فقال لا علم لي بذلك يا امير المؤمنين ، فقال له : يادهمقان هل نتج علمك ان انتقل بيت ملك الصين واحترقت

دوربالزنج ومحمد بيت نارفارس وانهدمت منارة الهند وغرقت سرانديب وانقض حصن الأندلس ونجح بتلك الروم بالرومية ، وفي رواية : البارحة وقع بيت بالصين وانفجر برج ماجين وسقط سور سرانديب وانهمز بطريق الروم بأرمينية وفقد ديان اليهود بابل وهاج النمل بوادي النمل وهلك ملك افرريقية أكنت عالما بهذا ؟ قال لا يا أمير المؤمنين وفي رواية : أظنك حكمت باختلاف المشتري وزحل إنما أنار لك في الشفق ولاح لك شعاع المريخ في السحر واتصل جرمه بجرم القمر ، ثم قال : البارحة سعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفا واليلة يموت مثلهم وهذا منهم وأوى بيده الى سعد ابن مسعدة الحارثي وكان جاسوسا للخوارج في عسكره فظن الملعون انه يقول خذوه فأخذ بنفسه فمات نخر الدهقان ساجدا فلما أفاق قال أمير المؤمنين ألم أروك من عين التوفيق ؟ فقال بلى ، فقال : أنا وصاحبي لا شريقيون ولا غريبيون نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك أما قولك ان قدح من برجك النيران فكان الواجب ان تحكم به لي لاعلي اما نوره وضياؤه فعندي واما حريقه ولهبه فذهب عني وهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسبا ، فقال الدهقان : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وانك علي ولي الله ومنهم الحساب وهو أوفرهم نصيبا ، ابن أبي ليلى : ان رجلين تغديا في سفر ومع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة وواكلها ثالث فأعطاهما ثمانية دراهم عوضا فاختمتا وارتفعا الى أمير المؤمنين «ع» فقال : هذا أمر فيه دناءة والخصومة فيه غير جميلة والصلاح أحسن ، فأبى صاحب الثلاثة إلا أمر القضاء فقال «ع» : اذا كنت لا ترضى إلا بمر القضاء فان لك واحدة من ثمانية ولصاحبك سبعة أليس كان لك ثلاثة أرغفة ولصاحبك خمسة ؟ قال بلى ، قال : فهذه أربعة وعشرون ثلثا أكلت منه ثمانية وللضيف ثمانية فلما أعطاك الثمانية الدراهم كان لصاحبك سبعة ولك واحدة . ومنهم أصحاب الكيمياء وهو أكثرهم حظا ، سئل أمير المؤمنين عن الصنعة فقال : هي اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر واني لأعلم ظاهرها وباطنها هي والله ما هي إلا ماء جامد وهواء راكد ونار جائلة وأرض سائلة ، وسئل في أثناء خطبته : هل الكيمياء يكون ؟ فقال : وهو كائن وسيكون ، فقيل من أي شيء هو ؟ فقال : انه من الزئبق الرجراج والاسرب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر الحور إلا توقف على عارهن ، فقيل : فهمنا لا يبلغ الى ذلك ، فقال : اجعلوا البعض أرضا واجعلوا البعض ماء وافلحوا الأرض بالماء وقد تم ، فقيل زدنا يا أمير المؤمنين ، فقال : لا زيادة عليه فان الحكماء القدماء ما زادوا عليه كما يتلاعب

به الناس . قال ابن رزيك :

علي الذي قد كان ناظر قلبه يريه عيانا ما وراء العواقب

علي الذي قد كان أفرس من علا على صهوات الصافنات الشوارب

ومنهم الأطباء وهو أكثرهم فطنة ، أبو عبد الله «ع» قال : كان أمير المؤمنين يقول : إذا كان الغلام ملثا الأذرة صغير الذكر ساكن النظر فهو ممن يرجى خيره ويؤمن شره وإذا كان الغلام شديد الأذرة كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره ولا يؤمن شره .

وعنه «ع» قال : يعيش الولد ستة أشهر وسبعة وتسعة ولا يعيش ثمانية أشهر وعنه : لبن الجارية وبولها يخرج من مثانة أمها ولبن الغلام يخرج من العضدين والمنكبين ، وعنه : يشب الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه .

وسأل رجل أمير المؤمنين عن الولد ما باله تارة يشبه أباه وأمه وتارة يشبه خاله وعمه؟ فقال للحسن أجبته ، فقال «ع» : أما الولد فإن الرجل إذا أتى أهله بنفس ساكنة وجوارح غير مضطربة اعتلجت النطفتان كاعتلاج المتنازعين فإن علت نطفة الرجل نطفة المرأة جاء الولد يشبه أباه وإذا علت نطفة المرأة نطفة الرجل شبه أمه وإذا اتاه بنفس متزعجة وجوارح مضطربة غير ساكنة اضطربت النطفتان فسقطتا عن يمينه الرحم وبسرته فإن سقطت عن يمينه الرحم سقطت على عروق الأعمام والعمات فشبه أعمامه وعماته وإن سقطت عن يسرة الرحم سقطت على عروق الأخوال والحالات فشبه أخواله وخالاته ، فقام الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وروي أنه كان الخضر «ع» .

وسئل النبي (ص) : كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل ؟ قال : يلتقي الماءان فإذا علا ماء المرأة ماء الرجل انثت وإن علا ماء الرجل ماء المرأة اذكرت .

ومنهم من تكلم في علم المعاملة على طريق السوقية وهم يعترفون أنه الأصل في علومهم ولا يوجد لغيره إلا اليسير حتى قال مشايخهم : لو تفرغ اله اظهار ما علم من علومنا لأغنى في هذا الباب .

ومن فرط حكيمته ماروي عن اسامة بن زيد وأبي رافع في خبر أن جبرئيل نزل على النبي فقال : يا محمد ألا ابشرك بخبيثة لذريتك خدته بشأن التوراة وقد وجدها رهط من أهل اليمن بين حجرين أسودين وسام له ، فلما قدموا على رسول الله قال لهم : كما أتم حتى أخبركم بأسائكم واسماء آبائكم وأنتم وجدتم التوراة وقد جثتم بها معكم ،

فدفعوها له واسلموا فوضعها النبي (ص) عند رأسه ثم دعا الله باسمه فأصبحت عربية ففتحها ونظر فيها ثم رفعها الى علي بن ابي طالب وقال : هذا ذكر لك ولذريتك من بعدي . امير المؤمنين ، في قوله (ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك) بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته .

وكتب معاوية الى ابي ايوب الأنصاري : اما بعد فحاجيتك لا تنسى شيئا ، فقال امير المؤمنين : اخبره انه من قتله عثمان وان من قتل عنده مثل الشيباء فان الشيباء لا تنسى قاتل بكرها ولا ابا مخدرها ابدأ .

ومن وفور علمه «ع» انه عبر منطق الطير والوحوش والدواب ، زرارة عن ابي عبد الله قال : قال امير المؤمنين : علمنا منطق الطير كما علمه سليمان بن داود وكل دابة في برار بحر .

ابن عباس قال : قال علي (ع) : نقيق الديك (اذكروا الله يا غافلين) وصهيل الفرس : (اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين) ، ونهيق الحمار ان يلعن العشارين وينهق في عين الشيطان ، ونقيق الضفدع : (سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار) ، وانيق القبرة : (اللهم العن مبغضي آل محمد) ، قال العبدى :
وعلمك الذي علم البرايا وألهمك الذي لا يعلمونا
فزادك في الورى شرفا وعزا ومجدا فوق وصف الواصفينا

وروى سعيد بن طريف عن الصادق ، وروى ابو امامة الباهلي كلاهما عن النبي في خبر طويل واللفظ لأبي امامة : ان الناس دخلوا على النبي وهنؤه بمولوده ثم قام رجل في وسط الناس فقال : بأبي انت وامى يارسول الله رأينا من على عجبنا في هذا اليوم ، قال وما رأيتم ؟ قال : انيناك لنسلم عليك ونهنيك بمولودك الحسين فحجبنا عنك واعلمنا انه هبط عليه مائة الف ملك واربعة وعشرون الف ملك فحجبنا من احصائه وعدده الملائكة ، فقال النبي : واقبل بوجهه اليه متبسما ما علمك انه هبط على مائة واربعة وعشرون الف ملك ؟ قال : بأبي انت وامى يارسول الله سمعت مائة الف لغة واربعة وعشرين الف لغة فعلمت انهم مائة واربعة وعشرون الف ملك ، قال : زادك الله علما وحلما يا ابا الحسن :

الفايق عن الزمخشري انه سئل شريح عن امرأة طلقت فذكرت انها حاضت ثلاث حيضات في شهر واحد فقال شريح : ان شهدت ثلاث نسوة من بطانة اهلها انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر فالقول قولها ، فقال (ع) : قالون - أي اصبت

بالرومية - وهذا اذا اتهمت المرأة .

بصائر الدرجات عن سعد القمي ان امير المؤمنين (ع) حين اتى اهل النهر نزل قطقطا فاجتمع اليه اهل بادوريا فشكوا نقل خراجهم وكلوه بالنبطية وان لهم جيرا انا اوسع ارضا منهم واقل خراجا ، فأجابهم بالنبطية زعرا وطائه من زعرارياه ، معناه دخن صغير خير من دخن كبير .

وروي انه قال (ع) لابنة زبدجرد : ما اسمك ؟ قالت : جهان بانويه ، فقال : بل شهر بانويه ، واجابها بالعجمية .

وانه عليه السلام قد فسر صوت الناقوس ، ذكره صاحب مصباح الواعظ وجمهور اصحابنا عن الحارث الاعور وزيد وصعصعة ابني صوحان والبراء بن سيرة والاصمغ بن نباتة وجابر بن شرحبيل ومجود بن الكواء انه قال (ع) يقول :

سبحان الله حقا حقا ، ان المولى صمد ببي ، يحلم عنا رفقا رفقا ، لولا حمله كنا نشقى ، حقا حقا صدقا صدقا ، ان المولى يسألنا ، ويوافقنا ويحاسبنا ، يامولانا لا تملكننا وتداركننا واستخدمنا ، واستخلصنا حملك عنا ، قد جرأنا عفوك عنا ، ان الدنيا قد غرتنا ، واشتغلتنا واستهوتنا ، واستلمتنا واستغوتنا ، يابن الدنيا جمعا جمعا ، يابن الدنيا مهلا مهلا ، يابن الدنيا دقا دقا ، نفى الدنيا قرنا قرنا ، مامن يوم يمضي عنا ، الإيهوى منا ركنا ، قد ضيعنا داراً تبقى ، واستطننا داراً تفي ، نفى الدنيا قرنا قرنا ، كلاً موتاً كلاً موتاً ، كلاً موتاً كلاً دفنا ، كلاً فيها موتاً كلاً ، فناء كلاً فيها موتاً ، نقلنا نقلنا دفنا ، يابن الدنيا مهلا مهلا ، زن ما يأتى وزنا وزنا ، لولا جهلي ما ان كانت ، عندي الدنيا إلا سجنا ، خير آ خير آ شر آ شر ، شيئا شيئا حزنا حزنا ، ماذا من ذا كم ذا أمذا ، ترجو تنجو تخشى تردى ، عجل قبل الموت الوزنا ، مامن يوم يمضي عنا ، إلا أوهى منا ركنا ، ان المولى قد اندرنا ، إنا نحشر عزلا بها .

قال ثم انقطع صوت الناقوس فسمع الديراني ذلك وأسلم وقال : اني وجدت في الكتاب ان في آخر الانبياء من يفسر ما يقول الناقوس .

أجمعوا على ان خيرة الله من خلقه هم المتقون لقوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ثم أجمعوا على ان خيرة المتقين الخاشعون لقوله (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد) الى قوله (منيب) ، ثم أجمعوا على ان اعظم الناس خشية العلماء لقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، وأجمعوا على ان اعلم الناس اهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبعا ولا يكون تابعا لقوله (أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى)

وأجمعوا على أن أعلم الناس بالعدل أدلهم عليه وأحقهم أن يكون متبعاً ولا يكون تابعا لقوله (يحكم به ذوا عدل منكم) ، فدل كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الامة على ان افضل هذه الامة بعد نبيها علي عليه السلام .

فصل : في المسابقة الى الهجرة

للمصحابة الهجرة ، وأولها الى الشعب وهو شعب ابي طالب وعبد المطلب والاجماع انهم كانوا بني هاشم وقال الله تعالى فيهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) ، وثانيها هجرة الحبشة .

معرفة النسوي قال : أمرنا رسول الله ان ننطلق مع جعفر الى ارض النجاشي نخرج في اثنين وثمانين رجلا .

الواحدي ، نزل فيهم (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) حين لم يتركوا دينهم ولما اشتد عليهم الأمر صبروا وهاجروا .

ثالثها الانصار الاولين وهم المقبيون باجماع اهل الاثر وكانوا سبعين رجلا واول من بايع فيه ابو الهيثم بن التيمان .

ورابعها للمهاجرين الى المدينة والسابق فيه : مصعب بن عمير وعمار بن ياسر وابو سلمة المخزومي وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وابن ام مكتوم وبلال وسعد ثم ساروا ارسالا .

قال ابن عباس نزل فيهم (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ذكر المؤمنين ثم المهاجرين ثم المجاهدين وفضل عليهم كلهم فقال (واولوا الارحام أولى ببعض) ، فعلي «ع» سبقهم بالايمان ثم بالهجرة الى الشعب ثم بالجهاد ثم سبقهم بعد هذه الثلاثة الرتب بكونه من ذوي الارحام ، فاما ابو بكر فقد هاجر الى المدينة إلا ان لعلي مزايا فيها عليه ، وذلك ان النبي أخرجه مع نفسه أو خرج هو لعلة وترك عليا للمبيت باذلا مهجته فبذل النفس اعظم من الاتقاء على النفس في الحرب الى الغار ، وقد روى ابو المفضل الشيباني باسناده عن مجاهد قال : فخرت عيشة بأبيها ومكانه مع رسول الله في الغار ، فقال عبد الله بن شداد بن الهاد : فأين أنت من علي

ابن ابي طالب حيث نام في مكانه وهو يرى انه يقتل ، فسكتت ولم تحرجوا .
 وشتان بين قوله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) وبين قوله
 (لا تحزن ان الله معنا) ، وكان النبي (ص) معه يقوي قلبه ولم يكن مع علي ، وهو
 لم يصبه وجع وعلي يرمي بالحجارة ، وهو مخنف في الغار وعلي ظاهر للكفار .

واستخلفه الرسول لرد الودائع لانه كان أميناً فلما أداها قام على الكعبة فنادى
 بصوت رفيع : يا ايها الناس هل من صاحب امانة ؟ هل من صاحب وصية ؟ هل من
 عدة له قبل رسول الله ؟ فلما لم يأت احد لحق بالنبي وكان في ذلك دلالة على خلافته
 و امانته وشجاعته ، وحمل نساء الرسول خلفه بعد ثلاثة ايام وفيهن عايشة فله المنة على
 ابي بكر بحفظ ولده ، واعلي «ع» المنة عليه في هجرته ، وعلي ذو الهجرتين والشجاع
 البابت بين اربعائة سيف ، وإنما أبانه على فراشه نقة بنجدته فكانوا محمدين به الى
 طلوع الفجر ليقبلوه ظاهراً فيذهب دمه بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل .

قال ابن عباس : فكان من بني عبد شمس عتية وشيبة ابنا ربيعة بن هشام
 وابو سفيان ، ومن بني نوفل طهمة بن عبيد وجبير بن مطعم والحارث بن عمر ،
 ومن بني عبد الدار النضر بن الحارث ، ومن بني اسد ابو البختري وزمعة بن الأسود
 وحكيم بن حزام ، ومن مخزوم ابو جهل ، ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ،
 ومن بني جمح امية بن خلف ممن لا يعد من قريش ، ووصى اليه في ماله واهله وولده
 فأنامه منامه وأقامه مقامه وهذا دليل على انه وصيه .

تاريخ الخطيب والطبري وتفسير الثعلبي والقزويني في قوله (وإذ يمكركم
 الذين كفروا) ، والقصة مشهورة جاء جبرئيل الى النبي فقال له : لانبت هذه الليلة على
 فراشك الذي كنت نبيت عليه فلما كانت العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه فقال
 اعلي : ثم على فراشي واتشح بردي الخضري واخرج النبي ، قالوا : فلما دنوا
 من علي عرفوه فقالوا : اين صاحبك ؟ فقال : لا ادري أوقيبا كنت عليه أمصتموه
 بالخروج فخرج .

ابي رافع ، ان النبي (ص) قال : يا علي ان الله قد أذن لي بالهجرة واني أمرتك ان
 نبيت على فراشي وان قريشا اذا رأوك لم يعلموا بخروجي .

الطبري والخطيب والقزويني والثعلبي (ونجا الله رسوله من مكرهم) وكان مكر
 الله تعالى بيات علي على فراشه .

عمار وابو رافع وهند بن ابي هالة ابن امير المؤمنين «ع» ونب وشد عليهم بسيفه فالحازوا عنه .

محمد بن سلام في حديث طويل عن امير المؤمنين : ومضى رسول الله واضطجعت في مضجعه أنتظر مجيء القوم إلي حتى دخلوا علي فلما استوى بي وبهم البيت نهضت اليهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الناس ، فلما اصبح «ع» امتنع بآسه وله عشرون سنة واقام بمكة وحده مراغماً لاهلها حتى ادى اليه كل ذي حق حقه .

محمد الواقدي وابو الفرج النجدي وابو الحسن البكري واسحاق الطبراني ابن عليا لما عزم على الهجرة قال له العباس : ان محمداً ما خرج إلا خفياً وقد طلبته قريش اشد طلب وانت تخرج جهاراً في اناث وهو اذج ومال ورجال ونساء وتقطع بهم السباب والشعاب من بين قبائل قريش ما ارى لك ان تمضي إلا في خفارة خزاعة ، فقال علي «ع» :

ان المنية شربة مورودة لا تنزعن وشد للترحيل
ان ابن آمنة النبي محمداً رجل صدوق قال عن جبريل
أرخ الزمام ولا تخف من عائق فالله يردهم عن التنكيل
إني بربي واثق وبأحمد وسيله متلاحق بسبيلي

قالوا : فكأن مهلع غلام حنظلة بن ابي سفيان في طريقه بالليل فلما رآه سل سيفه ونهض اليه فصاح علي صيحة خرواً على وجهه وجلاله بسيفه ، فلما اصبح توجه نحو المدينة فلما شارف ضجنان ادركه الطلب بثمانية فوارس وقالوا يا غدر اظننت انك ناج بالنسوة ، القصة .

وكان الله تعالى قد فرض على الصحابة الهجرة وعلى علي المبيت ثم الهجرة ، ثم انه تعالى قد كان امتحنه بمثل ما امتحن به ابراهيم واسماعيل وعبد المطلب بعبد الله ، ثم ان التفدية كانت دابة في الشعب فان كان بات ابو بكر في الغار ثلاث ليال فان عليا بات على فراش النبي في الشعب ثلاث سنين ، وفي رواية اربع سنين .

العكبري في فضائل الصحابة والفتجكرد في سلوة الشيعة ان عليا قال :

وقيت بنفسي من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
محمد لما خاف ان يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال عن المكر
وبت اراعيهم وما يبتنونني وقد صبرت نفسي على القتل والامر

وبات رسول الله في الغار آمناً
اردت به نصر الاله تبتلا

وذلك في حفظ الاله وفي ستر
واضمرة حتى اوسد في قبري

وقال الحميري :

ومن ذا الذي قد بات فوق فراشه
وخمر منه وجهه بلحافه
فلما بدا صبح يلوح تكشفت
ودارت به احراسهم يطلبونه
انواطهرأ والطيب الطهر قدمضى
فهموا به ان يقتلوه وقد سطوا

وادنى وساد المصطفى فتوسدا
ليدفع عنه كيد من كان اكيدا
له قطع من حالك اللون اسودا
وبالامس ماسب النبي واوعدا
الى الغار يخشى فيه ان يتوردا
بأيديهم ضربا مقبها ومقعدا

وله ايضا :

وليلة كاد المشركون مجدأ
فبات مبيتا لم يكن لبيته

شرى نفسه لله إذ بت لانشري
ضهيف عمود القلب منتفح السحر

وله ايضا :

بانوا وبات على الفراش ملفقا
حتى اذا طلع الشميط كأنه
ثاروا الاحداج الفراش فصادت
فوقاه بادرة المحتوف بنفسه
حتى تغيب عنهم في مدخل

فيرون ان مجدأ لم يذهب
في الليل صفحة خد ادم معرب
غير الذي طلبت اكف الخيب
حذراً عليه من العدو المجلب
صلى الاله عليه من متغيب

وله ايضا :

وسرى النبي وخاف ان يسطى به
واتى النبي فبات فوق فراشه
وذكت عيون المشركين ونطقوا
حتى اذا ما الصبح لاح كأنه
ثاروا وظنوا انهم ظفروا به
فوقاه بادرة المحتوف بنفسه

عند انقطاع موائق ومعاهد
متدثراً بدثاره كالراقد
ايبات آل مجد بمراصد
سيف تحرق عنه غمد الغامد
فتعاوروه وخاب كيد الكايد
واقعد تنوؤول راسه بجلامد

وله ايضا :

وبات على فراش أخيه فرداً
وقد كمنت رجال من قريش
فلما ان أضواء الصبح جاءت
فلما أبصروه تجنبوه
يقيه من العتاة الظالمينا
بأسياف يلحن اذا انتضينا
عداتهم جميعا مخلقينا
وما زالوا له متجنبينا

وقال ابن علوية :

امن شري لله مهجة نفسه
هل جاد غير أخيه ثم بنفسه
دون النبي عليه ذا نكلان
فوق الفراش يغط كالنعمان

وقال الصحاب :

هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد

وقال المرزكي :

ونام على الفراش له فداء
وأتم في مضاجعكم رقود

وقال ابن طوطي :

ولما سرى الهادي النبي مهاجراً
ونام علي في الفراش بنفسه
فوافوا بياناً والدجى متقوض
فألفوا أبا شبلين شاكي سلاحه
فصال علي بالحسام عليهم
فولوا سراعا نافرين كأنما
فكان مكان المكر حيدرة الرضا

وقال الزاهي :

بات على فرش النبي آمناً
حتى اذا ما هجم القوم على
نار اليهم فتولوا مزقاً
والليل قد طافت به احراسه
مستيقظ ينصله اشماسه
يمنهم عن قربه حماسه

وقال الناشي :

وقى النبي بنفسه كان يبذلها
حتى اذا ما أتاه القوم عاجلهم
دون النبي قريز العين محتسباً
بقلب ليث يعاف الرشد ما وجباً

فسائلوه عن الهادي فشا جرهم
وقال ابن دريد الأسدي :

أولم يبت عنه أبو حسن
ومتلففا ليرد ككيدهم
فوقى النبي ببذل مهجته
والمشركون هناك ترصده
ومهاد خير الناس ممهده
وبأعين الكفار منجده

وقال دعبل :

وهو المقيم على فراش مجد
وهو المقدم عند حومات الندي
حتى وقاه كابدأ ومكيدا
ماليس بنكر طارقاً وتليدا

وقال مهباز :

وأحق بالتميز عند مجد
من بات عنه موقيا حوباؤه
من كان منهم منكبيه راقيا
حذر العدا فوق الفراش وقاديا

وقال العبدى :

مالعلمي سوى أخيه
فداه إذ أقبلت قريش
واقاه في خم وارتضاه
مجد في الورى نظير
عليه في فرشه الأمير
خليفة بعده وزير

وقال الأجل المرتضى :

وهو الذي ما كان دين ظاهر
وهو الذي لا يقتضى في موقف
ثانيه في كل الامور وحصنه
لله در بلائه ودفاعه
وكانما اجم العوالي غيله
طلبوا مدها فقاتهم سبقاً الى
في الناس لولا رحمه وحسامه
اقدامه نكص به اقدامه
في الباينات وركنه ودعامه
فاليوم يغشى الدالعين قتامة
وكانما هو بينه ضرغامه
أمد يشق على الرجال مرامه

وقال العوني :

أبن لي من كان المقدم في الوغى
أبن لي من في القوم جدل صرحيا
ومن باع منهم نفسه واقيا بها
وقد وقفوا طراً بجنب مبيته
بمهجته عن وجه أحمد دافعا
وكان لباب الحصن بالكف قالعا
نبي الهدى في الفرش أنديه ياقعا
قريش تهز المرهفات القواطعا

ومولاي يقظان يرى كل فعلهم فما كان مجزاعا من القوم فازعا

وقال شاعر آخر :

وليلته في الفرش إذ صمدت له عصايب لانالوا عليه انهجمها

فلما تراؤا ذا الفقار بكفه أطار بها خوف الردى وأهامها

وكم كربة عن وجه أحمد لم يزل يفرجها قدما وينفي اهتمامها

كلما كانت المحنة أغلظ كان الاجر أعظم وأدل على شدة الاخلاص وقوة

البصيرة ، والفارس يمكنه الكر والفر والروغان والجولان ، والراجل قد ارتبط

روحه وأوثق نفسه والحج بدنه محتسبا صابراً على مكروه الجراح وفراق المحبوب

فكيف النائم على الفراش بين الثياب والرياش نزل قوله (ومن الناس من يشري نفسه

ابتغاء مرضاة الله) في علي «ع» حين بات على فراش رسول الله (ص) رواه ابراهيم

الثقفي ، والفلمكي الطوسي بالاسناد عن الحكم عن السدي ، وعن أبي مالك عن ابن عباس

ورواه ابو المفضل الشيباني باسناده عن زين العابدين «ع» ، وعن الحسن البصري عن

أنس ، وعن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء ، ورواه الثعلبي عن ابن عباس

والسدي ومعبدتها نزلت في علي بين مكة والمدينة لما بات علي على فراش رسول الله

فضايل الصحابة عن عبد الملك العكبري ، وعن أبي المظفر السمعاني باسنادها عن

علي بن الحسين عليهما السلام قال : أول من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب كان

المشر كون يطلبون رسول الله فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر واضطجع علي

علي فراش رسول الله فجاء المشر كون فوجدوا عليا ولم يجدوا رسول الله (ص) .

الثعلبي في تفسيره ، وابن عقب في ملحمة ، وأبو السعادات في فضايل العشرة ،

والغزالي في الاحياء وفي كيمياء السعادة أيضا بروايتهم عن أبي اليقظان ، وجماعة من

اصحابنا ومن ينتمي اليها نحو : ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة

والبرقي وابن فياض والعبدي والصفواني والثقفي بأسانيدهم عن ابن عباس وأبي رافع

وهند بن أبي هالة انه قال رسول الله : أوحى الله الى جبرئيل وميكائيل اني آخيت

بينكما وجعلت عمر أحكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه ؟ فكلاهما كرهما

الموت فأوحى الله اليها ألا كنتما مثل ولي علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد

نبي وآثره بالحياة على نفسه ثم ظل أثره على فراشه بقيه بمهجته اهبطا الى الارض

جمعها فاحفظاه من عدوه ، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجله وجهل

جبرئيل يقول : يخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله يباهي به الملائكة ، فأنزل الله
(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) ، قال الشاعر :
يجود بالنفس إذ ضمن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وقال ابن حماد :

بأهى به الرحمن أملاك العلى لما انثنى من فرش احمد يهجع
يا جبرئيل وميكائيل فاني آخيت بينكما وفضلي أوسع
أفان بدا في واحد أمرى فمن يفدي أخاه من المنون ويقنع
فتوثقا كل يضمن بنفسه قال الاله أنا الأعز الأرفع
ان الوصي فدى أخاه بنفسه ولفعله زلفى لدي وموضع
فلتهبطا ولتتمعا من رame أم من له بمكيدته يتسرع

وقال خطيب خوارزم :

علي في مهاد الموت عار وأحمد مكنس غار اغتراب
يقول الروح يخ بخ يا علي فقد عرضت روحك لانتهاج

فصل : في المسابقة بالجهاد

اجتمعت الامة ووافق الكتاب والسنة ان لله خيرة من خلقه وان خيرته من
خلقه المتقون قوله (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ، وان خيرته من المتقين المجاهدون
(فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعددين درجة) ، وان خيرته من المجاهدين
السابقون الى الجهاد قوله (لا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية ، وان
خيرته من المجاهدين أكثرهم عملا في الجهاد ، واجتمعت الامة على ان السابقين الى الجهاد
هم البدريون وان خيرة البدرين علي فلم يزل القرآن يصدق بعضه بعضا باجماعهم حتى
دلوا بأن عليا خيرة هذه الامة بعد نبيها ، قال العلوي البصري :

ولو يستوي بالهوض الجلوس لما بين الله فضل الجهاد

قوله تعالى : (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين) جاهد النبي (ص) الكفار في
حياته وأمر عليا «ع» بجهاد المنافقين ، قوله : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ،
وحديث خاصف النعل ، وحديث كلاب الحوآب ، وحديث تملك الفئة الباغية ،
وحديث ذي الندية وغير ذلك ، وهذا من صفات الخلفاء ، ولا يعارض ذلك بقتال

أهل الردة لأن النبي كان أمر عليا بقتال هؤلاء باجماع أهل الأثر وحكم المسمين أهل الردة لا يخفى على منصف .

المعروفون بالجهاد علي وحزمة وجعفر وعبيدة بن الحارث والزبير وطلحة وأبو دجانة وسعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب وسعد بن معاذ وعبد بن مسلمة ، وقد اجتمعت الامة على ان هؤلاء لا يقاسون بعلي في شوكته وكثرة جهاده ، فاما ابوبكر وعمر فقد تصفحننا كتب المغازي فما وجدنا لها فيه أثراً البتة .

وقد اجتمعت الامة على ان عليا كان المجاهد في سبيل الله والكاشف الكروب عن وجه رسول الله المقدم في سائر الغزوات اذا لم يحضر النبي (ص) واذا حضر فهو تاليه وصاحب الراية واللواء معاً وما كان قط تحت لواء جماعة أحد ولا فر من زحف وانها فرًا في غير موضع وكانا تحت لواء جماعة .

واستدل اصحابنا بقوله (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) ان المعنى بها امير المؤمنين لأنه كان جامعاً لهذه الخصال بالانفاق ولا قطع على كون غيره جامعاً لها ، ولهذا قال الزجاج والقراء كأنها مخصوصة بالانبياء والمرسلين ، وقال الزاهي :

أيجعل سيد الثقلين شياً لما لا يرتضيه له غلاما

الى من قط لم يهزم شجاعاً ولم يحمل بقبضته حساماً

ابن عباس في قوله (وله أسلم من في السماوات والأرض) قال : أسلمت الملائكة في السماوات والمؤمنون في الأرض وأولهم علي إسلاماً ومع المشركين قتالاً وقاتل من بعده المقاتلين ومن أسلم كرها .

تفسير عطاء الخراساني قال ابن عباس في قوله (ووضعنا عنك وزرك الذي أقبض ظهرك) أي قوى ظهرك بعلي بن أبي طالب .

أبو معاوية الضير عن الأعمش عن مجاهد في قوله (هو الذي أيدك بنصره) أي قومك بأمر المؤمنين وجعفر وحزمة وعقيل ، وقد روينا نحو ذلك عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة .

كتاب أبي بكر الشيرازي قال ابن عباس (وقل رب ادخلي مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) يعني مكة (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) قال : لقد استجاب الله لنبيه دعاه وأعطاه علي بن أبي طالب سلطاناً ينصره على أعدائه .

المكبري في فضائل الصحابة عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله يوم فتح مكة متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم ابعث إلي من نبي عمي من يعضدني ، فهبط عليه جبرئيل كالمغضب فقال : يا محمد أو ليس قد أيدك الله بسيف من سيوف الله مجرد على أعداء الله - يعني بذلك علي بن أبي طالب عليه السلام .

أبو المضا صبيح مولى الرضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في قوله (لننصرن رسلنا والذين آمنوا) قال : منهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال الناشي :

أيا ناصر المصطفى أحمد تعلمت نصرته من أبيكا
وناصبت نصابه عنوة فلعنة ربي على ناصبيكا
ولو آمنوا بنبي الهدى وبالله ذى الطول ما ناصبو كما

وقال غيره :

كان يصير له سيف الرشاد انتضى سل على كل من عن أمره أعرضا
قوله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)
وكان «ع» اذا صف في القتال كأنه بنيان مرصوص وما قتل المشركين قتله أحد .
سفيان الثوري ، كان علي بن أبي طالب عليه السلام كالجبل بين المسلمين
والمشركين أعز الله به المسلمين وأذل به المشركين ، قال العوني :

فلك النجاة وباب للجنان غدا وملتجي وصراط غير ذي جنف
جنب عزيز يلوذ اللائذون به حبل متين قوي محكم الطرف
ويقال انه نزل فيه (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) . أبو جعفر
وأبو عبد الله عليهما السلام نزل قوله (ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة) في أمير المؤمنين
وفي حديث جبير : أنت اول من آمن بي واول من جاهد معي واول من بنشق عنه
القبير . وكان النبي (ص) اذا خرج من بيته تبعه أحداث المشركين يرمونه بالحجارة
حتى أدموا كعبه وعرقوه وكان علي «ع» يحمل عليهم فينهزمون فنزل (كأنهم حمر
مستنفرة فرت من قسورة) .

ولا خلاف ان اول مبارز في الاسلام علي وحمة وابو عبيدة بن الحارث في يوم بدر . قال الشعبي : ثم حمل علي على الكتيبة مصمما وحده واجتمعت الامة انه مارأى أحد ادعيت له الامامة عمل في الجهاد ما عمل علي ، قال الله تعالى (ولا يطأون موطناً يفيظ الكفار ولا يناولون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح) ، ولقد فسر قوله (ولقد كنتم تمنون الموت) يعني علياً لأن الكفار كانوا يسمونه الموت الأحمر سموه

يوم بدر لعظم بلائه ونكايته ، قال العوني :

من اسمه الموت في القرآن فهل يسبقه في الحروب من هربا

ومن رأى وحده مبارزه إلا رأى الموت منه والعطبا

قال المفسرون : لما أسر العباس يوم بدر أقبل المسلمون فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم وأغلظ علي له القول فقال العباس : ما لكم تذكرون مساويتنا ولا تذكرون محاسنتنا ، فقال علي «ع» : ألكم محاسن ؟ قال : نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونستقي الحاج ونفك العاني ، فأنزل الله تعالى رداً على العباس ووافقا لعلي بن أبي طالب (ما كان المشركين أن يعمروا مساجد الله) الآية ، ثم قال : (إنما يعمر مساجد الله) الآية ، ثم قال : (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) .

وروى اسماعيل بن خالد عن عامر وابن جريح عن عطاء عن ابن عباس ، ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ، والسدي عن أبي صالح وابن أبي خالد ، وزكريا عن الشعبي انه نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب .

الثعالي والقشيري والجبائي والفيلسفي في تفاسيرهم ، والواحدي في أسباب نزول القرآن عن الحسن البصري وعامر الشعبي ومجد بن كعب القرظي ، وروينا عن عثمان ابن أبي شيبة ووكيع بن الجراح وشريك القاضي ومجد بن سيرين ومقاتل بن سليمان والسديري وأبي مالك ومرة الهمداني وابن عباس انه افتخر العباس بن عبد المطلب فقال : أنا عم مجد وأنا صاحب سقاية الحجيج فأنا أفضل من علي بن أبي طالب ، وقال شيبة بن عثمان أو طلحة الداري أو عثمان : وأنا أعمر بيت الله الحرام وصاحب حججنا فأننا أفضل ، وسمعهما علي «ع» وهما يذكران ذلك فقال : أنا أفضل منكما لقد صليت قبلكما ست سنين ، وفي رواية : سبع سنين وأنا اجاهد في سبيل الله ، وفي رواية الحسكاني عن أبي بريدة ان عليا قال : استحيت لكل فقد اوتيت على صغرى مالم تؤتيا فقالا : وما اوتيت يا علي ؟ قال : ضربت خراطينكما بالسيف حتى آمنتما بالله وبرسوله ، فشكا العباس ذلك الى النبي فقال : ما حملك على ما استقبلت به عمك ؟ فقال : صدعته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض ، فنزلت هذه الآية ، قال الثعالي :

إذ فاخر العباس عم المصطفى لعلي المختار صهر محمد

بعمارة البيت المعظم شأنه وسقاية الحجاج وسط المسجد

فأتى بها جبريل عن رب السما
أجمعتم سبي الحجيج وما يرى
يقري السلام على النبي المهتدي
كالمؤمنين الضاربي هام العدى
من ظاهر الأستار فوق الجلمد
وسط العجاج بساعد لم يرعد

وقال البشنوي :

ياقاري القرآن مع تأويله
أعمارة البيت المحرم مثله
مع كل محكمة أنت في حال
أم مثلى التيمي أم عدويهم
وسقاية الحجاج في الأمثال
هل كان في حال من الأحوال
ماعدني العلماء كالجهال
لا والذي فرض علي وداده

وقال خطيب منبج :

وقال جعلتم السقيا كمن لا
يزال مجاهداً لا يستوونا

وقال القاضي بن قابوس المصري :

ياسيد العالم طراً بدوهم والحضر
ان عظموا سبي الحجيج فأنت ساقى الكوثر
أنت الامام المرتضى وشفيعنا في المحشر

في بعض التفاسير انه نزل قوله تعالى (لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر)
الآية في علي «ع» لأنه قتل عشيرته مثل عمرو بن عبد ود والوليد بن عتبة في خلقه ،

قال أبقراط النصراني :

أمارد عمروأ يوم سلع بياتر
وعاد بن معدى نحوأحمد خاضعا
كأن على جنبيه اطخ العنادم
كشارب ائل في خطام الغنأم
ولم تخش في الرحمن لومة لائم
وليس جهول القوم فضلا كعالم
وكانت أحق الناس بعد محمد

فصل : في المسابقة بالسخاء والنفقة في سبيل الله

المشهور من الصحابة بالنفقة في سبيل الله علي وأبو بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن وطلحة ، ولعلي في ذلك فضائل لأن الجود جودان نفسي ومالي ، قال :
(جاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ، وقال النبي (ص) : أجود الناس من جاد بنفسه في
سبيل الله الخبر ، فصار قوله (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقائل اولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقالوا) أليق بعلي «ع» لأنه جمع بينهما ولم يجمع
لغيره ، وقولهم : ان أبا بكر أنفق على النبي أربعين الفا فان صح هذا الخبر فليس فيه
انه كان ديناراً أو درهما وأربعون الف درهم هو أربعة آلاف دينار ومال خديجة اكثر
من ماله ونفع ذلك للمسلمين عامة وقد شرحت ذلك في كتابي المشهور ، فاما قوله (فاما
من أعطى وانتي) عموم ويعارض بقوله (ووجدك عائلا فأغني) بمال خديجة ،
وروي انه نزل في علي «ع» ، وفيه يقول العبدى :

أبوكم هو الصديق آمن وانق وأعطى وما أكدي وصدق بالحسنى
الضحاك عن ابن عباس نزل في علي (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى)
الآية . ابن عباس والسدي ومجاهد والكلبي وأبو صالح والواحدى والطوسى
والثعلبي والطبرسي والماوردي والقشيري والتمالي والنقاش والقتال وعبيد الله بن الحسين
وعلي بن حرب الطائى في تفاسيرهم انه كان عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم من
الفضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد علانية فنزل (الذين
ينفقون أموالهم بالليل) الآية ، فسمى كل درهم مالا وبشره بالقبول ، رواه النطنزي
في الخصائص .

تفسير النقاش وأسباب النزول قال الكلبي فقال له النبي : ما حملك على هذا ؟ قال :
حملني ان استوجب على الله الذي وعدني ، فقال له رسول الله : ألا ان ذلك ، فأنزل الله
هذه الآية ، قال الحميري :

وأنفق ماله ليلا وصبحا واسرراً وجهر الجاهرينا
وصدق ماله لما أتاه العقىير بنخاتم المتختمينا

الضحاك عن ابن عباس قال : لما انزل الله (للفقراء الذين احضروا في سبيل الله)
الآية ، بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى أصحاب الصفة حتى أغناهم ،
وبعث علي بن أبي طالب في جوف الليل بوسق من تمر ، فكان أحب الصدقتين الى الله

صدقة علي وانزات الآية ، وسئل النبي : أي الصدقة أفضل في سبيل الله ؟ فقال
جهد من مقل .

تاريخ البلاذري وفضائل أحمد انه كانت غلة علي أربعين الف دينار فجعلها صدقة
وانه باع سيفه وقال : لو كان عندي عشاء ما بعته .

شريك والليث والكلبي وأبو صالح والضحاك والزجاج ومقاتل بن حنان ومجاهد
وقتادة وابن عباس : كانت الأغنياء يكثرون مناجاة الرسول (ص) فلما نزل قوله :
(يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) انتهوا
فاستقرض «ع» ديناراً وتصدق به فناجى النبي (ص) عشر نجوات ثم نسخته الآية
التي بعدها . امير المؤمنين : كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما أردت أن
اناجي رسول الله قدمت درهما فنسختها الآية الاخرى .

الواحد في أسباب نزول القرآن والوسيط أيضا ، والثعلبي في الكشف والبيان
مارواه علي بن علقمة ومجاهد ان علياً قال : ان في كتاب الله لا آية ما عمل بها أحد قبلي
ولا عمل بها أحد بعدي تم تلا هذه الآية .

جامع الترمذي ، وتفسير الثعلبي ، واعتقاد الأشعري ، عن الأشعري والثوري
وسالم بن أبي حفصة وعلي بن علقمة الانباري عن علي «ع» في هذه الآية : في
خفف الله ذلك عن هذه الامة . وفي مسند الموصلي : فيه خفف الله عن هذه الامة ،
وزاد أبو القاسم الكوفي في الرواية : ان الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتعاسوا
كلهم عن مناجاة الرسول فكان الرسول احتجب في منزله عن مناجاة أحد إلا من
تصدق بصدقة فكان معي دينار ، وساق «ع» كلامه الى أن قال : فكنت أنا سبب
التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية فنسخت ولو لم أعمل بها حين كان عملي
بها سبباً للتوبة عليهم لنزل العذاب عند امتناع الكل عن العمل بها .

وقال القاضي الطريثي : انهم عصوا في ذلك إلا علي فنسخه عنهم يدل عليه قوله
(فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) ولقد استحقوا العذاب لقوله (ءأسفقتم) وقال مجاهد
وما كان إلا ساعة ، وقال مقاتل بن حبان : كان ذلك عشر ليال وكانت الصدقة
مفوضة اليهم غير مقدرة .

سفيان باسناده عن علي عن النبي : فيما استطعت تصدقت ، وروى الثعلبي عن
أبي هريرة وابن عمر انه قال عمر بن الخطاب : كان لعلي ثلاث لو كان لي واحدة
منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية

النجوى . قال الوراق القمي :

علي الذي ناجاه بالوحي أحمد . فعلمه ابواب سلم مسلم

وقال الاصفهاني :

وبالف حرف أيكم ناجي أخي فيهن دونكم أخي ناجاني
واكل حرف الف باب شرحه عندي بفضل حكومة وبيان

وأنفق علي ثلاث ضيفان من الطعام قوت ثلاث ليلال فنزلت فيه ثلاثين آية
ونصت على عصمته وستره ومراده وقبول صدقته ، وكفالك من جوده قوله (عينا
يشرب بها عباد الله) الآية ، واطعام الأسير خاصة وهو عدو في الدين ، قال العوني :
من أطعم المسكين واليتيم والأسير لله ثلاثا وطوى

وحدث أبو هريرة انه كان في المدينة جماعة ومصرى بي يوم وليلة لم أذق شيئا
وسألت أبا بكر آية كنت أعرف بتأويلها منه ومضيت معه الى بابه وودعني وانصرفت
جايها يومي وأصبحت وسألت عمر آية كنت أعرف منه بها ، فصنع كما صنع أبو بكر
فجئت في اليوم الثالث الى علي وسألته ما يعلمه فقط فلما أردت أن أنصرف دعاني الى بيته
فأطعمني رغيفين وسمناً فلما شبعت انصرفت الى رسول الله فلما بصر بي ضحك في
وجهي وقال : أنت تحدثنى أم أحدثك ، ثم قص علي ماجرى وقال لي جبرئيل عرفني
ورؤي امير المؤمنين حزينا فقبل له : ام حزلك ؟ قال لسبع أتت لم يضيف الينا ضيف
تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان وعلي بن حرب الطائي ومجاهد بأسانيدهم
عن ابن عباس وأبي هريرة ، وروى جماعة عن عاصم بن كليب عن أبيه واللفظ له عن
أبي هريرة انه جاء رجل الى رسول الله فشكا اليه الجوع فبعث رسول الله الى أزواجه
فقلن ما عندنا إلا الماء فقال (ص) : من لهذا الرجل الليلة ؟ فقال امير المؤمنين «ع» :
أنا يا رسول الله ، وأتى فاطمة وسألها : ما عندك يا بنت رسول الله ؟ فقالت : ما عندنا
إلا قوت الصبية لكننا نؤثر به ضيفنا فقال علي : يا بنت محمد نومي الصبية واطفي المصباح
وجعلنا معضغان بالسنتهما ، فلما فرغ من الأكل أنت فاطمة بسراج فوجدت الجفنة
مملوءة من فضل الله ، فلما أصبح صلي مع النبي فلما سلم النبي من صلانه نظر الى
امير المؤمنين وبكى بكاء شديداً وقال : يا امير المؤمنين لقد عجب الرب من فعلكم البارحة
اقرأ (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي جماعة (ومن يوق شح نفسه)
يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين فاولئك هم المفلحون ، وقال الحميري :

قائل للنبي اني غريب جايح قد أنيتكم مستجيرا

فبكي المصطفى وقال غريب لا يمكن للغريب عندي ذكورا
 من يضيف الغريب قال علي أنا للضيف فانطلق مأجورا
 ابنة العم هل من الزادشي فأجابت أراه شيئا يسيرا
 كف برّ قال اصنعيه فان الله قد يجعل القليل كثيرا
 ثم اطني المصباح كي لا يراني فاخلي طعامه موفورا
 جاهد يلمظ الأصابع والضمير ف يراه الى الطعام مشيرا
 عجبت منكم ملائكة الله وأرضيتم اللطيف الخبيرا
 ولهم قال يؤثرون على أنفسهم قال ذلك فضلا كبيرا

وله ايضا

وأثر ضيفه لما أتاه فظل وأهله يتاملظونا
 فسماه الايله بما أتاه من الايثار باسم المفلحيننا

كتاب أبي بكر الشيرازي باسناده عن مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس في قوله
 (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الى قوله (بغير حساب) قال هو والله
 امير المؤمنين ، ثم قال بعد كلام : وذلك ان النبي أعطى عليا يوما ثلاثمائة دينار اهديت
 اليه قال علي : فأخذتها وقلت والله لا أنصذن الليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله
 مني فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله اخذت مائة دينار وخرجت من المسجد
 فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدنانير فأصبح الناس بالغدي يقولون تصدق علي الليلة بمائة دينار
 علي امرأة فاجرة فاغتممت غمما شديدا فلما صليت القابلة صلاة العتمة اخذت مائة دينار
 وخرجت من المسجد وقلت والله لأنصذن الليلة بصدقة يتقبلها ربي مني فلقيت رجلا
 فتصدقت عليه بدنانير فأصبح اهل المدينة يقولون تصدق علي البارحة بمائة دينار علي
 رجل سارق فاغتممت غمما شديدا وقلت والله لأنصذن الليلة بصدقة يتقبلها ربي مني
 فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله ثم خرجت من المسجد ومعني مائة دينار فلقيت
 رجلا فأعطيته إياها فلما أصبحت قال اهل المدينة تصدق علي البارحة بمائة دينار علي
 رجل غني فاغتممت غمما شديدا فأنت رسول الله فخبرته فقال لي يا علي هذا جبرئيل
 يقول لك ان الله عز وجل قد قبل صدقاتك وزكى عمك ان المائة دينار التي تصدقت
 بها اول ليلة وقعت في يدي امرأة فاسدة فرجعت الى منزلها وتابت الى الله عز وجل
 من الفساد وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهي في طلب رجل تزوج به ، وان الصدقة
 الثانية وقعت في يدي سارق فرجع الى منزله وتاب الى الله من سرقة وجعل الدنانير

رأس ماله يتجر بها ، وان الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجل غني لم يترك ماله منذ سنين فرجع الى منزله ووجع نفسه وقال شحا عليك يا نفس هذا علي بن ابي طالب تصدق علي بمائة دينار ولا مال له وانا قد اوجب الله علي مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم اذكه فحسب ماله وزكاه وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً وانزل الله فيك (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الآية .

ابو الطفيل : رأيت علياً يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض اصحابه : لوددت اني كنت يتيماً .

المعلی بن خنيس عن الصادق انه «ع» أتى ظلة بني ساعدة في ليلة قد رشت السماء ومعه جراب فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى علي آخره . قال الحميري :

ومن ذا كان للفقراء كترأ اذا نزل الشتاء بهم كنيننا

محمد بن الصمة عن ابيه عن عمه قال : رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة وفي يده صحفة يقول : اللهم ولي المؤمنين وإله المؤمنين وجار المؤمنين اقبل قرباني الليلة فما امسيت املك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني فانك تعلم اني منعته نفسي مع شدة سغي في طلب القربة اليك غنا اللهم فلا تخلق وجهي ولا ترد دعوتي ، فأتيته حتى عرفته فاذا هو علي بن ابي طالب فأتي رجلاً فأطعمه .

عبد الله بن علي بن الحسين يرفعه ان النبي أتى مع جماعة من اصحابه الى علي فلم يجد علي شيئاً يقربه اليهم فخرج ليحصل لهم شيئاً فاذا هو بدينار على الأرض فتناوله وعرف به فلم يجد له طالبا فقومه على نفسه واشترى به طعاماً واتى به اليهم واصاب عوضه وجعل ينشد صاحبه فلم يجده فأتى به النبي واخبره بالخبر فقال : يا علي انه شيء أعطاك الله لما اطلع علي نبتك وما اردته وليس هوشيء للناس ودعا له بخير قال الحميري

فقال الى ادناهم منه بيما	توسم فيه خير ما يتوسم
فقال له بعني طعاماً فباعه	جميل المحيا ليس منه التجهم
فكال له حبا به ثم رده	اليه وارزاق العباد تقسم
فآب برزق ساقه الله نحوه	الى اهله والقوم للجوع رزم
فلا ذلك الدينار أحسى تيره	يقيمنا واما الحب فالثق اعلم
أمن زرع ارض كان ام حب الجنة	حبا به من ناله منه انعم
وبعته جبريل اطهر بيع	فأي ايادي الخير من تلك اعظم

يكلم جبريل الأمين فانه لأفضل من يمشي ومن يتكلم

روت الخاضعة والعامّة منهم ابن شاهين المروي وابن شيرويه الديلمي عن الخدري
وابن هريرة ان عليا اصبح ساغبا فسأل فاطمة طعاما فقالت : ما كانت إلا ما اطعمتك
منذ يومين آثرت به علي نفسي وعلى الحسن والحسين فقال : ألا اعلمتني فأنتيكم
بشيء ، فقالت : يا ابا الحسن اني لأستحي من إلهي ان اكلفك مالا تقدر عليه فخرج
واستقرض من النبي ديناراً فخرج يشتري به شيئاً فاستقبله المقداد قائلاً : ماشاء الله ،
فناوله علي الدينار ثم دخل المسجد فوضع رأسه فنام فخرج النبي فإذا هو به فخره
وقال : ما صنعت ؟ فأخبره فقام وصلى معه فما قضى النبي صلاته قال : يا ابا الحسن هل
عندك شيء ، فطرح عليه فتميل معك ؟ فأطرق لا يجيب جواباً حياء منه وكان الله اوحى
اليه ان يتعشى تلك الليلة عند علي ، فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلاها
وخلفها جفنة تفور دخاناً فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين ايديها فسأل علي «ع»
(أنى لك هذا قالت هو من فضل الله ورزقه ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)
قال : فوضع النبي كفه المبارك بين كتفي علي ثم قال : يا علي هذا بدل دينارك ، ثم
استعبر النبي باكياً وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت في ابنتي ماراى زكريا للمريم
وفي رواية الصادق «ع» انه انزل الله فيهم (ويؤثرون على انفسهم) ، قال الحميري :

وحدثنا عن حادث الأعور الذي تصدقه في القول منه وما يروي

بأن رسول الله نفسه فداؤه واهلي ومالي طاوي الحشى يطوي

لجوع اصحاب المصطفى فاغتندى الى كريمته والناس لاهون في سهو

فصادفها وابني علي وبعلمها وقد اطرقوا من شدة الجوع كالنضو

فقال لها يا فطم قومي تناولي ولم يك فيما قال ينطق بالهزو

هدية ربي انه مترحم فقامت اليه ما قال تسرع بالخطو

فجاءت عليها الله صلى بجفنة مكرمة باللحم جزواً على جزو

فسموا وظلوا يطعمون جميعهم فبسخ بنحلم نفسى الغداء وما احوي

فقال لها ذاك الطعام هدية من الله جبريل اتانى به يهوى

ولم يك منه طاعماً غير مرسل وغير وصى خصه الله بالصفو

وفي رواية حذيفة ان جعفرأ اعطى النبي (ص) الفرع من العالية والقطيفة فقال

النبي : لأدفعن هذه القطيفة الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، واعطاها

علياً «ع» ، ففصل علي القطيفة سلكا فباع بالذهب فكان الف منقال ففرقه في فقراء

المهاجرين كلها فلقية النبي ومعه حذيفة وعمار وسلمان وابو ذر والمقداد فسأله النبي الغداة فقال حياء منه : نعم فدخلوا عليه فوجدوا الجفنة .

وفي حديث ابن عباس ان المقداد قال له : أنا منذ ثلاثة ايام ما طعمت شيئا ، فخرج امير المؤمنين وباع درعه بخمسمائة ودفن اليه بعضها وانصرف متحيراً فناداه أعرابي : اشتري مني هذه الناقة مؤجلاً ، فاشتراها بمائة درهم ومضى الأعرابي فاستقبله آخر وقال بعني هذه الناقة بمائة وخمسين درهما فباع وصاح يا حسن يا حسين امضيا في طلب الأعرابي وهو على الباب فرآه النبي فقال وهو متبسّم : يا علي الأعرابي صاحب الناقة جبرئيل والمشتري ميكائيل يا علي المائة عن الناقة والخمسين بالخمسة التي دفعتها الي المقداد ثم تلا (ومن يتق الله يجعل له) الآية . قال السيد الحميري :

أليس المؤثر المقداد لما أتاه مقويا في المقويينا
بدينار وما يحوي سواه وما كل الأفاضل مؤثرينا

وقال الوراق :

علي غدا يبتاع قوتنا لأهله فبايعه جبريل ببيع المحكم

وسمع امير المؤمنين «ع» أعرابيا يقول وهو آخذٌ بملقمة الباب : البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف قرى فاجعل قرابي منك في هذه الليلة المغفرة ، فقال : يا أعرابي هو والله اكرم من ان يرد ضيفه بلا قرى ، وسمعه الليلة الثانية قائلاً : يا عزيزاً في عرك يعز من عزك أنت أنت لا يعلم احد كيف انت إلا انت اتوجه اليك بك واتوسل بك اليك واسألك بحقك عليك وبحقك على آل محمد اعطني مالا يملكه غيرك واصرف عني مالا يصرفه سواك يا راحم الراحمين ، فقال «ع» : هذا اسم الله الأعظم بالسريانية وسمعه الليلة الثالثة يقول : يا زين السماوات والأرض ارزقني اربعة آلاف درهم ، فضرب يده على كتف الأعرابي ثم قال : قد سمعت ما طلبت وما سألت ربك فما الذي تصنع بأربعة آلاف درهم ؟ قال : الف صداق امرأتى والف أبني به داراً والف اقضى به ديني والف ألتبس به المعاش ، قال : انصفت يا اعرابي اذا قدمت المدينة فسل عن علي بن ابي طالب ، قل : فلما أتى الأعرابي المدينة قال للحسين «ع» : قل لا ييك صاحب الضمان بمكة ، فدخل فأخبره قال : اي والله يا حسين ايتيني بسلمان ، فلما اتاه قال : يا سلمان اجمع لي التجار ، فلما اجتمعوا قال لهم : اشترؤا مني الحايط الذي غرسه لي رسول الله بيده ، فباعه منهم باني عشر الف درهم فدفن الى الأعرابي اربعة آلاف فقال : يا اعرابي كم انفقت في طريقك ؟ قال : ثلاثة عشر درهما ، قال : ادفعوا له ستاً

وعشرين درهما حتى يصرف الاربعة آلاف حيث سأل ، وصير بين يديه الباقي فلم يزل يعطي قبضة قبضة حتى لم يبق منها درهم فلما أتى فاطمة ذكر بيع الحائض قالت : فأين الثمن ؟ قال : دفعته والله الى عيون استحيت منها ان احوجها الى ذل المسألة فأعطيتهم قبل ان يسألوني ، فقالت : لا اطرقك أو يحكم بيني وبينك أبي إذ أنا جايعة وابنأى جايهان لم يكن لنا في اثني عشر الف درهم درهم نأكل به الخبز ، فقال : يا فاطمة لا تلاحيني وخلي سبيلي ، فهبط جبرئيل على النبي فقال : السلام بقرأ عليك السلام ويقول بكت ملائكة السموات للزوم فاطمة عليا فأذهب اليها ، فحاج اليها فقال : يا بنتي مالك تلزمين عليا ؟ فقصدت عليه القصة فقال : خل سبيله فليس علي مثل علي تضرب يد ، ثم خرجا من الدار فلما لبث ان رجع النبي فقال : يا فاطمة رجع اخي ؟ فقالت : لا ، فأعطاها سبعة دراهم سودا هجرية وقال قولي له يبتاع لكم بها طعاما ، فلما اتاها اعطته الدراهم فأخذها وقال : بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا من فضل الله ، فذهب الى السوق فاذا سائل يقول : من يقرض الله المي الوفي ، فقال : يا ابا الحسن أسمع ما يقول اقرض الله ، ثم مضى ليستقرض من احد فاذا بشيخ معه ناقة فقال : يا علي ابتع مني هذه الناقة ، فقال : ليس معي تمناها ، قال : انى انظرك بسمنها ، فابتاعها بمائة درهم ثم اشترى ، الى آخر القصة ، الخبر :

أمن طوى يومين لم يطعم ولم
فمضى لزوجته ببعض ثيابها
يهوى البتباع جرادق لعياله
إذ جاءه مقداد يخبر انه
فهوى المي ثمن المئال فصبه
فطرا من الاعراب سابق ناقة
نادى ألا اشتراها فقال وكيف لي
قال الفتى ابتعها فانك منظر
فبدا له رجل فقال أبايع
اخبر شركه ان ربحك قالها
وأنى النبي معجبا فأهابه
نادى ابا حسن أبده بالذي
تطعم حليلته ولا الحسنان
ليديه في السوق كالعجلان
من بين ساغبة ومن سغبان
مذ لم يذق أكلا له يومان
من كف ابيض في يد غرثان
حسنا تأجره له معسان
بشرا البعير وما معي فلسان
فيا به الكفان تصطفقان
منى بعيرك أنت ياربانى
مائة فقال فهاكها مائتان
واليه قبل قد انتهى الخبران
اقبلت ما استلفيت أم تبدانى

قال الوصي له فانبئني به اني اتجرت فتاح لي ربحان
 ربح لآخرتي و ربح عاجل وكلاهما لي يا اخي نخران
 فأبئته ما في الضمير وقال هل تدري فذاك أحبتي من دان
 جبريل صاحب بيها والمشتري ميكال طببت وانجح السعيان
 والناقة الكوماء كانت ناقة توعى بدار الخلد في بطنان
 وانه «ع» طلب السائل منه صدقة فأعطى خاتما فنزلت (إنما وليكم الله ورسوله)
 وفيه يضرب المثل في الصدقات ، يقال في الدعاء يقبل الله منه كما يقبل توبة آدم وقربان
 ابراهيم وحج المصطفى وصدقة أمير المؤمنين ، وكان «ع» يأخذ من الغنائم لنفسه
 وفرسه ومن سهم ذى القرنى وينفق جميع ذلك في سبيل الله ، وتوفي ولم يترك إلا
 ثمانمائة درهم .

فصل : في المسابقة بالشجاعة

وصف الله تعالى أصحاب محمد (ص) فقال : (والذين معه أشداء على الكفار)
 ثبتت هذه الصفة لعلي «ع» دون من يدعون له الشدة على الكفار ، وقال تعالى في قصة
 طالوت (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) ، واجتمعت الامة على
 ان عليا أشد من أبي بكر ، واجتمعت ايضا على علمه واختلقوا في علم أبي بكر
 وليس المجتمع عليه كالمختلف فيه .
 الباقر والرضا عليهما السلام في قوله (لينذر بأسا شديدا من لدنه) البأس الشديد
 علي بن ابي طالب وهو لدن رسول الله (ص) يقاتل معه عدوه ، ويروى انه نزل فيه
 (والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس) ، قال الحيص بيص :
 وأنزع من شرك الرجال مبرأ بطين من الأحكام جم النوافل
 شديد مضاه الباس يعني بلاؤه اذا زحموه بالقنا والقنابل
 علي بن جعد عن شعبة عن قتادة عن الحسين عن ابن عباس ان عبد الله بن ابي سلول
 كان يتنحى عن النبي مع جماعة من المنافقين في ناحية من العسكر ليخوضوا في أمر
 رسول الله في غزوة حنين فلما أقبل راجعا الى المدينة رأى حفلا وهو مسلم لطم
 للحمقاء وهو منافق ففضب ابن ابي سلول وقال : لو كفتهم عن اطعام هؤلاء لتفرقوا
 عنه - يعني عن النبي - والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - يعني
 نفسه والنبي - فأخبر زيد بن أرقم للنبي بمقاله فأنى ابن ابي سلول في أشراف الأنصار الى

الذي يعذرونه ويكذبون زياداً فاستحى زيد فكف عن اتيان رسول الله فنزل : (م
الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزان السماء
والأرض ولكن المنافقين لا يعلمون يقولون ان رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها
الأذل والله العزة وللرسول وللمؤمنين) يعني القوة والقدرة لأمر المؤمنين وأصحابه على
المنافقين ، فأخذ رسول الله (ص) بيد زيد وعركها وقال : ابشر يا صادق فقد صدق الله
حديثك وأكذب صاحبك المنافق . وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله «ع» :
عجب لمن يقاس بمن لم يصب محجمة من دم في جاهلية أو إسلام مع من علم انه قتل في
يوم بدر خمسا وثلاثين مبارزاً دون الجرحى على قول العامة وهم : الوليد بن عتبة ،
والعاص بن سعيد بن العاص ، ومطعم بن عدي بن نوفل ، وحنظلة بن ابي سفيان ،
ونوفل بن خويلد ، وزمعة بن الاسود ، والحارث بن زمعة ، والنضر بن الحارث بن
عبد الدار ، وعمير بن عثمان بن كعب عم طلحة ، وعثمان ومالك أخوا طلحة ، ومسعود
ابن ابي امية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكهة بن المغيرة ، وابو القيس بن الوليد بن
المغيرة ، وعمرو بن مخزوم ، والمنذر بن ابي رفاعه ، ومنبه بن الحجاج السهمي ،
والعاص بن منبه ، وعلقمة بن كعدة ، وابو العاص بن قيس بن عدي ، ومعاوية بن
المغيرة بن ابي العاص ، ولوذان بن ربيعة ، وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعه ، ومسعود
ابن امية بن المغيرة ، والحاجب بن السائب بن عويمر ، واوس بن المغيرة بن لوذان ،
وزيد بن مليص ، وعاصم بن ابي عوف ، وسعيد بن وهب ، ومعاوية بن عامر بن
عبد القيس ، وعبد الله بن جميل بن زهير ، والسائب بن سعيد بن مالك ، وابو الحكم
ابن الاخنس ، وهشام بن ابي امية .

ويقال قتل بضعة واربعين رجلاً .

وقتل «ع» في يوم احد كبش الكتيبة طلحة بن ابي طلحة ، وابنه ابا سعيد ،
واخوته خالداً ومخلداً وكعدة والمحلس ، وعبد الرحمن بن حميد بن زهرة ، والحكم
ابن الاخنس بن شريق الثقفي ، والوليد بن ارطاة ، وامية بن ابي حذيفة ، وارطاة
ابن شرحبيل ، وهشام بن امية ، ومسافع ، وعمرو بن عبد الله الجحفي ، وبشر بن
مالك المغافري ، وصواب مولد عبد الدار ، وأبا حذيفة بن المغيرة ، وقاسط بن شرح
العبدي ، والمغيرة بن المغيرة ، سوى من قتلهم بعدما هزمهم .

ولا اشكال في هزيمة عمر وعثمان ، وإنما الاشكال في أبي بكر هل ثبت الى

وقت الفرج او انهزم .

وقتل «ع» في يوم الاحزاب : عمرو بن عبد ود وولده ، ونوفل بن عبد الله ابن المغيرة ، ومنبه بن عثمان العبدري ، وهيرة بن أبي هيرة المخزومي وهاجت الرياح وانهمز الكفار .

وقتل «ع» يوم حنين اربعين رجلا وفارسهم ابو جرول وانه قد عظميا بنصفين بضربة في الخوذة والعمامة والجوشن والبدن الى القربوس وقد اختلفوا في اسمه .

ووقف «ع» يوم حنين في وسط اربعة وعشرين الف ضارب سيف الى ان ظهر المدد من السماء .

وفي غزاة السلسلة قتل السبعة الاشداء وكان اشدهم آخرهم وهو سعيد بن مالك العجلي . وفي بني نضير قتل احد عشر منهم غروراً . وفي بني قريظة ضرب أعناق رؤساء اليهود مثل حي بن أخطب وكعب بن الأشرف . وفي غزوة بني المصطلق قتل مالكا وابنه .

الفايق ، كانت لعلي ضربتان اذا تطاول قد واذا تقاصر قط ، وقالوا : كانت ضرباته أبكار اذا اعتلى قد واذا اعترض قط واذا أتى حصنا هد ، وقالوا : كانت ضرباته ممتكرات لا عونا ، يقال ضربة بكر أي قاطعة لا تمنى والعون التي وقعت محتلسة فأحوجت الى المعاودة ، ويقال انه كان يوقعها على شدة في الشدة لم يسبقه الى مثلها بطل . زعمت الفرس ان اصول الضرب ستة وكلها مأخوذة عنه وهي علوية وسفلية وغلبة وماله وجاله وجرهام .

وفي يوم الفتح قتل فاتك العرب أسد بن غويلم : وفي غزوة وادي الرمل قتل مبارزينهم . ونخبير قتل مرحبا وذا النمار وعنكبوتا . وبالطائف هزم خيل خثعم وقتل شهاب بن عيس ونافع بن غيلان . وقتل مهلعا وجناحا وقت الهجرة . وقتاله لأحداث مكة عند خروج النبي من داره الى المسجد . ومببته على فراشه ليلة الهجرة وله المقام المشهور في الجبل حتى قطع يد الجبل ثم قطع رجليه حتى سقط . وله ليلة الهرير ثلاثمائة تكبيرة أسقط بكل تكبيرة عدواً ، وفي رواية خمسمائة وثلاثة وعشرون رواه الاعمش ، وفي رواية سبعمائة ولم يكن لدرعه ظهر ولا لمر كوبه كروفر .

وفما كتب امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف : لو نظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرصة من رقاها لسارعت اليها .

وفي الفايق ان عليا حمل على المشركين فما زالوا يبقطون - يعني تعادوا - الى الجبال

منهزمين ، وكانت قريش اذا رأوه في الحرب تواصلت خوفا منه ، وقد نظر اليه رجل
وقد شق العسكر فقال : علمت بأن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي ، قال الناثي :

هام ملك الموت اذا بادر في كد

لذاك الموت يقضي حاجة في صورة العبد

ولا يبرح حتى يولج المرهف في الغمد

ولا يقتل إلا كل ليث باسل نجسد

ولا يتبع من ولى من الحر الى العبد

وقد سماه رسول الله كرار غير فرار في حديث خيبر ، قال صاحب :

قد كان كراراً فسمي غيره في الوقت فراراً فهل من معدل

وقال غيره :

نفسى فداء علي من إمام هدى مجاهداً في سبيل الله كرار

وقال ابن الحجاج :

أنا مولى الكرار يوم حنين والظبي قد تحمكت في النحور

أنا مولى لمن به افتتح الاس لام حصنى قريضة والنضير

والذي علم الارامل في بدر على المشركين جز الشعور

من مضت ليلة الهريز وقتلاه جزافا يحصون بالتكبير

وكان النبي (ص) يهدد الكفار به عليه السلام ، وروى احمد بن حنبل في الفضائل

عن شداد بن اهاد قال : لما قدم على رسول الله وقد من العين ليسرح فقال رسول الله

اللهم لتقيم الصلاة أو لا بهثن اليكم رجلا يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ، قال : ثم قال

رسول الله : اللهم أنا أو هذا ، وانتمثل بيد علي .

تاريخ النسوي ، قال عبد الرحمن بن عوف قال النبي لأهل الطائف في خير :

والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لا بهثن اليكم رجلا مني أو كنفسى

فليضربن اعناق مقاتليكم وليسبين ذراريكم ، قال : فرأى الناس انه عنى أبا بكر وعمر

فأخذ بيد علي بن ابي طالب فقال هذا .

صحيح الترمذي وتاريخ الخطيب وفضائل السمعاني انه قال (ص) يوم الحديبية

لسهيل بن عمير : يا معشر قريش لتنتهن او ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين

الخير ، ولذلك فسر الرضا «ع» قوله (والذين معه أشداء على الكفار) ان علياً منهم .

وقال معاوية يوم صفين : اريد منكم والله أن تشجروه بالرماح فتريحوا العباد والبلاد

منه ، قال مروان : والله لقد نقلنا عليك يا معاوية إذ كنت تأمرنا بقتل حية الوادي والأسد العادي ، ونهض مغضباً فأنشأ الوليد بن عقبة :

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لو اتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي بأسمر لا تهجنه الكعوب
فقلت له أتلعب يابن هند فأفك بيننا رجل غريب
أتأمرنا بحية بطن واد يتاح لنا به أسد مهيب
كأن الخلق لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب

فقال عمرو : والله ما يعير أحد بفراره من علي بن أبي طالب ، ولما نعى بقتله أمير المؤمنين دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشراً فقال : ان الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه ، فقال معاوية :

قل للارانب تربع حيث ما سلكت وللظباء بلا خوف ولا حذر
وقال الصاحب :

أسد ولكن الكلاب تعاورته بالنباح
لم يعرفوا الضلالهم فضل الزئير على الضباح

وقال أبو العلاء السروي :

تحاله أسداً يحمي العرين اذا يوم الهياج بأبطال الوغى وجفا
يظله النصر والرعب اللذان هما كانا له عادة إذ سار أو وقفا
شواهد فرضت في الخلق طاعته برغم كل حسود مال وانحرفا
وقد أسر يزيد بن ركانة أشجع العرب وعمرو بن معدى كرب حتى فتح الله به

بلاد العجم وقتل بنهاوند ، قال السوسي :

فتى قد عمرواً حين خندقهم عبر وساق بن معدى بالهامة إذ أسر

وقال مهباز :

وتفكروا في أمر عمرو أولاً وتفكروا في أمر عمرو ثانيا
أسدان كانا من فرايس صيده ولقلما هابا سواه مناديا

وقال الناشي :

وإني علي وعمرو في وقايه حتى إذا مارآه حارواضطربا
واستعمل الصمت حتى لامة عمر فقال يؤمى إليه وهو قد رعما

هذا أحاديثه من عظيمها أكلت كل الأحاديث حتى انه رهبا
 هذا الذي ترك الألباب حائرة وأبلس العجم بالاقدام والعربا
 في كفه كنت مأسوراً فأطلقني فقد غدوت على شكري له جدبا

أبو السعادات في فضائل العشرة روى ان علياً «ع» كان يحارب رجلاً من
 المشركين فقال المشرك : يابن أبي طالب هبني سيفك ، فرماه اليه فقال المشرك : عجباً
 يابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إلي سيفك ! فقال : يا هذا انك مدت يد
 المسألة إلي وليس من الكرم أن برد السائل ، فرمى الكافر نفسه الى الأرض وقال :
 هذه سيرة اهل الدين ، فباس قدمه وأسلم .

وقال له جبرئيل : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

وروى الخلق ان يوم بدر لم يكن عند الرسول (ص) ماء فمرّ عليّ يحمل الماء
 الى وسط العدو وهم على بئر بدر فيما بينهم وجاء الى البئر ونزل وملاً السطیحة ووضعها
 على رأس البئر فسمع حساً وأشار لمن يقصده فبرك في البئر فلما سكن صعد فرأى الماء
 مصبوباً ثم نزل ثانياً فكان مثل ذلك فنزل ثالثاً وحمل الماء ولم يصعد به بل صعد به حاملاً
 للماء ، فلما حمل الى النبي ضحك النبي في وجهه وقال : أنت تحدث أو أنا ، فقال : بل
 أنت يا رسول الله فكلامك أحلى ، فقص عليه ثم قال له : كان ذلك جبرئيل يجرب ويرى
 الملائكة ثبات قلبك ، قال ابن رزيك :

ما جردت من عليّ ذا الفقار يد إلا وأغمده في هامة البطل

لم يقترب يوم حرب للكمي به إلا وقرب منه مدة الأجل

كم كربة لاخيه المصطفى فرجت به وكان رهين الحادث الجلل

محمد بن أبي السري التميمي عن احمد بن العرج عن النهدي عن وبرة عن ابن عباس
 قال : لما خرج النبي الى بني المصطلق نزل بقرب وادي وعرف فلما كان آخر الليل هبط
 عليه جبرئيل يخبره ان كفاراً من الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيداً فدعا
 امير المؤمنين وقال : اذهب الى هذا الوادي فلما قارب شفيره أمر أصحابه أن يقفوا
 بقرب الشفير ولا يتحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ
 بالله من اعدائه وسماءه بأحسن اسمائه ثم أمر أصحابه ان يقربوا منه ثم أمر بالهبوط الى
 الوادي فاعترضتهم ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم اشدها فصاح : انا علي
 ابن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا ان شئتم ، وظهر

أشخاص مثل الزط يخيل اليانان في ايديهم شعل النار وقد اطأوا بجنبايات الوادي فتوغل امير المؤمنين بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويؤمي بسيفه يمينا وشمالا فلما لبث الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود وكبر امير المؤمنين ثم صعد فقال : كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وسيسبقني بقيتهم الى النبي فيؤمنوا به ، قال : فلما وافى النبي قال له : لقد سبقك يا علي إلي من أخافه الله بك فأسلم .

وهذا كما روته عن ابن مسعود قصة ليلة الجن ، وتصح محاربة الجن بأسماء الله تعالى . قال ابو الفتح محمد السابوري :

وفي الجن فضل وفي حرفهم أعاجيب علم مستعلم
وقال ابو الحسن البياضى :

من قاتل الجن غير حيدرة وصاح فيهم بصوته الجهور
فصوته قد علا غريفهم إذ قال هات الحسام يا قنبر
فانهزموا ثم مزقت شيعاً منه العفاريت خيفة تدعر
وقال ابو الحسن الاسود :

من قاتل الجن الطغاة فأسلموا في البئر كرها يارلي الالباب
من هز خبير هزة فتساقطت أبراجها لما دحى بالباب

محمد بن اسحاق عن يحيى بن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابن عباس ، وابو عمر وعثمان بن احمد عن محمد بن هارون باسناده عن ابن عباس في خبر طويل انه اصاب الناس عطش شديد في الحديبية فقال النبي : هل من رجل يمضي مع السقاة الى بئر ذات العلم فيأتي بنا بالماء وأضمن له على الله الجنة فذهب جماعة فيهم سلمة بن الاكوع فلما دنوا من الشجرة والبئر سمعوا حساً وحركة شديدة وقرع طبول ورأوا نيرانا تنقد بغير حطب فرجعوا خائفين ثم قال : هل من رجل يمضي مع السقاة فيأتي بنا بالماء اضمن له على الله الجنة ، فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز :

أمن غريف ظاهر نحو السلم ينكل من وجهه خير الامم
من قبل ان يبلغ آبار العلم فيستقي والليل مهسوط الظلم
ويا من الذم وتوبيخ الكلم

فلما وصلوا الى الحس رجعوا وجلين فقال النبي (ص) : هل من رجل يمضي مع السقاة الى البئر ذات العلم فيأتي بنا بالماء اضمن له على الله الجنة فلم يقم احد واشتد بالناس

المطش وهم صيام ثم قال لعلي «ع» : سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بر ذات العلم
وتستقي وتعود انشاء الله ، فخرج علي قائلاً :

اعوذ بالرحمن ان اميلاً من غرف جن اظهروا تأويلاً
واوقدت نيرانها لعلها تهويلاً وقرعت مع غرفها طبولاً

قال : فدخلنا الرعب فالتفت علي اليينا وقال : اتبعوا اثري ولا يفزعنكم ماترون
وتسمعون فليس بضائر كم انشاء الله ، ثم مضى فلما دخلنا الشجر فاذا بنيران تضطرم
بغير حطب واصوات هائلة ورؤوس مقطعة لها ضجة وهو يقول : اتبعوني ولا
خوف عليكم ولا يلتفت احد منكم يمينا ولا شمالاً ، فلما جاوزنا الشجرة ووردنا الماء
أدلى البراء بن عازب دلوه في البئر فاستقى دلواً او دلوين ثم انقطع الدلو فوق في القليب
والقليب ضيق مظلم بعيد القعر فسمعنا من اسفل القليب قهقهة وضحكا شديداً فقال
علي : من يرجع الي عسكرنا فيأ تبنا بدلو ورشا ؟ فقال اصحابه : ان نستطيع ذلك ،
فاتزر بميزر ونزل في القليب وما تزداد القهقهة إلا علواً وجعل يتحدر في سراقي القليب
إذ ذات رجله فسقط فيه فسمعنا وجبة شديدة واضطراباً وغطيطاً كغطيط الخنوق
ثم نادى : الله اكبر الله اكبر أنا عبد الله واخو رسول الله هلموا قربكم ، فأفعمها
واصعدها على عتقه شيئاً فشيئاً ومضى بين ايدينا فلم نر شيئاً ، فسمعنا صوتاً يقول :

أي فتى ليل أخى روعات وأي سباق الي الغايات
لله در الغرر السادات من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول الله ذى الايات او كهلي كاشف الكربات

كذا يكون المرء في الحاجات

فارتجز امير المؤمنين عليه السلام :

الليل هول يرهب المهيبا وبذهل المشجع اللبيبا
فانني اهول منه ذيبا ولست أخشى الروع والخطوبا
اذا هزرت الصارم القضييبا ابصرت منه عجيبا عجيبا

وانتهى الي النبي وله زجل فقال رسول الله : ماذا رأيت في طريقك يا علي ؟
فأخبره الخبر كله فقال : ان الذي رأيتك مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا ،
قال علي : اشرحه لي يا رسول الله ، فقال (ص) : اما الرؤوس التي رأيتك لها ضجة

ولأسننتها لجلجة فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا يقيم لهم يوم القيامة وزنا ، واما النيران بغير حطب ففتنة تكون في امتي بعدي القائم فيها والقاعد سواء لا يقبل الله لهم عملا ولا يقيم لهم يوم القيامة وزنا ، واما الهاتف الذي هتف بك فذاك سلقعة وهو سملقة بن غراف الذي قتل عدو الله مسعراً شيطان الأصنام الذي كان يكلم قريشا منها ويشرع في هجاي .
عبد الله بن سالم : ان النبي (ص) بعث سعد بن مالك بالروايا يوم الحديبية فرجع رعباً من القوم ثم بعث علياً «ع» فاستسنى ثم أقبل بها الى النبي فكبر ودعاه بخير .
قال العبدى :

من قاتل الجن في القليب ترى من قلع الباب ثم أداها
من كان في الحرب فارس بطل أشدم ساءداً وأقواها
وقال أبو الحسين :

من قاتل الجن على الماء ومن ردت له الشمس فصلى وسرى
وقال العوني :

علي هبط الجب وجنح الليل كالقار

وقال السروجي :

والبئر لما عندها مجد حل وللبئر لهيب قد سعر
وأدلى الوارد منها دلوه فعاد مقطوعا الى حيث انحدر
وأظهرت نار فولى هاربا عنها وفي أعقابه رمى الحجر
فعندها وافي وصي أحمد صلى عليه من عفا ومن غفر
وصر فيها نازلا حتى اذا صار الى النصف به الجبل انبت
فطال فيها لبثه ثم ارتقى لسانه القرآن يقرأ والسور
فاغترف الناس وأسقى وسقى والماء فيه من دم الجان عكر

وهل ثبت مثل ذلك لكرد من الفرس مثل رستم واسفنديار وكشتاسف وبهمن أو لفرسان من العرب مثل عنتر العنسي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ود أو لمبارز من الترك مثل افراسياب وشبهه فهو الفارس الذي يفرق العسكر كفرق الشعر ويطوهم كطي السجل الحرب دأبه والجد آدابه والنصر طبعه والعدو غنمه جري خطار وجسور هصار مالسيفه إلا الرقاب قراب انه لو حضر لكفى الحذر ويقال له غالب كل

غالب علي بن أبي طالب .

وقد رويتم علي كان أشجعهم
وأشجع الجمع بالأعداء أنفقهم
وقال السروجي :

فقلت أما علي آية خلقت
خليفة بعلي ثم ألحقها
ماسله ورحاء الحرب دائرة
ماصاح في الجيش صوتنا ثم اتبعه
وقال الزاهي :

هذا الذي أردى الوليد وعتبة
هذا الذي هشمت يده فوارسا
في كل منبت شعرة من جسمه
وقال دعبل :

سنان مجد في كل حرب
وأول من يجيب الى براز
مشاهد لم تفل سيوف تيم

وقال ابن حماد :

ذاك الفتى النجد الذي اذا بدا
ليث لو الليث الجري خاله
ذاك الشجاع إذ بدا بمعرك
تبكي الطلائع ان ضحكك أسيافه
صقرو ولكن صيده صيد الوغى
ترى سباع البيد تقفوا اثره
يقرن أرواح الكماة بالردى
وكم كمي قد سقاه في الوغى

ومن قوله :

مجلي الكرب يوم الحرب
إذ الهيجاء هاج لها
في بدر وفي احد
بقلب غير مرتعد

ترى الأبطال باطلة لحوف الفارس الأسد
فأنفسهم مودعة لها بتنفس الصمد
وقد خنقوا خيفة فلست تحس من احد
فلا صوت بغير البيض فوق البيض والزرد
سعى عمرواً منيته وعمرواً قاد في الصمد
أمير النحل مولى ال خلق غير الواحد الصمد
فلن تلد الذئبا شهماً له كلا ولم تلد
شبيهه المصطفى في الفضل لم ينقص ولم يزد

وقالت جرهمه الأنصارية :

صهر النبي فذاك الله أكرمه اذا اصطفاه وذاك الصبر مدخر
لا يسلم القرن منه ان ألم به ولا يهاب وان أعداؤه كثروا
من رام صولته وافت منيته لا يدفع الثكل عن اقرانه الخدر

فصل : في المسابقة بالزهد والقناعة

المعروفون من الصحابة بالورع : علي وأبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو ذر
وسلمان وعمار والمقداد وعثمان بن مظعون وابن عمر ، ومعلوم ان أبا بكر توفي وعليه
لبيت مال المسلمين نيف وأربعون الف درهم وعمر مات وعليه نيف وثمانون الف درهم
وعثمان مات وعليه مالا يحصى كثرة وعلي مات وما ترك إلا سبعمائة درهم فضلاً عن
عطائه أعدها الخادم . قال السوسي :

من فارق الدنيا وما أفاد منها درهما
ولم يكن كغيره مستأكلها متها

وقد ثبت من زهده انه لم يحفل بالدنيا ولا الرياسة فيها دون أن عكف على غسل
رسول الله وتجهيزه وقول اولئك منا أمير ومنكم أمير الى أن تقمصها أبو بكر ، وقال
الله تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا)
الآية ، واجتمعت الامة على انه من فقراء المهاجرين ، وأجمعوا على أن أبا بكر كان
غنياً ، وكان «ع» جلي الصفحة نبي الصحيفة ناصح الجيب نبي الذيل عذب المشرب
عفيف المطالب لم يتدنس بحطام ولم يتلبس بآثام وقد شهد النبي (ص) زهده قوله :

علي لا يزره من الدنيا ولا تزره الدنيا منه .

أما الطوسي في حديث عمار : يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب الى الله منها زينك بالزهد في الدنيا وجعلك لا تزره منها شيئاً ولا تزره منك شيئاً ووهبك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً .

للؤلؤيات ، قال عمر بن عبد العزيز : ما علمنا أحداً كان في هذه الامة أزهد من علي بن أبي طالب بعد النبي (ص) . قوت القلوب ، قال ابن عيينة : أزهد الصحابة علي بن أبي طالب .

سفيان بن عيينة عن الزهري عن مجاهد عن ابن عباس : (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا) هو علقمة بن الحارث بن عبد الدار ، (وأما من خاف مقام ربه) علي بن أبي طالب خاف فانتهى عن المعصية ونهى عن الهوى نفسه فإن الجنة هي المأوى خاصاً لعلي ومن كان على منهاجه هكذا عاماً .

قتادة عن الحسن عن ابن عباس في قوله (ان للمتقين مفازاً) هو علي بن أبي طالب سيد من اتقاه عن ارتكاب الفواحش ثم ساق التفسير الى قوله (جزاء من ربك) لأهل بيتك خاصة لهم وللمتقين عاماً .

تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان عن مجاهد وابن عباس (ان المتقين في ظلال وعيون) من اتقى الذنوب علي بن أبي طالب والحسن والحسين في ظلال من الشجر والخيام من اللؤلؤ طول كل خيمة مسيرة فرسخ في فرسخ ، ثم ساق الحديث الى قوله (إنا كذلك نجزي المحسنين) المطيعين لله أهل بيت محمد في الجنة ، وجاء في تفسير قوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) علي بن أبي طالب .

الحلية ، قال سالم بن الجعد : رأيت الغنم تبعر في بيت المال في زمن أمير المؤمنين ، وفيها عن الشعبي قال : كان أمير المؤمنين «ع» ينضح به ويصلي فيه .

وروى ابو عبد الله بن حمويه البصري باسناده عن سالم الجحدري قال : شهدت علي بن أبي طالب اتى بمال عند المساء فقال : اقتسموا هذا المال ، فقالوا : قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره الى غد ، فقال لهم : تضمنون لي أن أعيش الى غد ؟ قالوا : ماذا بأبدنا ، فقال : لا تؤخروه حتى تقسموه .

ويروى انه كان يأتي عليه وقت لا يكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشتري بها أزاراً وما يحتاج اليه ثم يقسم كل ما في بيت المال على الناس ثم يصلي فيه ويقول : الحمد

لله الذي أخرجني منه كما دخلته .

وروى ابو جعفر الطوسي ان امير المؤمنين قيل له : اعط هذه الأموال لمن يخاف عليه من الناس وفراره الى معاوية فقال «ع» : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور لا والله لأفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان ما لهم لي لو اسيت بينهم وكيف وإنما هي أموالهم .

واتي اليه بمال فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال : يا صفراء اصفري يا بيضاء ابيضي وغري غيري

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه

قال العبدى :

وكان يقول يادنيماي غري سواي فليست من اهل الغرور

وله ايضا :

لم تستمل قلبه الدنيا بزخر فها بل قال غري سواي قول محتقر

الباقر «ع» في خبر : ولقد ولي خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعا ولا أورث بيضا ولا حمرا .

ابن بطة عن سفيان الثوري ان عينا نبتت في بعض ماله فبشر بذلك فقال «ع» : بشر الوارث ، وسماها عين ينبع . قال ابن حماد :

لقد نبتت له عين فظلت تهور كأنها عنق البهير

فوافاه البشير بها مغذاً فقال علي ابشر يا بشيري

فقد صيرتها وقفا مباحا لوجه الله ذي العز القدير

الفايق عن الزمخشري ان عليا اشترى قميصا فقطع ما فضل عن اصابعه ثم قال للرجل : حصه ، أي خط كفافه .

خصال الكمال عن أبي الحسن البلخي انه اجتاز بسوق الكوفة فتعلق به كرسي فتخرق قميصه فأخذه يده ثم جاء به الى الخياطين فقال : خيطوا لي ذا بارك الله فيكم الأشعث العبدى قال : رأيت عليا في الثرات يوم جمعة ثم ابتاع قميصا كرايش بثلاثة دراهم فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه بعد .

عن شبكية قال : رأيت عليا يأتزر فوق سترته ويرفع ازاره الى انصاف ساقيه . الجهادق «ع» : كان علي «ع» يلبس القميص الزاوي ثم يمد يده فيقطع مع اطراف

أصابه . وفي حديث عبد الله بن الهذيل : كان اذا مده بلغ الظفر واذا أرسله كان مع نصف الذراع .

علي بن ربيعة : رأيت عليا يأتزر فرأيت عليه ثيابا فقلت له في ذلك فقال : وأي ثوب أستر منه للعودة وأنشف للعرق .

وفي فضائل أحمد : رأي علي «ع» أزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم ورؤي عليه أزار مرقوع فقيل له في ذلك فقال : يقتدي به المؤمنون ويخشع له القلب وتذل به النفس ويقصد به المبالغ ، وفي رواية : أشبهه بشعار الصالحين ، وفي رواية : احصن لقرجي ، وفي رواية : هذا أبعد لي من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم .

مسند أحمد ، انه قال الجعدي بن نعيمة الخارجي : اتق الله يا علي انك ميت ، قال بل والله قتلا ضربة على هذا قضاء مقضيا وعهداً معهوداً وقد خاب من افتري . وكان كنهه لا يجاوز أصابعه ويقول : ليس للكئين على اليمدين فضل . ونظر «ع» الى فقير انخرق كم ثوبه فخرق كم قيمه والقاه اليه .

امير المؤمنين : ما كان لنا إلا اهاب كبش أبيت مع فاطمة بالليل ويعاف عليها الناضح . مسند الموصلي ، الشعبي عن الحارث عن علي قال : ما كان ليلة اهدت لي فاطمة شيء يُنام عليه إلا جلد كبش ، واشتري «ع» ثوبا فأعجبه فتصدق به .

الغزالي في الأحياء : كان علي بن ابي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له إلا قميص واحد في وقت الغسل لا يجد غيره .

ورأي عقيل بن عبد الرحمن الخولاني عليا جالسا على بردعة حمار مبتلة فقال لأهله في ذلك فقالت : لآلومني فوالله ما يرى شيئا ينكره إلا اخذه وطرحه في بيت المال . فضائل احمد ، قال زيد بن محجن قال علي : من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان عندي ثمن أزار ما بعته .

الاصمغ وابو مسعدة والباقر «ع» : انه أتى البرازين فقال لرجل : بعني ثوبين فقال الرجل : يا امير المؤمنين عندي حاجتك ، فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام فأخذ ثوبين احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال : يا قنبر خذ الذي بثلاثة ، فقال : أنت أولي به تصعد المنبر وتخطب الناس ، قال : أنت شاب ولك شره الشباب وأنا استحي من ربي أن تفضل عليك سمعت رسول الله يقول البسوه مما تلبسون واطعموهم مما تأكلون ، فلما لبس القميص مد «ع» القميص فأمر بقطعه واتخاذه فلانس للفقره

فقال الغلام : هلم اكفه ، قال : دعه كما هو فان الأمر أسرع من ذلك فجاه ابو الغلام فقال : ان ابني لم يعرفك وهدان درهان ربحتها ، فقال : ما كنت لأفعل قد ما كنت وما كسني واتفقنا على رضى ، رواه احمد في الفضائل . قال ابو ايوب المورياتي :
ينشر ديباجا على صحبه وهم اذا ما نشروا كرسوا

علي بن ابي عمران قال : خرج ابن للحسن بن علي عليهم السلام وعلي في الرحبة وعليه قميص خز وطوق من ذهب فقال ابني هذا قالوا نعم قال فدعاه فشقه عليه واخذ الطوق منه فجعله قطعا قطعا .

عمرو بن نعبة السكوني قال : اتى علي «ع» بدابة دهقان ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما وضع يده على القروس زلت يده من الصفة فقال ادبياج هي ؟ قال نعم ، فلم يركب .

الاحياء عن الغزالي انه كان له سوق في اناه مختوم يشرب منه فقيل له أنتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال : أما اني لاختمه بخلاجه ولكني أكره أن يجعل فيه ما ليس منه واكره ان يدخل بطني غير طيب .

معاوية بن عمار عن الصادق «ع» قال : كان علي «ع» لا يأكل مما هنا حتى يؤتى به من ثم - يعني الحجاز - .

الاصمغ بن نباتة قال علي : دخلت بلادكم بأشمالى هذه ورحلتي وراحتي ها هي فان انا خرجت من بلادكم بغير مادخلت فاني من الخائنين ، وفي رواية : يا اهل البصرة ما تنقمون منى ان هذا لمن غزل اهلي ، و اشار الى قميصه .

وراه سويد بن غفلة وهو يأكل رغيفا يكسر بر كبتيه ويلقيه في لبن خازر يجد ريحه من حموضته فقلت : ويحك يافضه أما تتقون الله تعالى في الشيخ فتدخلون له طعاما لما أرى فيه من النخال ، فقال امير المؤمنين : بأبي وامي من لم يتدخل له طعام ولم يشبع من خبز البر حتى قبضه الله .

وقال لعقبة بن علقمة : يا ابا الجنوب ادركت رسول الله يأكل أيس من هذا ويلبس أخشن من هذا فان أنا لم آخذ به خفت أن لألحق به .

وترصد غداه عمرو بن حريث فأنت فضة بجراب مختوم فأخرج منه خبزاً متغيراً خشنا فقال عمرو : يافضة لو نخلت هذا الدقيق وطيبته قالت كنت افعل فهاني وكنت اضع في جرابه طعاما طيبا فتم جرابه . ثم ان امير المؤمنين فته في قصعة وصحب عليه

الماء ثم ذر عليه الملح وحسر عن ذراعه فلما فرغ قال : يا عمرو لقد حانت هذه ، ومد يده اليه محاسنه ، وخسرت هذه ان ادخلها النار من اجل الطعام وهذا يخزبني .

ورآه عدي بن حاتم وبين يديه شنة فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير ومالح فقال اني لا اري لك يا امير المؤمنين لتظل نهارك طاويا مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك ! فقال «ع» : علل النفس بالجنوع والإلا طلبت منك فوق ما يكفيها وقال سويد بن غفلة : دخلت عليه يوم عيد فاذا عنده فائور عليه خبز السمراء وصحفة فيها خطيفة وملبنة فقلت يا امير المؤمنين يوم عيد وخطيفة ! فقال : إنما هذا عيد من غفر له .

ابن بطة في الابانة عن جندب ان علياً قدم اليه لحم غث فقيل له : نجعل لك فيه سمناً ؟ فقال «ع» انا لا نأكل ادمين جميعاً .

واجتمع عنده في يوم عيد اطعمة فقال : أجعلها بأجاً ، وخلط بعضها ببعض فصارت كلمته مثلاً .

العربي : وضع خوان من فالودج بين يديه فوجأ باصبعه حتى بلغ اسفله ثم سلها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمظ باصبعه وقال : طيب طيب وما هو بحرام ولكن أكره ان اعود نفسي بما لم اعودها . وفي خبر عن الصادق «ع» انه مد يده اليه ثم قبضها فقيل له في ذلك فقال ذكرت رسول الله انه لم يأكله قط فكرهت ان آكله .

وفي خبر آخر عن الصادق انه قالوا له : تحرمه ؟ قال لا ولكن اخشى ان تتوق اليه نفسي ثم تلا أذهبت طيباتكم في حياتكم الدنيا .

الباقر في خبر كان (ع) ليطعم خبز البر واللحم وينصرف الي منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والحل .

فضايل احمد ، قال علي ما أصبح بالكوفة احد إلا ناعما ان ادناهم منزلة لياًكل البر ويجلس في الظل ويشرب من ماء الفرات . قال الحميري :

وكان طعامه خبزاً وزيتاً ويؤثر باللحم الطارقينا

وقال الشريف المرتضى

وإذا الامور تشابهت وتبهمت فجلأؤها وشفأؤها احكامه

وإذا التفت الى التي صادفته من كل بر وافراً اقسامه

فالليل فيه قيامه متهجداً يتلو الكتاب وفي النهار صيامه
يعنى الثلاث تهففاً وتكرماً حتى يصادف زاده ومقامه
فمضى بريثاً لم تشنه ذنوبه يوماً ولا ظفرت به آثامه

وقال الخيص بيص :

صدوق عن الزاد الشهي فؤاده رغب الى زاد التقى والفضائل
جري الى قول الصواب لسانه اذا ما الفتاوى اُحمت بالمسائل
اعيدت له الشمس الأصيل جلالة وقد حال ثوب الصبح في ارض بابل

أبو صادق عن علي «ع» انه تزوج ليلي فجملت له حجلة فهتكها وقال : حسب
آل علي ما هم فيه .

الحسن بن صالح بن يحيى قال : بلغني ان علياً تزوج امرأة فوجدت له بيتاً طابى ان يدخله
كلاب بن علي العامري قال : زفت عمي الى علي على حمار باكاف تحتها قطيفة
وخلفها قفة معلقة .

ابن عباس ومجاهد وقتادة في قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات) الآية
نزات في علي وأبي ذر وسلمان والمقداد وعثمان بن مظعون وسالم انهم اتفقوا على أن
يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم ولا يقربوا
النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسبحوا في الأرض وهم بعضهم
أن يجب مذا كيره نخطب النبي (ص) وقال : ما بال أقوام حرّموا النساء والطيب والنوم
وشهوات الدنيا أما اني لست أمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً فإنه ليس في ديني
ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد ، الى آخر الخبر
أبو عبد الله «ع» : نزات في علي وبلال وعثمان بن مظعون ، فأما علي فإنه
حلف أن لا ينام بالليل أبداً إلا ماشاء الله ، وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً
وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً . وقال مهيار :

كلا ولا أغنته عفة نفسه عن جاعل يرضى سواه حاضر
ولقاؤه شهواته ببصيرة معصومة عنها بذيل طاهر

وفيا كتب «ع» الى سهل بن حنيف أما علمت ان إمامكم قد اكتفى من دنياه
بطبرته ويسد قافة جوعه بقرصيه ولا يأكل الفلذة في حوايه إلا في سنة أضحيته
يستشرق الافطار على ادميه ولقد أثر اليتيمة على سبطيه ولم تقدروا على ذلك فأعينوني
بورع واجتهاد والله ما كنت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت

لبالي ثوبي طمرا ولاخرت من اقطارها شبرا وما اقتات منها إلا كقوت أتان دبرة
ولهى في عيني أهون من عصفرة ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها
فقال قائل : القها فذوالاثن لاترضى لبراذعها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم
السرى . قال ابن رزبك :

هو الزاهد الموفى على كل زاهد فما قطع الأيام بالشهوات
بايثاره بالقوت يطوى على الطوى اذا أمه المسكين في الأزمات
تقرب للرحمن إذ كان راكما بخاتمته في جملة القربات

تاريخ الطبري والبلاذري ، ان العباس قال لعلي «ع» : ما قدمتك الى شيء إلا
ماخرت عنه أشرت عليك عند وفاة رسول الله تسأله في من هذا الأمر فأبيت وأشرت
عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى
لاتدخل معهم فأبيت فما الحيلة .

دخل ابن عباس على أمير المؤمنين وقال : ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا منك وهو
يخصف نعلا قال : أما والله إنها لأحب إلي من امرتك هذه إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا
وكتب «ع» الى ابن عباس : أما بعد فلا يكن حظك في ولايتك مالا تستفيده
ولا غيظا تستفيه ولكن امانة باطل واحياء حق .

وقال «ع» : يادنيا يادنيا أبي تعرضت أم إلي تشوقت لاحان حينك هيات غري
غيري لاحاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك ، وله عليه السلام :

طلق الدنيا ثلاثا واتخذ زوجا سواها
انها زوجة سوء لا تنالي من أتاها

وقال الصاحب :

من كمولانا علي زاهد طلق الدنيا ثلاثا ووفى

وقال ابن رزبك :

ذاك الذي طلق الدنيا لعمرى عن زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن
وأوضح المشكلات الخافيات وقد دقت عن الفكر واعتاضت على الفطن

حمل أنساب الأشراف ان أمير المؤمنين صرّ على قدر بمزيلة وقال هذا ما ينحل به
الباخلون ، ويروى ان أمير المؤمنين «ع» كان في بعض حيطان فدك وفي يده مسحاة
فهجمت عليه امرأة من أجمل النساء فقالت : يابن أبي طالب أن تزوجتني أغنيك عن
هذه المسحاة وأدلك على خزائن الأرض ويكون لك الملك ما بقيت ، قال لها : فمن أنت

حتى أخطبك من أهالك؟ قالت: أنا الدنيا، فقال «ع»: ارجعي فأطلي زوجا غري
فلمست من شأنني، وأقبل على مسحاته وأنشأ:

لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي أن غرت قرونا بباطل
أنتنا على زي العروس بثينة وزينتها في مثل تلك الشمايل
فقلت لها غري سواي فاني عزوف عن الدنيا واستبجهاهل
وما أنا والدنيا وان مجدأ رهين بقفر بين تلك الجنادل
وهيها أنتني بالكنوز ودرها وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعا للفناء مصيرنا ويطلب من خزائنها بالطوايل
فغري سواي انني غير راغب لما فيك من عز وملك ونائل
وقد قنعت نفسي بما قد رزقته فشأنك يا دنيا وأهل الغوايل
فاني أخاف الله يوم لقائه وأخشى عذابا دائما غير زایل

الباقر «ع»: انه ماورد عليه أمران كلاهما رضى الله إلا أخذ بأشدهما على بدنه .
وقال معاوية لصرار بن ضمرة: صف لي عليا، قال: كان والله صواما بالنهار
قواما بالليل يحب من اللباس أخشنه ومن الطعام أجشبهه وكان يجلس فينا وابتدي اذا
سكنتنا ويحبب اذا سألنا يقسم بالسوية وبعدل في الرعية لا يخاف الضعيف من جوره
ولا يطمع القوي في ميله والله لقد رأيت له ليلة من الليالي وقد أسبل الظلام سدوله
وغارت نجومه وهو يتململ في المحراب يتململ السليم ويبيكي بكاء الحزين ولقد رأيت
مسيلا للدموع على خده قابضا على لحيته يخاطب دنياه فيقول يا دنيا أبي تشوقت ولي
تعرضت لا حان حينك فقد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعبشك قصير وخطرك يسير
آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق .

ابن بطة في الابانة، وأبو بكر بن عياش في الأمالي عن أبي داود عن السبيعي
عن عمران بن حصين قال: كنت عند النبي (ص) وعلي إلى جنبه إذ قرأ النبي هذه
الآية (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) قال:
فارتعد علي فضرب النبي على كتفيه وقال: مالك يا علي؟ قال: قرأت يارسول الله هذه
الآية فخشيت أن أبتلي بها فأصابني ما رأيت، فقال رسول الله: لا يحبك إلا مؤمن ولا
يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة. قال الحميري:

وانك قد ذكرت لدى مليك يذل لعزه المتجبرونا
نفر لوجه صمعا وأبدي لرب الناس رهبة راهبيننا

وقال لقد ذكرت لدى إلهي فأبدي ذلة المتواضعينا

وقال حسان بن ثابت :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه أبا حسن عما ومن كأبي حسن
سبقت قريشا بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

فصل : في المسابقة بالسخاء والنفقة في سبيل الله

الأصمغ عن علي «ع» في قوله (وعباد الرحمن) قال : فينا نزلت هذه الآية .
أبو الجارود : سألت أبا جعفر «ع» عن قوله (والذين هم من خشية ربهم مشفقون)
إلى قوله (راجعون) .

الصادق : كان أمير المؤمنين يحطب ويستسقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن
وتعجن وتخبز .

الابانة عن ابن بطة والفضائل عن أحمد انه اشترى «ع» تمرأ بالكوفة فحمله
في طرف رداءه فتبادر الناس إلى حمله وقالوا ! يا أمير المؤمنين نحن نحمله ، فقال «ع» :
رب العيال أحق بحمله .

قوت القلوب عن أبي طالب المسكي : كان علي يحمل الثمر والمال بيده ويقول :
لا ينقص الكامل من كاله ماجرٌ من نفع إلى عياله

زيد بن علي : انه كان يمشي في خمسة حافيا ويلحق نعليه بيده اليسرى يوم الفطر
والنحر ويوم الجمعة وعند العيادة وتشيع الجنائز ويقول : انها مواضع الله وأحب
أن أكون فيها حافيا .

زادان : انه كان «ع» يمشي في الأسواق وحده وهو ذاك يرشد الضال ويعين
الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها)
الصادق «ع» : خرج أمير المؤمنين على أصحابه وهو راكب فمشوا معه فالتفت
إليهم فقال : ألم حاجة ؟ قالوا : لا ولكننا نحب أن نمشي معك ، فقال لهم : انصرفوا
وارجعوا النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكي .

وترحل دهاقين الأنبار له وأسندوا بين يديه فقال : ما هذا الذي صنعتموه ؟
قالوا : خلق منا نعظم به امراءنا ، فقال : والله ما ينتفع بهذا امراءكم وانكم لتشقون
به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وما أريح
الراحة معها الأمان من النار .

أبو عبد الله «ع» : افتخر رجلان عند أمير المؤمنين «ع» فقال : أنفتخران بأجساد بالية وأرواح في النار ان لم يكن له عقل فان لك خلفا وان لم يكن له تقوى فان لك كرما وإلا فلحمار خير منكما ولست بخير من أحد .

الحسن العسكري «ع» في خير طويل ان رجلا وابنه وردا عليه فقام اليها وأجلسها في صدر مجلسه وجاس بين أيديها ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم أخذ الأبريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب فقال : يا أمير المؤمنين كيف الله يراني وأنت تصب على يدي ، قال اقمعد واغسل فان الله يراني أخاك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في مما ليك فيها ، فقمعد الرجل وغسل يده فلما فرغ ناول الأبريق محمد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه اذا جمعها قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن . حلية الأولياء ونزهة الأبصار انه مضى علي «ع» في حكومة الى شريح مع يهودي فقال : يا يهودي الدرع درعي ولم أبع ولم أهب ، فقال اليهودي : الدرع لي وفي يدي ، فسأله شريح البينة فقال : هذا قبر والحسين بشهادان لي بذلك ، فقال شريح : شهادة الابن لانهجوز لأبيه وشهادة العبد لانهجوز لسيده وانها يجران اليك ، فقال أمير المؤمنين : وبلك يا شريح أخطأت من وجوه أما واحدة فأنا إمامك تدين الله بطاعتي وتعلم اني لا أقول باطلا فرددت قولي وأبطلت دعواي ثم سألتني البينة فشهد عبدي وأحد سيدي شباب اهل الجنة فرددت شهادتها ثم ادعيت عليها انها يجران الى أنفسها أما اني لأرى عقوبتك إلا ان تقضى بين اليهود ثلاثة ايام اخرجوه ، فأخرجه قبا فقضى بين اليهود ثلاثا ثم انصرف ، فلما سمع اليهودي ذلك قال : هذا امير المؤمنين جاء الى الحاكم والحاكم حكم عليه ، فأسلم ثم قال : الدرع درعك سقط يوم صفين من جمل أورق فأخذته .

وفي الأحكام الشرعية عن الخزاز القمي ان عليا كان في مسجد الكوفة فر به عبد الله بن قفل التيمي ومعه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة فقال «ع» : هذه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة ، فقال ان قفل : يا امير المؤمنين اجعل بيني وبينك قاضيا فحكم شريحا فقال علي : هذه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة فالتمس شريحا البينة فشهد الحسن بن علي بذلك فسأل آخر فشهد قنبر بذلك فقال هذا مملوك ولا أقضي بشهادة المملوك ، فغضب علي ثم قال : خذوا الدرع فقد قضى بجور ثلاث

مرات فسأله عن ذلك فقال «ع» : اني لما قلت لك انها درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة فقلت هات علي ماقلت بينة فقلت رجل لم يسمع الحديث وقد قال رسول الله حيث ماوجد غلولا أخذ بغير بينة ثم اتيتك بالحسن فشهد فقلت هذا شاهد ولا اقضى بشاهد حتى يكون معه آخر وقد قضى رسول الله بشاهد ويمين فهذان اثنتان ثم اتيتك بقنبر فقلت هذا مملوك ولا بأس بشهادة المملوك اذا كان عدلا فهذه الثالثة ، ثم قال : ياشریح ان إمام المسلمين يؤتمن في امورهم على ما هو اعظم من هذا .

الباقر «ع» في خبر انه رجع علي الى داره في وقت التقيظ فاذا امرأة قائمة تقول ان زوجي ظلمني وأخافني وتعدى علي وحلف ليضربني ، فقال «ع» : ياأمة الله اصبري حتى يبرد النهار ثم اذهب معك انشاء الله ، فقالت : يشتد غضبه وحرده علي فطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول : لا والله أو يؤخذ المظلوم حقه غير متمتع أين منزلك فمضى الي بابه فوقف علي بابہ فقال السلام عليكم ، فخرج شاب فقال علي : يا عبد الله اتق الله فانك قد أخفتمها واخرجتمها ، فقال الفتى : وما أنت وذاك والله لأحرقنهما لكلامك فقال امير المؤمنين : أمرك بالمعروف وانهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتبكر المعروف ، قال فأقبل الناس من الطرق ويقولون سلام عليكم يا امير المؤمنين ، فسقط الرجل في يديه فقال : يا امير المؤمنين أقاني عثرتي فوالله لأكونن لها ارضا تطأني ، فأغمد علي سيفه وقال : ياأمة الله ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك الي مثل هذا وشبهه وروى الفنجركرد في سلوة الشيعة له «ع» :

ودع التجبر والتكبر ياخي ان التكبر للعبيد وبيل
واجمل فؤادك للتواضع منزلا ان التواضع بالشريف جميل

فصل : في المسابقة بالعدل والأمانة

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عطاء عن ابن مسعود في قوله (إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم ايمهم أحسن عملا) قال زينة الأرض الرجال وزينة الرجال علي بن ابي طالب .

حمزة بن عطاء عن ابي جعفر «ع» في قوله (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل) قال : هو علي بن ابي طالب يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم . وروى نحواً منه ابو المضا عن الرضا .

فضايل احمد بن حنبل قال علي : احاج الناس يوم القيامة بتسع ، باقام الصلاة

وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل في الرعية والقسم بالسوية والجهاد في سبيل الله واقامة الحدود وأشباهه .

الفايق ، انه بعث العباس بن عبدالمطلب وربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل بن عباس وعبد المطلب بن ربيعة يسألانه أن يستعملهما على الصدقات فقال علي : والله لا يستعمل منكم أحد على الصدقة ، فقال له ربيعة : هذه امرك نلت صهر رسول الله فلم نحسدك عليه ، فألقى علي رداءه ثم اضطجع عليه فقال : أنا أبو الحسن القوم والله لأریم حتى يرجع اليكما ابناكما بحور ما بعثنا به ، قال صلى الله عليه وآله : ان هذه الصدقة أو ساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، قال الزمخشري : الحور الخيبة .

نزل بالحسن بن علي ضيف فاستقرض من قنبر رطلا من العسل الذي جاء من اليمن فلما قعد علي ليقسمها قال : يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث ، قال : صدق فوك ، وأخبره الخبر فهم بضرب الحسن وقال : ما حلك على أن أخذت منه قبل القسمة قال : ان لنا فيه حقا فاذا رددناه ، قال : فذلك أبوك وان كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم لولا اني رأيت رسول الله يقبل ثيبتك لأوجعنك ضربا ، ثم دفع الى قنبر درهما وقال : اشتر به أجود عسل تقدر عليه . قال الرازي : فكأنني أنظر الى يدي علي فم الزق وقنبر يقبل العسل فيه ثم شده ويقول : اللهم اغفرها للحسن فانه لا يعرف .

التهديب ، قال علي بن أبي رافع : وكان علي مال أمير المؤمنين أخذت مني ابنته عقد لؤلؤ عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة ايام في ايام الأضحى فرآه عليها فعرفه وقال لي أنتحون المسلمين فقصصت عليه وقلت قد ضمنته من مالي فقال رده من يومك هذا وإياك أن تعود لمثل هذا فتتالك عقوبتي ثم قال لو كانت ابنتي اخذت هذا العقد على غير عارية مضمونة لكانت إذا اول هاشمية قطعت يدها على سرقة ، فقالت ابنته في ذلك مقالا فقال : يا بنت علي بن أبي طالب لا تذهبن بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين يتزين في هذا العيد بمثل هذا .

فضايل أحمد ، ام كلثوم : يا ابا صالح لو رأيت امير المؤمنين واتي بارج فذهب الحسن والحسين عليهما السلام يتناول اترجة فزعهما من يده ثم أمر به فقسم بين الناس . ان رجلا من خنعم رأى الحسن والحسين عليهما السلام يأكلان خبزاً وبقلا وخلا فقال لهما أنا كلان من هذا وفي الرحبة ما فيها ، فقالا : ما أغفلك عن امير المؤمنين . عن زاذان ان قنبر أقدم الى امير المؤمنين جامات من ذهب وفضة في الرحبة وقال

انك لا تترك شيئاً إلا قسمته نجيات لك هذا ، فسل سيفه وقال : ويحك لقد احببت ان تدخل بيتي ناراً ، ثم استعرضها بسيفه فضرها حتى انتثرت من بين اناه مقطوع بضعة وثلاثين وقال علي بالعرفاء نجأوا فقال هذا بالخصص وهو يقول :

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه

جمل أنساب الأشراف ، انه أعطته الخادمة في بعض الليالي قطيفة فأنكر دفاها فقال : ماهذه ؟ قالت الخادمة : هذه من قطف الصدقة ، قال : اصردتمونا بقية ليلتنا . وقدم عليه عقيل فقال للحسن : اكس عمك ، فكساه قيصا من قيصه ورداء من أرديته ، فلما حضر العشاء فاذا هو خبز وملح فقال عقيل ليس ماارى فقال أو ليس هذا من نعمة الله فله الحمد كثيراً فقال اعطني ما اقضي به ديني وعجل سراحي حتى ارحل عنك ، قال فكم دينك يا ابا يزيد ؟ قال مائة الف درهم ، قال والله ما هي عندي ولا املكها ولكن اصبر حتى يخرج عطاي فأواسيكه ولولا انه لا بد للعيال من شيء لأعطيتك كله ، فقال عقيل : بيت المال في يدك وانت تسوفني الهه عطائك وكم عطاؤك وما عسى يكون ولو اعطيتنيه كله ، فقال : ما انا وانت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين وكا يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق اهل السوق فقال له علي «ع» ان أبيت يا ابا يزيد ما اقول فانزل الى بعض هذه الصناديق فاكسر اقفاله وخذ ما فيه ، فقال وما بي هذه الصناديق ؟ قال فيها اموال التجار ، قال أنا صرني ان اكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها اموالهم ، فقال امير المؤمنين أنا صرني ان افتتح بيت مال المسلمين فأعطيك اموالهم وقد توكلوا على الله واقفلوا عليها وان شئت اخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا جميعا الى الحيرة فان بها تجاراً مياسير فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله ، فقال أو سارق جئت ! قال تسرق من واحد خير من ان تسرق من المسلمين جميعا ، قال له أفتأذن لي ان اخرج الى معاوية فقال له قد أذنت لك ، قال فأعني على سفري هذا ، قال يا حسن اعط عمك اربعمائة درهم فخرج عقيل وهو يقول :

سيفيني الذي اغناك عني ويقضي ديننا رب قريب

وذكر عمرو بن العاص ان عقيلاً لما سأل عطاه من بيت المال قال له امير المؤمنين تقيم الهه يوم الجمعة ، فأقام فلما صلى امير المؤمنين الجمعة قال لعقيل : ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين ؟ قال بئس الرجل ذلك ، قال فأنت تأصرتني ان اخون هؤلاء واعطيتك ومن خطبة له «ع» : ولقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استباحني من بر كم صاعاً

وعاودني في عشر وسق من شعر كم يقضمه جياعه وكاد يطوي ثالث ايامه خامصا
 ما استطاعه ولقد رأيت اطقاله شعث الألوان من صرهم كأنما اشأزت وجوههم من
 قترهم فلما عاودني في قوله وكره اصغيت اليه سمعي فغره وظنني أرثع ديني واتبع
 ما سره أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسها ولا يصير ثم ادنيتها من جسمه
 فضج من ألمه ضجيج دنف يئن من سقمه وكاد يسبني سفها من كظيمه وحرمة في
 لظى ادني له من عدمه فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أنتن من أذى ولا أنتن من لظى
 وعن ام عثمان ام ولد علي قالت : جئت عليا وبين يديه قرنفل مكتوب في الرحبة
 فقلت : يا امير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة ، فقال : هاك ذا - ونفذ
 بيده إلي درهما - فانما هذا للمسلمين اولا فاصبري حتى يأتينا حظنا منه فتهب لابنتك
 قلادة . وسأله عبد الله بن زمعة مالا فقال : ان هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو
 للمسلمين وجلب اسياهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وإلا فجنة
 ايديهم لانكون لغير افواههم .

وجاء اليه عاصم بن ميثم وهو يقسم مالا فقال : يا امير المؤمنين اني شيخ كبير
 مثقل ، قال والله ما هو بكدي يدي ولا بتراني عن والدي ولكنها امانة او عيتها قال
 رحم الله من أعان شيخا كبيرا مثقلا .

تاريخ الطبري وفضائل امير المؤمنين عن ابن مردويه انه لما اقبل من اليمن تعجل
 الى النبي واستخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا
 كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي فلما دنى جيشه خرج علي ليمتاقم
 فاذا هم عليهم الحلال فقال ويلك ما هذا ؟ قال كسوتهم ليتجملوا اذا قدموا في الناس قال
 ويلك من قبل ان ينتهي الى رسول الله ، قال فانزع الحلال من الناس وردها في البر
 واطهر الجيش شكايه لما صنع بهم .

ثم روى عن الخدري انه قال : شكا الناس عليا فقام رسول الله خطيبا فقال :
 ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لخشن في ذات الله .

وسمعت مذاكرة انه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال فطنوه
 السراج وجلس في ضوء القمر ولم يستحل ان يجلس في الضوء من غير استحقاق .
 ومن كلام له فيما رده على المسلمين من قطايع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به
 النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور
 عليه اضيق .

ومن كلام له لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتسوا غيري فانما مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا يقوم لها القلوب ولا يثبت عليه العقول وان الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصنع الى قول القائل وعتب العائب .

وفي رواية عن ابي الهيثم بن التيمهان وعبد الله بن ابي رافع ان طلحة والزبير جاءا الى امير المؤمنين وقالوا ليس كذلك كان يعطينا عمر ، قال فما كان يعطيكما رسول الله فسكتا ، قال اليس كان رسول الله يقسم بالسوية بين المسلمين ؟ قالوا نعم ، قال فسنة رسول الله اوله بالاتباع عندكم أم سنة عمر ؟ قالوا سنة رسول الله يا امير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة ، قال سابقتكما اقرب ام سابقتي ؟ قالوا سابقتك ، قال فقرا بتكما ام قرابتي ؟ قالوا قرابتك ، قال فعنائوكما اعظم من عناي ؟ قالوا عناؤك ، قال فوالله ما انا واجيري هذا إلا بمنزلة واحدة ، واومى بيده الى الأجير .

كتاب ابن الحاشر باسناده الى مالك بن اوس بن الحدثان في خبر طويل انه قام سهل بن حنيف فأخذ بيد عبده فقال يا امير المؤمنين قد اعتقت هذا الغلام فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما اعطى سهل بن حنيف .

وسأله «ع» بعض مواليه مالا فقال : يخرج عطاي فاقاسمكم ، فقال لا اکتفي وخرج الى معاوية فوصله فكتب الى امير المؤمنين يخبره بما اصاب من المال فكتب اليه امير المؤمنين : اما بعد فان ما في يدك من المال قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل من بعدك فانما لك مامهدت لنفسك فأثر نفسك على احوج ولدك فانما انت جامع لأحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسهل بما شقيت واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس من هذين احد باهل ان نؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك فارح لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله .

حكيم بن اوس : كان علي يبعث الينا بزقاق العسل فيقسم فينا ثم امر ان يلحقوه واتي اليه بأجمال فأكهة فأمر ببيعها وان يطرح ثمنها في بيت المال .
سعيد بن المسيب : رأيت عليا بنى للضوال مر بدأ فكان يعلقها علقا لا يسمنها ولا يهزلها من بيت المال فمن اقام عليها بينة اخذه وإلا اقرها على حالها .
عاصم بن ميثم : انه اهدي الى علي سلال خبيص له خاصة فدعا بسفرة فنثره عليه ثم جلسوا حلقتين يأكلون .

ابو حريز : ان الجوس اهدوا اليه يوم النيروز جامات من فضة فيها سكر فقسم

السكر بين أصحابه وحسبها من جزيتهم .

وبعث إليه دهقان بثوب منسوج بالذهب فابتاعه منه عمرو بن حريث بأربعة آلاف درهم الى العطاء .

الحلمية وفضايل أحمد وعاصم بن كليب عن أبيه انه قال : أتى علي بمال من اصفهان وكان أهل الكوفة اسبعا فقسمه سبعة أسباع فوجد فيه رغيفا فكسره بسبعة كسر ثم جعل على كل جزء كسرة ثم دعا امرأة بالأسباع فأفرع أيهم .

فضايل أحمد انه رأى جبلا في بيت المال فقال اعطوه الناس فأخذه بعضهم .

مجالس ابن مهدي ، انه تخاير غلامان في خطبتها الى الحسن «ع» فقال : انظر ماتقول فانه حكم ، وكان «ع» قوالا للحق قواما بالقسط اذا رضى لم يقل غير الصدق وان سخط لم يتجاوز جانب الحق ، قال مهيار :

بنفسي من كانت مع الله نفسه اذا قلّ يوم الخلق من لم يحارف
أبا حسن إن أنكر القوم فضله على انه والله انكار عارف
اذا ما عزوا ديناً فأول عابد وان أقسموا دنيا فأول عايف
وأغرى بك الحساد انك لم تكن على صنم فيما روه بعاكف
اسر لمن والاك حب موافق وابدي لمن عاداك سب مخالف

فصل : في المسابقة بالحلم والشفقة

مختار الثمار عن أبي مطر البصري ان امير المؤمنين مر بأصحاب التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال : يا جارية ما يبكيك ؟ فقال : بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرأ فأنتيمهم به فلم يرضوه فلما أتيته به أبى أن يقبله ، قال : يا عبد الله انها خادم وليس لها أمر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فكزه فقال الناس هذا امير المؤمنين فربا الرجل واصفر وأخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال : يا امير المؤمنين ارض عني فقال ما أرضاني عنك ان أصلحت أمرك ، وفي فضايل أحمد : اذا وفيت الناس حقوقهم ودعا «ع» غلاما له صراراً فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال : ما حملك على ترك اجابتي ؟ قال : كسبت عن اجابتك وأمنت عقوبتك فقال : الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه امض فانت حر لوجه الله ، وأنشد الأشجع :

ولست بخائف لأبي حسين ومن خاف الا له فلن يخافا

وقال ابو نواس :

قد كنت خفتك ثم آمنني من أن أخافك خوفك اللاها

وقال غيره :

آمنني منه ومن خوفه خيفته من خشية الباري

وكان علي في صلاة الصبح فقال ابن الكواء من خلفه : (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فأنصت علي تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم أعاد ابن الكواء الآية فأنصت علي أيضاً ثم قرأ ثم أعاد ابن الكواء فأنصت علي ثم قال : (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) ثم أتم وركع .

وبعث امير المؤمنين الى لبيد بن العطار التيمي في كلام بلغه فمر به امير المؤمنين في بني أسد فقام اليه نعيم بن دجاجة الأسدي فأفلقته فبعث اليه امير المؤمنين فأنوه به وأمر به ان يضرب فقال له : نعم والله ان المقام معك لذل وان فراقك لكفر ، فلما سمع ذلك منه قال : قد عفونا عنك ان الله عز وجل يقول (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) اما قولك ان المقام معك فذل فسيئة اكتسبتها ، واما قولك ان فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها فهذه بهذه .

مرت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال امير المؤمنين : ان ابصار هذه الفجول طواخ وان ذلك سبب هنتاتها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليامس اهله فانما هي امرأة كأمراة ، فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافراً ما افقهه ، فوثب القوم ليقتلوه فقال علي : رويداً إنما هو سب بسب او عفو عن ذنب .

وجاء ابو هريرة وكان يتكلم فيه واسمعه في اليوم الماضي وسأله حواشيجه فقضاها فعانته اصحابه على ذلك فقال : اني لآستحي ان يعلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسألته جودي . ومن كلامه : الى كم اغضي الجفون على القذى واسحب ذبل على الاذى واقول لعل وعسى .

العقد ونزهة الابصار قال قنبر : دخلت مع امير المؤمنين على عثمان فأحب الخلوة فأوحى إلي بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه واقبل اليه عثمان فقال : مالك لا تقول ؟ فقال «ع» : ليس جوابك إلا ما تكره وليس لك عندي إلا ما تحب ، ثم خرج قائلاً :

ولو انني جاوبته لأمضه نواقذ قولني واحتضار جواني

ولكنني أغضي على مفضض الحشا ولو شئت اقداما لا أنشب نابي
 واسر مالك الأشر يوم الجمل مروان بن الحكم فعاتبه «ع» واطلقه ، وقالت
 عايشة يوم الجمل ملكت فاسيجح فجزها احسن الجهاز وبعث معها بتسعين امرأة اوسبعين
 واستأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن ابي بكر فآمنه وآمن معه سائر الناس
 وجيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له قل استغفر الله واتوب اليه ثلاث
 مرات وخلي سبيله وقال اذهب حيث شئت وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح
 او كراع نخذه واتق الله فيما نستقبله من امرك واجلس في بيتك .
 ابن بطة العكبري وابو داود السجستاني عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر «ع»
 قال : كان علي «ع» اذا اخذ اسيراً في حروب الشام اخذ سلاحه ودابته واستحلقه
 ان لا يعين عليه .

ابن بطة باسناده عن عرجة عن ابيه قالا : لما قتل علي اصحاب النهر جاء بما كان
 في عسكرهم فمن كان يعرف شيئاً اخذه حتى بقيت قدراً ثم رأيتها بعد قد اخذت .
 الطبري ، لما ضرب علي طلحة العبدري بركة فكبر رسول الله وقال لعلي ما منعك
 ان تجهز عليه ؟ قال ان ابن عمي ناشدني الله والرحم حين انكشفت عورته فاستحييته
 ولما ادرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي «ع» فرد عنه حذيفة
 فقال النبي (ص) : مه يا حذيفة فان علياً سيدك سبب وقفته ، ثم انه ضربه فلما جاء
 سأله النبي عن ذلك فقال قد كان شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ نفسي
 فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله .

وانه (ع) لما امتنع من البيعة جرت من الاسباب ما هو معروف فاحتمل وصبر ،
 وروي انه لما طالبوه بالبيعة قال له الاول بايع ، قال فان لم افعل ؟ قال والله الذي
 لا اله الا هو نضرب عنقك ، قال فالتفت علي الى القبر فقال يا ابن ام القوم استضعفوني
 وكادوا يقتلونني .

الجاحظ في البيان والتبيين ، ان اول خطبة خطبها امير المؤمنين قوله : قد مضت
 امور لم تكونوا فيها بمحمودي الرأي اما لو اشاء ان اقول لقلت ولكن عفا الله عما
 سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحه وقطع
 رأسه لكان خيراً له .

وقد روى الكافة عنه اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني في الحجر والمدن
 ابراهيم الثقفني عن عثمان بن ابي شيبة والفضل بن دكين باسنادها قال علي : ما زلت

مظلوما منذ قبض الله نبيه الى يومي هذا .

وروى ابراهيم باسناده عن المسيب بن نجمة قال : بينما علي يخطب وأعرابي يقول
وامظلمتاه ، فقال «ع» : ادن ، فدنا فقال : لقد ظلمت عدد المدر والمطر والوبر .
وفي رواية كثير بن اليمان وما لا يحصى .

أبو نعيم الفضل بن دكين باسناده عن حريث قال : ان عليا لم يقم مرة على المنبر
إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه .

وكان «ع» بشره دائم وثره باسم غيث لمن رغب وغيث لمن وهب مآل الآمل
ونمال الأرامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيئته ويكلاه بحجته ويكفيه بمهجته
ونظر علي الى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها الى موضعها
وسألها عن حالها فقالت : بعث علي بن أبي طالب صاحبي الى بعض الثغور فقتل وترك
علي صببانا يتامى وليس عندي شيء فقد ألجأتني الضرورة الى خدمة الناس فانصرف
وبات ليلته قلعا ، فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام فقال بعضهم : اعطني أحمله عنك ،
فقال : من يحمل وزري عني يوم القيامة ، فأتى وقرع الباب فقالت من هذا ؟ قال أنا
ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحني فان معي شيئا للصبيان فقالت : رضى الله عنك
وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب ، فدخل وقال : اني أحببت اكتساب الثواب
فاختاري بين أن تعجنين وتخزين وبين أن تعلين الصبيان لا أخبز أنا ، فقالت أنا بالخبز
أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والصبيان فعلمهم حتى أفرغ من الخبز ، فعمدت الى
الدقيق فعمدته وعمد علي الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره
فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له : يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في
امرك ، فلما اختمر العجين قالت : يا عبد الله سجد التنور ، فبادر لسجده فلما أشعله ولفح
في وجهه جعل يقول : ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى ، فرأته امرأة
تعرفه فقالت ويحك هذا أمير المؤمنين ، قال فبادرت المرأة وهي تقول وا حيائي منك
يا أمير المؤمنين فقال بل وا حيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في امرك ، قال الناشي :

يا هالكاً هلك الرشاد بهلكه فلقد يتسنا بدمه أن يوجد

هتكت جموب الصالحات فيماها اضحى لأجلك مذناً بت مسودا

فصل : في المسابقة بالهبة والهمة

ابو الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (اولئك يسارعون في الخيرات)
 الآية ، قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه لم يسبقه احد .
 وروي عن ابن عباس قال كان امير المؤمنين اذا اطرق هبنا ان نبتديه بالكلام .
 وقيل لأمير المؤمنين : بم غلبت الاقران ؟ قال يتمكن هبتي في قلوبهم .
 النطنزي في الخصايب عن سفیان بن عيينة عن شقيق بن سلمة قال : كان عمر
 يشي فالتفت الى ورائه وعدا فسأله عن ذلك فقال ويحك أما ترى الهزبر بن الهزبر القثم
 ابن القثم الفلاق للبهم الضارب على هامة من طغى وظلم ذا السيفين ورأى فقلت هذا علي بن
 أبي طالب فقال ثكلك امك انك تحقره بايعنا رسول الله يوم احد ان من فر منافه هو ضال
 ومن قتل فهو شهيد ورسول الله يضمن له الجنة ، فلما اتى الجمعان هزمونا وهذا كان
 يحاربهم وحيداً حتى انسل نفس رسول الله وجبرئيل ثم قال : عاهدتموه وخالفتموه ،
 ورمى بقبضة رمل وقال شامت الوجوه فوالله ما كان منا إلا واصابت عينه رملة فرجعنا
 نمسح وجوهنا قائلين الله الله يا ابا الحسن أقلنا أقالك الله فالكر والفر عادة العرب
 فأصيح وقل ما اراه وحيداً إلا خفت منه .

وقال النبي (ص) من قتل قتيلاً فله سلبه ، وكان امير المؤمنين يتورع عن ذلك
 وانه لم يتبع منهمزماً وتأخر عن استغاث ، ولم يكن يجhez على جريح ، قال بعض السادة

لم يهتك العورة يبغى سلباً ولا خطا متبعاً لمنزماً
 ولا قضى يوماً على جريحه ولا استباح محرماً ولا ظلم

وقال غيره

إمام لا يراه الله يوماً يحيف على اليتيمة واليتيم
 ولا ولي على عقب غداة الجلال ولا احاز على كليم
 ولا عرف العبادة مع قریش لغير الواحد الصمد القديم

ولما اردى (ع) عمرواً قال عمرو : يابن عم ان لي اليك حاجة لا تكشف سواة
 ابن عمك ولا تسلبه سلبه ، فقال ذاك اهون علي ، وفيه يقول عليه السلام
 وعففت عن اثوابه ولو اني كنت المقطر بزني اثوابي
 محمد بن اسحاق قال له عمر : هلا سلمت درعه فانها تساوي ثلاثة آلاف وليس

للعرب مثلها؟ قال اني استحييت ان اكشف ابن عمي .
 وروي انه جاءت اخت عمرو ورأته في سلبه فلم تحزن وقالت إنما قتله كريم .
 وقال (ع) يا قنبر لانعر فرايسي ، أراد لانسلب قتلاي من البغاة
 ان الاسود اسود الغاب همتهما يوم الكريهة في المسلوب لالسلب
 وسأله أعرابي شيئاً فأمر له بألف فقال الوكيل : من ذهب او فضة ؟ فقال :
 كلاهما عندي حجيران فاعط الأعرابي نفعهما له .
 وقال له ابن الزبير اني وجدت في حساب أبي ان له على أبيك ثمانين الف درهم ،
 فقال له ان أبك صادق ، ففضى ذلك ثم جاءه فقال غلطت فيما قلت إنما كان لوالدك على
 والدي ما ذكرته لك ، فقال والدك في حل والذي قبضته مني هو لك
 له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
 له راحة لو ان معشار جودها على البر صار البر أندي من البحر

فصل : في المسابقة باليقين والصبر

أبو معاوية الضير عن الاعمش عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة وابن
 عباس في قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) يقول يا محمد لا يكذبك علي بن أبي طالب
 بعده ما آمن بالحساب .

وقال امير المؤمنين في مقامات كثيرة : أنا باب المقام وحجة الخصام ودابة
 الارض صاحب العصا وفاضل القضاء وسفينة النجاة من ركبتها نجا ومن تخلف عنها
 غرق . وقال (ع) أنا شجرة الندى وحجاب الورى وصاحب الدنيا وحجة الانبيا
 واللسان المبين والحبل المتين والنبأ العظيم الذي عنه تعرضون وعنه تسألون وفيه تختلفون
 وقال (ع) : فوعزتك وجلالك وعلو مكانك في عظمتك وقدرتك ماهبت عدواً ولا
 تملقت ولياً ولا شكرت على النعماء أحداً سواك .

وفي مناجاته : اللهم اني عبدك ووليك اخترتني وارفضيتني ورفعتني وكرمتني
 بما أورتني من مقام اصفيائك وخلافة أوليائك وأغنيتني وأفقرت الناس في دينهم
 ودنياهم إلي وأعزرتني وأذلت العباد إلي وأسكنت قلبي نورك ولم تجوجني الى غيرك
 وأنعمت علي وانعمت بي ولم تجعل منة علي لأحد سواك وأقتني لأحياء حقلك

والشهادة على خلقك وأن لا أرضى ولا أسخط إلا لرضاك وسخطك ولا أقول إلا حقاً ولا أنطق إلا صدقاً . فانظر الى جسارته على الحق وخذلان جماعة كما تكلموا بما روي عنهم في حلية الأولياء وغريب الحديث وغيرها .

وكان «ع» يطوف بين الصفيين بصفيين في غلالة فقال الحسن «ع» : ما هذا زي الحرب ، فقال : يا بني ان أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه .

وكان «ع» يقول : ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم ، ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال : فزت ورب الكعبة فقد قال الله تعالى قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم الآية :

ألموت الذي لا بد أني ملاق لأباك تخوفيني

ومن صبره ما قال الله تعالى فيه : (والصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) والدليل على انها نزلت فيه انه قام الاجماع على صبره مع النبي في شدايد من صغره الهه كبره وبعد وفاته وقد ذكر الله تعالى صفة الصابرين في قوله (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا) وهذا صفة بلا شك . مجمع البيان وتفسير علي بن ابراهيم وابان بن عثمان انه أصاب علياً يوم احد ستون جراحة .

تفسير القشيري ، قال انس بن مالك : انه اتى رسول الله (ص) بعلي وعليه نيف وستون جراحة .

قال ابان : أمر النبي ام سليم وام عطية أن تدواياه فقالتا قد خفنا عليه ، فدخل النبي والمسلمون يعودونه وهو قرحة وأخذته فجعل النبي يمسحه بيده ويقول ان رجلا لبي هذا في الله لقد أبلى وأعذر ، فكان يلتئم ، فقال علي : الحمد لله الذي لم أفر ولم اولّ الدبر ، فشكر الله تعالى له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله تعالى (سنجزي الشاكرين وسيجزي الله الشاكرين) .

سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) يعني بالشاكرين صاحبك علي بن أبي طالب والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه .

سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود في قوله تعالى (اني جزيتهم اليوم بما صبروا) يعني صبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع وعلى الفقر وصبروا على البلاء لله في

الدنيا انهم هم الفائزون . وقال علي بن عبد الله بن عباس وتواصوا بالصبر علي ابن أبي طالب .

ولما نعى رسول الله عليا بحال جعفر في أرض موته قال : انا لله وانا اليه راجعون ، فأنزل عز وجل (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات) الآية ، وقال له رجل : اني والله لأحبك في الله تعالى ، فقال عليه السلام : ان كنت تحبني فأعد للفقر تجحفاً أو جلباباً . قال الحميري : ان كنت من شيعة الهادي أبي حسن حقا فأعد لرب الدهر تجحفاً ان البلاء مصيب كل شيعة فأصبر ولا تك عند الهمة مقصافاً قال أبو عبيدة وتغلب أي استعد جلباباً من العمل الصالح والتقوى يكون لك جنة من الفقر يوم القيامة ، وقال آخرون أي فليرض الدنيا ويزهد فيها وليصبر علي الفقر ، يدل عليه قول أمير المؤمنين : ومالي لأرى منهم سباه الشيعة ، قيل : وما سباه الشيعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : خصم البطون من الطوى يبس الشفاه من الظلم عمش العيون من البكا . قال كشاجم :

زعموا ان من أحب عليا ظل للفقر لابساً جلبابا
كذبوا كم حبه من فقير فتردى من الغنى أثوابا
حرفوا منطلق الوصي لمعنى خالفوا إذ تأولوه الصوابا
إنما قال ارفضوا عنكم الدنيا اذا كنتم لنا أحبابا

في مسند أبي يعلى واعتقاد الاشعري ومجموع أبي العلاء الهمداني عن أنس وأبي برزة وأبي رافع وفي ابانة ابن بطنة من ثلاثة طرق ان النبي (ص) خرج يمشي الي قبا فمر بمديقة فقال علي : ما أحسن هذه الحديقة ، فقال النبي : حديقتك يا علي في الجنة أحسن منها حتى مر بسبع حدائق علي ذلك ثم أهوى اليه فاعتنقه فبكى وبكى علي ثم قال علي : ما الذي أبكاك يا رسول الله ؟ قال : أبكي لضغائن في صدور قوم ان تبدو لك إلا من بعدي ، قال : يا رسول الله كيف أصنع ؟ قال : نصبر فان لم نصبر تلق جهداً وشدة ، قال : يا رسول الله أنخاف فيها هلاك ديني ، قال : بل فيها حياة دينك . وقال الحميري :

وقد كان في يوم الحدائق عبرة
فقال علي مم تبكي فقال من
عليك وقد يبدونها بعد منيتي
وقول رسول الله والعين تدمع
ضغائن قوم شرهم أتوقع
فماذا هديت الله في ذاك يصنع

وقال العوني :

وقد قال في يوم الحدايق موعزاً
ستغدر بعدي من قريش عصابة
سبيدين أسراراً ثوت في صدورهم
سيفتن قوم عندها أي فتنة
ويوسع غدرأ منكم بهوده
وتوجد صباراً شكوراً مسلماً
كظوما لغيظ النفس ذا حكمت

وقال أمير المؤمنين «ع» : ما رأيت منذ بعث الله محمداً رضاء فالحمد لله ولقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً اقاتل المشركين واعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه فكانت الطامة الكبرى فلم أزل محاذراً وجلاً أخاف أن يكون ملايسعني فيه المقام فلم أر بحمد الله إلا خيراً حتى مات عمر فكانت أشياء ففعل الله ماشاء الله ثم اصاب فلان فما زلت بعد فيما ترون دائماً اضرب بسيفي حتى كنت شيخاً . عمرو بن حريث في حديثه قال أمير المؤمنين كنت أحسب ان الامراء صبيها يظلمون الناس فاذا الناس يظلمون الامراء وقال الحميري

ما زال مذ سلك السبيل مجد ومضى لغير مدلة مظلوما
ضامته امته وضميمهم له قد كان أصغر ما يكون عظيماً
أبو الفتح الحفار باسناده ان علياً قال : ما زلت مظلوما منذ كنت ، قيل له : عرفنا ظلمك في كبرك فما ظلمك في صغرك فذكر ان عقيلاً كان به رمد فكان لا يذرها حتى يبدأوا بي . قال ابن الحجاج :

وقديماً كان العقيل تداوى وسوى ذلك العليل عليل
حين كانت تذر عين علي كلما التاث أو تشكى عقيل

فصل : في المسابقة بصالح الاعمال

الباقر «ع» في قوله تعالى : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، قال قال : أمير المؤمنين وشيعته فلم أجبر غير ممنون .
محمد بن عبد الله بن الحسن عن آبائه ، والسدي عن أبي مالك عن ابن عباس ، ومحمد الباقر «ع» في قوله تعالى (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) والله هو علي بن أبي طالب . والسدي وأبو صالح وابن شهاب عن ابن عباس في قوله تعالى (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) قال : يبشر محمد بالجنة علياً وجعفرأ وعقيلاً

وحمة وفاطمة والحسن والحسين الذين يعملون الصالحات قال الطاعات ، قوله : (أم
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علي وحمة وعبيد بن الحارث (كالمفسدين في
الارض) عتبة وشيبة والوليد .

الصادق «ع» : انه أعتق الف نسمة من كديده جماعة لا يحصون كثرة .

قال الحميري :

وأعتق الفأثم من صلب ماله أراد بهم وجه الاله وشيبا

وله أيضا :

وأعتق من يديه الف نفس فأضحوا بعد رق معتقينا

وقال له رجل ورأى عنده وسق نوى : ما هذا يا ابا الحسن ؟ قال : مائة الف عبد
انشاء الله فغرسه فلم يغادر منه نواة واحدة فهو من أوقافه ، ووقف مالا بخير وبوادي
القرى ، ووقف مال أبي نيرو والبغيمعة وارباجا وارينه ورعدا ورزينا ورباحا على
المؤمنين وأمر بذلك اكثر ولد فاطمة من ذوي الأمانة والصلاح وأخرج مائة عين
ينبع جعلها للحجيج وهو باق الى يومنا هذا وحفر آباراً في طريق مكة والكوفة وبني
مسجد الفتح في المدينة وعند مقابل قبر حمزة وفي الميقات وفي الكوفة وجامع البصرة
وفي عبادان وغير ذلك ، وكان يصوم النهار ويصلي بالليل الف ركعة ، وعمر طريق
مكة ، وصام مع النبي سبع سنين وبعده ثلاثين سنة ، وحج مع النبي عشر حجج ، وجاهد
في أيامه الكفار وبعد وفاته البغاة وبسط الفتاوى وأنشأ العلوم وأحيا السنن وأمات
البدع ، قال بعض السادة :

مفرق الأحزاب ضراب الطلي مكسر الاصنام كشاف النعم

الزاهد العابد في محرابه الساجد الراكع في جنح الظلم

صام هجيراً وعلى سائله جاد بافطار الصيام ثم تم

وقال العبدى :

وكم غمرة الموت في الله خاضها ولجة بحر في الحكوم أقامها

وكم ليلة ليلاء لله قامها وكم صبيحة مسجورة الحرصامها

أبو يعلى في المسند انه قال : ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلاة
صلاة الليل نور ، فقال ابن الكواء : ولا ليلة الهريز ؟ قال : ولا ليلة الهريز .

ابانة العكبري ، سليمان بن المغيرة عن امه قالت : سألت ام سعيد سرية علي عن

صلاة علي في شهر رمضان فقالت رمضان وشوال سواء يحى الليل كله .

النيسابوري في روضة الواعظين انه قال عروة بن الزبير : سمع بعض التابعين أنس بن مالك يقول : نزلت في علي بن أبي طالب « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » الآية . قال الرجل : فأثبت علياً وقت المغرب فوجدته يصلي ويقرأ القرآن الى أن طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم قعد في التعقيب الى ان طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يقضي بينهم الى ان قام الى صلاة الظهر فجدد الوضوء ثم صلى بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى ان صلى بهم العصر ثم كان يحكم بين الناس ويفتيهم الى ان غابت الشمس .

وفي تفسير القشيري انه كان «ع» اذا حضر وقت الصلاة تلون وتزلزل فقبل له مالك ! فيقول : جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وحملها الانسان في ضعفه فلا ادري أحسن إذا ما حملت أم لا .

عروة ابن الزبير قال : تذاكرنا صالح الاعمال فقال ابو الدرداء : أعبد الناس علي بن ابي طالب سمعته قائلاً بصوت حزين ونعمة شجية في موضع خال : إلهي كم من موبقة حملتها عني فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكدرت علي بكشفها بكرمك إلهي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤمل غير غفرانك ولا انا براج غير رضوانك ثم ركع ركعات فأخذ في الدعاء والبكاء فن مناجاته إلهي افكر في عفوك فتبهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ، ثم قال : آه ان انا قرأت في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيتها فتقول خذوه فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرجمهم البلاء اذا اذن فيه بالنداء آه من نار تنضج الالكباد والكلى آه من نار لوعة للشوى آه من غمرة من ملهبات لظى ، ثم أنعم «ع» في البكاء فلم اسمع له حساً فقلت غلب عليه النوم او قظه لصلاة الفجر فأثبته فاذا هو كالخشب الملقاة فركبته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب ، قال : فأثبت منزله مبادراً أنعم اليهم فقالت فاطمة «ع» ما كان من شأنه ؟ فأخبرتها فقالت : هي والله الغشمية التي تأخذه من خشية الله تعالى ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلي وانا أبكي فقال : مم بكائك يا ابا الدرداء فكيف ولو رأيتني ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشني ملائكة غلاظ وزناية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمتني الاحياء ورحمني اهل الدنيا اشد رحمة لي بين يدي من لا يخفي عليه خافية .

واخذ زين العابدين «ع» بعض صحف عباداته فقرأ فيها يسيراً ثم تركها من

يده تضيحراً وقال : من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب .

أنس بن مالك قال : لما نزلت الآيات الخمس في طس (أمن جعل الارض قراراً)
انتفض علي انتفاض العصفور فقال له رسول الله : مالك يا علي ؟ قال : عجبت يا رسول الله
من كفرهم وحلم الله تعالى عنهم ، فسحبه رسول الله بيده ثم قال ابشر فإنه لا يبغضك
مؤمن ولا يحبك منافق ولولا أنت لم يعرف حزب الله .

صاحب الحلية ، وأحمد في الفضائل عن مجاهد ، وصاحب مسند العشرة ، وجماعة
عن محمد بن الكعب القرظي انه رأى أمير المؤمنين أثر الجوع في وجه النبي فأخذاها بأ
خوى وسطه وأدخله في عنقه وشد وسطه بنحو نخل وهو شديد الجوع فأطلع على
رجل يستقي بيكرة فقال : هل لك في كل دلو بتمرة ؟ فقال : نعم ، فترج له حتى امتلأ
كفه ثم أرسل الدلو فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وآله . قال الحميري :

حدثنا وهب وكان امرؤ	يصدق بالمنطق عن جابر
ان عليا عين المصطفى	ذا الوحي من مقتدر قادر
عائنه من جوعه مطرقا	صلى عليه الله من صابر
وظل كالواله مما رأى	بصهره ذي النسب الفاخر
يجول إذ مر بذئ حائط	يسقي بدلو غير مستاجر
قال له ما أنت لي جاعل	بكل دلو مترع ظاهر
فقال ما عندي سوى تمرة	بكل دلو غير ماء غادر
فترع الدلو إمام الهدى	يسقي به الماء من الخاسر
حتى استقى عشرين دلوأ على	عشر بقول العالم الخابر
ثم أتى بالتمر يسقى به	الى أخيه غير مستائر
فقال ما هذا الذي جئتنا	به هداك الله من زائر
فاقتص ماقد كان من أمرة	في عاجل الأمر وفي الآخر
فضمه ثم دعا ربه	له بخير دائم ماطر

وله أيضا :

فقام يسقى حتى استقى فلا	كفيه يسقى به أبو حسن
أدناه منه فقال حين قضى	صلاته اذن لي تخبرني
من أين هذا فقص قصته	عليه مستعبراً جوى حزن
فضمه أحمد كواقفه	بالك من وامق ومحتضن

فقال ذا للبتول فاطمة اوثرها مرة وتؤثرني
وهاك هذا فأنت أول من آثرني ذو العلي واكرمني

فصل : في الاستنابة والولاية

ولاه رسول الله (ص) في أداء سورة براءة وعزل به أبا بكر باجماع المفسرين ونقله الأخبار ، رواه الطبري والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني وأحمد بن حنبل وابن بطه ومحمد بن اسحاق وأبو يعلى الموصلي والأعمش وسماك بن حرب في كتبهم عن عروة بن الزبير وأبي هريرة وأنس وأبي رافع وزيد بن نعيم وابن عمر وابن عباس واللفظ له : انه لما نزل براءة من الله ورسوله الى تسع آيات أنفذ النبي أبا بكر الى مكة لأدائها فنزل جبرئيل فقال : انه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك ، فقال النبي لأمير المؤمنين : اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر وخذ براءة من يده ، قال : ولما رجع أبو بكر الى النبي جزع وقال : يارسول الله انك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه فلما توجهت له رددتني عنه ، فقال (ص) : الامين هبط إلي عن الله تعالى انه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني إلا علي .

وفي خبر ان علياً قال له : انك خطيب وأنا حديث السن ، فقال : لا بد من أن تذهب بها أو اذهب بها قال اما اذا كان كذلك فأنا اذهب بها يارسول الله قال اذهب فسوف يثبت الله لسانك ويهدي قلبك .

أبو بصير عن ابي جعفر (ع) قال : خطب علي الناس فاخترط سيفه وقال : لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كان له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر .

زيادة في مسند الموصلي : ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة وهذا هو الذي أمر الله تعالى به ابراهيم حين قال (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) فكان الله تعالى أمر ابراهيم الخليل بالنداء أولاً قوله : (وأذن في الناس بالحج) وأمر الولي بالنداء آخراً قوله (وأذان من الله ورسوله) قال السدي وابو مالك وابن عباس وزين العابدين : الاذان علي بن أبي طالب الذي نادى به .

تفسير القشيري ، ان رجلاً قال لعلي بن ابي طالب فمن اراد منا ان يلقي رسول الله في بعض الامور بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد قال علي : بلى ان الله تعالى قال

(وان احد من المشركين استجارك فأجره) الى آخر الآية .

وفي الحديث عن الباقرين «ع» قالوا : قام خدش وسعيد اخو عمرو بن ود فقال : وما يسرنا على اربعة اشهر بل برئنا منك ومن ابن عمك فليس بيننا وبين ابن عمك إلا السيف والرمح وان شئت بدأنا بك ، فقال علي «ع» : هلموا ، ثم قال واعلموا انكم غير معجزى الله ، الى قوله : الى مدتهم .

تفسير الثعلبي ، قال المشركون : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب ، وطفقوا يقولون : انا منعناك ان تبرك :

وفي رواية عن النسابة ابن الصوفي ان النبي (ص) قال في خبر طويل : ان اخي موسى ناجى ربه على جبل طور سيناء فقال في آخر الكلام امض الى فرعون وقومه القبط وانا معك لا تخف فكان جوابه ما ذكره الله تعالى (اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون) وهذا علي قد انقذته ليسترجع براءة ويقراها على اهل مكة وقد قتل منهم خلقا عظيما فما خاف ولا توقف ولا تأخذه في الله لومة لأثم .

وفي رواية : فكان اهل الموسم يتلهفون عليه وما فيهم إلا من قتل أباه أو أخاه أو جميعه فصدمهم الله عنه وعاد الى المدينة سالما ، وكان أنقذه اول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة واداهها الى الناس يوم عرفة ويوم النحر . قال الحميري :

من كان أذن منهم ببراءة في المشركين فأنذر الكفار
منكم برانا أجمعين فأشهرأ في الارض سيروا كلكم فرارا

وله ايضا :

من كان ارسله النبي بسورة في الحج كانت فيصلا وقضاء

وله ايضا :

براءة حين رد بها زريقاً وكان بأن يبلغها ضئينا
وقال له رسول الله اني يؤدي الوحي إلا الاقربونا

وقال ابن حماد :

بعث النبي براءة مع غيره قال ارجعها واعطها أولي الوري
فأنظر إلى ذي النص من رب العلي فأتاه جبريل يحث ويوضع
بأدائها وهو البطين الانزع يختص ربي من يشاء ويرفع

وقال ابن ابي الحديد :

ولا كان يوم الغار يهفو جناحه
ولا كان معزولا غداة براءة
حذار ولا يوم العريش نسترا
ولا عن صلاة أم فيها مؤخرا
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمرا
عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا

وله أيضا :

ففي براءة اعطيت الأداة لها
ألقت شمل الهدى بالسيف مجتهداً
لما اتيت عليا بالبلاغ وفي
لولاك لم تك في حال بمؤتلف

وقال الصحاح بن عباد :

سورة التوبة من وليها
بينوا الحق ومن ذا صرفا

وله ايضا :

اذكرا امر براءة واصدقاني من تلاها
واذكرا من زوج الزهراء كما يتناهى

وقال ابن علوية الاصفهاني :

أم أيهم نخر الأنام بخصلة
من بعد إذ بعث النبي الى منى
طالت طوال فروع كل عنان
ببراة من كان بالحواف
فيها فاتبعه رسولا رده
بعد وبه القهوي كالمسرحان
كانت لوحى منزل واني به
الروح الامين فقص عن تبليان
إذ قال لا عني يؤدي حجتي
إلا أنا اولي نسيب دان

وقال آخر :

وأعلم أصحاب النبي محمد
براة أداها الى اهل مكة
وأقضاهم من بعد علم وخبرة
بأمر الذي أعلى السماء بقدرة

واما قول الجاحظ انه كانت عادة العرب في عقد الحلف وحل العقد انه كان

لا يتولى ذلك إلا السيد منهم او رجل من رهطه فانه اراد ان يذمه فذمه .

واجمع اهل السير وقد ذكره التاريخي ان النبي (ص) بعث خالداً الى اليمن يدعوهم

الى الاسلام فيهم البراء بن عازب فأقام ستة اشهر فلم يجبه احد فساء ذلك على النبي وأمره

ان يعزل خالد فلما بلغ امير المؤمنين (ع) القوم صلى بهم الفجر ثم قرأ على القوم كتاب

رسول الله فأسلم همدان كلها في يوم واحد وتبايع اهل اليمن على الاسلام فلما بلغ ذلك

رسول الله خر لله ساجداً وقال السلام على همدان .

ومن ابيات لا مير المؤمنين في يوم صفين :

ولو ان يوما كنت بوآب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

واستنابه لما انفذه الى اليمن قاضيا على ما طبق عليه الولي والعدو على قوله «ع»

وضرب على صدره وقال : اللهم سدده ولقنه فصل الخطاب ، قال : فما شككت في

قضاء بين اثنين بعد ذلك اليوم ، رواه احمد بن حنبل وابو يعلى في مسنديهما ، وابن

بطة في الابانة من اربعة طرق .

واستنابه حين انفذه الى المدينة لمهم شرعي ، ذكره احمد في المسند والفضائل ، وابو

يعلى في المسند ، وابن بطة في الابانة ، والزخشي في الفايق واللفظ لآحمد قال علي :

كننا مع رسول الله في جنازة فقال : من يأت المدينة فلا يدع قبراً إلا سواه ولا صورة

إلا لطخها ولا صنما إلا كسره ، فقام رجل فقال : أنا ، ثم هاب اهل المدينة فجلس

فانطلقت ثم جئت فقلت : يا رسول الله لم أدع بالمدينة قبراً إلا سويته ولا صورة إلا

لطختها ولا وثناً إلا كسرته ، قال فقال (ص) : من عاد فصنع شيئاً من ذلك فقد كفر

بما انزل الله على محمد . الخبر .

واستنابه في ذبح باقي ابله فيازاد على ثلاثة وستين ، روى اسماعيل البخاري ، وابو

داود السجستاني والبلاذري وابو يعلى الموصلي واحمد بن حنبل وابو القاسم الاصفهاني

في الترغيب واللفظ له عن جابر وابن عباس قال : اهدى رسول الله مائة بدنة فقدم

علي «ع» من المدينة فأشركه في بدنه بالثلث فنحر رسول الله (ص) ستاً وستين بدنة

وأمر علياً فنحر اربعا وثلاثين وامره النبي من كل جزور ببضعة فطبخت فأكلا من

اللحم وحسبوا من المرق ، وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي «ع»

قال : امرني رسول الله ان اقوم على البدن قال فاذا نحرتها فتصدق بجلودها وبجلالها

وبشحوماها ، وفي رواية ان لا اعطي الجار ومنها نحن نعطيه من عندنا .

كافي الكليني ، قال ابو عبد الله «ع» : نحر رسول الله بيده ثلاثا وستين ونحر

علي ماغبر . تهذيب الأحكام : ان النبي لما فرغ من السعي قال : هذا جبرئيل بأمرني

بأن أمر من لم يسق هدياً ان يحل ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل

ما أمرتكم ولكني سقت الهدي ، وكان «ع» ساق الهدي ستاً وستين أو اربعا وستين

وجاء علي من اليمن بأربع وثلاثين أو ست وثلاثين وقال لعلي : بما أهلت ؟ قال :

يا رسول الله أهلالا كاهلال النبي ، فقال النبي : كن على احرامك مثلي وأنت شريك

في هديي ، فلما رمى الجرة نحر رسول الله منها ستاً وستين ونحر علي اربعا وثلاثين .
قال الحميري :

شريك رسول الله في البدن التي
فلم يعد ان وافي الهدي محله
بكعبة ستاً بعد ستين بكرة
وفاز علي الخير منه بأنيق
فنجرها ثم اجتذى من جميعها
بقدر فأغلاها فلما أتت أتى
فقال له كل واحس منها ومثل ما
ولم يطعمها خلقا من الناس بضعة
ولا حسوة من ذاك حتى تضلعا

واستنابه في التضحي ، الحاكم بن البيهقي في معرفة علوم الحديث : حدثنا أبو نصر
سهل الفقيه عن صالح بن محمد بن الحبيب عن علي بن حكيم عن شريك عن أبي الحسن
عن الحكم بن عتيبة عن رزين بن حنيس قال : كان علي بضحي بكبشين بكبش عن
النبي وبكبش عن نفسه وقال : كان أمرني رسول الله أن أضحي عنه فأنا أضحي
عنه أبدا ، ورواه أحمد في الفضائل .

واستنابه في اصلاح ما أفسده خالد ، وروى البخاري ان النبي بعث خالدآ في سرية
فأغار على حي أبي زاهر الأسدي ، وفي رواية الطبري انه أمر بكتفهم ثم عرضهم على
السييف فقتل منهم من قتل فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله أمانا له ولقومه الى
النبي (ص) قالوا جميعا ان النبي قال : اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ، وفي رواية
الحُدري اللهم اني أبرأ من خالد ثلاثا ، ثم قال «ع» : اما متاعكم فقد ذهب فاقسمه
المسلمون ولكني أرد عليكم مثل متاعكم ، ثم انه قدم على رسول الله ثلاث رزم من
متاع اليمن فقال : يا علي فاقض ذمة الله وذمة رسوله ، ودفع اليه الرزم الثلاث فأمر علي
بنسخة ما اصيب لهم فكتبوا فقال : خذوا هذه الرزمة فقوموها بما اصيب لكم ،
فقالوا : سبحان الله هذا أكبر مما اصيب لنا ، فقال : خذوا هذه الثانية فاكسوا عيالكم
وخدمكم ليقرحوا بقدر ما حزنوا وخذوا الثالثة بما علمتم وما لم تعلموا لترضوا عن
رسول الله ، فلما قدم علي على رسول الله أخبره بالذي كان منه فضحك رسول الله
حتى بدت نواجذه وقال : أدى الله عن ذمتك كما أدبت عن ذمتي ، ونحو ذلك روي
ايضا في بني جذيمة . قال الحميري :

من ذا الذي أوصى إليه محمد يقضي العداات فأنفذ الا قضاء

وقد ولاه في رد الودائع لما هاجر الى المدينة استخاف (ص) عليا «ع» في اهله وماله فأصره ان يؤدي عنه كل دين وكل وديعة وأوصى اليه بقضاء ديونه .

الطبري باسناده له عن عباد عن علي «ع» انه قال : قال رسول الله (ص) : من يؤدي عني ديني ويقضي عدااتي ويكون معي في الجنة ؟ قلت : أنا يا رسول الله .

فردوس الديلمي قال سليمان قال (ص) : علي بن أبي طالب ينجز عدااتي ويقضي ديني . أحمد في الفضائل عن ابن آدم السلولي وحشي بن جنادة السلولي قال النبي : علي مني وأنا منه ولا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي ، وقوله : يقضي ديني وينجز وعدي ، وقوله : أنت قاضي ديني في روايات كثيرة .

قتادة : بلغنا ان عليا نادى ثلاثة أعوام بالموسم من كان له على رسول الله دين فليأتنا نقضي عنه .

وروت العامة عن حبشي بن جنادة انه أتى رجل أبا بكر فقال : رسول الله وعدني أن يحمولي ثلاث حثيات من تمر ، فقال : يا علي فاحتمها له ، فعدها أبو بكر فوجد في كل حثية ستين تمرة فقال : صدق رسول الله سمعته يقول : يا أبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء ، ودين النبي إنما كان عدااته وهي ثمانون الف درهم فأداها . قال الحميري :

وأديت عنه كل عهد وذمة وقد كان فيها وائقا بوفائكا
فقلت له أقضي ديونك كلها وأقضي بانجاز جميع عدااتكا
ثمانين الفاً أو تزيد قضيتها فأبرأته منها بحسن قضائكا
وله أيضا :

أدى ثمانين الفاً عنه كاملة لا بل يزيد فلم يغرم وقد غنا
يدعو اليها ولا يدعو ببينة لا بل يصدق فيها زعم من زعما
حق يخلصه منها بذمته ان الوصي الذي لا يخفر الذمما
وله ايضا :

قضيت ديونه عنه فكانت ديون محمد ليست بغرم
ثمانين الفاً باع فيها تلاده موقرة ارباتها لم تهضم
فما زال يقضي دينه وعداته ويدعو اليها قائما كل موسم
يقول لأهل الدين أهلا ومرحبا مقالة لا من ولا متجهم

وينشدها حتى يخلص ذمة ببذل عطايا ذي ندى متقسم
ومما قضى عنه الدين دين الله الذي هو أعظم ، وذلك ما كان افترضه الله عليه
فقبض صلوات الله عليه قبل أن يقضيه وأوصى علياً بقضائه عند ذلك قول الله تعالى
(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) جاهد الكفار في حياته وأمر علياً بجهاد المنافقين
بعد وفاته جاهد الناكثين والقاسطين والمارقين وقضى بذلك دين رسول الله الذي كان
لربه عليه . وانه (ص) جعل طلاق نسائه اليه . أبو الدر علي المرادي وصالح موله
التومة عن عائشة ان النبي جعل طلاق نسائه الى علي :

الأصمغ بن نباتة قال : بعث علي «ع» يوم الجمل الى عائشة ارجعي وإلا تكلمت
بكلام تبرين من الله ورسوله .

وقال أمير المؤمنين للحسن : اذهب الى فلانة فقل لها قال لك أمير المؤمنين والذي
فلق الحبة والنوى وبرأ النسمة اني لم ترحلي الساعة لأبعثن اليك بما تعلمين ، فلما أخبرها
الحسن بما قال أمير المؤمنين قامت ثم قالت : رحلوني ، فقالت لها امرأة من المهاجرة :
أتاك ابن عباس شيخ بني هاشم حاورتيه وخرج من عندك مغضبا وأتاك غلام فأفعلت !
قالت : ان هذا الغلام ابن رسول الله فمن أراد أن ينظر اليه مقلتي رسول الله فلينظر
الى هذا الغلام وقد بعث إلي بما علمت ، قالت : فأسألك بحق رسول الله عليك إلا
أخبرتني بالذي بعث اليك ، قالت : ان رسول الله جعل طلاق نسائه بيد علي فمن طلقها
في الدنيا بانت منه في الآخرة ، وفي رواية كان النبي يقسم نفلا في أصحابه فسألناه
أن يعطينا منه شيئا وألحنا عليه في ذلك فلامنا علي فقال حسبكن ما أضجرتن
رسول الله فتجهمناه فغضب النبي مما استقبلنا به عليا ثم قال : يا علي اني قد جعلت
طلاقهن اليك فمن طلقتها منهن فهي باينة ، ولم يوقت النبي في ذلك وقتا في حياة ولا
موت فهي تلك الكلمة فأخاف أن أبين من رسول الله . قال خطيب خوارزم :

علي في النساء له وصي أمين لم يمانع بالحجاب

واستنابه في مبيته على فراشه ليلة الغار . واستنابه في نقل الحرم الى المدينة بعد
ثلاثة أيام . واستنابه في قتل الصناديد من قريش وولاه عليهم عند هزيمتهم .
واستنابه في خاصة أمره وحفظ سره مثل حديث مارية لما قرفوها . واستنابه على
المدينة لما خرج الى تبوك . وولاه حين بعثه الى فداء . وولاه الخروج الى بني
زهرة . وولاه يوم احد في أخذ الراية وكان صاحب راياته دونهم . وولاه علي
نفسه عند وفاته وعلى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه .

وقد روي عنه «ع» : انا أهل بيت النبوة والرسالة والامامة وانه لا يجوز أن يقبلنا عند ولادتنا القوابل وان الامام لا يتولى ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلا إمام مثله ، فتولى ولادته رسول الله وتولى وفاة رسول الله علي وتولى أمير المؤمنين ولادة الحسن والحسين وتوليا وفاته ، ووصى اليه أمر الامة على ما يأتي بيانه انشاء الله وقد استنابه يوم الفتح في أمر عظيم فانه وقف حتى صعد على كتفيه وتعلق بسطح البيت وصعد وكان يقلع الأصنام بحيث يهتز حيطان البيت ويرمي بها فتتكسر . ورواه أحمد بن حنبل ، وأبو يعلى الموصلي في مسندها ، وأبو بكر الخطيب في تاريخه ، ومجد بن الصباح الزعفراني في الفضائل ، والخطيب الخوارزمي في أربعينه ، وأبو عبد الله النطنزي في الخصائص ، وأبو المضا صبيح مولى الرضا «ع» قال سمعته يحدث عن ابيه عن جده في قوله تعالى (ورفعناه مكانا علياً) قال : نزلت في صعود علي على ظهر النبي لقلع الصنم .

أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين «ع» عن قتادة عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال لي جابر بن عبد الله : دخلنا مع النبي مكة وفي البيت وحوله ثلثمائة وستون صنما فأمر بها رسول الله فألقيت كلها لوجوهها وكان علي البيت صنم طويل يقال له هبل فنظر النبي الى علي وقال له : يا علي تركب علي* أو أركب عليك لأبى هبل عن ظهر الكعبة ؟ قلت : يا رسول الله بل تركبني فلما جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة قلت يا رسول الله بل أركبك ، فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) .

وروى أحمد بن حنبل وأبو بكر الخطيب في كتابيهما بالاسناد عن نعيم بن حكيم المدائني قال : حدثني أبو مريم عن علي بن أبي طالب قال : انطلق بي رسول الله الى الأصنام فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله على منكبي ثم قال لي انهض بي الى الصنم فنهضت به فلما رأى ضعفني عنه قال اجلس فجلست وأنزلته عني وجلس لي رسول الله ثم قال لي اصعد يا علي فصعدت على منكبه ثم نهض رسول الله فلما نهض بي خيل لي اني لو شئت نلت السماء وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موثداً بأوتاد من حديد الى الارض ، الخبر . وفي رواية الخطيب فانه تخيل إلي اني لو شئت لملت افق السماء .

وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي عن اسماعيل بن أحمد الواعظ عن أبي بكر البيهقي بإسناده عن أبي مريم عن أمير المؤمنين «ع» قال قال رسول الله (ص) اجملني لنطرح الاصنام عن الكعبة فلم أطق حملة فحملني فلو شئت أتناول السماء فقلت وفي خبر والله لو شئت أن أنال السماء بيدي لملتها .

وروى القاضي أبو عمر وعثمان بن أحمد عن شيوخ بإسناده عن ابن عباس قال قال النبي لعلي : قم بنا الى الصنم في أعلى الكعبة لتكسره فقاما جميعا فلما أتياه قال له النبي : قم على عاتقي حتى أرفعك عليه ، فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ علي الصنم وهو من نحاس فرمى به من فوق الكعبة فنادى رسول الله انزل فوثب من أعلى الكعبة كأنما كان له جناحان ، ويقال ان عمر كان تمنى ذلك فقال (ص) : ان الذي عبده لا يقلعه ، ولما صعد ابو بكر المنبر نزل مرقة فلما صعد عمر نزل مرقة فلما صعد عثمان نزل مرقة فلما صعد علي صعد الى موضع يجلس عليه رسول الله فسمع من الناس ضوضاء فقال : ما هذه الذي أسمعها ؟ قالوا : لصعودك الى موضع رسول الله الذي لم يصعده الذي تقدمك ، فقال : سمعت رسول الله يقول : من قام مقامي ولم يعمل بعلمي أكبه الله في النار وأنا والله العامل بعمله الممثل قوله الحاكم بحكمه فلذلك قت هنا ، ثم ذكر في خطبته : معاشر الناس قمت مقام أخي وابن عمي لأنه أعلمني بسرري وما يكون مني ، فكانه قال : أنا الذي وضعت قدسي على خاتم النبوة فما هذه الاعواد أنا من محمد ومحمد مني .

وقال «ع» في خطبة الافتيخار : أنا كسرت الاصنام أنا رفعت الاعلام أنا بنيت الاسلام ، قال ابن نباتة : حتى شد به اطناب الاسلام وهدأ به احزاب الاصنام فأصبح الايمان فاشيا بأقياله والبهتان متلاشيا بصياله ، ولما قام ابراهيم شرف على كل حجر لكونه مقاما لقدم ابراهيم فيجب ان يكون قدم على اكرم من رؤس اعدائه لأن مقامه كتف النبوة ، والغالية والمشبهة نقول اكثر من هذا كما انشد شاعرهم ، وقد روي عن أبي نواس :

قيل لي قل في علي المرتضى
كلمات تطفؤ ناراً موقده
قلت لا يبلغ قولي رجلا
حار ذو الجهل الى ان عبده
وعلي واضعا رجلا له
بمكان وضع الله يده

وانشد آخر :

قالوا مدحت علي الطهر قلت لهم
كل امتداح جميع الارض معناه

ماذا أقول لمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمن يميناه
وقال الشريف المرتضى :

ولنا من البيت المحرم كلما وبجدنا وبصنوه دعبت عن
وبها علينا اطلعا شمس الهدى حتى استنار حلاله وحرامه
وقال مهيار :

فمن آية الباب يوم اليهود ومن جمع الدين في يوم بدر
وهدم في الله أصنامهم وقال ابو الحسن القمي :

والمرتضى كتف النبي بمكة وقال ابن الحجاج :

جاوز الروم والنصارى مثل ما كان قد جرى من علي
وقال العوني :

فهل ظهره شيخا كما بطئان وله ايضا :

لما علوت من الهادي على الكتف كمرت اصنام اهل الشرك ويلهم
وله ايضا :

امير المؤمنين ابو تراب غياث محمد في كل كرب
وجاهد في سبيل الله ما ان علي كاسر الاصنام لما
وله ايضا :

ومن ارتقى كتف النبي محمد وكذلك ابنا فاطم الزهراء
ماشأن عرسهم وكيف تماهلوا دون الوري كاهر الاملاء

وله أيضا :

فهذا ويوم الفتح نادى محمد
وطاطا له حتى اعتلى فوق ظهره
فقال علي لو أشأ نلت عندها

وقال دعبل :

علي رقي كتيف النبي محمد
فهل كسر الاصنام خلق سوى علي

وقال الزاهي :

مكسر الاصنام في اليوم الذي
رقي على الكاهل من خير الوري
ونكس اللات وألقى هبلا
وقام مولاي على البيت وقد

وقال ابن رزيك :

اما علي علت رجلاه كاهل
خير الخلق حتى أزال العز عن هبل

وقال الفهمي :

علي تعالى منكب النور أحمد
فأهوى اليه بالصليب المهشم

وقال خطيب خوززم :

علي كاسر الأصنام لما
علا كتيف النبي بلا احتجاب

وقال المفجع :

رام حمل النبي كي يقلع الاصنام
فجابه نقل النبوة حتى
فارتقي منكب النبي علي
فأماط الاوثان عن طابة
ولو ان الوصي حاول مس النجم

وقال المرزوقي (ويقال للحصفي) :

يارب بالقدم التي أوطأتها
وبجرمة القدم التي جمعت لها
اجعلها ربي اليك وسيلتي
من قاب قوسين المحل الأعظما
كتيف المؤبد بالرسالة سدا
في يوم حشر أن أزور جهنما

وقال السروجي :

رفق على ظهر النبي حيدر
حتى علا البيت وألقى هبلا
من دون جمع بين بدو وحضر
من كهبة الله سر بها وانحدر

وقال الناشئ :

أما علا من خاتم الرسل كاهلا
ولكن رسول الله علاه عامداً
وذلك يوم الفتح والبيت قبله
فشرفه خير الأنام بحمله
فلما دحى الاصنام أومى بكفه
أبعجز عنه من دحى باب خيبر
وقد كان عبلا يحمل الظهر كاهله
على كتفيه كي تناهى فضايه
ومن حوله الاصنام والكفر شاهله
فبورك محجولا وبورك حامله
فكادت تنال الافق منه أنامله
ويحملة أفراسه ورواحله

وله ايضا :

أقام دين الاله إذ كسرت
علا على كاهل النبي ولو
ولو أراد النجوم لا مسها
يداه من فتح مكة هبلا
رام احتملا لا أحمد حملا
هناه ذو العرش مابه كفلا

وله ايضا :

وكسر أصناما لدى فتح مكة
فأبدت له عليا قریش تراتها
يعادونه إذ أخفت الكفر سيفه
فأورث حقدآكل من عبد الوثن
فأصبح بعد المصطفى الطهر في محن
واضحى به الدين الحنيفي قد علن

وقال خطيب منبج :

ومن نهض النبي به فأضحى
دحى باللات والعزى جميعا
ولم يسجد له من قبل طوعا
أجيب دعاء ابراهيم فيه
بأصنام البنية مستهينا
على هبل فقادر مستهينا
كما كانوا بمكة ساجديننا
فكان لها من المتحبيننا

وقال غيره :

ومن علا ظهر النبي وارتنى
وكسر الأصنام بالنصر

وحديث الارتقاء مثل حديث المعراج سواء ، وقد روي كل واحد منها من وجهين في زمانين مختلفين فيدل هذا على ان كل واحد منها كان مرتين .
مسند ابو يعلى ، ابو مريم قال علي : انطلقت مع رسول الله ليلا حتى أتينا

الكعبة فقال لي اجلس فجلست فصعد رسول الله على منكبي ثم نهضت به فلما رأى ضمهني عنه قال اجلس فجلست فنزل رسول الله وجلس لي وقال اصعد على منكبي ثم صعدت عليه ثم نهض بي حتى انه ليخيل إلي لو شئت نلت افق السماء وصعدت على البيت فأثيت صنم قريش وهو بمثال رجل من صفر او نحاس ، الحديث .

وروى اسماعيل بن محمد الكوفي في خبر طويل عن ابن عباس انه كان صم لخزاعة من فوق الكعبة فقال له النبي : يا ابا الحسن انطلق بنا نلقي هذا الصنم عن البيت فانطلقا ليلا فقال له يا ابا الحسن ارق على ظهري وكان طول الكعبة اربعين ذراعاً فحمله رسول الله فقال : انتهيت يا علي ؟ قال : والذي بعثك بالحق لو هممت أن أمس السماء بيدي لمسستها واحتمل الصنم وجلد به الأرض فتقطع قطعاً ثم تعلق بالمنزب ونحلي بنفسه الى الأرض فلما سقط ضحك فقال النبي (ص) : ما يضحكك يا علي أضحك الله سنك ؟ قال : ضحكك يا رسول الله تعجبنا من اني رميت بنفسي من فوق البيت الى الأرض فما ألت ولا اصابني وجع ، فقال : كيف تألم يا ابا الحسن او يصيبك وجع إنما رفعك محمد وانزلك جبرئيل .

وفي اربعين الخوارزمي في خبر طويل فانطلقت انا والنبي وخشيئنا ان يرانا احد من قريش او غيرهم فقدفته فتمكسر ونزوت من فوق الكعبة . قال ابن الاسود الكاتب

أمن سرى معه سواء عندما
نحو البنية بيته العالي الذي
حتى اذا أتيا اليه بسدفة
ويفرق الكفار عن اركانهم
أهوى ليحمله رآه وصيه
ان النبوة لم يكن ليقيمها
فخى النبي له مطاه وقال قم
فعلاه وهو له مطيع سامع
ولو انه منه يروم بنانه
فتناول الصنم الكبير فرجه
حتى تحطم منكباها ورأسه
ونحا بصم جلامد او ثانهم
وغدا عليهم الكافرون بحسرة
مضيا بهون الله يبتدران
ما زال يعرف شاخ البنيان
وها لما قصده له وجلان
وخلو المقام وهو المحيان
فوني وني سوي لالف هدان
إلا نبي أيد النهضان
فاركب ولا نك عنه بالخشيان
بأبي المطيع مع المطاع الخاني
نجا لنال مطالع الدران
من فوقه ورماه بالكذان
ووهي القوايم والتقى الطرفان
فأبادهما بالكسر والايهان
وهم بلا صنم ولا اوتان

وقال الحميري :

وليلة خرجا فيها على وجل وهما يجوبان دون الكعبة الظلما
 حتى اذا انتهيا قال النبي له انا نحاول ان نستنزل الصنما
 من فوقها فاعل ظهري ثم قام به خير البرية ما استحي وما احتشما
 حتى اذا ما استوت رجلاي احسن اهوى به لقرار الارض فانحطما
 ناداه احمد ان تب يا علمي لقد احسنت بارك ربي فيك فاقتحما

وله ايضا :

وليلة قاما يمشيان بظلمة يجوبان جلبابا من الليل غيمها
 الى صنم كانت خزاعة كلها توقره كي يكسراه ويهربا
 فقال اعل ظهري يا علمي وحطه فقام به خير الانام مركبما
 يغادره فضأ جذاذاً وقال تب جزاك به ربي جزاء مؤربا

فهذه دلالات ظاهرة على انه اقرب الناس اليه وأخصهم لديه وانه ولي عهده
 ووصيه على امته من بعده وانه (ص) لم يستنب المشايخ في شيء إلا ماروى في ابى بكر
 انه استنابه في الحج وفي قول عائشة : مروا أبى بكر ليصلى بالناس ، وكلا الموضوعين
 فيه خلاف .

واعلمي بن ابى طالب «ع» من ايا فانه لم يولد عليه احد وما اخرجه الى موضع
 ولا تركه في قوم إلا ولاه عليهم وكان الشيخان تحت ولاية اسامة وعمر بن العاص
 وغيرها . قال منصور النيري :

من كان ولي احمد والياً على علي فيولوا عليه
 قل لأبى القاسم ان الذي وليت لم يترك وما في يديه

فصل : في المسابقة بالحزم وترك المراهنة

تفسير الثعلبي والقشيري والواحدي والقزويني ومعاني الزجاج ومسند الموصلي
 واسباب نزول القرآن عن الواحدي انه لما دخل النبي (ص) مكة يوم الفتح غلق عثمان
 ابن طلحة العبدى باب البيت وصعد السطح فطلب النبي المفتح منه فقال : لو علمت انه
 رسول الله لم امنعه فصعد علي بن ابى طالب السطح ولوى يده واخذ المفتح منه
 وفتح الباب فدخل النبي البيت فصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه

المفتاح فنزل (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) فأمر النبي (ص) أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقال له عثمان : يا علي اكرهت وأذيت ثم جئت برفق ، قال : لقد أنزل الله عز وجل في شأنك ، وقرأ عليه الآية فأسلم عثمان فأقره النبي في يده وفي رواية صاحب النزول انه جاء جبرئيل فقال : مادام هذا البيت فان المفتاح والسدانة في يد أولاد عثمان وهو الى اليوم في أيديهم .

وفي الصحيحين والتاريخين والمسندين وأكثر التفاسير ان سارة مولاة أبي عمرو ابن صيفي بن هشام أمت النبي من مكة مسترفة فأمر (ص) بني عبد المطلب باسدانها فأعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتابا بخبر وفود النبي الى مكة وكان (ص) أسر ذلك ليدخل عليهم بغتة فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها وذهبت فأتى جبرئيل وقص القصة على رسول الله فأنفذ علياً والزبير ومقداد وعماراً وعمرو وطلحة وأبا مرثد خلفها فأدر كوها بروضة خاخ يطالبوها بالكتاب فانكرت وما وجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي «ع» : والله ما كذبنا ولا كذبتنا ، وسل سيفه وقال : اخرجي الكتاب والإلا والله لأضربن عنقك ، فأخرجته من عقيصتها فأخذ أمير المؤمنين الكتاب وجاء الى النبي فدعا بحاطب بن أبي بلتعة وقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كنت رجلاً عزيزاً في أهل مكة - أي غريباً ساكناً بجوارهم - فأحببت أن أتخذ عندهم بكتابي اليهم مودة ليدفعوا عن أهلي بذلك فنزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة) .

قال السدي ومجاهد في تفسيرهما عن ابن عباس : (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة) بالكتاب والنصيحة لهم وقد كفروا بما جاءكم أيها المسلمون من الحق يعني الرسول والكتاب يخرجون الرسول يعني محمداً وإياكم يعني وهم أخرجوا أمير المؤمنين ان يؤمنوا بالله ربكم وكان النبي وعلي صلي الله عليهما وحاطب ممن اخرج من مكة نخله رسول الله لا يمانه ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي أيها المؤمنون تسرون اليهم بالموودة تخفون اليهم بالكتاب بخبر النبي وتتخذون عندهم النصيحة وأنا أعلم بما أخفيتم من اخفاء الكتاب الذي كان معها وما أعلنتم وما قاله أمير المؤمنين «ع» للزبير : والله لا صدقت المرأة ان ليس معها كتاب بل الله أصدق ورسوله فأخذه منها ثم قال : ومن يفعله منكم عند أهل مكة بالكتاب فقد ضلّ سواه السبيل .

وقد اشتهر عنه «ع» قوله : أنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليفقأها غيري .
وقال الطبري ومجاهد في تاريخها جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أي يوم
نكتب فقال علي : من يوم هاجر رسول الله ونزل أهل الشرك فكأنه أشار أن
لا يتبدعوا بدعة وتؤرخوا كما كانوا يكتبون في زمان رسول الله لأنه قدم النبي المدينة
في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه الى
أن تمت له سنة .

ذكره التاريخي عن ابن شهاب ، ولقد كان يجري سياسته مجرى المعجزات
لصعوبته وتعدده ، وذلك ان أصحابه كانوا فرقتين أحدها على ان عثمان قتل مظلوما
وتتولاه وتبترأ من أعدائه والآخرى وهم جمهور الحرب وأهل الغنى والباس يعتقدون
ان عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل ومنهم من بصرح بتكفيره وكل من هاتين
الفرقتين يزعم ان عليا موافق له على رأيه وكان يعلم انه متى وافق إحدى الطائفتين
باينته الآخرى وأسلمته وتوات عنه وخذلته يستعمل في كلامه ما يوافق كل واحدة
من الطائفتين فيقول والله قتل عثمان قتل ولم .

تاريخ الطبري ، قال أبو بكر الهذلي : اجتمع أهل همدان والري ونهاوند
وقومس واصفهان وتظاهروا على أبي بكر فقال طلحة فضلا ثم قال عثمان تلقبهم في
أهل الشام واليمن وأهل الكوفة والبصرة فقال أمير المؤمنين «ع» : ان أشخصت أهل
الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت
الخبشة الى ذراريهم وان أشخصت من هذين الحرمين انقضت العرب عليك من أطرافها
وأكنافها حتى يكون ماتدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهم اليك مما بين يديك
واما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله
بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصرة واما ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله
لمسيرهم أكره منك لذلك وهو أولى بتغيير ما يكره وان الأعاجم اذا نظروا اليك قالوا
هذا رجل العرب فان قطعتموه قطعتهم العرب فكان أشد لكلهم فكنت ألبتهم على
نفسك وأمدهم من لم يكن يمدهم ولكني أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم وتكتب الى
اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم منهم فرقة على ذراريهم حرسا لهم ولتقم
فرقة في أهل عهدهم لئلا ينقضوا ولتسر فرقة منهم الى اخوانهم مددا لهم . قال
ابو بريدة الأسلمي :

كفي بهلي قائدا لذوي النهي وحرزا من المكروه والحدان

ونزيع اليه ان ألت ملة علينا ونرضى قوله ببيان
بين اخفاء النفوس التي لها من الهلك والوسواس هاجستان
وروي عن الصادق عليه السلام :

محال وجود النار في بيت ظلمة وان يهتدى في ظل حيران حابر
فلا تظمعوها في العدل من غير أهله ولا في هدى من غير أهل البصائر

تفسير مجاهد وابو يوسف يعقوب بن ابي سفيان قال ابن عباس في قوله تعالى :
(واذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها وتركوك) قائماً ان دحية الكلبي جاء يوم
الجمعة من الشام بالمسيرة فنزل عند احجار الزيت ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدمه
فانفض الناس اليه إلا علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وسلمان وابو ذر
والمقداد وضميم وتركوا النبي قائماً يخطب على المنبر فقال النبي لقد نظر الله يوم الجمعة
الى مسجدي فولوا الفئة الذين جلسوا في مسجدي لانضمرت المدينة على اهلها ناراً
وحصبوا بالحجارة كقوم لوط ونزل فيهم (رجال لانهمهم تجارة) الآية .

تاريخ الطبري ، ان امير المؤمنين نزل بقبا على ام كلثوم بنت هدم وقت الهجرة
ليلتين او ثلاثاً فرأها تخرج كل ليلة نصف الليل الى طارق وتأخذ منه شيئاً فسأها
عن ذلك فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امرأة لا احد لي فاذا امسى غدا على
اوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها وقال احتطبي بهذا فكان امير المؤمنين يحترمه بعد ذلك
الحسن الحسيني في كتاب النسب انه رأى امير المؤمنين علي «ع» يوم بدر عقيلاً
في فدق فصد عنه فصاح به يابن ام علي اما والله لقد رأيت مكاني ولكن عمداً تصدعني
فأتى علي الى النبي وقال : يا رسول الله هل لك في ابي يزيد مشدودة يده الى عنقه
بتسعة فقال انطلق بنا اليه .

قوت القلوب ، قيل لعلي بن ابي طالب «ع» : انك خالفت فلاناً في كذا ؟ فقال
خيرنا اتبعنا لهذا الدين .

وضافه رجل ثم خاصم اليه رجلاً فقال تحول عنا فان رسول الله نهانا ان نضيف
رجلاً إلا وان يكون خصمه معه .

ونوشه الحارث الأعور فقال قد اجبتك على ان تضمن لي ثلاث خصال لا تدخل
علينا شيئاً من خارج ولا تدخر عنا شيئاً في البيت ولا تجحف بالعيال .

ابو عبد الله قال امير المؤمنين لعمر بن الخطاب : ثلاث ان حفظتهن وعلمتهن

كففتك ماسواهن وان تركتهن لم ينفعك شيء سواهن ، قال : وما هن يا ابا الحسن ؟ قال
اقامة الحدود على القريب والبعيد والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط والقسم بين
الناس بالعدل بين الاحمر والاسود ، فقال له عمر : لعمرى لقد اوجزت وابلغت .
زرارة قال سمعت ابا جعفر يقول : اقيم عبيد الله بن عمر وقد شرب الخمر فأمر
به عمر ان يضرب فلم يتقدم اليه احد يضربه حتى قام علي «ع» بنسعة مثنية فضربه بها
اربعين . زرارة قال سمعت ابا جعفر يقول : ان الوليد بن عقبة حين شهد عليه شرب
الخمر قال عثمان لعلي اقض بيني وبين هؤلاء الذين يزعمون انه شرب الخمر فأمر علي
ان يضرب بسوط له شعبتان اربعين جلدة .

واخذ «ع» رجلا من بني اسد في حد فاجتمع قومه ليكلموا فيه وطلبوا الى
الحسن ان يصحبهم فقال ائتوه فهو اعلی بكم عينا فدخلوا عليه وسألوه فقال لاتسألوني
شيئا املك إلا اعطيتم نخرجوا يرون انهم قد انجحوا فسألهم الحسن فقالوا اتينا خير
مأني وحكوا له قوله فقال ما كنتم فاعلين اذا جلد صاحبكم فاصنعوه فأخرجه علي
فخذه ثم قال هذا والله است املكه .

تهذيب الأحكام ، انه اتى امير المؤمنين بالنجاشي الشاعر وقد شرب الخمر في
شهر رمضان فضربه ثمانين جلدة ثم حبسه ليلة ثم دعا به من الغد فضربه عشرين سوطا
فقال له يا امير المؤمنين ضربتني ثمانين جلدة في شرب الخمر وهذه العشرين ماهي ؟ قال
هذا لتجريك على شرب الخمر في شهر رمضان .

وبلغ معاوية ان النجاشي هجاه فدرس قوما شهدوا عليه عند امير المؤمنين «ع»
انه شرب الخمر فأخذ علي فغضب جماعة على علي في ذلك منهم طارق بن عبد الله
النهدى فقال : يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة واهل الفرقة والجماعة
عند ولاة العقل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى ما كان من صنيعة بأخي الحارث
- يعني النجاشي - فأوغرت صدورنا وشدت امورنا وحماتنا على الجادة التي كنا نرى
ان سبيل من ركبها النار ، فقال علي صلوات الله عليه : انها لكبيرة إلا على الخاشعين
ياخا بني نهد هل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حدها
زكاة له وتطهيراً ياخا بني نهد انه من اتى حداً فأقيم كان كفارته ياخا بني نهد ان الله
عز وجل يقول في كتابه العظيم (ولا يجرمكم شأن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو
اقرب للتقوى) فخرج طارق والنجاشي معه الى معاوية ويقال انه رجع .

مطر الوراق وابن شهاب الزهري في خبر انه لما شهد ابو زينب الاسدي وابو
مزرع وسعيد بن مالك الاشعري وعبدالله بن خنيس الازدي وعلقمة بن زيد البكري
على الوليد بن عقبة انه شرب الخمر امر عثمان باقامة الحد عليه جهراً ونهياً سرّاً فرأى
امير المؤمنين انه يدره عنه الحد قام والحسن معه ليضربه فقال : نشدك الله والقرابة
قال «ع» : اسكت ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود ، فضربه وقال
لتدعوني قريش بعد هذا جلادها ، قال الرشيد الوطواط :

المصطفى قال في رهط وفي عدد لكن واحدة إلا كفي ابوالحسن
هذا هو المجد من تبعونه عوجا ان العلي خشن ينقاد للخشن

وروي انه خير لرجل فسق بفلام اما ضربه بالسيف او هدم حابطه عليه او الحرق
بالنار فاختار النار لشدة عقوبتها وسأل النظرة لركعتين فلما صلى رفع رأسه الى السماء
وقال : يارب اني انيت بفاحشة وانيت الى وليك تائباً واخترت الاحراق لا تخلص من
نار يوم القيامة ، فبكى علي وبكى من حوله فقال علي : اذهب فقد غفر الله لك ، فقال
رجل : يا امير المؤمنين تعطل حداً من حدود الله ، فقال له وبلك ان الامام اذا كان
من قبل الله ثم تاب العبد من ذنب بينه وبين الله فله ان يغفر له .

انت امرأة الى علي تستعدي على زوجها انه احبل جاريتي فقال : انها وهبتها لي
فقال علي للرجل : تأتيني بالبينة وإلا رجمتك ، فلما رأته المرأة انه الرجم ليس دونه
شيء اقرت انها وهبتها له فجلدها علي «ع» واجاز له ذلك ، ولما حث امير المؤمنين على
حرب صفين قام اربد بن ربيعة الفزاري فقال : يا علي اتريد ان تقتل اهل الشام كما
قتلنا اهل البصرة قتلة الغوغاء ، فقال ابو علفة التميمي :

اعوذ بربي ان تكون منيتي كمامات في سوق البزازين اربد

تفاوضه قراؤنا تبعاً لهم اذا رفعت ايديها وقعت يد

فجعل امير المؤمنين «ع» ديبته على بيت المال ، قال الصحاب :

من كمولانا علي مفتياً خضع الكل له واعترفا

وله ايضاً :

تولى امور الناس لم يستعلم ألا ربما يرتاب من يتقلد

ولم يك محتاجاً الى علم غيره اذا احتاج قوم في القضاء يابلدوا

فهذه من ايا له فيما شاركهم فيه فتجمع فيه ما تفرق في سائر الصحابة فتيبين رجحانه

على جميعهم والتقدم على الافضل خطأ . قال الصحاب :

تجمع فيه ما تفرق في الوري
وقال الرشيد وطواط :
لقد تجمع في الهادي أبي الحسن
ولغيره :
وما كان في الضيفم العادي أبي الحسن
وقال علي بن هارون :
وهل خصلة من مؤدد لم يكن بها
وقال المنجم :
فما فاتهم منها به سلموا له
كتاب أبو موسى الخاضع الجوي
انه عرض عباسي للسيد الحميري ان أشعر
الناس من قال :

محمد خير من يمشي على قدم
وصاحبيه وعثمان بن عفان
فقال السيد : يا حدث علي ' املك بالعداوة ، فقال السنة فقال السيد هذه حجة
أنا أشعر من هذا حيث أقول :

سائل قريشا ان كنت ذا عمه
من كان أثبتهم في الدين أو تادا
من كان اولها سلما واكثرها
علما واطيبها اهلا واولادا
من كان اعدلهم حكما واقسطهم
فتيا واصدقهم وعدا واياعادا
من صدق الله إذ كانت مكذبة
تدعو مع الله او ثانا وان دادا
ان يصدقوك فان تعدوا بأبا حسن
ان أنت لم تلق للابرار حسادا
وقال ابن حماد :

هو النبأ الأعلى الذي يسأل الوري
فذاك هو الذكر الحكيم وانه
هو العروة الوثقى هو الجنب إنما
هو القبلة الوسطى يرى الوفد حولها
وآيته الكبرى وحجته التي
هو الباب أعني باب حطة لم يكن
نعم وصراط الله ينجو وليه
غدا عنه إذ يبلو به الله من يبلو
هو المثل الأعلى الذي ماله مثل
يفرط فيه الخاسر العمه العقل
لهما حرم الله المهمن والحل
اقيمت على من كان مناله عقل
خلق الى الرحمن من غيره وصل
ويهلك من زلت عليه به الرجل

(تم الجزء الأول ويليها الجزء الثاني)

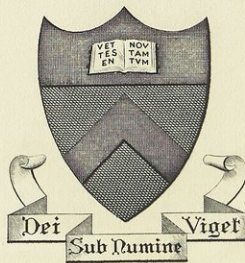
فهرست الجزء الأول من المناقب

	ص
فصل في معجزاته في ذاته	١٠٧
فصل في إعجازه	١١١
فصل في مآظهن من الحيوانات والجمادات	١١٥
فصل في المفردات من المعجزات	١١٩
فصل في مآظهن من معجزاته بعد وفاته	١٢١
فصل في ما خصه الله تعالى به	١٢٤
فصل في آدابه ومزاجه	١٢٦
فصل في أسمائه وألقابه	١٣٠
فصل في نسبه وحليته	١٣٤
فصل في أقربائه وخدامه	١٣٧
فصل في أمواله ورقيقه	١٤٦
فصل في أحواله وتواريخه	١٤٩
فصل في معرجه	١٥٣
فصل في هجرته	١٥٦
فصل في غزواته	١٦١
فصل في اللطائف	١٨٣
فصل في النكت والاشارات	١٩٤
فصل في وفاته	٢٠١
(باب في إمامة أمير المؤمنين)	
فصل في شرائطها	٢١١
فصل في مسائل وأجوبة	٢٣٢
(باب في إمامة الأئمة الاثني عشر)	
المقدمة	٣
أسانيد كتب العامة	٧
أسانيد التفاسير	١٢
أسانيد كتب الشيعة	١٣
(باب ذكر سيدنا رسول الله)	
فصل في البشائر النبوية	١٦
فصل في المنامات والآيات	٢٤
فصل في مولده (ص)	٢٧
فصل في منشئه	٣١
فصل في مبعثه	٤٠
فصل في مالاتي من الكفار	٤٥
فصل في استظهاره بأبي طالب	٥٢
فصل في مالقيه من قومه بعد موت عمه	٦١
فصل في حفظ الله له من المشركين	٦٣
فصل في استجابة دعواته	٦٩
فصل في الهوائف في المنام	٧٦
فصل في نطق الجمادات	٧٩
فصل في كلام الحيوانات	٨٣
فصل في تكثير الطعام والشراب	٨٩
فصل في معجزات أقواله	٩٢
فصل في معجزات أفعاله	١٠١

	<u>ص</u>
فصل في المسابقة بالعلم	٣٠٩
فصل في المسابقة الى الهجرة	٣٣٣
فصل في المسابقة بالجهاد	٣٤٠
فصل في المسابقة بالسخاء والنفقة	٣٤٥
فصل في المسابقة بالشجاعة	٣٥٣
فصل في المسابقة بالزهد والقناعة	٣٦٣
فصل في المسابقة بالتواضع	٣٧٢
فصل في المسابقة بالعدل والأمانة	٣٧٤
فصل في المسابقة بالحلم والشفقة	٣٧٩
فصل في المسابقة بالهمة والهمة	٣٨٣
فصل في المسابقة باليقين والصبر	٣٨٤
فصل في المسابقة بصالح الأعمال	٣٨٧
فصل في الاستنابة والولاية	٣٩١
فصل في المسابقة بالحزم	٤٠٤
فصل في الخطب	٢٣٨
فصل في الآيات المنزلة فيهم	٢٤٠
فصل في النصوص الواردة على ساداتنا	٢٤٥
فصل في مآروته العامة	٢٤٨
فصل في مآروته الخاصة	٢٥٢
فصل في النكت والاشارات	٢٥٨
فصل في الألفاظ فيهم	٢٦٧
فصل في الأشعار فيهم	٢٦٩
(باب درجات أمير المؤمنين)	
فصل في مقدماتها	٢٨٧
فصل في المسابقة بالاسلام	٢٨٨
فصل في المسابقة بالصلاة	٢٩٦
فصل في المسابقة بالبيعة	٣٠٣



Library of



Princeton University.

